

— ٣ —

الحكومات التركمانية

(من سنة ٨١٤ هـ — ١٣٣٨ م إلى سنة ٩٤١ هـ — ١٥٣٤ م)

يبحث عن دول البايندرية ، والبارانية ، والصفوية حتى الفتح العثماني
وفيه فهارس متعددة وتصاوير ، مع ملحق على المجلد الاول والثاني

بقلم

المحامي

عباس العزاوي

الطبعة الاولى

ثمنه ٢٥٠ فلساً

طبع بمطبعة التفيض الاهلية — ١٣٥٧ هـ — ١٩٣٩ م



— ٣ —

الحكومات التركمانية

من سنة ٨١٤هـ — ١٣٣٨م الى سنة ٩٤١هـ — ١٥٣٤م

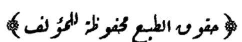
بقلم

المحامي

عباس العزاوي

الطبعة الأولى

طبع في مطبعة التفيض الاهلية سنة ١٣٥٧هـ — ١٩٣٩م



فهارس الكتاب

***

تنبيه :

في آخر الكتاب (ملحق) أو (تعليقات وأستدراكات)

عشائر العراق :

المجلد الثاني في القبائل الريفية . سيظهر قريباً

مثل القوم نسوا تاريخهم

كلقيط عي في الناس انتسابا

او كمغلوب على ذاكرة

يشتكي من صلة الماضي انقضابا

— شوقي —



الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خاتم الانبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه .

(وبعد) إذا كان محاكاة الحوادث والاوضاع عيناً وحرفياً شأن القرود ، فيها تعطيل للدماغ ، وانقياد اعمى ، وتفقد فعالية الفكرة ، وتهمل الرأي على حد (المقلد أعمى وإن كان بصيراً) . . فان الاختيار وحسن الانتقاء يربي السجايا ، ويحرك الشعور ، ويسوق الى التدبر والتأمل ، ويقوي العقل ويمرنه . . والتاريخ بوجه عام كفيل بتحقيق هذا الغرض ، وفي تاريخ القطر خاصة تدريب لمعرفة حيلة المجتمع وسيرته ، وما احدث من تقلبات ، او ترك من آثار ، او اعتور من وقائع . . .

والعراق من اهم الاقطار في كافة حالاته ، وتعاقب عصوره لما تنوع فيه من حوادث . . . وفي صفحاته هذه . . . كشف عن مألوفه ، وعرض لما جرى ايام (التركمان) حتى بدو العهد العثماني . . ولما كان الصق بنا فالانتفاع به أولى ، والاستفادة منه اكبر للدواعي الكثيرة في التلقف والاخذ . . . والوثائق المشعرة بتلك الاوضاع على ندرتها تشير الى ماهنالك ، وفيها كفاية لتفهم الحالة وتطوراتها ووفاء بتعيين المجرى . . . ولا يعنينا امر الغرائب ، ولا ايراد المؤنس اللاذ ، وانما نتناول ما وقع خلال المدة ، وفيها من الحوادث ضروب ينجلي فيها الغامض ، وكلها تدعو للاستبصار والتنبه لما تعاقب من كوارث أو ألم

من نكبات ، او عرض من هدوء وطمأنينة . . . مما وصل الينا خبره ، او تيسرت معرفته . . .

ولا نقصد هنا ان نأسف للغابر ، ولا نتوجع للنوائب او نكثر البكاء والعويل على ماجرى من مضاضة . . . وانما نحاول ان نقف على الحالة ، ونستظهر علاقتنا وننتفع من نتائجها مهما كانت قاسية ، فليس بعد العلم مستعتب ، ولا تعذر امة بجهل . . . وقد قيل :

من لم تفده عبراً ايامه كان العمى اولى به من الهدى

ونرى فى هذه المراجعات التاريخية تعويداً للامة فى تقوية شعورها ، وتنظيما لحياتها الحرة ، تقرأ فى سطور الانباء ما يؤدي بها حتما الى ما تتطلبه من اغراض اجتماعية ، وما ترغب فى تعيينه من خطط نافعة . . وفى هذه الحالة لا نريد ان نأبه لما شاع بين ظهرانينا من تلقيات وتلقينات من شأنها ان تثبط العزم ، وتسدل الستار على الماضي . . . فالتاريخ خلاصة ارتباط مكين لحاضرنا بماضينا ، فلا ينبغي ان يؤدي بنا قصر النظر الى الوقوف عند حالات العصر الحاضر مما لا يأتلف والمعرفة الحقة . . . إذ لم تهمل امة تاريخها بوجه ، والانتباه الصحيح انما يأتي من طريقه وحوادث قطرنا اقرب الى تفهمنا ، وخير معين لمعرفة النظام والادارة المستقرة ، او الثورات والزعازع . . . ومنها ندرك ادارة الحكومات فى شدتها وقسوتها ، او لينها واغضائها . . .

وهكذا نشاهد المجرى ، وتتجلى لنا النفسيات الاجتماعية والفردية ، وفيها من التهالك فى سبيل الحرص ضروب ، ومن المغامرات تحقيقاً للاماني والاحلام انواع . . . والاوضاع من جراء ذلك مضطربة فى حالتي الخمول والنشاط ، او

الشر والخير . . . ومنها تتبصر السياسة العامة ، وتتكشف خبايا القطر ووقائعه والثقافة فيه ، او الحياة الاجتماعية . . .

هذا . وأسأل الله العون فيما قصدت .

المراجع

ما زلنا ولا نزال نشكو من قلة المدونات ، ونعد التفصيلات ناقصة ، والوقائع مبعثرة ، ونود بتلهف ان نقف على ما يبصر اكثر فنلتمس ما يجلو الغامض ، فلم نظفر الا بالاجمال . . . وقد مر من المراجع السابقة ما يمتد الى هذه الايام ، وبينها المعاصر او القريب منه . . .

وقد عثرنا على مراجع اخرى جديدة لم يسبق نشرها والكثير منها مما يتعلق بهذا العهد إلا ان المدونات الخاصة بالعراق تكاد تكون مفقودة ، او مجهولة الخبر ومندثرة الأثر ، او مهملة مطمورة فى بطون خزائن الكتب ، فهي محدودة الفائدة . . . ولكن الحصول على المدونات المعاصرة لهذه الفترة مما خفف نوعاً والقى بعض البصيص من النور على ظلام بعض الحوادث . . .

كان العراق فى هذه الايام قد شغل بنفسه ، والهاه امره ان يلتفت الى تدوين الحوادث بصورة متتابعة ، او دونت ففقدت . . . والمؤرخون فى الخارج لم يثبتوا فى غالب الاحيان إلا القليل اما لاعتباره مجاوراً ، او قريباً مما ساعد على الكشف عن بعض المهمات . . . وعلى كل لا نقول اننا استكملنا العدة ، فلا يزال الامر فى حاجة الى التتبع ، ولا تزال الوثائق الجديدة تظهر كل يوم ، والامل غير مقطوع ... وهذه بضاعتنا ، وجملة وثائقنا نذكر المهم منها مما حصلنا عليه اثناء السياحة ، او

في وطننا المحبوب . . . واليك ايها القاريء وصفها :

١ — مجموعة تواريخ التركمان :

وهذه تتعلق باولاد دلغادر (١) ، وسائر امارات التركمان ، وتبتدي حوادثها من سنة ٧٠٠ هـ — ١٣٠٠ م الى سنة ٨٥٠ هـ — ١٤٤٦ م جمعها مؤلفها من تاريخ عقد الجمان ، ومن إنباء الغمر في ابناء العمر وغيرهما . وكان سبب جمع هذه الوقائع يعقوب شاه المهندار ، جمعها له ابو الفضل محمد بن بهادر المومني الشافعي المتوفى سنة ٨٧٥ هـ ، وهو تلميذ ابن حجر . قال ومن هذه السنة ذيل الامير يوسف بن الامير الكبير تغري بردي مدة (٢٥) سنة اعانه الله على ذلك ... الا ان المؤلف لم يتمكن من الحاق ما ذكر ... كتبت باللغة العربية في ١٠٦ ورقات ثم ذكر فيها كتاب (تاريخ يشبك) امير من امراء مصر ، كان نائب الشام ثم تسلطن في مصر ، وبعده نرى ملخصاً في (تاريخ تيمور) منقولا من ابن حجر .

وهذه المجموعة بحذافيرها مهمة جداً لموضوعنا ، وفيها بيان علاقات التركمان بالمجاورين ، فتعرض لوقائع البارانية والبايندرية وسائر امراء الترك المعاصرين بتفصيل ، فلم تقف عند دولة دلغادر ... والمؤلف لم يذكر اسمه في أول المجموعة ، وانما عرف من خلال سطورها ، ولم ينقل من احد عيناً ، وانما لخص وجمع ، فهي تأليف في الحقيقة ... وخير اثر لمعرفة العلاقات الدولية في عصرها ...ولا تخلو من التعرض للوقائع الخاصة ...

---

(١) سماها القرماني في كتابه اخبار الدول (الدولة الغادرية) ، وجدها المسماة به (ذو الغادر) وفي تواريخ الترك تدعى (ذو القدرية) .

٢ — ديار بكرية :

من المراجع النادرة ، والمعاصرة ، كان يظن أنها مفقودة ، وهي في تاريخ دولة البايندرية (آق قوينلو) في ديار بكر . أولها « تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير ، حمدي كه آشعه شوارق جمالش منازع رباع اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم منور سازد ... الخ » اه . من تأليف ابي بكر الطهراني الاصفهاني كتبت باللغة الايرانية. قال في مقدمتها انه عاقته عوائق كثيرة وكانت آماله تغيرها الاحوال النفسية حتى صادف الوقت المرهون ايام ابي النصر والظفر ، غياث السلطنة ... يريد حسناً الطويل ...

وهذا الكتاب سماه مؤلفه بـ (ديار بكرية) وحروفها تعين تاريخ تأليفها وهو سنة ٨٧٥ هـ — ١٤٧٠ م ، وافاد انه كان مشغولا في التدريس ، وفي مجالس عديدة ، وله تلامذة ، ولكنه انصرف لتأليف هذا الكتاب وتخلص له .

كان قد بقي اسم السلطان خالياً لاجل املائه بمداد احمر فلم يتيسر ولكن مطاوي الكتاب تدل على ذلك ، وقد ذكر المؤرخون انه كتب تاريخاً لايام السلطان المشار اليه ، فلم نشك في اسم الملك ، وعدد اسماء آبائه واجداده ، مما يجعل الامر واضحاً .

جاء في كتاب حبيب السير : (١) « وفي ايام الامير ابي النصر حسن بك من حكومة آق قوينلو ، كان المولى ابوبكر الطهراني من اهل التأليف ، وهو معاصر له ، كتب تاريخاً في وقائع ايامه وفي احواله الا انني لم يقع نظري

---

(١) هذا الكتاب (حبيب السير) منه نسخة محفوظة في مكتبة بايزيد العامة برقم ٤٩٧٧ مذكورة باسم (عالم آرا) وليس بصواب .

عليه ... وعده من الكتب المفقودة ، وكنت آمل الاطلاع عليه ، والوقوف على مندرجاته ، فهو من اقدم الوثائق التي لا يستهان بها ، فلما رأيته فرحت به ، ولم يخب فيه الظن ، لما وجدت فيه من المطالب عن بعض الامور ، والبيان الشافي عنها ... فكان خير مرجع ، وأجل أثر .

عثرت على هذه النسخة في مكتبة الاستاذ العالم الجليل محمد احمد المحامي في البصرة ، تفضل علي بمطالعتها ، وبنسخة منقولة منها قدمتها الى الاستاذ الفاضل السيد مكرمين استاذ التاريخ في جامعة استانبول ... فكان فضل الاستاذ المحامي كبيراً في هذه المساعدة للتاريخ . وله الشكر الجزيل .

وهذه النسخة قديمة ، وليس فيها تاريخ ، والظاهر انها كتبت فى أيام المؤلف أو انها النسخة الاصلية ، ولا تقتصر فائدتها على تاريخ العراق ، ولا تاريخ ايران بل تفيد أكثر لتاريخ دياربكر وما والاها ، وعليها عولنا فى تصحيح كثير من النصوص التاريخية ... وقد رأيت علماء الاتراك يعتقدون ان هذا الأثر قد فقد ، ولما اخبرت الاستاذ مكرمين عن وجوده سر سروراً كبيراً ...

٣ — عالم آراى اميني : (تاريخ البايندرية)

هذا من الكتب المهمة أيضاً ، والوثائق النفيسة جداً لعصر التركمان ، تكلم في تاريخ السلطان يعقوب من ملوك آق قوينلو فهو مكمل لـ (ديار بكرية) المذكورة ومنه — على ما نعلم — النسخة الوحيدة فى مكتبة فاتح . مخطوطة فى مجلد واحد ، خطها نفيس ، وكذا ورقها ... مسجلة برقم ٤٤٣١

وفيها كانت عناية المؤلف كبيرة فى التحرير ، وإظهار المقدرة فى البيان والتعبير، فكاد يغطي المعنى بحجاب سميك من الالفاظ الادبية ... بالغ فى تصنيعها ، وتجاوز الحد فى السجع فشوش الغرض الاصلي من تدوين الوقائع فصارت لا تعرف بسهولة بل نراها قد بعدت عن الغرض بمراحل ... !

ولما كان الغرض مصروفاً الى معرفة حقائق ثابتة عن هذه الحكومة وادارتها ، والعلوم ودرجة حمايتها والامم ووضعها ... مما نحتاجه لتدوين (تاريخ العراق)... رأينا هذا التاريخ من المراجع القيمة لتاريخ (آق قوينلو) والحكومات المعاصرة لها ، فلا يستغنى عنه بوجه ، ولو لم نقف عليه لتألمنا لفقدانه واستكبرنا ضياعه .. وعلى كل فائدته كبيرة ، وفيه ما ليس فى غيره ...

تقف حوادثه عند سنة ٨٩٥ هـ ـ ١٤٩٠ م واكثر المؤلف من ذكر الشعر والمديح ... إلا ان هذا لم يفقد هذا الأثر مزاياه التاريخية

ولما تكلم على السلطان يعقوب وذكر نسبه قال : انه لا يرى ضرورة لسرده كله فهو مذكور فى (الديار بكرية) ، واحال الأمر اليها ... فهو مكمل لها ، ومتمم لحوادثها كما تقدم ... فالعثور عليه غنيمة لا تقدر فى بيان حالة العصر ... !

ذكر المؤلف اسمه في الصفحة الاولى من الورقة ٣١ أنه فضل الله بن روزبهان ابن فضل الله الخنجي الاصفهاني الملقب بأمين المعروف بـ (خواجه ملا) ، ومن ثم عرف الكتاب بتاريخ (عالم آراي اميني) ، وفى الغلاف جعل عنوانه (تواريخ سلطان يعقوب) ، وصدره بدوبيت ... ، ومن مطاوي الكتاب يعرف ان المؤلف من أهل العرفان ، وله اطلاع في المعقولات ، وسرد تفصيل

ترجمته في ورقة ٣٢ فما يليها ، ومما ذكره انه قد ذهب للحج ، ومر بالمدينة تارة والشام ومصر ، ودرس العلوم العقلية وعلوم الحديث ، وحصل علوماً جمة ... ثم رجح طريق الرياضة بعد العناء الشديد ، والتحصيل المديد وكان قد كتب قصة (حي بن يقظان) باللغة الايرانية بشكل ملايم ، وقدمها للسلطان يعقوب باسم (كتاب بديع الزمان) (١) ، فيه ذكر انه كتب كتابه هذا أيام ابنه الأمير بايسنقر وبأمره ، وجعله في وضع أدبي نظير (جهانكشاي جويني) (٢) . وهذا التاريخ هو الذي عبر عنه صاحب (جامع الدول) بتاريخ البايندرية وفي كشف الظنون انه تاريخ فارسي مختصر لدولة البايندرية ... ألفه للسلطان يعقوب ، ثم أتمه لأبي الفتح بايسنقر ، وبعد أن بين المؤلف خصائص كتابه المذكور شرع في المقصود ... وذكر في آخره نبذة في التصوف ...

كتبت هذه النسخة في سنة ٩٢٧ هـ بقلم يوسف المروي (المروزي) ، وهو أقرب إلى آخر حوادثه ، خطه جميل جداً ، بتعليق ، وأوراقه ٢٢٤ وكان من أنفس ما طالعناه او اطلعنا عليه في دور الكتب باستانبول لما يعود لهذا العهد .

وللمؤلف الفاضل سياحة الى بخاري تسمى (مهمانامه بخارى) منها نسخة مخطوطة في مكتبة نور عثمانية باستانبول ، وهي سياحة لها قيمتها ...

---

(١) ورد في كشف الظنون عند الكلام على عالم ارا المذكور

(٢) هذا الكتاب تم طبعه بمطبعة بريل في ليدن من بلاد هولاندة سنة ١٣٥٥ هـ ـ ١٩٣٧ م بتصحيح الاستاذ الكامل الميرزا محمد بن عبدالوهاب القزويني وعلق عليه حواشي نافعة وجعل له فهارس مفيدة طبعته لجنة تذكار جب وكان الجويني من ولاة بغداد . راجع الجلد الاول من تاريخ العراق وسنتعرض له في التاريخ العلمي والادبي

٤ — لب التواريخ :

تاريخ فارسي ، في مجلد واحد ، يبحث من أوائل التاريخ الى ايام الحكومة الصفوية قدمه لأحد امرائهم أبي الفتح بهرام ميرزا الحسني الصفوي ، أفرد مباحث من كتابه في حكومتي (قرا قوينلو) ، و (آق قوينلو) وسائر حكومات الترك والمغول في ايران ، ومباحثه مختصرة إلا أنها تحوي لب الحوادث وصفوتها ، فيصلح أن يكون مرجعاً ، ومطالبه تكاد تزيد على الغياثي من بعض الوجوه ، ويوافقه في كثير منها خصوصاً ما يتعلق بالحكومات المذكورة ، وسوف نناقش المخالفة ، وننوه بالزيادة ، ونعين نقاط الموافقة فيما هو ملتبس أو مشكوك فيه ، ونراه يذكر التواريخ ويعين الوقائع بذكر السنة والشهر واليوم ... مما نقطع بانه معتنى به كثيراً ، عندي نسخة مخطوطة كتبت عام ١٢٠٧ هـ بخط واضح ، ومؤلفه كما جاء في كشف الظنون الأمير يحيى بن عبداللطيف القزويني المتوفى سنة ٩٦٠ هـ صنفه في عهد الصفوية المعاصرين له . فرغ من تأليفه سنة ٩٤٨ هـ .

تهم مطالعته كثيراً ، وهو خلاصة الخلاصة ، أو كما دعاه مؤلفه (لب التواريخ) ، ومنه نسخة في مكتبة ولي أفندي عليها حواش مفيدة ، كتبت سنة ٩٩٧ هـ ورقمها ٢٤٤٤ واخرى في مكتبة نور عثمانية ، وفي هذه الأيام طبع في ايران ، وهذه الطبعة لا تخلو من أغلاط عديدة ...

٥ — منتخب التواريخ مظفرى :

فارسي . تأليف الميرزا ابراهيم خان المستوفي الشيباني الملقب بصديق الممالك في مجلد واحد كتبه ايام مظفر الدين شاه القجاري ، ونوه بتقديمه اليه ، وهو مختصر

جميل ، طبع فى ابران على الحجر عام ١٣٢٣ هـ وتم فى سنة ١٣٢٤ هـ وبعدها اعيد طبعه فى سنة ١٣٤٤ هـ على الحجر ايضاً .

وفى اوله بيان عن المؤلف ، وانه ولد فى كاشان ، وتقلب فى مناصب عديدة وبذل مساعي عظيمة فى سبيل هذا الكتاب فأتمه سنة ١٣٢٢ هـ . ومن نظر فى هذا الكتاب قدر جهود مؤلفه واتعابه فى سبيل تحرير وقائعه ... حالة ان المؤلف اكتفى بالنقل عيناً من كتاب لب التواريخ بلا تصرف وزاد قليلا أو نقص ، لم يبد أي ملاحظة أو اشارة الى الاخذ ، ثم اضاف اليه ماحدث بعد ذلك فأتم حوادثه ... من غيره فلم يتكلف مؤونة التصرف وهو منتخب بكل معنى الكلمة.

هذا ماعلمناه عن هذا التاريخ وفيه فصول تتعلق بموضوعنا (حكومات التركمان) وكأنه نسخة آخرى من كتاب لب التواريخ تصلح لتصحيح ما هناك للتثبت من بعض الاعلام .

٦ — احسن التواريخ :

رأيته فى مكتبة نور عثمانية وقد قيل على غلافه إنه ذيل مير خواند وانه الجلد الحادي عشر والثاني عشر وليس بصواب فهو كتاب مستقل لا علاقة له بغيره أوله : حمد وسپاس وشكربي قياس بحا كى كه ... الخ وفيه انه تأليف حسن سبط الامير سلطان روملو . قال فى مقدمته انه يشتمل على بعض احوال سلاطين الروم ، واكثر ملوك الجغتاي ، وقراقوينلو ، وآق قوينلو ، وآق قرمان ، ومشاهير العلماء والشعراء المعاصرين .. فهو من نوع كتاب (تواريخ التركمان) الا ان مباحثه منتظمة وحوادثه مطردة على السنين وفيها تفصيل لا يكاد يوجد فى غيرها ... ، يبتديء من

سنة ٨٠٧ هـ - ١٤٠٥ م من ابتداء سلطنة شاه رخ ، توسع فى الوقائع ولم أر أوسع منه الا انه لايعتمد عليه فى السنين التي يذكرها للوقائع ، وقد ناقشتها فى محلها ... فاذا كان (لب التواريخ) يضبط الوقائع فهذا يوضحها والمؤلف يكتب رأساً ، ولا يبدي نقلا من كتاب كأنه قد شاهد الوقائع... مما هو غير مألوف الكثيرين والغمز المذكور اعلاه لاينقص قيمته وهو لا يتحامل على ملك ولا يستعمل الفاظاً بذيئة كما هو شأن غيره من مؤرخين عديدين يطعنون بالمعاصر لاسباب يطول شرحها ... ، فهو عذب اللسان، يتكلم بكل وقار ،و كأنه يقص وقائع كان قد رآها أو نقلها كما سمعها ...فهو على كل حال من أمهات الكتب وأصولها التي يجب ان يعول عليها . والنسخة خالية من التواريخ والظاهر أنها نسخة المؤلف او مكتوبة عليها... وتقف حوادثه عند سنة ٩٨٥ هـ .

وفى مكتبة ولي افندي فى استانبول نسخة منه برقم ٢٣٧٠ وليس فيه عناوين مكتوبة وانما أبقيت بياضا بامل ان تحرر بمداد احمر ... وبهذا كانت نسخة نور عثمانية أولى بالمراجعة وأحق بالاعتماد ... صالحة ان تكون مرجعاً ...

وقد علمت مؤخراً أنه طبع فى كلكته سنة ١٩٣١ م لحساب الجمعية الشرقية فى بارودا من بلاد الهند مع ترجمته سنة ١٩٣٤ م .

٧ — جامع الدول :

تأليف درويش احمد بن لطف الله المولوي المتوفى سنة ١١١٣ هـ - ١٧٥١ م ويعرف بـ (منجم باشي) ، اوله : احمد الله حمد مفكر فى مخلوقاته الخ . ذكر فى مقدمته مراجع كثيرة جداً ، ومن جملة ما اعتمده (تاريخ البايندرية) ، وهو

(تاريخ عالم آراي أميني) ، ويبعد ان يكون (الدياربكرية) لانها غير معروفة في تلك الانحاء . . . وهو في مجلدين ضخمين الاول منهما يصل الى آخر الخلفاء ، والثاني في ذكر الدول والملوك القديمة والاسلامية ، وفيه تفصيل زائد جداً عن حكومات كثيرة ، وبينها البريديون (حكام خوزستان والبصرة) ، و (المشعشعون) وغيرهما . . . ويقف عند حوادث سنة (١٠٨١ هـ) – ١٦٧٠ م وهو من اوسع الكتب ، وفيه مزيد ايضاح عن البارانية والبايندرية ، وقد جمع ما لم يجمعه غيره من وقائع هذه الحكومات الا انه لم يدون عن العلماء ، ولا عن الثقافة ولو بوجه عام . . . منه نسخة في مكتبة بايزيد العامة في مجلدين احدهما برقم ٥٠١٩ وصفحاته ١٣٣٤ وثانيهما برقم ٥٠٢٠ وصفحاته ١٢١٤ كتب باللغة العربية . ومراجعه كثيرة بين عربية وفارسية وتركية . والمؤلف افرد لكل حكومة مبحثاً فلا تطرد وقائعه بصورة متوالية . . . والكتاب منه نسخ عديدة في مكتبات استانبول وغيرها ، ويعد من خير المراجع واوسعها ، جمع مطالب كثيرة . . . وتفصيله نافع . . .

٨ — تاريخ الجنابي : (العيلم الزاخر في اخبار الاوائل والاواخر)

رأيت نسخة منه في نور عثمانية في استانبول برقم ٣٠٩٩ و ٣١٠٠ واخرى في سراي طوبقپو بمكتبة السلطان احمد الثالث ونسخ عديدة في سائر المكتبات كتب باللغة العربية أوله :

« أشرف كلام يتضوع نشر رياه ، واحسن مقال يتفوح طيبه وشذاه حمد صانع قادر لا يعبد سواه الخ » . تأليف الشريف أبي محمد مصطفى ابن السيد حسن

ابن السيد سنان بن السيد احمد الحسني الهاشمي القرشي الشهير بـ (جنابي) المتوفى سنة ٩٩٩ هـ ـ ١٥٩٠ م، كتبه ايام السلطان مراد بن السلطان سليم بن السلطان سليمان القانوني . قال في مقدمته :

« جمعته من مؤلفات كثيرة . . . واوردت اسم الكتاب الذي نقلت عنه الكلام ، إما قبل النقل ، وإما عقيب الفراغ عند ذكر المرام ، ليكون ذلك على صحة هذا دليلا ، ولئلا يجد عائب يعيب الى كتابي هذا سبيلا . . . (الى ان قال) : وما اثبت في هذا الكتاب إلا ما صح عندي نقله ، وثبت اصله ، حتى تركت النقل عن بعض الكتب المشهورة لشيوعه بين العلماء بانه في نقله كحاطب ليل . » اهـ . ومثل بالسيوطي ، وانه ينقل عن تاريخ المفرطي (في نسخة القرطبي) وهو ممن اشتهر بالكذب . . . وهكذا حكى وقائع آق قيوينلو في سعة وبسط زائد ... نقل عنها من تاريخ دولتشاه (من الوثائق المعـــاصرة) ، ومن تاريخ عبد الباسط الحنفي المصري ، ومما سمعه من العالم أبي الفضل ابن ادريس التبريزي الدفتري (هو ابن ادريس البدليسي صاحب هشت بهشت) . . . وللمؤلف كتب تاريخية عديدة وله شعر في التركية والعربية . . . (١)

اختصر هذا الكتاب القرماني المذكور سابقاً . . . (٢) فرغ من اختصاره يوم السبت مستهل المحرم سنة ١٠٠٨ هـ (٣)

---

(١) عثمانلي مؤلفلري ج ٣ ص ٣٩ وكشف الظنون ونفس الاثر .

(٢) راجع تاريخ العراق ج ٢ ص ٢٣

(٣) كشف الظنون .

٩ — كتاب وجيز الكلام في الذيل على كتاب الذهبي دول الاسلام :

للشيخ محمد بن عبد الرحمن السخاوي صاحب الضوء اللامع ، اوله : الحمد لله العالم بما كان وما يكون الخ . رأيته في مكتبة كوپريلي رقم ١١٨٩ وتنتهي حوادثه في سنة ٨٩٥ هـ ـ ١٤٩٠ م وابتداؤه سنة ٧٤٥ هـ ـ ١٣٤٤ م . والكتاب فيه خروم ، واكلته الارضة من اماكن مختلفة ، وهو مهم خصوصاً القسم الاخير منه . . .

والاصل تاريخ دول الاسلام للذهبي المطبوع في الهند ورأيت نسخة منه في مكتبة كوپريلي مؤرخة في سنة ٧٤٢ هـ ـ ١٣٤٣ م والنسخة مهمة جداً ، وصالحة للطبع وجيدة ، مكتوبة في حياة مصنفها . . . وفي مكتبات استانبول نسخ عديدة منه . . .

١٠ — المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي :

تاليف أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي المؤرخ المعروف المتوفى سنة ٨٧٤ هـ ـ ١٤٧٠ م (١) اوله : الحمد لله مدبر الدهور الخ . وهو من اجل الآثار وأعظمها فائدة ، واجمعها مادة ... قال في مقدمته انه حملته الرغبة ، ولم يكن بامر أو طلب من سلطان أو أمير ، أو من أحد أعيان الزمان ، ولا مكلف لتأليفه وانما جعله لنفسه ... وابتدأ فيه من أوائل الدولة التركية من المعز ايبك ، وصرح في بعض المواطن انه بدأه بـ (سنة ٦٥٠ هـ) ـ ١٢٥٢ م كتبه على طريقة الخطيب

(١) ترجمته في الضوء اللامع ج ١٠ ص ٣٠٥ وفيها نقد كتابه هذا ... وترجمته ايضاً في بدايع الزهور لابن اياس ج ٢ ص ١١٨

البغدادي فى تاريخه (تاريخ بغداد) وابن خلكان والصفدي فى الوافي بالوفيات وذكر الاشخاص المشاهير من علماء وامراء على ترتيب حروف الهجاء الى آخر فتابع الكثيرين من العلماء فى ترتيبهم هذا ، ومنه نقل صاحب الشذرات ، مترجما ... والملحوظ أن هذا المؤرخ يتحامل على حكومات التركمان (قراقوينلو وآق قوينلو) تحاملا شديداً وله الحق فى كثير من المواطن .. وان كان اساس ذلك هو العداء الحاصل بين مصر وبين هؤلاء . . . ولكن مطالبه جليلة ، ومباحثه قيمة جداً ... ويعد من أتم المراجع لهذه العصور . ترجم المقريزي المتوفى سنة ٨٤٥ هـ - ١٤٤١ م قال : وكان يرجع الى قولي فيما اذكره من الصواب ويغير ما كتبه اولا فى مصنفاته ... منه نسخة نفيسة فى مكتبة (نور عثمانية) في استانبول برقم ٣٤٢٨ وهذه النسخة تمتاز فى أنها نقلت من نسخة كتبها تلميذه احمد بن حسين التركمان الحنفي الشهير بـ (المرجي) وتاريخ تحريرها فى ١٦ جمادى الاولى سنة ١٠٢٣ (١٦١٤ م) ورأيت منه نسخة فى دار الكتب بـ(سراي طوپقپو) باستانبول ...

١١ — حوادث الدهور فى مدى الايام والشهور :

فى مجلد واحد رأيته فى مكتبة أيا صوفيا برقم ٣١٨٥ أوله : الحمد لله مدبر الدهور الخ. وهو من تأليف أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي ايضاً جعله ذيلا على السلوك للمقريزي ، وأثنى عليه فقال : «أتقن من حرر تاريخ الزمان وأضبط من ألف فى هذا الشان ، واجل تحفة اخترعها ، وعمدة ابتدعها ، كتابه المسمى بالسلوك فى معرفة دول الملوك . قد انتهى فيه الى أواخر سنة ٨٤٤ هـ - ١٤٤١ م ...

ولم يأت بعده من نعول عليه في هذا ال   ن يرجع اليه الا الشيخ الامام..
بدر الدين محمود العيني (صاحب عقد الجمان   دت ان اعلم حقيقة أمره في هذا المعنى ، ونظرت فيما يعلقه في تلك الايام ، فاذا به كثير الغلطات والاوهام وذلك لكبر سنه واختلاط عقله وذهنه ، بحيث أن الشخص لا يمكنه الفائدة من ذلك الا بعد تعب كبير ، لاختلاف الضبط ، وعدم التحرير . فلما رأيت ذلك أحببت أن أحيي هذه السنة بكتابة تاريخ يعقب موت الشيخ تقي الدين المقريزي (يوم ١٨ رمضان سنة ٨٤٥هـ - ١٤٤٢م) وجعلته كالذيل ... رتبته على السنين » اه ابتدأ فيه من اول سنة ٨٤٥ ﻫ وقال : ولم اسلك فيه طريق الشيخ المقريزي في تطويل الحوادث في السنة وقصر التراجم في الوفيات بل أطنبت في الحوادث وأوسعت في التراجم ، لتكثر الفائدة من الطرفين ، وما وجدته مختصراً من التراجم في التعليق فراجع فيه كتابنا المسمى بـ (المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي) فانى هناك شفيت الغلة ، وازحت العلة اه ... .

انتهى المؤلف بحوادث سنة ٨٦٠ ﻫ - ١٤٥٦ م وكتبه تلميذه محمد بن أحمد ابن محمد الطندتاي الشافعي سنة ٨٦١ ﻫ - ١٤٥٧ م ونقلت منها هذه النسخة في سنة ٨٩٨ ﻫ - ١٤٩٢ م

١٢ — التبر المسبوك في ذيل السلوك :

هو لشمس الدين محمد السخاوي في مجلد ضخم . رأيته في مكتبة أيا صوفيا برقم ٣١١٣ أوله : الحمد لله العالم من القدم بما كان وما يكون ، والحاكم بما انبرم في كل حركة وسكون الخ . وهذه النسخة ملكية ومهمة ، مشكلة ، وحروفها كبيرة وواضحة ، وتم في سنة ٨٥٠ ﻫ - ١٤٤٦م وهي المجلد الأول ، كتبه

أبو الفضل السنباطي الأعرج عام ٨٨٠ هـ ـ ١٤٧٥م في منزل مؤلفه ... وغالبها لا يتعرض لحوادث ما هو خارج عن مصر والشام ... .

١٣ — تاريخ مطلع السعدين :

تأليف كمال الدين عبدالرزاق بن جلال الدين اسحق السمرقندي المتوفى سنة ٨٨٧ — ١٤٠٢م وأوله : حسن مطلع أنوار أخبار در افتتاح مقال ، ولطف مظهر آثار أخيار در ايضاح مبدأ ومال الخ . ألفه لأبي المغازي السلطان حسين بهادر المعروف بـ (حسين بايقرا) من آل تيمور ... وكتب في منتصف جمادى الاخرة سنة ٨٧١ هـ ـ ١٤٦٦م في مجلد ضخم مرتب على السنين ، وهو مهم جداً ، ودون باللغة الفارسية . منه نسخة في دار كتب ايا صوفيا برقم ٣٠٨٦ وفي مكتبات اخرى ... ولا يتعلق بأنحاء العراق منه إلا ما حصل استطراداً ، وهو مهم للعلاقة بالمجاورة ، ومؤلفه من رجال العلم والثقافة ، وقد أنتدب لمهات ذات شأن كسفارته الى ملك الصين فكتب بذلك رسالة ، ترجمت الى اللغة التركية وطبعت باسم عجائب اللطائف ... (١)

١٤ — تاريخ الغفاري :

منه نسخة في مكتبة ولي افندي رقم ٢٣٩٧ ، ألفه احمد بن محمد القاضي المشتهر بالغفاري أيام أبي المظفر شاه طهماسب بهادرخان . ووقف به عند حوادث سنة ٩٧٣ هـ ـ ١٥٦٥م . كتب في ربيع الاول سنة ٩٩٠ هـ ـ ١٥٨٢م . والكتاب سهل الافادة ومختصر ، تكلم على البارانيــة (قرا قوينلو) ، وعلى البايندرية

(١) اسلامده تاريخ ومؤرخلر ص ٢٩٢ ونفس التاريخ ...

(آق قوينلو) ثم ذكر الصفويين والعثمانيين الى ان انتهى بحوادث كتابه ...
وهو من المراجع المعتبرة القريبة بهذا العهد

١٥ — بدائع الزهور :

تأليف العلامة المؤرخ محمد بن اياس الحنفي المصري طبع ببولاق مصر سنة ١٣١٢ هـ — ١٨٩٤ م ، وله فهرس هجائي . وقد طبعت جمعية المستشرقين الالمانية منه الجزء الثالث سنة ١٩٢٦ م والرابع سنة ١٩٣١ م في استانبول على نسخ بخط المؤلف كانت في مكتبة فاتح باعتناء پاول كاله ومحمد مصطفى ومورتسن سوبرنهايم الا انهم فاتهم ان يتموها على ماهو موجود في متحف الاوقاف الاسلامية باستانبول ويكمل الحوادث المطاوية بخط المؤلف ، ولعلهم يتلافون النقص في طبعة اخرى ...

ومن اجزائه التي بخط المؤلف في فاتح وفي متحف الاوقاف تظهر نسخة كاملة . تصلح للطبع ... ! وطبعة مصر كانت ناقصة ، فجاءت طبعة الجمعية مكملة لها لولا ذلك المغمز ... ! وكان قد جرى تصحيح ملازم ما طبعته الجمعية بمساعدة هـ . ريتر المستشرق الالماني الشهير .

والحاصل ان المراجع لمختلف العصور كثيرة ، ولا تزال الايام تنشر المدونات وتثيرها . والعراق ضعيف العلاقة ، ولم يكن له من الشأن ان تراقب حوادثه باهتمام فيدون عنها ... ولعل التتبع المتوالي يوصل الى ماهو اوسع ... والنصوص التي نوردها تعين قيمة هذه الآثار ...

١

الدولة البارانية

(قراقوينلو)

(من المحرم سنة ٨١٤هـ - ١٤١١م الى ١٤ جمادى الآخرة سنة ٨٧٤هـ - ١٤٧٠م)

الدولة البارانية

(قراقوينلو)

١ — فتح العراق :

كانت هذه الحكومة قد مارست الحروب ، وقامت بتدبير الملك وشعرت من نفسها على القيام بالأمر ، ولا زالت في جدال ، تصافي الجلايرية مرة ، وتقارعهم أخرى حتى جاء دور حكمها ... فقتلت السلطان احمد في أواخر ربيع الآخر سنة ٨١٣ هـ ـ ١٤١٠ م ، واستولت على بغداد في ٥ المحرم سنة ٨١٤ هـ ـ ١٤١١م ، دخلها شـــاه محمد بن قرا يوسف ، فكان واليًا عليها بالنيابة عن والده ... (١)

سبق لهذه الحكومة ان تمكنت في بعض الانحاء العراقية كالموصل إثر وفاة السلطان أويس عام ٧٧٨ هـ ـ ١٣٧٧ م كما ان قرا يوسف امتلك بغداد سنة ٨٠٥ هـ ـ ١٤٠٣ م فازاحه عنها امير زاده ابو بكر من آل تيمور في سنته ، ولم يتول العراق إلا في هذه الأيام ... ومن ثم استمر حكم هـذه الدولة في العراق الى ١٤ جمادى الآخرة سنة ٨٧٤ هـ ـ ١٤٧٠ م ، فانقرضت ...

٢ ـ اصل هذه الحكومة :

كانت في الأصـــل قبيلة توصلت الى الحكم من طريق الرياسة ، وتسمى (البارانية) وماضيها القبائلي غامض ، والمعرفة به قليلة ، وكل ما نعلمه انها من القبائل التركمانية الاغزية جذم كبير من القبائل التركية .

(١) تاريخ العراق ج ٢ ص ٣٠٣

٣ — القبائل التركمانية :

من حين قبول الترك الاسلام انتشروا في المملكة الاسلامية زرافات ووحدانا ودخلوا الجندية أفواجاً ، وتولوا قيادة الجيوش مدة ، واشتهر منهم امراء كثيرون فكانوا عضداً قوياً ، وقاموا بخدمات عظيمة للاسلام ، وزاد عددهم في بعض المواطن على الأهلين الأصليين ، ويبنهم من حصلوا على حكومات كبيرة ، ودولات مشهورة عاشت بصورة مدنية أو قبائلية ...

وقد عثرت على رسالة في بيـان فضائلهم وسجاياهم عنوانها (تفضيل الاتراك على سائر الاجناد) مخطوطة رأيتها في خزانة الاستاذ الكرملي اللغوي الشهير .. تعين الكثير من أوضاعهم تعييناً علمياً ...

ومن هؤلاء (القبائل التركمانية) ، او (التراكمة) ، ومواطنهم بين بلخ وبحر الخزر ونهر اموديا والروس وايران . . . (١) وفي ديوان لغات الترك قد فرعهم من أغز الى ٢٢ قبيلة تفرعت منهم البايندرية والافشار وقنق قال ومن هذه الاخيرة السلاطين في زماننا (يريد السلجوقيين) ، وأوضح سمة كل قبيلة ، وهي سمات دوابهم وخيولهم ، وبين ان اسماء هذه القبائل اسماء اجدادهم الذين ولدوها في قديم الدهر فنسب اليهم ، وهناك قبائل تركمان تفرعت من آخرين(٢) وقال آخرون أن الغز مخفف أغز وان اتراك الاناضول والقفقاس واذربيجان منهم ، وكذا العثمانيون وان جدهم كوك خان احد اولاد أغز . . . (٣)

---

(١) لغة جغتاي ص ١٠٨

(٢) ديوان لغات الترك ج ١ ص ٣ و ٥٧

(٣) ترك يو كاري ص ٢١ طبع باستانبول سنة ١٣٣٣ هـ

وفي جامع الدول : « التركمان صنف من الترك خرجوا من بلاد تركستان وجاؤا الى خراسان قديماً ، ثم تفرقوا في البلاد ، وكثروا بلحوق من خرج بعدهم ، وبالتوالد والتناسل . وهم اصحاب خركاهات (نوع خيام) ، ومواشي ، وكانوا يرتحلون الى المصيف والمشتى ، واندرج فيهم كثير من طائفة الغز ، فأطلق عليهم التركمان . . . وهم قبائل شتى لسكل قبيلة عشائر وبطون وأفخاذ لاتحصى ولكل واحدة منها اسم مخصوص ، متعارف فيما بينهم . . . » اه .

وهكذا جاء الكلام عليهم مفصلاً في (مجموعة تواريخ التركمان) ، وفي اوليا چلبي وكذا القلقشندي عدد التركمان وذكر امراءهم ، ومشاهير رجالهم وما يكتب اليهم (١) وفي (مسالك الابصار) أسهب فيهم القول .

ولا يختلفون في تفريعهم عن القبائل العربية كما في شجرة الترك وغيرها . . . والحكومة الموضوعة البحث احدى هذه القبائل ، نسي طريق اتصالها بجدها . . . والظاهر ان (باران) احد احفاد اوغوز وصارت تسمى (البارانية) نسبة اليه ، جاءت من انحاء تركستان الغربية ، هاجرت الى اذربيجان وسيواس ايام ارغون خان المغولي .. واستخدمتها الجلايرية ، وقارعت تيمور إبان هجومه .. وكانت في نضال مستمر مع المجاورين حتى صارت صاحبة الامر والنهي ... ولغتها — كسائر التركمان — آذرية ، ولا تختلف عن التركية الشائعة عندنا في العراق .. ولا عن التركية العثمانية إلا ان العثمانية تهذبت اكثر بقبولها الحضارة الاسلامية والمصطلحات العلمية ، فدخلتها الفاظ كثيرة حسنت وضعها ولطفت آدابها ، وصارت معيناً فياضاً للشعر والنثر ...

---

(١) صبح الاعشى ج ٧ ص ٢٨٠

جاء في تاريخ دوكيني أن مؤرخي الروم يدعونها (ماورو پرووآنا (١) وشاع اسمها بـ (قراقوينلو) ، وأصل ذلك أنها كانت سمتها (الشياه السود) كانوا في قديم الزمان قد اقتنوا في وقت (شياهاً سوداً) فعرفوا بها كما عرف غيرهم بشياهه البيض (آق قوينلو) ، وآخرون بـ (قرا كچيلي) لاقتنائهم (المعز السوداء) ، ولا يشترط ان يدوم ... وانما هو وصف عرفوا به ، واستمر فيهم وصار من نوع الوسم او النبز فلازم ... ومعنى قراقوينلو (سود الغنم) ومنهم من يقول ان اعلامهم كانت فيها شارة شياه سود .

٤ ـ ترجمة اسم القبيلة :

هذا غير معهود ولا قائل به من المؤرخين وفي هذه الايام رأينا في بعض التواريخ العراقية ترجمة اسم القبيلة غلطا ولما كانت التسمية (علماً) فلا وجه للتصرف به وانما ينطق به عيناً ولم يسبق ان ترجم بل استعمله العرب في مختلف الأصقاع بلفظه ولا معنى لترجمة الاعلام بما يفهم من لفظها ...

ونرى الترجمة مغلوطة . لان (الخروف الاسود) لا يعني قراقوينلو ، بل (قراقويون) فاهملت لفظة (لو) او (لي) الدالة على النسبة ويقصد منها سود الغنم على اعتبـــار الجنس فيقال قبيلة (سود الغنم) كما يقال (بيض الغنم) او (سود المعز) .

ولفظ قويون لا يطلق على الخروف وانما يراد به الجنس (الغنم) او (الشياه فكان الخطأ ظاهراً في الترجمة ، وفي الدلالة .. وشاعت هذه في الأقطار العربية

(١) التاريخ العام ج ٦ ص ٩٩

على علائها مع العلم بانه لم يسبق ان ترجمت قبيلة (بيات) ، و (افشار) ، و (قجار) .

وجاء في كتاب (المماليك في مصر) (١) اسم القبيلة بلفظ (قره قيون) ، و (الوبر الاسود) ، كما سميت هناك قبيلة آق قوينلو بـ (الوبر الابيض) مما لايؤيده سند وقد نعت ايضاً قرا يوسف بـ (زعيم كردي) ... وقيل عن بركة أو بركاي (برخ) وعن اولجايتو (ايليجيتو) ، وعن أويرات (العويراتية) ... مما لايقره التاريخ

٤ — فروع هذه القبيلة :

لاتزال المعرفة الموسعة عن الشعوب والقبائل ضعيفة ... وليس في النصوص التاريخة مايبرد غلة ... قال في جامع الدول :

« فمن جملة قبائل التركمان ... (قرة قوينلي) (٢) ولها عشائر عديدة ، وأعظمها اعتباراً عندهم عشيرة (بهارلو) ، وكان أمير القبيلة ورئيسها منها لامحالة ... » اهـ .

وليت هذا المؤرخ عرف بعشائرهم أو بطونهم ... ونعلم من النصوص الاخرى أن من عشائرهم (ياوت) وينتسب اليها والي بغداد (بير محمد) على ما سيجيء ... ولا تزال بقاياهم في العراق موجوده ، ولكننا لانعرف علاقتهم بما ضيهم ... معرفة كاملة ...

(١) طبع في المطبعة الجديدة . واغلاطه التاريخة لاتحصى ، قال عن تيمور انه ابن وزير جنكيز وانه قام بعد موت جنكيز ... واكتسح دولتي المغول ووحدهما ، وبين أن السلطان فرج قبل جميع طلبات تيمور ومنها لزوم قتل قرا يوسف ... ص ٥١

(٢) غالب العثمانيين يلفظونها بالياء هكذا (قره قوينلي)

٥ — تاريخ ظهورها ومؤسس امارتها :

كانت هذه القبيلة مهملة كعشائر كثيرة ، وقد خطت نحو الاستقلال ايام رئيسها (بيرام خواجه) وهذا اتصل بالسلطان اويس الجلايري وانتسب اليه عام ٧٧٥ هـ ـ ١٣٧٣ م كان قد استعان به السلطان فتمكن ٠٠٠ واثر وفاة السلطان استولى على الموصل وسنجار في عام ٧٧٨ هـ ـ ١٣٧٦ م ٠ ومن ثم بدأ حكمها الا انها لا تزال تعد امارة قبائلية ، وتخلل ذلك فواصل عديدة ، فقد انتزع الحكم من يدها ايام صولة الأمير تيمورلنك ومناوأته لها ٠٠٠

وفي هذه الحالة كانوا يترقبون الفرص ، وينتهزون الوقت الملائم ، ولا يزالون كذلك حتى تمكن الأمير قرايوسف (من ذرية بيرام خواجة) من الاستيلاء على اذربيجان بقتل ميران شاه ثم قضى على السلطان احمد الجلايري وتسلط على بغداد فخلص له الحكم ٠٠٠

وأول من عرف من امرائها بيرام خواجه بن تورمش(١) ٠ وفي أيامه ظهرت هذه القبيلة كامارة فارتفعت منزلتها عند السلطان أويس ٠ ولما توفي السلطان في ٢ جمادى الأولى سنة ٧٧٦ هـ ـ ١٣٧٤ م استولت على الموصل وسنجار وأرجيش واونيك توفي أميرها هذا سنة ٧٨٢ هـ ـ ١٣٨١ م ، وجاء في كتب الاخبار أنه توفي في حدود سنة ٧٨٠ هـ ولم يؤيد هذا نص ٠٠٠

واعتبر المؤرخون هذه المدة بين الاستيلاء ، والوفاة (أيام الامارة) ، وما قبلها (رياسة قبائلية) دامت له ٢٦ سنة ، وله ابن اسمه تورمش (٢) ، خلفه أخوه

(١) ورد في وقائع تاريخية بلفظ (دورمش) والشائع ما ذكر اعلاه .
(٢) جامع الدول والغياثي وغيرها .

مراد خواجه لمدة قليلة فتوفي ، وآلت الامارة الى (قرا محمد) ، بن تورمش فزاد على ما بيد أسلافه ، وحارب حاكم ماردين القاهر (كذا وصوابه الظاهر) ورأى المجال أوسع ، ونال غنائم وافرة ، ويقال في سبب حربه هذه انه طلب من القاهر بنته ليتزوجها فلم يوافق ، فساق عليه العساكر ، ثم تصالح معه على أن يزوجه ابنة اخيه ... (١)

وقرا محمد هذا تزوج السلطان احمد الجلايري ابنته ، وهو الذي ساعد السلطان في حروبه لأخيه الشيخ علي حينما اعلن سلطنته ببغداد فكسر الشيخ عليا وقتله ، ثم ظهر تيمور فأزاح السلطان أحمد عن تبريز ولما سمع تيمرر ان توقتامش طرق بلاده رحل عنها ، فانتهز قرا محمد الفرصة وملك تبريز ، واقام فيها ولده مصر خواجه . وفي سنة ٧٨٩ هـ - ١٣٨٧ م عاد تيمور ففر منه قرا محمد ، وقتل سنة ٧٩٢ هـ - ١٣٩٠ م . وفي الدرر الكامنة مات مقتولا في صفر سنة ٧٩١ هـ - ١٣٨٩ م نقلا عن العلاء ابن خطيب الناصرية .

وله من الاولاد قرا يوسف ، ويار علي وپير علي .

وكان قرا محمد ايام امارته قد نازعه عمه نصر خواجه عام ٧٨٧ هـ - ١٣٨٥ م وكان رئيس القبيلة فأذعن لسلطان مصر ، وشوش على ابن اخيه ، واستولى بهذه الوسيلة على ماردين والانحاء المجاورة للموصل ، وقرأ الخطبة بأسم سلطان مصر ، فقوي نفوذه .

ولما قتل قرا محمد خلفه ابنه قرا يوسف في امارته . وهذا في الحقيقة مؤسس

---

(١) كنه الاخبار ج ٣ ركن ٣ ص ٣٤-٣٥ و (الظاهر) هو مجد الدين عيسى وهو المعروف من الارتقية .

دولة (البارانية) ، كان آنئذ مشتاهم العراق ، ومصيفهم اذربيجان وقد سلسل صاحب كنه الأخبار وقائع قرا محمد ، وفيها انه اخذ الموصل في سنة ٧٩٨ هـ ـ ١٣٩٥ م ونصب بها أخاه (يار علي) ... ثم انه في سنة ٧٩٩ هـ هاجم الامير تيمور الجزيرة والموصل ففر قرا يوسف من وجهه الى الشام ، وفي سنة ٨٠٠ هـ ـ ١٣٩٧ م رجع الى الموصل فاستعادها .

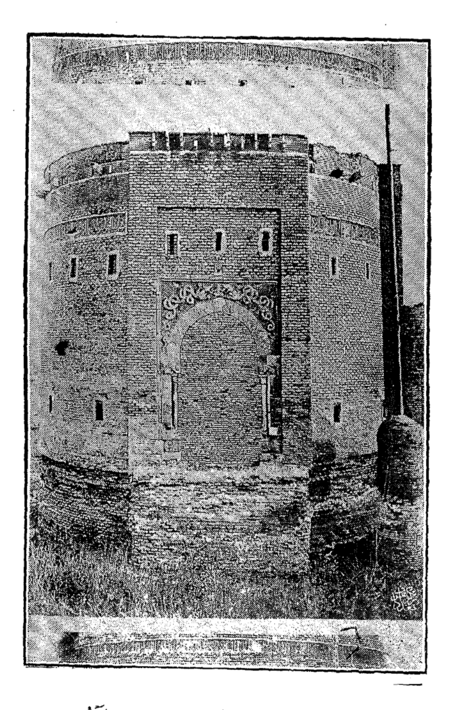
واكثر وقائع قرا قوينلو مبسوطة في (مجموعة تواريخ التركمان) .

٦ — تزوج سياسي :

جاء في الضوء اللامع ان الارتقي صاحب ماردين وهو احمد بن اسكندر نشأ في دولة ابن عمه الظاهر مجد الدين عيسى (١) بن المظفر فخر الدين داود ، فاختص به وزوجه ابنته ، واستخلفه على ماردين غير مرة ، فآل أمره الى ان رغب عن ماردين لقرا يوسف بن قرا محمد بعشرة آلاف دينار والف فرس وعشرة آلاف رأس غنم ، فزوجه قرا يوسف ابنته ، وأعطاه الموصل فتوجه اليها ... فلم يقم سوى ثلاثة ايام ومات هو وزوجه في سنة ٨١١ هـ ـ ١٤٠٨ م ، ويقال ان قرا يوسف سمه . ترك من الاولاد محمداً واحمد ومحموداً وعلياً ، فاخرجهم قرا يوسف من الموصل . وهو آخر ملوك بني أرتق . وقد أطال المقريزي في عقودة ترجمته ... (٢)

(١) توفي الظاهر سنة ٨٠٩ هـ فخلفه الصالح احمد بن اسكندر . وكان ابتداء هذه الحكومة على ما جاء في ابن الاثير وغيره ايام تتش أخي ملكشاه السلجوقي بعد سنة ٤٩٠ هـ وقد عد المؤرخون وفاة الظاهر تاريخ انقراضها ، والصحيح أن آخر هؤلاء الملك الصالح احمد . مات سنة ٨١١ هـ فانقرضت الحكومة الارتقية : (أخبار الدول ، والدرر الكامنة ، والضوء اللامع)

(٢) الضوء اللامع ج ١ ص ٢٣١



١ — باب الطلسم (باب الحلبة) — عن دار الآثار

والحاصل جرى لهذه الحكومة (قراقوينلو) ماجرى مما ذكر في المجلد السابق حتى تم لها الاستقلال ، واستولت على العراق ... (١)

حوادث سنة ٨١٤ هـ — ١٤١١ م

ولاية

الامير شاه محمد

من ٥ المحرم سنة ٨١٤ (١٤١١م) الى ١٨ شعبان سنة ٨٣٦ (١٤٣٣ م)

واقعة بغداد :

فصلت هذه الحادثة تواريخ عديدة ، وقد مر ذكر بعض النصوص . وهذا ما قاله الجنابي في تاريخه : « لما قتل السلطان أحمد استقر مكانه في بغداد صبي من آل أويس واسمه شاه محمود من ابناء شاه ولد بن شهزاده علي بن أويس . وكانت تندو بنت حسين زوجة شاه ولد هي المدبرة في المملكة ، فحاصرهم شاه محمد بن قرا يوسف سنة ، ثم غلب على بغداد ، ونزحت عنها تندو بمن معها من دجلة الى واسط ، فسار الى تستر فملكها ، ثم احتالت على محمود شاه فقتل لأنه كان من غيرها ، واستقلت بالمملكة مدة وذلك في سنة ٨١٩ هـ — ١٤١٦ م » اهـ .

وجاء في احسن التواريخ : « أن السلطان أحمد بعد قتله خلفه في بغداد سلطان محمد بن شاه ولد ... وكان قد وجد اختلافاً ، وزادت الفتن من كل صوب..

---

(١) منتخب التواريخ ، والغياثي .

فلما رأى شاه محمد ذلك انتزع اربل منه ، وسار الى بغداد حتى وصل الى باب سوق السلطان ، وفي اضطرابات بغداد قتل الامير بخشايش ، وكان السلطان أحمد قد نصبه والياً ، واختار عبد الرحيم الملاح شحنة ، وظهر الاختلال باظهر معانيه ففر السلطان محمد الى ششتر (تستر) ، ومن ثم استولى شاه محمد عليها . » أ هـ

وهنا هذه التواريخ اضطربت في اسماء من خلف السلطان أحمد ، وفي المنهل الصافي : « كان أقيم في سلطنة بغداد ــ بعد قتلة السلطان أحمد ــ شاه ولد ... فقتل بعد ستة اشهر بتدبير زوجته تندو بنت السلطان حسين بن أويس ، وقامت بتدبير الملك من بعده ، ثم خرجت من بغداد بعد ستة أشهر فراراً الى ششتر وملك شاه محمد بغداد . » أ هـ

وهذا هو الصواب وعليه اكثر المؤرخين على أن شاه ولد كان يدبر الامر باسم السلطان أحمد ، ثم هلك فنصب ابنه ، ومنهم من لا يعتبره ملكا وكانت الادارة الحقيقية بيد (دوندي) ، ويعين الحالة بصورة جلية ما جرى من الاشاعات في أن السلطان أحمد لا يزال حياً ... ! ذلك ما دعا ان تخشى دوندي سوء العاقبة ، كان قد نفد صبرها ، فتركت بغداد . ومن ثم بدأ حكم دولة (قراقوينلو) وصار العراق تابعاً لتبريز إلا أن الامارة كانت مستقلة بيد شاه محمد استقلالاً إدارياً ...

أما بغداد فانها لولا الحالة الزراعية المساعدة ، والمياه المتدفقة والاستفادة من العمارة عند سنوح الفرصة ، او عروض الهدوء والطمأنينة لكانت خبراً بعد عين ... لما نالها من زعازع واضطرابات وحروب اودت بعمارتها ، وشوشت

أمرها مراراً عديدة ، وأزالت معالمها ، وذهبت بنضارتها ، وآخرها هذا العدوان بل الضربة القاسية ...

تصحيح :

جاء في كلشن خلفا أن الوالي على بغداد من دولة قراقوينلو هو الشاه محمود ابن قرا يوسف ، وانه دام حكمه ببغداد ٢٣ سنة ، ثم خلفه الشاه محمـــد ، وهذا ليس بصواب ، ومخالف لما اتفق عليه المؤرخون في مختلف العصور ، وقد راجعت بعض النسخ المخطوطة فلم تختلف ، وفي النسخة المطبوعة من لب التواريخ يوجد هذا الغلط فوجب التنبيه والتصحيح (١)

حرب ــ صلح :

في هذه السنة ساق الامير قرا يوسف جيوشه على قرا عثمان ، وحاصر بلدة ارغني فطلب الامير قرا عثمان الصلح فأجيب اليه وعاد الامير قرا يوسف (٢) وكان غرضه أن يؤمن اطرافه ليقوم بأعمال عسكرية جديدة . وهذه الطريقة في الحروب اقتبسها من تيمور لنك وكانت حالة عملية أدت الى نجاح بعنيفة ...

قال في أنباء الغمر : « دامت الحرب بين قرا يوسف وقرا ايلك (٣) اكثر من شهر فقتل بينهما خلق كثير فخرب قرا يوسف بلاداً كثيرة لغريمه ، وهرب غريمه الى بعض الاماكن ، فاوصل الجند الخبر الى قرا يوسف بأن شاه رخ ابن تمر قصد تبريز فترك حالته ورجع مسرعاً فعاد قرا ايلك فنهبها ، وتوجه لتخريب

(١) كلشن خلفا ص ٢ ورقة ٥١ طبعـــة ابراهيم متفرقة ، ومخطوطتي ، ومخطوطة الاستاذ السيد عبدالحسين آل الكليدار في كربلا . (٢) لب التواريخ . (٣) هو قرا عثمان امير قبيلة آق قوينلو .

بعض بلاد غربه ووقع القتال في شعبان فارسل قرا يوسف يطلب الصلح من قرا ايلك فلم يوافقه على ذلك ونهب سنجار واخذ قفل الموصل وأوقع بالاكراد فافتدوا منه بمائة الف الف رأس غنم » اهـ

وبغداد في نجوة من هذه الغوائل، والحروب ...

وفيات

ذكرنا وفيات هذه السنة في الجلد السابق وليس لدينا ما يستدرك إلا وفاة الاخميمي وهو علي بن محمد بن الاخميمي البغدادي الاصل، كان قد ولي الوزارة بمصر، وشد الدواوين وكان يدعى الشرف (١)

حوادث سنة ٨١٥ هـ - ١٤١٢ م

الشيخ ابراهيم الشرواني - قرا يوسف : (الحكومة الدربندية)

الشيخ ابراهيم الشرواني أمير الحكومة الدربندية وقدمر الكلام عليه اذعن لتيمور بالطاعة ...

وكان الامير قرا يوسف اضمر له الغيض والعداء بسبب ماقام به ابنه كيمرز (٢) (كيومرث) ابن الشيخ ابراهيم، وعلاء الدولة ابن السلطان احمد من اثارة غائلة عليه استفادة من غيابه ... فلما تم له الامر، وعلم أن هنالك اتفاقا بين

---

(١) الضوء اللامع ج ٦ ص ٣٢ (٢) كذا في الغياثي وجاء في روضة الصفا بلفظ كيومرث وهو الصحيح . وذاك محرف عنه تبعا لنطق الترك والعجم به (روضة الصفا ج ٦ ص ١٨٩)

الحكومة الشروانية وبين الكرج (١) سار عليه في هذه السنة وحاربه فكسره ومن ثم تمكن من القاء القبض عليه وقتل كافة أقربيه ، وجاء بالشيخ ابراهيم أسيراً الى تبريز ، وهناك توالت الملتمسات الى الامير قرايوسف ، فعفا عنه ، وأخذ منه فداء دمه الفاً ومائتي تومان فعاد الى شروان فتسلطن بها .

وفي تاريخ الموصل أنه قتله الامير قرايوسف واستولى على ساوة وقزوين (٢) وفي تاريخ الغياثي توفي سنة ٨١٩ ﻫ وفي الانباء أنه توفي سنة ٨٢١ ﻫ وعلى كل دامت حكومته وعاش بعد الواقعة نحو خمس سنوات فتوفي سنة ٨٢١ ﻫ ــ ١٤١٧م وكان عاقلا ، كاملا ، ملك ٢٥ سنة وبلغ عمره ٦٧ سنة . وخلفه ابنه الامير خليل فتم له الامر أربعين سنة (٣) وامتدت حكومته الى عام ٨٦٠ ﻫ ــ ١٤٥٦ م فتوفي . (٤) وخلفه ابنه شروان شاه وفي ايامه ظهر الشيخ حيدر الصوفي (الصفوي) الاردبيلي سنة ٨٩٣ ﻫ ــ ١٤٨٨ م وحاصر بلاد شروان فاستنجد شروان شاه بصاحب العراق السلطان يعقوب وكانت نتيجة حربه معه ان قتل الشيخ حيدر والقي القبض على شاه اسماعيل فهم شروان شاه بقتله فشفعوا فيه . فلما تخلص وذهب لحاله انتهز الفرصة فالتف حوله رجال أبيه وأسس (الحكومة الصفوية) على ما سيجيء ، فقضى على الحكومة الشروانية عام ٩٠٦ ﻫ ــ ١٥٠٠م وبعد شهر واحد من استقرار الشاه اسماعيل بها تركها فاستولى الملك (غازي بيك بن شروان شاه) وبقي في الملك نحو ستة أشهر فبغى عليه ولده محمود بن غازي

(١) تاريخ العراق ج ٢ ص٢٩٦ وهامشها . وص٣٠٠ (٢) تاريخ الموصل ج١ ص٢٥٥
(٣) جاء في منتخب التواريخ ٤٨ سنة في حين ان وفاته وتاريخ سلطنته معلومات فالصحيح ٤٠ سنة
(٤) منتخب التواريخ ص ١٧٩ ولب التواريخ وروضة الصفا ج ٦ ص ١٨٩ وفيها تفصيل .

بيك فقتله واستولى على ملك ابيه ، فكره الرعيه اوضاعة وسوء ادارته ، فلحوا اخاه صاحب كيلان شيخ شاه بن غازي . فلما علم السلطان محمود بقدوم شيخ شاه انهزم الى شاه اسماعيل الصفوي وتمكن شيخ شاه في الحكومة مدة . ثم عاد السلطان محمود ومعه جيش الشاه فحاصر أخاه بقلعة كلستان اكثر من ثلاثة أشهر، فاتفق ان اغتال شيخ شاه أحد مماليكه سنة ٩٢٥ هـ - ١٥٢٠ م وفتحت القلعة للسلطان محمود فلم يتم له الأمر ، وتسلطن بعده (خليل بادشاه) بن شيخ شاه ودام له الملك نحو عشرين سنة ولم يخلف ولداً فصار بعده ابن اخيه (شاه رخ بادشاه ابن فرخ ميرزا بن شيخ شاه وفي ايامه ضعفت الحكومة الدربندية فانقرضت على يد الشاه طهماسب الصفوي . ثم نهض منها بعض الافراد لاستعادة ملكهم المضاع فلم ينجحوا ، وصاروا في خبر كان (١) .

وعلى كل كان لحكومة قراقوينلو السيطرة أو السيادة على هذه الحكومة ...

حوادث سنة ٨١٦ هـ - ١٤١٣ م

قرا يوسف — بغداد : (فتوح في طريقه)

في هذه السنة توجه الامير قرا يوسف الى العراق ، قاصداً بغداد الا أنه حدث له في طريقه بعض العوارض ، فمال من همذان الى السلطانية وقزوين وطارم وساوه فاستولى عليها (٢) ، ولا يزال مشغولاً بالحروب لاهم له الا التفكير في الفتح والاستيلاء فلم يسكن جشعه ... وانما قويت آماله وزاد فيه حرص التوسع فبلغ الحد ... ولم يلتفت الى توطيد النظام ...

---

(١) اخبار الدول ص ٣٤٢ — ٣٤٣ . (٢) منتخب التواريخ ص ١٧٩

قتلة العجل بن نعير : (أمير العرب)

فى ١٤ ربيع الاول قتل الأمير العجل وهو من آل فضل من جراء منازعات بين امراء سورية كذا فى الانباء ، وجاء فى المنهل الصافي انه قتل بيد الأمير طوخ نائب حلب يوم الاثنين ١٩ ربيع الاول ... ويقال ان اسمه يوسف بن محمد. ولد بعد الثمانين ...

وكان العجل شهماً ... شديد السطوة والجرأة ... قد استعاد لآل مهنا شوكتهم الا انها خضدت بمقتله ... والتفصيل في انباء الغمر. وعرف من امرائهم حسين ابن نعير أخوه وكان حياً شاهد ما جرى بينهم (١) ...

قتلة فضل بن عيسى :

هو فضل بن عيسى بن رملة بن جماز امير آل علي . وكان ممن نصر برقوق لما خرج من الكرك ، فصار وجيهاً عنده، ولم يزل الى أن قتله نوروز في ذي العقدة وولي الامرة (٣٥) سنة . (٢)

وفيات

١ — الابيوردي الخطيبي :

وهو أبو محمد حسام الدين حسن بن علي بن حسن وكان سرخسي الاصل ولد سنة ٧٦١ هـ ـ ١٣٦٠م بابيورد . انتقل جده اليها ، ونشأ بها ، وكان هو وأبوه كل منهما يعرف بالخطيب، ولذا قيل له الخطيبي، اشتغل بالعلوم على جماعة من الكبار ..

(١) انباء الغمر وفيه تفصيل ، والضوء اللامع ج ٥ ص١٤٦ والمنهل الصافي . (٢) الضوء اللامع ج ٦ ص ١٧٤ والانباء .

ولازم السعد التفتازاني ، ثم رحل الى بغداد سنة ٧٨٣ هـ ـ ١٣٨١ م ، وقرأ بها على الشهاب احمد الكردي الفقيه ، ولازم فيها الشمس الكرماني ، ثم دخلها سنة ٧٩٣هـ ـ ١٣٩١م ، فاقام بها ، وقرأ الحديث على النور عبدالرحمن بن أفضل الدين الاسفرايني ، ثم رحل منها في اوائل سنة ٧٩٥ هـ ـ ١٣٩٣ م وتجول في أقطار عديدة ، وصنف التصانيف الجيدة المفيدة ، منها (ربيع الجنان في المعاني والبيان) .

توفي ببلدة تعز من اليمن يوم السبت ١٣ جمادى الثانية لسنة ٨١٦ هـ ـ ١٤١٣م (١).

حوادث سنة ٨١٧ هـ ـ ١٤١٤ م

برد وضنك :

في هذه السنة اشتد البرد في الموصل ، ومنع الناس من الخروج ، وكانوا في ضنك من قلة المطر ، ثم جاءت الامطار بغزارة فزال البؤس ... (٢)

شاه رخ ـ قرا يوسف :

كان قد اختلف الحال بين قرا يوسف وبين شاه رخ ، ثم تصالحا وتحالفا ، وتصاهرا ثم انتقض الصلح في هذه السنة وتحاربا ... (٣)

احراق قبر الشيخ عدي — قتل اليزيدية :

« وفيها ـ في سنة ٨١٧ هـ ـ ١٤١٤م ـ احرق قبر الشيخ عدي بجبل هكار

---

(١) الضوء اللامع ج ٣ ص ١١٠ . (٢) الاثار الجلية في الحوادث الارضية . لياسين العمري . اوله : الحمد لله الذي دبر وحكم ، رتبه على اثنتي عشرة مقالة ، كل مقالة في حوادث مائة سنة ، وابتدأ من سنة الهجرة ... والنسخة جديدة رأيتها في مكتبة الملا من كتب علي أميري رقم ٢٣٢٩ . (٣) انباء الغمر ، والشذرات ج ٧ ص ١٦٣

من بلاد الاكراد وهذا الشيخ عدي بن مسافر الهكاري (بتشديد الكاف) ، صحب عدة من مشايخ الصوفية ، وسكن جبل الطائفة الهكارية من الاكراد ، وهو من أعمال الموصل ، وبنى له به زاوية فمال اليه بتلك النواحي من بها ، واعتقدوا صلاحه ، وخرجوا فى اعتقادهم عن الحد فى المبالغة حتى مات عن تسعين سنة فى سنة سبع وقيل خمس وخمسين وخمسمائة فدفن بزاويته وعكفت طائفته المعروفة بالعدوية على قبره ، وهم فى عدد كثير ، وجعلوه قبلتهم التي يصلون اليها ، وذخيرتهم فى الآخرة التي يعولون عليها ، وصار قبره أحد المزارات المعدودة والمشاهد المقصودة لكثرة أتباعه وشهرته فى الأقطار ، وصار أتباعه يقيمون بزاويته عند قبره شعاره ، ويقتفون آثاره ، والناس معهم على ما كانوا عليه زمن الشيخ من جميل الاعتقاد ، وتعظيم الحرمة ، فلما تطاولت المدة تزايد غلو أتباعه حتى زعموا أن الشيخ عدي بن مسافر هذا هو الذي يرزقهم ، وصرحوا بان كل رزق لا يأتي من الشيخ عدي لا نرضاه ، وان الشيخ جلس مع الله ـ تعالى عن قولهم ـ وأكل معه خبزاً وبصلا ، وتركوا الصلوات المفروضة فى اليوم والليلة ، وقالوا : الشيخ عدي صلى عنا ، واستباحوا الفروج المحرمة ، وكان للشيخ عدي خادم يقال له (حسن البواب) فزعموا ان الشيخ لما حضرته الوفاة أمر حسن (كذا) هذا أن يلصق ظهره بظهره ، فلما فعل ذلك قال له الشيخ « انتقل نسلي الى صلبك » ، فلما مات الشيخ عدي لم يعقب ولداً وصارت ذرية الشيخ حسن البواب تعتقد العدوية فيها أنها ذرية الشيخ عدي ، وتبالغ فى اكرامهم حتى انهم ليقدمون بناتهم الى من قدم عليهم من ذرية الشيخ حسن فيخلو بهن ويقضي الوطر ويرى أبوها وامها ان ذلك قربة من القرب التي يتقرب بها الى الله تعالى .

فلما شنع ذلك من فعلهم انتدب لهم رجل من فقهاء العجم يتمذهب بمذهب الشافعي ـ رح ـ ويعرف بجلال الدين محمد بن عزالدين يوسف الحلواني ، ودعا لحربهم فاستجاب له الأمير عزالدين البختي صاحب جزيرة ابن عمر ، والأمير توكل الكردي صاحب شرانس (١) ، وجمعوا عليهم كثيراً من الاكراد السندية ، وأمدهم صاحب حصن كيفا (٢) بعسكر وأتاهم الأمير شمس الدين محمد الجردقيلي ، وساروا في جمع كثير الى جبل هكار فقتلوا جماعات كثيرة من اتباع الشيخ عدي وصاروا في هذا الوقت يعرفون بين الاكراد بـ (الصحبتية) ، وأسروا منهم خلائق حتى أتوا الشرالق (٣) وهي القرية التي فيها ضريح الشيخ عدي فهدموا القبة المبنية عليه ونبشوا قبره وأخرجوا عظامه فأحرقوها بحضرة من أسروه من (الصحبتية) وقالوا لهم « انظروا كيف حرقنا من ادعيتم فيه ، ولم يقدر أن يدفعنا » ، ثم عادوا بنهب كثير ، فاجتمعت الصحبتية بعد ذلك واعادوا بناء القبة ، وأقاموا بها على عادتهم ، وصاروا عدواً لكل فقيه ، يقتلونه حيث قدروا عليه ، ولو شاء ربك ما فعلوه . » اهـ .

هذا ما جاء في سير الملوك للمقريزي ونقله الصديق الفاضل مصطفى جواد من المخطوط المرقوم ١٧٢٧ من دار الكتب الأهلية من ظهر الورقة ٢٨٧ الى وجه الورقة ٢٨٨ وصحح بعض الكلمات من النسخة رقم ١٧٢٨ وبين اختلاف الروايات وعلق عليه التعليقات المذكورة . فله الفضل في اسداء ما قام به من مساعدة .

---

(١) وفي نسخة شرانيس . (٢) قال مصطفى جواد : صاحب حصن كيفا الايوبي اذ ذاك هو الملك العادل سليمان أبو المفاخر فخر الدين ابن الملك الكامل شهاب الدين غازي . توفي سنة ٨٢٧ هـ . (٣) وفي نسخة « الشرانق » .

وفيات

١ – الفيروز ابادى :

من اشهر لغويي العرب ، نال مكانة لم ينلها الا صاحب الصحاح ، غطت شهرته على غيره ، فكان من اكابر ائمة اللغة ، ويرتقى نسبه الى الشيخ أبي اسحق الشيرازي صاحب التنبيه ، وهو مجد الدين ابو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي اللغوي الشافعي . قال ابن حجر : لم أزل أسمع ان ابا اسحق لم يعقب . ولد سنة ٧٢٧ هـ – ١٣٢٧ م بكازرون ... وهناك بيان تحصيله وتجولاته ، ولم يتعرض لدراسته ببغداد ، ولا الى أساتذته هناك ، وعدد مصنفاته وبين أن السلطان اويس بالغ فى اكرامه ... مات ليلة ٢٠ شوال . (١)

عدد صاحب معجم المطبوعات مؤلفاته المطبوعة (٢) ، ولا يزال قسم من مؤلفاته لم يطبع بعد ، وترجمه مؤرخون كثيرون ، ومنهم من أفرد له ترجمة خاصة ... وكتابه (القاموس المحيط) لم ينل مكانته الى اليوم كتاب فى اللغة ، ترجم الى التركية مشروحاً وموسعاً باسم أوقيانوس ، والى الفارسية ... وعلق عليه أدباء ولغويون عديدون تعليقات مهمة . والجاسوس على القاموس لأحمد فارس وتصحيح القاموس لاحمد باشا تيمور من آخرها ، وعندي رسالة مخطوطة فى (طب القاموس) تذكر الألفاظ الطبية فيه ، ومن أعظم شروح القاموس (تاج العروس) وهو مطبوع .

ومن المؤسف أن لا يشار في هامش القاموس اثناء الطبع الى التعليقات والمراجعات

---

(١) انباء الغمر . (٢) معجم المطبوعات : فيروز آبادي

معه ، او الرد عليه وكان من السهل الاستفادة منها بتعليقها على نفس الكتاب أثناء طبعه، ولا لوحظ فيه ماا ستدرك عليه واقتضى اضافته الى مادته وكان الاولى مراعاة الرغبة فى قلب ترتيبه الى ماهو معهود اليوم بذكر الحرف الاول فالثاني من الكلمة دون اعتبار الآخر أصلا ... وانما روعي التزام شكله ... ولم تقابل نسخه مع النسخ القديمة والمتقنة فى مختلف الأقطار لتتضاعف الاستفادة منه فيشار الى الصحيح.

كان قد انتقل المترجم من كازرون موطن ولادته الى شيراز وهو ابن ثمان ، ثم سار الى العراق فدخل واسطاً وأخذ عن الشرف عبدالله بن بكتاش قاضي بغداد ومدرس النظامية بها ، وولي تداريس وتصادير ، وكثرت فضائله ... (١)

وقد مر فى الجلد السابق بيان مدة مكثه (٧٤٥ ـ ٧٥٥ هـ (وذكر اساتذته فى بغداد ... (٢) ثم دخل زبيد (اليمن) سنة ٧٩٦هـ ـ ١٣٩٤ م . فاودع اليه قضاء اليمن كله فى ذي الحجة سنة ٧٩٧هـ ـ ١٣٩٥ م ، واستمر هناك مدة عشرين سنة. ولم يدخل بلداً الا اكرمه متوليه وبالغ في تعظيمه مثل شاه منصور ابن شاه شجاع من (آل مظفر) ، والاشرف صاحب مصر ، وأويس سلطان بغداد ، وتمرلنك وغيرهم ...

وكان مولعاً في اقتناء الكتب حتى نقل عنه انه قال اشتريت بخمسين الف مثقال كتباً ، وكان لايسافر الا وفي صحبته منها أحمال ، يخرجها في كل منزل وينظر فيها ، لكنه كان كثير التبذير ، فاذا أملق باع منها ، واذا ايسر اشترى غيرها ...

---

(١) الضوء اللامع ج١٠ ص٧٩ وفيه تفصيل زائد . (٢) راجع : تاريخ العراق ج ٢ ص ٣٢٩

والملحوظ أنه حصل على المعرفة الكاملة ، والثقافة العالية في بغداد ، وكانت مدة إقامته فيها نحو عشر سنوات وهي كافية لان يكون كاملا ... والاخذ لا يحتاج الى مثل هذه المدة ، وبعد خروجه من بغداد ظهرت مواهبه ، وذاع علمه... نشر ما عرف ، واذاع ما علم ، وتوسع في المعرفة ...

وترجمته مبسوطة في مدونات عديدة .

حوادث سنة ٨١٨ هـ ـ ١٤١٥ م

محمد شاه صاحب بغداد :

في ربيع الآخر من هـذه السنة توجه محمد شاه بن قرايوسف صاحب بغداد الى سيس لحاصرها (١) . وهنا نرى الشقة بعيدة ، والتواريخ لم تفصل هذا الحادث . وسيس من مضافات ادنة وكانت بلاد سيس تعرف بهذا البلد وهي ارمنية الصغرى ... وفصل القول عنها في تاريخ جهانكشاي جويني في حواشي الاستاذ القزويني (٢) .

امرة العرب

في هذه السنة صرف حسين بن نعير عن امرة العرب ، واستقر حديثة ابن سيف في إمرة آل فضل ، فوقع بينهما حرب ادى الى ان يغلب حديثة خصمه ، وقتل الامير حسين في المعركة ... وفي شعبان هذه السنة اصلح سلطان مصر بين حديثة وبين غنام بن زامل وحلفهما على الطاعة (٣) .

(١) انباء الغمر . (٢) جهانكشاي جويني ج ٣ ص٤٨٦ في الهامش . (٣) الضوء اللامع ج ٣ ص ١٥٩ والانباء .

وهؤلاء اصحاب نفوذ كبير على العشائر الطائية في العراق ولهم سلطة مباشرة على عشائر سورية ... وقد ذكرنا امراء هذه القبيلة وصلتهم بالعراق (١) ...

حوادث سنة ٨١٩ هـ - ١٤١٦ م

قتلة السلطان محمود :

في هذه السنة قتل السلطان محمود بن شاه ولد بتدبير من دوندي سلطان فوليت الادارة مستقلة في انحاء تستر ... وكان اقيم معها في السلطنة ودامت مدته نحو خمس سنوات ، وقد مرت الاشارة الى ذلك .

الطاعون :

في هذه السنة انتشر الطاعون في العراق ، ولم تسلم منه حتى الموصل ، وكان عاماً في بلاد كثيرة كفارس ومصر ... وتواتر في الاطراف ، وكادت البلدان تخلو من أهليها ... فجر على القطر ويلات ، كما ان الحروب المتواترة لم يهدأ ثائرها ... (٢)

وفيات

١ - الزين الواسطي :

هو علي بن محمد بن يعيش المعروف بالزين الواسطي ، كان قد ولد في شعبان سنة ٧٥٥ هـ - ١٣٥٤ م ، وسمع على البدر عبدالجبار بن المجد محدث واسط العراق

(١) تاريخ العراق ج ٢ ص ١٨٩ . (٢) عمدة البيان في تصاريف الزمان لياسين العمري ، عندي نسخة مخطوطة منه كتبت سنة ١٢١٨ هـ وكنت ظننتها الدر المكنون لانها كتب على غلافها الدر المكنون .

وفقيها ، وعلى العلاء بن التقي الواسطي ، وأبي العباس أحمد بن معمر البكري القرشي ... ثم طوف في البلاد ، ووصفه الطاووسي بالعالم الزاهد . توفي بعد سنة ٨١٩ هـ . (١)

حوادث سنة ٨٢٠ هـ ـ ١٤١٧ م

البصرة — واسط :

جاء في تاريخ الجنابي ان دوندي سلطان ملكت في هذه السنة البصرة ، انتزعتها من مانع امير العرب بعد حروب ... وكان مانع هذا قد انتزعها من الجلايرية في امارة السلطان احمد ابن أويس ، ولكن قوي أمر دوندي ، فانضم اليها عموم عسكر السلطان أحمد ، ثم ملكت واسطاً ، وصار يخطب لها في مملكتها ، وتضرب السكة باسمها الى ان ماتت سنة ٨٢٢ هـ ...

وفي المنهل الصافي : « بعد ان فرت تندو (دوندي) من بغداد اقامت بششتر فاقيم معها في السلطنة السلطان محمود بن شاه ولد مدة ، فدبرت عليه تندو فقتلته بعد خمس سنين (٢) ، وانفردت بمملكة ششتر ، ثم ملكت البصرة بعد حروب ، وماتت بعد انفرادها بثلاث سنين . فاقيم ابنها أويس بن شاه ولد مقامها » والنصوص لا تعين امارة البصرة من ايام السلطان أحمد الى اليوم ، ولكننا نرى الاعلام متقاربة مع اسماء أمراء المنتفق ، وان ما نعاً المذكور هو مانع الاول أمير المنتفق على اقوى احتمال ...

---

(١) الضوء اللامع ج ٦ ص ٢٧ . (٢) هذا يوافق ما جاء في الجنابي من أنه قتل سنة ٨١٩ هـ .

وجاء في صبح الأعشى ترتيب المكاتبات لامراء العرب في الأحساء والبصرة ... نقل ذلك عن (التثقيف) ولم يعين أمراء البصرة ، ولا اسماء حكام البحرين ... (١) ولكن الشرفاء لم ينفكوا عن العراق من ايام الجلايرية ، ولا تزال البصرة بأيديهم حتى انتزعتها دوندي ، ثم عادت الادارة ، وكانت بين قوة وضعف ...

حوادث سنة ٨٢١ هـ ـ ١٤١٨ م

قرايوسف في بغداد :

بلغ قرايوسف أن ولده محمد شاه عصى عليه ببغداد فتوجه اليه وحصره واستصفى أمواله ، وعاد الى تبريز (٢) . وفي انباء الغمر « أشيع ان قرايوسف حاصر ولده محمد شاه ببغداد واستصفى امواله ، ثم تبين كذب ذلك وان قرايوسف كان قد تهيأ للمسير الى البلاد الشامية فشغله عنها حركة شاه رخ بن تيمور (٣) . لم يتردد المؤرخون في نقل الخبر وان صاحب الانباء أيد وقوعه في موطن آخر في حوادث سنة ٨٢٣ هـ وغالب ما نرى احوالا كهذه تتأتى من جهة الضنك الذي يصيب الأهلين ، فلا يعودون يؤدون للحكومة ما تطلب من ضرائب أو ما تريد من اموال فيعتذر الوالي لما يرى من سوء الحالة فيظن ان ذلك عصيان منه ...



---

(١) صبح الاعشى ج ٧ ص ٣٧٠ . (٢) الشذرات ج ٧ ص ١٦٢ وجامع الدول .
(٣) انباء الغمر ج ٢

اقطاب الحروفية – نسيمي

قتل نسيمي البغدادي :

غالب المؤرخين ذكروا أن نسيمي الشاعر صاحب النحلة المعروفة بـ (الحروفية) قد قتل في هذه السنة ، وبعضهم بين أنه قتل سنة ٨٣٧ هـ ، وكان من دعاة الابطال ومن صناديد الحروفية ، جلب الانظار اليه ، وصار يعد اعظم خلف لفضل الله الحروفي .

زاد خطره ، وذاع صيته ، وكثر دعاته ، وصار يخشى من توسع نحلته ، وتدعمها النزعة الشعرية ، والاذاعة القوية ... مما دعا لمحاكمته ، وتحقق خروجه عن عقائد المسلمين بما بثه من غلو ...

كان قد مر الكلام على استاذه فضل الله (١) واما هو فقد اشتهر اكثر ، ونال مكانة رفيعة بين القائلين بهذه الطريقة ، وحصل على مالم يحصل عليه سابقه بل كاد يقضي على نحلته لولاه . فقد جاهر بما تخوف منه فضل الله ، وديوان شعره انتشر بين رجال هذه الطائفة انتشاراً كبيراً وصار يتغنى به فأثر ببلاغته واسلوبه الادبي السحار ... وله ديوان تركي لا يقل بلاغة عن الشعر الفارسي ، وأما شعره العربي فليس بشيء بالنظر لبلاغته الفارسية والتركية ..

قال في الشذرات : « قتل الشيخ نسيم الدين التبريزي نزيل حلب وهو (شيخ الحروفية) سكن حلب ، وكثر اتباعه ، وشاعت هناك بدعته ، فآل امره الى ان

(١) تاريخ العراق ج ٢ ص ٢٤٦ وترجمته في المنهل الصافي ، وفي رياض العارفين المسمى بتذكرة المحققين ، وفي تاريخ ايران لعبد الله الرازي ، كتبه باللغة الايرانية طبع سنة ١٣١٧ هجرية شمسية ص ٥١٢

أمر السلطان بقتله ، فضربت عنقه ، وسلخ جلده ، وصلب . » اهـ . (١)

وزاد ابن حجر : « ... وقع لبعض اتباعه كائنة في سلطنة الاشرف ، واحرقت كتاباً كان معه ، فيه هذا الاعتقــاد ، واردت تأديبه ، فحلف انه لا يعرف مافيه ، وانه وجد مع شخص ، فظن أن فيه شيئاً من الرقائق ، فأطلق بعد ان تبرأ مما في الكتاب وتشهد ، والتزم احكام الاسلام . » اهـ (٢)

والمترجم بين محب مفرط ، وكاره مبغض ، ولا يزال الشك حائماً حول نسبته ونشأته وحقيقة اسمه ووطنه كما وقع اللبس في أمر معتقده ، والغالب أن العجم يدعون انه منهم ، ويعدونه من أكابر رجال الصوفية ومقدميهم ، ويندون بمن يقع فيه ، ويحتجون على قتله ، ويعتذرون لما صدر عنه من رباعيات وقصائد ولا ينكرونها ... واصله من بغداد ، من تلامذة فضل الله الحروفي ، وهو من التركمان المنبثين في العراق واطرافها ...

كان من الباطنية ، وآثاره تدل على ذلك ، ولم يتغير فيه رأينا . والمدح والاطراء مبناهما الدعوة له ، والدعاية لفكرته ، او التنويه بقوة اسلوبه في اللغتين التركية والفارسية ... يحاول صرف معاني القرآن عما يفهم لغة ليحول النظم الى مزايا الحروف ، كأنه كتاب جفر ، او طلسمات والغــاز ... مما لا يحتمله منطوق الآيات ، ولا يدعمه دليل التأويل ..

وهؤلاء يتحاملون على علماء الشريعة ، وينبزونهم بـ (أهل الرسوم) ، و (أهل الظاهر) ، و (القشرية) ... وشنعوا على (ميران شاه بن تيمورلنك) بسبب قتله (فضل الله الحروفي) ونعتوه بـ (ماران شاه) ، و بـ (الدجال) . (٣)

---

(١) الشذرات ج ٧ ص ١٤٤ (٢) مجموعة خطية في مكتبة ولي افندي برقم ٨٨١ منقولة عن الانباء لابن حجر ... (٣) تاريخ ايران : عبد الله الرازي ص ٥١٣

قال في (تذكرة المحققين) الموسومة (برياض العارفين) (١) :

« نسيمي الشيرازي اسمه السيد عماد الدين ، من السادة رفيعي الدرجات ، ومن محققي العصر ، أخذ عن السيد شاه فضل ، المتخلص بـ (نعيمي) ، تخرج عليه ، واستشهد سنة ٨٣٧ هـ . وعلى قول بعضهم أنه قتل في حلب ، وآخرون قالوا ان مرقده خارج زرقان من شيراز ، شوهد ديوانه في ثلاثة آلاف بيت» اهـ (٢)

وأورد بعض غزلياته ورباعياته ... وفيها الغالية ، فلم يبال بها وينتصر له ، فكأنه لا يفهم معناها ... وهكذا ترجم أستاذه فضل الله ، وعده عارفاً محققاً وكشافاً للمعضلات ...

نعت نسيمي بـ (البغدادي) في غالب المؤلفات ، ومنهم من قال نسيم قرية ببغداد نسب اليها وليس بصواب والمعروف أنه لازم فضل الله الحروفي ببغداد ...

والمتصوفة الغلاة يعدونه من أساطينهم ، والمسلمون يقولون بغلوه ... وسبب قتله مجاهرته بما يخالف النصوص القطعية ... والرأي العام كان قد تهيج على أمثال هؤلاء ، فلا يكتفي منهم بغير القتل ...

اعتمدوا في تقوية نحلتهم على الباطنية وهم منهم ليخرجوا بالاسلام عن مزاياه التبليغية ، وفككوا نظمه ، واعتبروه حروفاً للقضاء على المقصود من معانيه بهذه البدعة وقد سبق ان تكلمت على ذلك ... (٢) فطاردهم المسلمون ، وحكموا بكفرهم ...

وهؤلاء توغلوا ، فأذاعوا نحلتهم من طريق التصوف ، وتزيوا بازياء مختلفة

---

(١) فارسي تأليف رضا قلي خان الملقب بـ « امير الشعراء » والمتخلص بـ « هدايه » وترجمته في مجمع الفصحاء طبعة ايران على الحجر سنة ١٣٠٥ هـ . (٢) راجع ص ٢٣٥ و ص ١٥٦ من رياض العارفين ، وفي الوفاة نظر . (٣) تاريخ العراق ج ٢ ص ٢٤٦ .

للتعمية ، وهم من اصحاب (وحـدة الوجود) ، و (الاتحاد) ، و (الحلول) ، و (التناسخ) ... او قل عقيدتهم (عبادة أشخاص) ، والبكتاشية من أكبر المعتنقين لمقالة الحروفية ، وكانوا أيام بكتاش ولي لا يعرفونهـا ، وانما أدخلها علي الأعلى من تلامذة فضل الله الحروفي .

رأينا في الـكتب المعاصرة إطراء زائداً لأرباب هذه النحلة ، وفيها النقل عيناً من رياض العارفين لترجمة نسيمي وفضل الله ، وفي هذه الحالة لا يسعنا أن نعد اطراء مثل هؤلاء دعوة جديدة ، ولا طريقة مبتكرة في التوجيه الى هذه النحلة ، ولـكن ذلك قلة معرفة ، والتتبع العميق يؤدي بنا حتما الى ان رجال هذه الدعوة غلاة ، وانهم لا تزال عقائدهم مبثوثة بين ظهرانينا ...

ولا يعنينا أن يعتقد المرء ما شاء ، ولـكن الذي نلاحظه من شؤون هؤلاء أن ندون الصحيح من تاريخ العقيـــدة ، وان نعلم ما تـكتموا به ، فلا تهمل الوجهة التاريخية ، وأثرها . . .

ونسيمي لا يشق له غبار في الآداب التركية والفارسية ، تداولت الألسن ديوانه ومقطوعات شعره ، وغالب العجم والترك من أهل نحلته القائلين بالحروفية يحفظون له الـكثير والحق هو شاعر فحل ... ، أعلن ما لم يستطع أن يبوح به غيره ، فأبدى شجاعة أدبية لما وهب من شعر ...

رأينا فضل الله قد خذل ، وكادت طريقته تموت لولا أن تداركها نسيمي بنظمه وشعره الرقيق ، فجددها وأحياها .. جعل الفارسية والتركية واسطتي تبليغه فمال اليه المتصوفة .. وما زال يذيع آراءه حتى عادت خطراً ، صار يخشى منها أن تحدث اضطراباً وثورة ، أو انقلاباً في العقائد بحيث يصبح الاسلام لا علاقة له بأصله ،

ولا بتعاليم مشرعه ... وتلخص نحلة هؤلاء بعبادة الأشخاص بل ترجع الى ما هو أوسع كالاعتقاد بان المادة هي الأول والآخر ... فاستكبر القوم عمله ، وصار لا يطاق تبليغ فكرته والشعر أعلق بالذهن ، فكان أشد وقعاً ... ولم يكن الناس في عقلية واحدة من خداع الكثيرين مما جلب النقمة عليه ...

نقرأ الشعر البليغ ، فنطرب له وان كان خلاف ما نحن عليه من سلوك .. وهذا أمر وقتي ، ورغبة آنية ، أو لذة في الاسلوب ، كما نرتاح للغزل ، أو الهزل ، أو وصف الخمرة ولا تلبث ان تزول ذكرى ذلك ... ولكن هذا صادر من صاحب نحلة ، يكرر دوماً ما أراد ، ويراعي أساليب متنوعة ... بقصد استهواء السامع واستدراجه . والمقياس العلمي يختلف عن طريقة التلقين والتعليم ...

وقد ترجمه أعوانه وأرباب نحلته قائلين :

« هو المضحي المجازف في مضمار العشق ، والشيخ المقلد ، والفدائي العظيم في كعبة الحب ، أسوة السادات ، السيد نسيمي قدس سره العزيز ، كان من السادة الصحيحي النسب ، ومن الأولياء الذين لا ريب في ولايتهم ، ويلقب بنسيمي لأنه ينتسب الى ناحية نسيم في الديار البغدادية ، وأصل اسمه عماد الدين ، وهو من طائفة الملامية (١) ، من رؤسائهم ، والهادين لطريقتهم ، اشتهر بشعره التركي في أول أمره ببلاد الروم ، ذهب الى هناك أيام السلطان مراد خان الغازي ، وله ديوان في كل لغة من اللغات الثلاث ، وكان صاحب عرفان جم في أسرار الله يغبط عليه ، وهو من خلفاء فضل الله الحروفي ، ومن أكابر مريديه . والاثنان جعلا سلوكهما سائراً على طريقة الحروف ، ويريان الاثنين والثلاثين حرفاً متمثلة

---

(١) طريقة تصوف ، فيها مؤلفات عديدة ...

في شكل الانسان وهذا المطلع مما يشير الى الحروف :

يوزك مصحفدر أي روح مصور　　تعالى شأنه الله اكبر (١)

وجاء في مناقب الواصلين أن السيد نسيمي لم يكن حروفياً ، وانما كان عالماً بها وواقفاً على أسرارها ، ولم يكن في أوائل أمره عارفاً بمقامه ، ولا درى أنه وصل الى توحيد الذات ، ولا علم أنه ممن فني في الله ... !

وفي آخر عمره وصل الى عالم الغيب ، وأدركته الجذبة ، واتصلت به أنوارها فلم يعد يدرك نفسه بل غاب عنها مدة ، وتجرع شربة العشق ، فلم تسعها حوصلته فافشى الأسرار الواجبة الكتم ، وأظهرها ... ذلك ما دعا أن يقول :

هجوم ايتسه محبة بحر آسا　　صيغارمي برداغه أمواج دريا (٢)

وهـذا البيت من أبيات كانت قد دعت الى قتله ... ويصطلح على هذا عند المشايخ بـ (قرب الفرائض) ، وهو المقام الذي ينسى المرء فيه نفسه ، ويرى بعين معشوقه ويمثل في الخارج بقطرة تصل الى البحر فتضمحل فيه ... ومن نظر الى ظاهر ذلك رآه كفراً ولكن أرباب السرائر يعدونه ايماناً كاملا ، وأهل الظاهر يسمونه كفراً أو (مقام الكفر) أو القريب منه .

فاذا كانت هـذه الجذبة كاذبة — والعياذ بالله — ولم يكن قد وصل المرء اليها ، بل قلد فيها ، وقالها بلا تحقيق فهو كافر ...

أي مقلد أهـل تحقيقه ايرش تقليدي قو

أهل تقليدك بلورسن اولماز ايماني صحيح (٣)

(١. ايها الروح المصور وجهك هو المصحف تعالى شأنه ، الله اكبر . (٢) اذا هاجم بحر الحب او العشق على المرء او فاض فهل تسع امواجه الكأس ...!؟ يريد . اذا امتلاء القلب فاض على اللسان . . (٣) ايها المقلد امعن في طريق اهل التحقيق ، ودع نهج =

وقد نهاه اخوه (شاه خندان) ، وكان من المشفقين عليه ، ودعاه أن لا يفشي السر فأجابه :

دريايي محيط جوشه كلدي كونيله مكان خروشه كلدي

سرازل اولدي آشكارا عارف نجه أيلسون مدارا

بركوك آراسي حق اولدي مطلق سويلردف وچنك وني أنا الحق (١)

ومن ثم أفتى أئمة العرب بقتله لمخالفة كلامه للشرع الشريف ... وسلخوا جلده ، وكانوا قد نظروا الى ظاهر كلامه فطبقوا عليه احكام الشريعة ... وكان مطمح نظرهم ظواهره ، فلم يلتفتوا الى السرائر ... ! ومن اراد الاطلاع على اسرار سلوك هذا الرجل فلينظر الى مادونه في مقطوعاته الشعرية ، ورباعياته ، ولينعم فيها البصر ، ليقف على معارفه وعوارفه ، وحقيقة سلوكه ، وإلا فالمرء إذا كان بعيداً عن حقيقة ذلك فمن الملحوظ أنه يحمل صوابه على الخطأ ، ويقع الناس فى ثلبه وقدحه ، وتوجه عليه اللائمة ويرمى بسوء الظن...وعلى كل حال ان الظاهر دليل الباطن ، واللسان ترجمان القلب . » اهـ .

وهذه الترجمة كتبت باللغة التركية نقلتها من مجموعة مخطوطة عندي ، مملوءة بأنواع الغلو ، له ولأمثاله ، وهناك جملة أشعار فارسية . وأوسع ترجمة رأيناها له في (عثمانلي مؤلفلري) ، وسماه السيد عمر عماد الدين المعروف بنسيمي ، ونقل عن عاشق چلبي أنه تركي من آمد ، ، قال وكان من العشاق ، وآثاره الشعرية التركية لها قيمتها الادبية ، فانه قد كسا اللغة التركية ثوبا قشيباً ٠٠ وديوانه فيها

= التقليد ألا تعلم أن ايمان أهل التقليد غير صحيح ٠٠٠ (١) يقول : اضطرب البحر المحيط ، فارتبك الكون والمكان ، وظهر السر الازلي ، وكم يداري العارف ... صار ما بين السماء والارض هو الحق ، وقال الدف والمعزف والمزمار انا الحق ٠

مطبوع ، وله ديوان فارسي (عندي نسخ خطية منه) ، والنسخة الخطية الكاملة في المكتبة العامة بيايزيد في استانبول . ومن ديوانه نسخة بخط سلطان احمد الهروي نفيسة محفوظة في مكتبة ايا صوفيا ، وفي هذه اكثر اشعاره الفارسية ، ويقال ان نسخة من ديوانه التركي المكتوب بخطه موجودة في (مكتبة جنة زاده) في أرزن الروم .

كان يميل الى شطحيات المتصوفة ، ومن جراء ذلك صلب في حلب سنة ٨٢٠ هـ ومن اشعاره الفارسية يستبان انه سلك نهج فضل الله الحروفي مما دعا الى القيل والقال ، ولكن شارح المثنوي صاري عبـد الله يقول في اثره المسمى (ثمرات الفؤاد) بأنه من اهل العرفان . والمنقول أنه ذهب الى الاناضول ، ووصل الى بروسة في عهد خداوندكار الغازي (السلطان مراد) وهو من اهل نصيبين ، ومن ابياته العشقية :

منصور كبي هپ جوشه كلير سويلر أنا الحق

هر عاشق صادق كه بوميخانه يه أوغرار (١)

وأورد صاحب عثمانلي مؤلفلري جملة من أشعاره الفارسية ايضاً ، وان (شاه نعمة الله ولي) بحث عن طريقته في كتابه « مناقب الواصلين » وأشار الى أنه عارف بالحروف وفي كنه الاخبار ايضاحات دقيقة عنه . وهنا نشير أن محي الدين ابن عربي في فتوحاته تكلم على الحروف وسماها « الحروف العاليات » ، وفيها يؤكد عقيدة هؤلاء .. وفي (بهترين اشعار) (٢) جملة من الأبيات والمقطوعات

---

(١) يريد كل من طفح كيله ، ونالته الفيوضات ينـادي « أنا الحق » كما نطق منصور الحلاج بذلك ، فكل عاشق صادق يؤم هذه الحانة ... (٢) مجموعة فارسية تأليف ح . پژمان ، طبعت حديثاً في ايران .

واشعاره معروفة في مجاميع عديدة ...

ولا يهمنا ان نذكر كل ماقيل فيه من مدح وثناء من رجال التصوف امثاله ، ونقول اذا كانت اقوال المرء دليل معرفته ، او ظاهرة من ظواهر عقيدته وسلوكه فقد نطق بما اوجب قتله .. والاعتذار له ، او انتحال التوجيه امر غير صحيح . فاذا كانت حرية العقيدة مقررة فما هذا التكتم ؟ وما هذا التخفي ؟ ليجاهر كل بما عنده ، ليتبين الصواب من الخطأ !.. لأن المعرفة لا تستدعي القبول والتسليم .. ولا سبب لتخفي أمثال هؤلاء إلا ضعف الدليل ، وتحقق ظهور البطلان ، والخذلان التام من جهة ان عقيدتهم لا تقوى على مناقشة .

نعلم ان الاسلام جاء بالمجاهرة ، ولم يأت برموز واشارات خفية ، ولغته واضحة خاطب العقول ، وأورد الأدلة ، وصرح على رؤوس الاشهاد بما لديه .. ومنذ أمد لم يحاسب أحد على عقيدة ، ولا على الحاد ... ونرى العقيدة الحقة سائدة لم تتزعزع ، ولم يطرأ عليها خلل ، كان ولا يزال القرآن الكريم يبطل كل سحر ، وهو ظاهر على الكل بنصوع حجته ...

نعت هؤلاء غيرهم بالجهال ، والمقلدة ، واهل الرسوم ، وظنوا انهم ادركوا الحقيقة .. فلم يتقنوا إلا سب العلماء ونبزهم ، والتهويل بما عندهم . فيود السامع أن يعرف ما عندهم ، ولكنه لا يلبث ان يرى هذه الاقوال فارغة ، يكررها المبتدعة في اكثر الاحيان ...

يقول هؤلاء بعبادة الاشخاص ، وتتلخص مطالبهم العملية :

١ — في العشق ، بحيث ينسى المرء نفسه ، ويرددون ذكر ذلك ، ويبدون محاسن المحبوب ، ووصف خده وقده ، وسائر زينته من حاجب وزلف ، ومجالس

شرب ، وتردد الى الحانة ... فيعدون ذلك الموصل الى الغرض ، فيتمرنون على التمتع بالملاذ ، فلا شأن لهم غير ذلك ، ولا هم لهم إلا أن تنجلي في المحبوب صفات الجمال ، فيعدونه (مظهر التجلي) أو (محل الظهور) .. ومن حاز هذه الاوصاف فهو المعبود عندهم ... منهمكون بالخمرة ، يعتبرونها روح الحيـــاة فهم عبادها او عشاقها ...

والخيال يغلب على هؤلاء ، تلعب بلبهم الاهواء ، فلا يطربون لغير الملاهي ، ولا يرغبون لأمر سوى الانس والتمتع بالملاذ ...

٢ — رفع التكاليف : تأميناً لهذه الرغبة ، وتطميناً للاهواء لقنوا فكرة رفع التكاليف ، يقولون نريد صفاء الباطن ، ويرتكبون الموبقات ، او لا يبالون بها ، ويرون التكاليف عدوة للباطن بل يعتبرونها عثرة في سبيل الموبقات ... وكأن طهارة الباطن لا يتيسر الجمع بينها وبين الظاهر ، أو أن الشريعة إذا أمرت بالعمل الصالح تريد الظواهر ، ولا يودون ان يلتفتوا الى آية (ونهى النفس عن الهوى) يقولون بتطهير القلب ولا يبالون بانتهاك الحرمات .. فهم الاباحية حقاً ، وقدوتهم خيام وابو نواس ...

٣ — التأويل والتحريف : صرف هؤلاء معاني القرآن الى مزاعم يقصدون بها إبطال احكامه أو كما يقال رفع التكاليف ، فجاؤا برموز حرفية ، أو معـادلات جبرية ليستغنوا بها عن العلاقة باللغة ، والاتصال بالمعنى ، فـلم يقولوا بالفروض المشروعة ذلك ما دعا صاحب كشف الظنون ان يقول عن نسيمي (قتل بسيف الشرع) وسنعود للبحث عند الكلام على الآخرين منهم في العراق ...

حوادث سنة ٨٢٢ هـ — ١٤١٩ م

دوندی :

وهذه بنت السلطان حسين الجلايري ، كانت بارعة الجمال ، ذهبت الى مصر مع عمها السلطان . أحمد فتزوجها الملك الظاهر برقوق ، ثم فارقها فتزوجها ابن عمها شاه ولد ابن الشيخ علي بن أويس ، فلما مات السلطان أحمد أقيم شاه ولد مكانه ، فدبرت مملكته حتى قتل ، واقيمت هي بعده في السلطنة ، فحاصرها محمد شاه ابن قرا يوسف فی بغداد لمدة سنة ، فخرجت فی الدولة حتى صارت الى واسط ، وملكت تستر ، واقاموا معها محمود شاه بن شاه ولد ، فدبرت عليه أيضاً فقتل ، لأنه كان ابن غيرها (١) ، واستقلت بالمملكة ...

وفی الغياثي أنه خلفه أخوه أويس سنة ٨٢٢ هـ ، وفی الجنابي سنة ٨١٩ هـ .

أما دوندي فانها فی سنة ٨١٩ هـ قد استقلت ثم غلبت العرب بالبصرة ، وصار فی ملكها الحويزة وواسط ، ويدعى لها على منابرها وتضرب السكة باسمها الى أن ماتت فی هذه السنة وقام بعدها ابنها أويس بن شاه ولد ، وتحارب هـذا وأخاه محمداً (حاكم البصرة) مدة ثم سار الى بغداد بعد شاه محمد بن قرا يوسف فقتل فی الحرب بعد سبع سنين من ولايته ... (٢)

هذا . وعندنا التسمية بها معروفة الى الآن فی بغداد باسم (دندي) ..

---

(١) في تاريخ العراق ج٢ ص ٣٠٩ انه ابنها وكذا في ص٣١٢ بيان عنه ، فجاء هنا مايعلل الحادث ومثله في تاريخ الجنابي . (٢) الضوء اللامع ج ١٢ ص ١٦ والدرر الكامنة ، والغياثي الا ان النصوص الاخرى تزيد عما في الغياثي

وفيات

١ — ابن الكويك التكريتي :

في هذه السنة توفي شرف الدين ابو طاهر محمد بن عز الدين ابي اليمن محمد ابن عبد اللطيف ابن أحمد المعروف بـ (ابن الكويك) الربعي التكريتي، ثم الاسكندري نزيل القاهرة الشافعي ، وقد قرأ عليه جماعة هناك ، وكان شيخاً ديناً ، ساكناً ... من بيت رياسة . (١)

حوادث سنة ٨٢٣ هـ — ١٤٢٠ م

شاه رخ ـ قرا يوسف (وفاته)

في هذه السنة قصد شاه رخ حرب الأمير قرا يوسف ، فلما سمع هـذا وافى لملاقاته ، واستعد الفريقان للنضال ، وكان آنئذ الامير قرا يوسف في أوجان . وفي يوم الخميس ٧ ذي القعدة وجد ميتاً موتاً عادياً، شوهد مطروحاً على الارض، ففر من كان معـه ، وانتهب التركمان أمواله وخزائنه حتى لم يبقوا على جسده لباساً ... ولم يكن أحد من اولاده حاضراً ، ونهبوا خيمته وتركوه في العراء ، وبعضهم قطع أذنه لأخـذ قرط فيها ... وبينا هو على هـذه الحالة اذ جاءه الاختاجية (٢) فنقلوه الى أرجيش حيث دفن في مقبرة آبائه واجداده . (٣)

وفي جامع الدول :

---

(١) الشذرات ج ٧ ص ١٦٣ (٢) لفظه اختاجي جغتائية يراد بها السايس أوالعكام كما في لغة جغتاي ص ٦ . (٣) لب التواريخ ص ٢١٣ ومثله في منتخب التواريخ ص ١٧٩

« يحكى ان شاه رخ لما توجه الى قرا يوسف أمر القراء فقرأوا سورة الفتح اثني عشر ألف مرة ، فتم الفتح بلا جدال ببركة القرآن العظيم ... » اه

ومثل هذه الرواية في كلشن خلفا . (١)

وهذا غير مستبعد من عقلية القوم ، جعلوا القرآن العظيم (تعاويذ) و (طلسمات) أو (مجموعة رقى) وابطلوا الغاية الاصلية منه وهي الارشاد والهداية ، فاكسبوه شكلاً مادياً . فاذا قال (فيه شفاء للناس) ظنوه طبيباً لأبدانهم ... !!

ترجمة الامير قرا يوسف :

مضى بعض ماقام به من الأعمال الحربية والسياسية .. وأهم ما فيها سعيه الحثيث لتوسيع نطاق سلطنته ، كان في نضال مع المجاورين ودخل في معارك وبيلة ... دامت مدة سلطنته نحو ١٤ سنة اعتباراً من تاريخ استيلائه على تبريز ، وتوفي عن عمر يناهز ٦٥ عاماً ، وكان شجاعاً موفقاً في حروبه ، لم يجمع في خزانته مالا كثيراً فهو سخي يبذل ما لديه لأنه في أيام تأسيس دولته .. أعلن أولا سلطنة ابنه پير بوداق ، وهذا توفي قبله ، وله من الاولاد (الامير اسكندر) ، و (ميرزا جهانشاه) ، و (الامير شاه محمد) ، و (الامير اسپان) ، و (الامير ابو سعيد) ومن هؤلاء شاه محمد تخلصت له حكومة بغداد واستقل بادارتها الى ان هزمه أخوه الامير اسبان (٢)

وجاء في الانباء عن المترجم بما نصه :

« كان في أول أمره من التركمان الرحالة ، فتنقلت به الاحوال الى ان استولى بعد اللنك على عراق العرب والعجم ، وملك تبريز وبغداد وماردين وغيرها ،

---

(١) ص ٥١ — ٢ (٢) لب التواريخ ض ٢١٤ ومنتخب التواريخ ض ١٨٠

واتسعت مملكته حتى كان يركب فى أربعين ألف نفس وكان نشأ مع والده ، وتغلب على الموصل ، ثم ملكها بعده . وكان ينتمي الى احمد بن أويس ، وتزوج أحمد اخته ، وكان يكاتب صاحب مصر وأبوه ينجد أحمد بن أويس فى مهماته ، ثم وقع بينهما (وهكذا مضى في ذكر وقائعه مما مر الكلام عليه الى ان قال :) مات فى ذي القعدة سنة ٨٢٣ ﻫ وقام من بعده ابنه اسكندر بتبريز ، واستمر محمد شاه ببغداد .

وكان قرايوسف شديد الظلم ، قاسي القلب ، لا يتمسك بدين واشتهر عنه ان فى عصمته أربعين امرأة ، وقد خربت فى أيامه وأيام أولاده مملكة العراقين .. » اﻫ

والأوصاف الاخيرة من الظلم والقسوة ، وعدم التمسك بدين ذكرها مؤرخون عديدون ...

قال في المنهل الصافي :

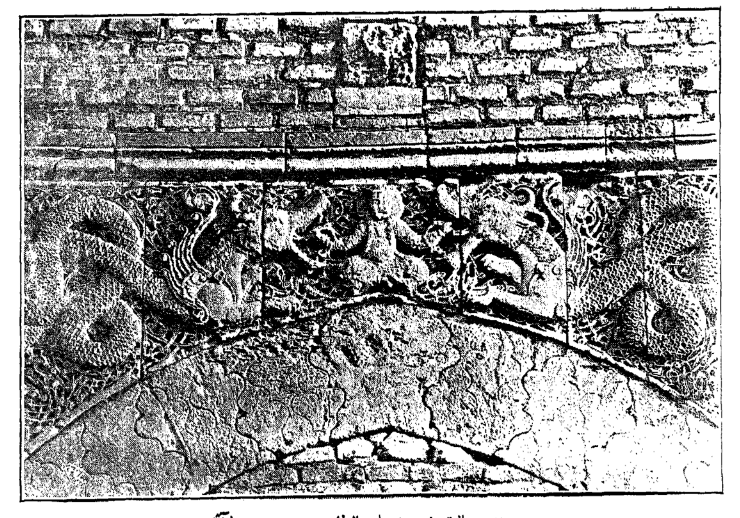
« ... عاد الى تبريز في جمادى الاولى سنة ٨٢٣ ﻫ فمرض بها ومات في ٤ ذي القعدة .. وأراح الله الناس منه ، نسأل الله ان يلحق به من بقي من ذريته ، فانه هو وأولاده الزنادقة الكفرة كانوا سبباً لخراب بغداد وغيرها من العراق وهم شر عصبة ، لازالت الفتن فى أيامهم ثائرة ، والحروب قائمة الى يومنا هذا ، وطالت مدتهم بتلك البلاد التي كانت كرسي الاسلام ، ومنبع العلم ومدفن الائمة الأعلام ، وقد بقي الى الآن من أولاده جهانشاه بن قرايوسف صاحب تبريز وغيرها ، والناس على وجل لكونه من هذه السلالة الخبيثة ، النجسة فالله يأخذه من حيث يأمن ... » اﻫ

قرايوسف — زوجته :

وجاء في جامع الدول انه « كان شجيعاً مقداماً » جرت بينه وبين عسكر الامير تيمور عدة معارك وحروب ، فاستولى على عراق العرب ، وأخرج منه صاحبه السلطان احمد الجلايري ... ولما هرب من تيمور ثانية قبض عليه وعلى السلطان احمد في دمشق وحبسا ... وكان أمير أمرائه پير عمر بيك يحصل شيئاً من سقاية الماء فيصرفه في مؤنة صاحبه قرايوسف والسلطان ، ثم انتسب پير عمر الى خدمة الأمير شيخي نائب دمشق ... وفي اثناء ذلك بلغ نائب دمشق أن زوجة قرايوسف معها قطعة من اللعل لا يملكها أحد من الملوك ، فطلبها منها فانكرتها ، فأمر النائب المذكور بعقابها فقالت سراً للامير پير عمر بيك ان اللعل معي بين خلال شعري ، فأوصلها بعد هلاكي الى زوجي ، ثم امرها زوجها قرايوسف بدفعها الى النائب المذكور وتخليص نفسها من العقاب ففعلت وتخلصت ، فولد لقرايوسف جهانشاه في مدرسة ماردين لأنه هرب من دمشق ، ووصل الى ماردين فاكرمه صاحبها للحقوق السابقة بينهما . ولما عاد تيمور من الروم ولى العراق لحفيده ميرزا ابي بكر بن ميرانشاه وارسله الى بغداد وأمده بحفيده الآخر ميرزا رستم بن عمر شيخ ، فساروا وقاتلوا قرايوسف قرب الحلة ، وقتلوا أخاه يار علي بن قرامحمد ، فانهزم قرايوسف منهم فهرب الى مصر فقبض عليه وعلى السلطان احمد .. بأمر الامير تيمور وحبسها فولد لقرايوسف في المحبس ولد سماه پير بوداق ، فتبناه الجلايري ، وبقيا في الحبس الى ان وصل خبر وفاة الأمير تيمور الى صاحب مصر فأطلقها ... (وقد فصل حوادثه بعد ذلك وقال :) فاستولى قرايوسف على جميع اذربيجان ، واجلس ابنه پير بوداق على سرير من ذهب ،

وجعله سلطاناً وخطب له لأجل ان السلطان أحمد كان قد تبناه ، وكان قرا يوسف يقوم بين يديه ... ولا يجلس بدون الاذن والاشارة منه ، وامر ان يكتب على الفرامين والمناشير بهذه العبارة (پير بوداق يرلغندين ابي النصر يوسف بهادر نويان سهوزمير) ... (ثم ذكر وقائعه مع السلطان احمد وخارج العراق وقال) وتوفي في اوجان يوم الخميس ٧ ذي الحجة سنة ٨٢٣ هـ ... وكان عمره (٦٥) سنة ومدة سلطنته ١٤ سنه واياماً . وكان شجاعاً مقداماً ، مظفراً في حروبه ، جواداً ، لايجتمع في خزانته أموال قط لفرط جوده وبذله . . » اهـ . وفيه يشاهد أن تاريخ الوفاة مختلف فيه ... وهنا قصة زوجته مما تلفت الانظار فقد تمادت له ، وأبدت أخلاقاً عالية في سبيل نفعه ولو بتقديم حياتها في مرضاته ... كما ان التنديد به من جراء ماوقع من حروب وانتهاك حرمات فذلك شأن كافة الملوك والأمراء آنئذ ... ولعل السبب في توجيه النقد عليه من جراء أنه وأمثاله من التركمان قد ازعجوا مواطنهم ، والاقطار المجاورة بما احدثوه من زعازع وحروب وكل واحد منهم يأمل ان يكون هلاكو او تيمور ... ! فكان ضررهم أكبر من اولئك ، فلم تقف أمورهم على حرب فيذهب البؤس بعدها .. تتكرر كل حين والناس في اضطراب وارتباك ... كل يوم فزع وتشوش ... ! والا فالمؤرخون الآخرون يرون اوضاعه اعتيادية كامراء زمانه ...

قال في احسن التواريخ : « كان موصوفاً بالعدل والانصاف ، وبالكرم والرأفة وبمكارم الاخلاق ويمتاز بنعوت كثيرة ، وخصال عديدة ، وكان في كافة أوامره ونواهيه يراعى خوف الله ... والناس في هذه الحالة على دين ملوكهم ، سلكوا نهجه ... ودأبه الوقيعة بالظالمين ، ورعاية المظلومين ، وسعيه مصروف لتكثير



٢ — النقوش على باب الطلسم — عن دار الآثار

الزراعـة ، واستمالة الزراع، وله خيرات ومبرات ، وانعـامات على الجيش ، ديدنه تحسين حالة الموقوفات وقاعدته من عدل ملك ومن ظلم هلك . وله حروب كبيرة ... » اهـ

وقال العيني : « كان من جملة التراكمة الرحالة في بلاد المشرق ،فترقت به الاحوال الى ان ملك تبريز وبلادها ، وبغداد وماردين وغير ذلك ... » هـ (١)

وله ترجمة في الضوء اللامع (٢) ولانرى ضرورة لاستنطاق مؤرخين عديدين... وهـذا يكفي للتعرف ، والمتضرر يتكلم بما مر من النقد والذم ، والمشاهد ينطق بما ذكر من المدح ... والـكل صادق فيما بين ، والرجل قد ضر ونفع ، وقتل وأحيا ... أوجمع بين النقيضين ... وماجرى ماجرى الا لأن القوات متوازنه بين الأمراء المعاصرين ولم يطفح كيل احدهم ليتمكن ويعيش الاقوام براحة ... وبوفاته تفرق اولاده، وانحلت المملكة ، وكاد يقضي عليها لولا ان تدار كها خلفه الأمير اسكندر ... والتفاوت في نعته بالظلم والقسوة ، والعدل والرأفة كبير . والـكل متفق على أنه شجاع جواد ... ويعد من الأعاظم لولا ان المال ضيق ، والحكومات المجاورة لم تذعن له وأبدت عين ما أبداه وقابلت شدته بمثلها ...

ملحوظة : كاتب ديوانه (أبو يزيد) . وهذا كان قد تدرب به يعقوب شاه ابن أوسطا علي الارزنجاني وكان ابن اخ زوجته ... انتقل يعقوب شاه مع عمته الى الديار المصرية وكان يعرف ألسنة عديدة ، وتقدم بمصر ... (٣)

* * *

(١) عقد الجمان . (٢) الضوء اللامع ج٦ ص٢١٦ . (٣) الضوء اللامع ج ١٠ ص٢٨٠

حوادث سنة ٨٢٤ هـ ـ ١٤٢١ م

سلطنة الامير اسكندر :

كانت وفاة قرا يوسف قد ولدت ارتباكا وانحلالا ، فدهش القـــوم لموته ، وتفرقوا أيادي سبا ... ومن ثم توجه شاه رخ الى تبريز للاستيلاء عليها بلا مانع ولا صاد . أما اسبان فقد ذهب الى بغداد ، وكذا جهان شاه . ومضى أبو سعيد الى جصان . أما الامير اسكندر فقد كان من الشجعان المشهورين ، لم يبلغ مرتبته أحد من رجال طائفته ، فلم يستكن ، اجتمع اليه إثر وفاة والده أكثر أصحابه ، وولوه عليهم بكر كوك وحينئذ ذهب الى شاه رخ ، وقاتله يوم الاثنين ٢٧ رجب هذه السنة . (وفي الغياثي كان ذلك سنة ٨٢٥ هـ) في موضع يقال له (يخشي) من حدود اشكرد (وفي الغياثي بأوج كليسا)، دامت الحرب بينهما يومين كاملين وقتل من الطرفين خلق كثير . وفي اليوم الثالث انهزم الأمير اسكندر الى جهة الفرات ، ومن هناك حول عزمه الى أنحاء ماردين حذراً من هجوم عثمان بيك ، فسار هذا لقتاله ، وصار معه كوكجه موسى مع قوم (دكر) (١) في حين أن أخته كانت تحت الأمير اسكندر .ولما التقى الجمعان قرب ماردين شاهد كوكجه كثرة جيوش الامير اسكندر ، فانحرف من عثمان بيك وعاد الى ناحيـــة الامير اسكندر ومعه اصحابه من قوم دكر ، فاستمر القتال نحو ٢٥ يوماً فعظم جمع اسكندر وضعف جيش عثمان ، وجرح في المعركة ، وكاد يؤسر لولا أن أنقذه ولده علي بيك

(١) بضم الدال . وفي الشرفنـــامة « هم من الاكراد في خراسان ، وان الشاه طهماسب فوض الامارة عليهم الى شخص يدعى شمس الدين . راجع ص ٤٢٤ .

(والد حسن بيك الطويل) ، فثبت حتى انتصر ..

أما شاه رخ فانه بعد الفتح عاد الى خراسان ، وعند ذلك رجع الامير اسكندر الى دار ملكه تبريز ، فجلس على سرير حكمها ، واستولى على أذربيجان .. ومن ثم ابتدت حوادث ايامه ، وطالت الحروب بينه وبين شاه رخ وسائر المجاورين ، وغالبها مما لا يخص العراق ، فلا نتعرض لها إلا قليلا .

هذا وقد مكث جهان شاه وأسبان في بغداد إلا أن جهانشاه لم يطل مقامه فيها وانما غادرها بعد مدة ، فمضى الى تبريز ...(١)

احوال العراق :

من تاريخ الاستيلاء على بغداد الى هذه الايام كانت الامور ساكنة هادئة ، ولم يكدر الصفو إلا ما جرى بيانه من استصفاء اموال الوالي محمد شاه ... وفي خلال هذه المدة كان العراق مستقلا بادارته ، وليس له علاقة مباشرة في المعمعات التي قام بها السلطان قرا يوسف وأولاده الى أن توفي ... ومن ثم ثارت الفتن ، وكثر الشغب على محمد شاه ... وكانت سلطة بغداد آنئـذ لا تتجاوز بغداد والمواطن القريبة منها في غالب أحوالها ...

السلطان اويس يهاجم بغداد :

في مستهل سنة ٨٢٤ هـ هاجم السلطان أويس بن شاه ولد الجلايري بغداد عازما على اكتساحها ، وكان قد ولي الامارة في تستر (شوشتر) سنة ٨٢٢ هـ اثر وفاة أمه دوندي ولما سمع بوفاة الأمير قرا يوسف ، طمع ببغداد ، وسار اليها ، فوصل الى باب البلد ، فضرب أصحابه الباب بالدبابيس . وشاه محمد بقي محاصراً لم يأذن

(١) جامع الدول ج ٢ ، ومنتخب التواريخ ص ١٨٠ والغياثي ص ٢٦٧ و ٢٧٣

بالحرب . وكان ذلك في أواسط المحرم من هذه السنة ...

وفي هذه الاثناء توجه الامير اسكندر الى انحاء العراق هرباً من الجغتاي جيش (شاه رخ) فوصل الى اطراف كركوك . واتفق ذلك مجيء السلطان أويس ، فلما علم بذلك خاف من الامير اسكندر فرجع الى ششتر (١)

وهناك نصوص اخرى جاءت مؤيدة إلا انه جاء في احسن التواريخ ان الامير جهانشاه سارع لنصرة أخيه شاه محمد ، فوقعت حرب عظيمة بينه وبين أويس فالقى القبض عليه وقتله ... وهذا ناشيء من تداخل الوقائع ... والقتل هنا ليس بصواب ... ففي المنهل الصافي : « بعد وفاة تندو سنة ٨٢٢ هـ اقيم ابنها أويس بن شاه ولد فقتله أصبهان في المعركة بعد سبع سنين من ولايته ، فاقيم بعده اخوه السلطان محمد بن شاه ولد (٢) . وبقي بتستر (شوشتر) ست سنين ، ومات فملك بعده السلطان حسين ... » اهـ (٣)

ومثله جاء في الشذرات وفي الضوء اللامع ، فلا مجال لقبول حادث قتله في التاريخ المذكور .

حوادث الحلة

بين خفاجه وربيعة :

في هذا التاريخ وقعت الحرب بين قبائل ربيعة ، فاستنجدوا بقبيلة خفاجه ، وكان أميرها إذ ذاك عذرة (عذرا) ... فوصل الى الحلة ، طمع فيها لما رأى

---

(١) الغياثي ص ٢٠٨ . (٢) هو السلطان محمد ، كان حاكم البصرة ، وله نقود ذكرها أحمد توحيد في (مسكوكات قديمه اسلامية قتالوغي) في ص ٤٦٨ وهو من الجلايرية ولكنه عده من قراقوينلو وليس بصواب . (٣) المنهل الصافي .

فيها من اموال وخلوها من حاكم ذي شوكة ومنعة ... فحاصرها واستولى عليها يوم السبت ١٧ المحرم سنة ٨٢٤ هـ فانتهبها وقتل منها جماعة وتساقط أهل البلد خوفاً منه ، وخرجوا الى الجانب الآخر ...

جرى ذلك كله والشاه محمد ببغداد لا يبدي حراكاً ... (١)

ربيعة :

هذه القبيلة قديمة في العراق . قال ابن خلدون : « أما ربيعة فجازوا بلاد فارس وكرمان ، فهم ينتجعون هنالك مابين كرمان وخراسان . وبقيت بالعراق منهم طائفة ينزلون البطائح والسيب الى الكوفة ، ومنهم بنو صياح (٢) (مياح) ومعهم لفائف من الأوس والخسرج ، فامير ربيعة اسمه الشيخ ولي ، وعلى الاوس والخسرج طاهر بن خضر ... » اهـ (٣)

ولا تزال ربيعة تسكن العراق ، ومنها مياح ، والسراي (السراج) ، وبنو عمير ، وتساكنها قبائل عدنانية اخرى مثل كنانة وكعب . وامارتها في (تغلب) ولا تزال محتفظة بنخوتها (تغالبة) ، وامير ربيعة اليوم محمد بن حبيب الأمير ، ومواطنهم في لواء الكوت وفي صدر الغراف ...

قبيلة خفاجة :

من قبائل العراق القديمة ، مواطنها في انحاء المنتفق ، في قضاء الشطرة وتفرق منها جماعات كبيرة ، وصغيرة في جهات اخرى كالحلة وكربلاء وبغداد وديالى . قال ابن خلدون : « وكان من بني عقيل خفاجة بن عمرو بن عقيل . انتقلوا الى

(١) الغياثي ص ٢٢٨ . (٢) كذا وصوابه مياح بالميم ، وهو غلط ناسخ . (٣) تاريخ ابن خلدون ج ٦ ص ١٢

العراق ، فاقاموا به ، وملكوا ضواحيه ، وكانت لهم مقامات وذكر ، وهم اصحاب صولة وكثرة ، والآن هم ما بين دجلة والفرات . » اه (١)

وجاء في السمعاني : « خفاجة اسم امرأة . هكذا ذكره لي ابو اربد الخفاجي في برية السماوة ، ولد لها اولاد وكثروا ، وهم يسكنون بنواحي الكوفة ، وكان ابو اربد يقول : يركب منا على الخيل اكثر من ثلاثين الف فارس سوى الركبان والمشاة ، لقيت منهم جماعة كثيرة ، وصحبتهم . والمشهور بالانتساب اليهم الشاعر المفلق ابو سعيد الخفاجي ، وكان يسكن حلب ، وشعره مما يدخل الاذن بغير إذن . » اه

ويعدون الآن في عداد الأجود من قبائل المنتفق ، واليوم قبيلتهم قويـــة ... لكنها لم تكن لها الرياسة كما عينها المؤرخون . قال ابن بطوطة : « سافرت ـ من النجف ـ الى البصرة صحبة رفقة كبيرة من عرب خفاجة ، وهم أهل تلك البلاد ، ولهم شوكة عظيمة ، وبأس شديد ولا سبيـــل للسفر في تلك الاقطار الا في صحبتهم ... » اه . (٢)

والحالة القبائلية عندنا متبدلة جداً ، فلا تقف عند وضع ورئيسهم اليوم صقبان آل علي ، وفي الحلة قسم كبير منهم لايزالون اصحاب سلطة ومكانة كبيرة ... ورئيسهم ابراهيم آل سماوي .

أبو علي في الحلة :

ثم دخل الحلة شخص من الانبار يقال له (أبو علي) ، كان جرائحياً ، وله بسطة في بغداد ، وكان فارساً جلداً ، وله أخ اسمه ناصر الدين على ماجاء في رسالة من

(١) العبر ج ٦ ص ١٢ (٢) تحفة النظار : ابن بطوطة ج ١ ص ١٠٨

عند السلطان أويس الى عذرة أمير خفاجة مقرراً له مالا على حفاظ بلد الحـلة ، فوجده قد فعل ما فعل ، وأقام أبو علي مع نائب الأمير عذرة لاستيفاء المال المقرر فشرعوا في بيع ما يخلف من الثمرة العتيقة ، فلما استوفى نائب عذرة المال توجه الى أميره، وحكم أبو علي الحلة ، وكان حسن السيرة ، واستمر مدة ثلاثة أشهر وعشرين يوماً ، وحاكم بغداد إذ ذاك الشاه محمد .

وفيات

عبد الملك البغدادي :

هو عبد الملك بن سعيد بن الحسن نظام الدين الدربندي الكردي البغدادي الشافعي ،ولد في شعبان سنة ٧٤٩ ه سمع ببغداد على أصحاب الحجار ، صحب النور عبدالرحمن الاسفرايني البغدادي ، وتخرج به،وتسلك ولازم الخلوه كثيراً ، ودخل دمشق ، وتردد لمكة مراراً ، وجاور فيها غير مرة ، وتوجه منها الى اليمن في أول سنة ٨١٦ ه وعاد منها الى مكة في منتصف التي تليها ، وأقام بها حتى مات غير أنه توجه لزيارة المدينة في بعض السنين وعاد فيها ، وباشر في مكة وقف رباط السدرة بعفة وصيانة ووقف كتبه بها ، وحدث . سمع منه الطلبة .

وكان عالماً صالحاً ... له إلمام بالفقه وطريق الصوفية ، ويذاكر باشياء حسنة من أخبار المغل وولاة العراق المتـأخرين . مات في جمادى الاولى سنة ٨٢٤ ه بمكة ودفن بالمعلاة . (١)

وأصحاب الحجار منهم الحسن بن سالار راجع الجلد الثاني ص ١٥٦

(١) الضوء اللامع ج ٥ ص ٨٤ .

حوادث سنة ٨٢٥ هـ ـ ١٤٢٢ م

القضاء على أمراء بغداد وأعيانها :

كان السلطان أويس(١) الجلايري حينما توجه الى بغداد قد راسله الأمراء والأكابر في بغداد ، فعلم الشاه محمد بالجميع ، وقبض على جماعة منهم فقتلهم يوم الأحد ١١ جمادى الأولى سنة ٨٢٥ هـ وبينهم وزيره الخواجة مسعود ، فكانت المصيبة كبيرة ، ومؤلمة جداً ...

الامير درسون في الحلة :

وهذا الأمير توجه من تلقاء نفسه الى الحلة دون أن يأمره الشاه محمد ، وكان أمير الديوان ، فسار ومعه أربعمائة فارس ، فخرج أبو علي ، ودخـــل هو في ذي القعدة سنة ٨٢٥ هـ . (٢)

حوادث سنة ٨٢٦ هـ ـ ١٤٢٣ م

السلطان أويس ـ هجوم على العراق :

في السنة السابقة توجه ميرزا ابراهيم بن شاه رخ من شيراز الى تستر ، ولما سمع به السلطان أويس ، وعلم أنه لاطاقة له به تركها ، فاحتلها الميرزا ، ومن ثم مضى أويس الى واسط والجزائر ، ومن هناك جاء الى الحلة ، فوصل اليها يوم الاثنين ٤ رجب سنة ٨٢٦ هـ وكان بها الأمير درسون ، ودخل عسكر السلطان وقد قطع الجسر ولم يتغير على البلد شيء .

(١) جاء غلطاً السلطان حسين كما يتوضح من الوقائع التالية . (٢) الغياثي ص ٢٦٨ وفيه تعداد اسماء المقتولين .

أما درسون فقد توجه الى تبريز ذاهباً الى الأمير اسكندر ، ولم يعرج الى بغداد ، لما رأى من لينة الشاه محمد وركة حاله ... ثم ان السلطان اويس طمع في بغداد ، فتوجه من الحلة اليها ، وحاصرها من الجانب الغربي ، فلم يقدر عليها ، ورجع الى الحلة ... حكم بها مدة سنة ، وتوفي يوم الربعاء ٩ شعبان ٨٢٧ ه ... وكان وزيره تاج الدين بن حديد من أهل الحلة ، وتوفي هذا يوم الجمعة ٤ ربيع الآخر سنة ٨٢٨ ه (١) .

الفاضل الاسدي :

هو الشيخ أبو عبدالله المقداد بن عبدالله السيوري الحلي الأسدي . كان عالماً فاضلا متكلما . له كتب منها :

١ — شرح نهج المسترشدين في اصول الدين .

٢ — كنز العرفان في فقه القرآن .

٣ — التنقيح الرائع في شرح مختصر الشرائع .

٤ — شرح الباب الحادي عشر .

٥ — شرح مبادي الاصول .

٦ — الأسئلة المقدادية .

٧ — الاعتماد في شرح واجب الاعتقاد . وطبع باسم (منهج السداد) سهواً . والأخيران ذكرهما صاحب الذريعة الى تصانيف الشيعة (٢) . وهو من

(١) الغياثي ص ٢١١ ورد فيه السلطان أويس ، ثم كرر السلطان محمداً ، وجاء في أحسن التواريخ انه السلطان محمود مع انه توفى سنة ٨١٩ ه ، والصواب السلطان أويس لما مر من النصوص ... الا ان في تاريخ الوفاة نظر ، ولم نجد من المعاصرين العراقيين من يقطع في تاريخ الوفاة وفي الانباء والضوء اللامع مايخالف ذلك . (٢) ج ٢ ص ٩٢ و ٢٣١ .

تلاميذ الشهيد وفخر المحققين . وترجمته مبسوطة في روضات الجنات (١) . توفي يوم الاحد ٢٦ جمادى الآخرة سنة ٨٢٦ هـ ، أرخ وفاته تلميذه الشيخ حسن بن راشد الحلي . ذكره في الذريعة وممن اخذ عنه الشيخ احمد بن فهد الحلي .

ملحوظة :

الشهيد هو محمد بن مكي العاملي الجزيني من الشيعة الاثني عشرية ، عالم مشهور بالشهيد الأول ، وله اللمعة في الفقه معروفة ، طبعت على الحجر في ايران . وكان قد جاء ذكره في الانباء ، وفي الشذرات بنعت (العراقي النصيري) فظننت أنه غير الشهيد ، وهو لم يكن نصيريا ولا عراقيا ، فاقتضى تصحيح ما جاء هناك ، ويعد من الواردين الى العراق والآخذين عن علمائه ... (٢)

حوادث سنة ٨٢٧ هـ - ١٤٢٤ م

السلطان حسين بن علاء الدولة في الحلة :

هو ابن علاء الدولة ابن السلطان أحمد الجلايري ، ولد في سجن عادلجواز وتربى هناك وكانت امه من الجغتاي . عاش عند الأمير عثمان البايندري ، فطلبه السلطان محمد (٣) قبل وفاته باربعة أشهر . فلما توفي حكم السلطان حسين بالحلة في أول نهار الجمعة ١٠ شعبان سنة ٨٢٧ هـ ، وهو آخر سلاطين الجلايرية ، وكان سيء السيرة ، فاسقا ... (٤) ولكن هذا التاريخ مضطرب لما سيأتي من وقائع ..

---

(١) ص ٥٦٦ . (٢) راجع تاريخ العراق ج ٢ ص ١٧٩ . (٣) السلطان محمد هو حاكم البصرة ، وهذا ولي بعد وفاة السلطان اويس . (٤) الغياثي ص ٢١١

ومن هذا ـ ان صح الخبر ـ ان السلطان أويس توفي قبل هذا التاريخ فخلفه أخوه السلطان محمد وبوفاة هذا ولي السلطان حسين ...

حوادث سنة ٨٢٨ هـ ـ ١٤٢٥ م

الأمير اسبان ـــ بغداد :

من حين توفي قرايوسف توجه الأمير اسبان الى شاه محمد في بغداد وهذه المدينة من ذلك الوقت تمزقت أشلاؤها ، وتوزعت سلطتها ، وتفرقت بيد الكثيرين ، فاقام الامير اسبان فى الجانب الغربي بعمارة السلطان أحمد فرأى أحوال شاه محمد لم تجر على سداد وروية ، فاغتنم الفرصة ، وتوجه الى الدجيل وكانت هذه المقاطعة لميرزا علي بن شاه محمد ، فشكاه عند والده فعوضه بغيرها وقال له لا انازع أخي .

ثم توجه الأمير أسبان الى حربى ، وكانت لزينل ابن ميرزا علي فاخذها وجعلها مقراً له ، وجبى أموال الدجيل الى تكريت فلم يعارضه أحد ، وقد وقف عند هذا الحد ، الا انه دخل الحمام يوماً بحربى ففاجأه ميرزا علي وكبسه فى وسط الحمام ، فهرب اسبان ، وصعد الى سطح الحمام ، وجمع عسكره وساق على الميرزا ففر منه ، وعبر (الشريعة الجديدة) ، وتوجه الى بغداد .

أما أسبان فقد عبر دجلة ، ومضى الى أنحاء الخالص ، وتجاوز ديالى ، فاستولى على طريق خراسان ، ومهروذ ، وتصرف بأموالها ... وشاه محمد في هذه الحالة ايضاً ساكت عنه ، قال : البلدة تكفينا ، ولتكن الولاية (الأعمال والمضافات) لأخي ، ولكن الميرزا علياً يتحفز للوثوب على الأمير أسبان ، فخرج يوماً الى حدود بعقوبه ، وكان أسبان قد سار الى جصان وترك (الزاهد) ببعقوبه فعبر

شط ديالى ، وكبس الزاهد فهرب الى جصان ، وقتل ميرزا على جماعة ، ونهب مقداراً وافراً من الخيل والأمتعة ، وهـلكت نفوس كثيرة من الجانبين ، فرجع ولم يخرج بعدها ...

واستمرت هذه الحوادث الى سنة ٨٢٩ هـ

ملحوظة : ورد اسبان بلفظ (اصبهان) كما في الانباء والشذرات ، وفي جامع الدول بين أن اصل اسمه (اسبهان) فخفف الى (اسبان) وسماه بعضهم اصفهان وآخرون (اسبند) ...

الطاعون :

في هذه السنة وقع طاعون عام ، وعظيم في الموصل وديار بكر والجزيرة ... (١)

وفيات

١ — ابن الفصيح :

هو احمد بن عبدالرحيم بن احمد الفصيح الكوفي الاصل ثم البغدادي ، ثم الدمشقي ، شهاب الدين نزيل القاهرة . كان جده من اهل العلم والطلب للحديث ، وحدث أبوه بالسنن الكبرى للنسائي ، وتفرد بها عن ابن المرابط بالسماع ، وكان حنفي المذهب ... (٢)

٢ — فضل الله البغدادي :

هو فضل الله بن نصرالله بن أحمد التستري الأصل البغدادي الحنبلي ، أخو قاضي الحنابلة محب الدين ، كان قد خرج من بلاده مع أبيه وأخوته ، وطاف هو

(١) ابناء الغمر ، (٢) الضوء اللامع ج ٦ ص١٧٣ والانباء .

البلاد ، ودخل اليمن ، ثم الهند ، ثم الحبشة ، واقام بها دهراً طويلا ثم رجع الى مكة ، فالقاهرة . (١)

٣ — ابن عنبة : (مؤرخ)

السيد جمال الدين احمد بن على بن الحسين بن على بن المهنا بن عنبة الاصغر الحسني وهو النسابة المعروف ، توفي ٧ صفر ٨٢٨ ﻫ فى بلدة كرمان (٢) ومن مؤلفاته :

١ — عمدة الطالب فى أنساب آل أبي طالب . طبعت مراراً فى الهند . ومنها نسخ خطية عديدة . وهي من الآثار التاريخية ، وعليها عولنا فى وقائع كثيرة لم نجد في غيرها ايضاحاً ازيد منها وقد مر النقل عنها .

٢ — انساب آل ابي طالب . فارسي للمؤلف . طبع على الحجر ...

والعمدة من الكتب المعتبرة ، وهي من المراجع المهمة فى عصره لما احتوته من التفصيلات القيمــة عن حوادث العراق وفى كشف الظنون تفصيل زائد عنها ... والنسخة المطبوعة غير مأمونة الخطأ ... ويجب أن تستحق كل عناية ، واهتمام فى تصحيحها والتحري عن نسخها القديمة ... فتطبع ...

حوادث سنة ٨٣٠ ﻫ ـ ١٤٢٧ م

احوال العراق :

إن شاه محمد لم يتجاوز حكمه بغداد ، وقد استولى الامير اسبان على كافة الانحاء

(١) الآثار الجليه في الحوادث الارضية . (٢) ونسب المؤلف مذكور في ص ١١١ من عمدة الطالب الطبعة الاولى لكنو في الهند .

والأطراف المجاورة ، كان مهدداً بالوقيعة ، وغافلا عما يجري ... وقد روجعت تواريخ عديدة عن هذه الايام ، فلم نظفر بطائل ... وقد عين صاحب (منتجب التواريخ) فى هذه السنة انتزاع بغداد من شاه محمد واستيلاء الامير اسبان عليها ... وهذا ليس بصواب ، فانه ابتلع رقم ستة فانقلب الحادث الى هذه السنة ، وكل التواريخ تخالفه ، وفى اصله وهو (لب التواريخ) جاء ان الحادث كان فى سنة ٨٣٦ هـ (١) ، فهذا غلط ناسخ قطعاً ، وان حكم شاه محمد كان ٢٣ عاماً فلا يأتلف والتاريخ المذكور .

السلطان أويس ـ بغداد :

في هذه السنة سار أويس الى بغداد لمحاربة محمد شاه بن قرا يوسف فقتل في الحرب ، ولم يبق منهم من ولي الامارة غير السلطان محمد بن شاه ولد صاحب البصرة ... وبعض المؤرخين جعل هذه الواقعة متداخلة في واقعة سنة ٨٢٤ هـ ، والصواب ان هذه على حالها ، وهي غير تلك ... وفي الانباء عين أنه في الواقعة الاولى لم يمت ، وانما قتل في هذه المرة وفي تاريخ الجنابي : « فلما قرب السلطان محمد (حاكم البصرة) ـ من الموت عهد بالمملكة الى حسين بن علاء الدولة ابن أحمد بن أويس ... » اهـ ، وقد أكد في الضوء اللامع أن السلطان أويس قتل في هذه السنة في حرب بينه وبين محمد شاه نقلا من الأنباء ، فخلفه السلطان محمد الجلايري . وهذا خلفه السلطان حسين بن علاء الدولة كما تقدم .

والاضطراب في هذه النصوص ظاهر ، وكذا ما جاء في حوادث سنة ٨٢٧ هـ ...

(١) لب التواريخ ص ٢١٤ (٢) تاريخ الجنابي . والشذرات ، والضوء اللامع ج ٢ ص ٣٢٤ والانباء .

وصاحب الأنباء من المعاصرين ، وصاحب الضوء اللامع أخذ عنه وعن أهل العصر ... وأيد قولهما مانقله صاحب المنهل الصافي . في ترتيب أمرائهم ...

٨٣١ هـ — ١٤٢٧ م

آل فضل : (الأمير عذرا)

في هذه السنة قتل عذرا بن علي بن نعير بن حيار أمير العرب ، واستقر بعده أخوه مدلج . كذا في الانباء . وعين صاحب الضوء انه قتل في المحرم ... (١)

حوادث سنة ٨٣٢ هـ ـ ١٤٢٨ م

حروب ومعارك :

كان القتال بين شاه رخ والأمير اسكندر ، وكان جهانشاه في جانب اخيه الاسكندر فنشبت المعارك بظاهر سلماس يوم السبت ١٧ ذي الحجة لهذه السنة ، وأبدى الأمير اسكندر في هذه الوقائع من الشجاعة ما يفوق التصور ، الا انه لم ينجح فهرب في آخر أمره الى جهات الروم .. وكان قرا عثمان في جانب شاه رخ .. والعراق بنجوة من هذه الحروب ، ولكنه بانتظار ما تولده الليالي .. (٢) وهذه الحروب كانت بين الرؤساء ، والبلاد تدخل في حوزة الغالب الرابح لقضيته ...



(١) انباء الغمر . والضوء اللامع ج ٥ ص ١٤٦ (٢) جامع الدول وانباء الغمر ج ٢

حوادث سنة ٨٣٣ هـ - ١٤٢٩ م

زلزال :

فى هذه السنة حدث زلزال فى واسط (١) .

حروب واضطرابات :

كانت الحروب فى هذه السنة مشتعلة بين الأمير اسكندر ، وشاه رخ ، وكذا بين البارانية والبايندرية ، فلا انقطاع ولا هوادة .. وتفصيل ذلك لا يهم العراق(٢)

أمير العرب :

فى هذه السنة قتل مدلج بن علي بن محمد (نعير) بن حيار بن مهنا أمير العرب وليها بعد أخيه عذرا ، وقتل فى شوال سنة ٨٣٣ هـ عن بضع وعشرين سنة ، ودفن بشمالي جبرين ... ذكره ابن خطيب الناصرية مطولا ولخصه صاحب الانباء ، فقال : أمير آل فضل ، كان قد ولي أمرة العرب بعد أخيه ودخل فى الطاعة ، ثم وقع بينه وبين ابن عمه قرقماس قاتل أخيه عذرا فقتل هذا ايضاً . (٣)

وفيات

١ — القاضى تقى الدين يحيى البغدادى :

ابن العلامة شمس الدين محمد بن يوسف الكرماني البغدادي (٤) ولد فى رجب سنة ٧٦٢ هـ - ١٣٦٢ م وسمع من أبيه وغيره ، نشأ ببغداد وشارك فى عدة علوم ،

(١) الاثار الجلية في الحوادث الإرضية . (٢) انباء الغمر ج ٢ (٣) الضوء اللامع ج ١٠ ص ١٥٠ (٤) ترجمة والده في تاريخ العراق ج ٢ ص ١٧٩

وقدم القاهرة هو وأخوه فى حدود الثمانمائة وكانا قد فرا من تيمور حين طرق بغداد، وحدثا بشرح أبيهما على صحيح البخاري المسمى بـ (الكواكب الدراري)(١) فابتهج الناس ، وكتبت منه نسخ عديدة ، وعرف تقي الدين هذا بالفضيلة وتقرب غاية التقرب من السلطان شيخ فى حال امارته وسلطنته ، وكان عالمًا فاضلا ، شرح البخاري وسماه (مجمع البحرين وجواهر الحبرين (٢) وشرح صحيح مسلم ، واختصر الروض الانف ، وله مصنف فى الطب وغير ذلك . توفي بالقاهرة فى الطاعون يوم الخميس ٨ جمادى الآخرة . (٣)

وفى الضوء اللامع تفصيل حياته ، واهم مافيها ذكر شيوخه علماء ذلك العصر فى بغداد ، ولا نرى الآن تراجم للكثيرين منهم ... وهم :

١— الجلال أسعد بن محمد بن محمود الحنفي ، أحد تلامذة والده .

٢— الشمس محمد بن سعيد المالكي .

٣— الشمس الرازي الكاتب .

٤— اليزدي .

٥— العز الأبو سحاقي .

٦— العلاء البنبيهي .

٧— العلاء الهروي الحنفي .

٨— الشمس محمد المحولي .

٩— الضياء الطبيب .

---

(١) و (٢) كشف الظنون .

(٣) الشذرات ج ٧ والمنهل الصافي ، والضوء اللامع ج ١٠ ص ٢٥٩

١٠— الفخر الشبانكاري .

١١— مولانا زاده (في مصر) .

١٢— الجمال ابن الدباغ .

١٣— الجمال ابن الدواليبي .

١٤— النور صالح الايدجي .

١٥ — المجد اللغوي (الفيروز ابادي)

١٦ — السيف الأبهري .

١٧ — النور على بن يوسف بن الحسن الزرندي

وهذه تعين العلماء المعروفين من اساتذة الاجازة العلماء وقال صاحب الضوء رأيت له كراسة أفرد فيها اسماء شيوخه .. استفدت منها اشياء . (وحاجتنا اليها أكبر) ، ولكن جل انتفاعه انما كان بوالده ، فانه لازمه سفراً وحضراً ، وجاب نحو خمسين مدينة ... وعدد تصانيفه ذكر منها شرح البرهان العبري ، والطوالع للبيضاوي ، وشرح الشمس الاصبهاني ، والايضاح لابن الحاجب ، والحاوي فى الفقه ، وشرح العزيز ومفتاح السكاكي ، وشرح العضد ، وشرح المواقف وسماه (الكواشف) ، والجواهر وسماه بـ (الزواهر) ، وتحفة المودود لابن القيم سماه (المقصود من تحفة المودود) ، والاوائل لابن حجر ، ومفاخرة القلم والدينار لابن ما كولا ، وقرأ عليه الشهاب احمد بن شيخه الجمال ابن الدواليبي الحنبلي ... وقال عندي من نظمه فى الجواهر . هذا وترجم اسرته ... وفى عقود المقريزي تفصيل ترجمته ...

٢ — محمد بن طاهر الموصلي :

هو محمد بن طاهر (١) قاضي القضاة الشمس بن يونس الشافعي . برع في الفقه والتفسير وغيرهما ، وعمل تفسيراً في مجلدين ، وولي قضاء الموصل كابائه من قبله سنين ، وتمول وفخم ، وحمدت سيرته الى ان ثار أصبهان بن قرايوسف وعاث بتلك البلاد ، فلما أخذ الموصل عذبه حتى هلك في العقوبة سنة ٨٣٣ هـ ، وخربت الموصل بعده ، ونزح عنها اهلها ، وصارت منزلا للغربان . ذكره المقريزي في عقوده (٢) .

وهذه الحادثه لانجد لها تعرضاً الا في الانباء على ماسيجيء في حوادث سنة ٨٣٦هـ مما يدل على أن أكثر الحوادث قد أغفلت ... وفقدت الوثائق المشعرة ...

حوادث سنة ٨٣٤ هـ — ١٤٣٠ م

عودة وتغلب :

كان في سنة ٨٣٢ هـ قد انكسر الأمير اسكندر وهرب وفي أوئل السنة المنصرمة رجع شاه رخ الى خراسان وولي على اذربيجان الميرزا اباسعيد بن قرايوسف . فعاد الأمير اسكندر واستعاد اذربيجان وقتل اخاه اباسعيد .

وميرزا أبوسعيد هذا كان قد ولاه شاه رخ في أوائل سنة ٨٣٣ هـ أذربيجان اذ كان قد التجأ اليه هاربا من أخيه إسكندر وكانت مدة ولايته نحو سنة واحدة (٣) .

---

١) بياض كلة . (٢) الضوء اللامع ج ٧ ص ٢٧٤ . (٣) جامع الدول ج ٢

خراب وغلاء ووباء :

ومن نتائج هذه الحروب والفتن ولوازمها القطيعة الخراب الذي عم البلاد من بغداد الى تبريز ، والغلاء الذي استولى على الممالك الشرقية ، فقد بيع رطل اللحم بنصف دينار ، وأكل الناس الكلاب والميتات ، وفشا الوباء فى العراق والجزيرة وديار بكر ، وهمذان ، وشهر زور وماردين وبلاداً كثير ... وفى بعض التواريخ كان ذلك فى سنة ٨٣٥ ... ويضاف الى ذلك بلاء آخر وهو الجراد ، فانه أكل الغلات والزروع ... (١)

وفيات

١ — القاضى تاج الدين احمد النعمانى :

هو احمد بن محمد بن عمر ... من ذرية الامام أبي حنيفة النعمان القاضي ببغداد . توفي بدمشق ، اعتمده ابن عربشاه فى كتابه (عجائب المقدور) لتدوين خبارا بغداد وان صاحب الدرر الكامنة حقق بعض المطالب عنه وقال : صاحبنا ، رأيته في دمشق ... (٢) ولد في ١١ جمادى الآخرة سنة ٧٥١ ﻫ بالكوفة ، وسمع الحديث ، وبرع فى الفنون ، ودرس وافتى ، وأخذ عنه الأعيان ، وكتب رسالة تشتمل على ١٤ علماً ، ونظم أرجوزة فى علوم الحديث ، وشرحها ، واختصر شرح البخاري للكرماني ، وولي قضاء بغداد ، فحمدت سيرته ، وامتحن على يد قرايوسف

(١) عمدة البيان في تصاريف الزمان لياسين العمري ، وانباء الغمر ج ٢ ، ومجموعة تواريخ التركمان ، والآثار الجلية في الحوادث الارضية (٢) الدرر الكامنة ج ٢ ص ٢٠١ ، وتواريخ العراق ج ١ ص ٥٠٢

لكونه يريد إظهار أمر الشرع فقبض عليه وجدع أنفه ، وأخرجه من بغداد ، ففارقها وقدم القاهرة بعد سنة ٨٢٠ هـ ، فاكرمه المؤيد ، وأجرى عليه راتباً يكفيه ، ثم رسم له بالتوجه الى دمشق فما تيسر له الا بعد استقرار الظاهر ططر ، فاقام بها حتى مات فى اول المحرم سنة ٨٣٤ هـ . (١)

مر الكلام على (جامع النعماني) (٢) ، وترجمة ابنه حميد الدين محمد فى وفيات سنة ٨٦٨ هـ .

حوادث سنة ٨٣٥ هـ — ١٤٣١ م

الامير اسبان — الحلة : (الجلايرية)

استمر حكم الجلايرية فى الحلة من رجب سنة ٨٢٦ هـ ، وان السلطان حسين ابن علاء الدولة تملكها من ١٠ شعبان سنة ٨٢٧ هـ ، ودامت حكومته الى هذه السنة فاستولى عليها الأمير اسبان بعد محاصرة كانت لمرتين ، فضبطها في ٢٦ المحرم سنة ٨٣٥ هـ ، وبهذا انقرضت دولة الجلايرية بتمامها ، ولم يبق لها ذكر الا فى بطون التواريخ . كان السلطان حسين سيء السيرة ، فكاتب امراؤه اسبان فجاء وحاصر لأول مرة ، فلم يقدر ، ورحل عن البلد ، ثم سار عليه للمرة الثانية ، وحاصر سبعة اشهر ، فأسره فى المحرم ، وكان قد سلم اليه بالأمان ، وذلك إن الامير أسبان بعد أن قبض عليه ، اوعز الى الموكلين به أن يحسنوا له الهرب ، ويفروا معه جميعاً ، فلما هربوا أرسل أسبان وراءهم ، فقبضوا عليه وقتلوه خنقاً في ٣ ربيع الاول او ٣ صفر سنة ٨٣٥هـ على اختلاف فى ذلك ، وكان وزيره عبدالكريم

---

(١) الضوء اللامع ج ٢ ص ٨٢ (٢) تاريخ العراق ج ٢ ص ١٦٤ : ١٧٣

بن نجم الدين من اهل شط النيل فتوفي ليلة الثلاثا ١٨ شوال سنة ٨٣٠، وولي الوزارة بعــده شهاب الدين في ١٦ ربيع الآخر سنة ٨٣٢ هـ، وشنقه السلطان فى باب التمغا، فولي الوزارة بعــده اخوه نظام الدين. (١) وقد مرت الاشارة الى الحوادث المذكورة ...

انقراض دولة الجلايرية

كان يعد انقراض الجلايرية من حين خرجت من بغداد، وتكلمنا بوقته على بقاياها وفي الوقائع المارة مايوضح اكثر نظراً لعلاقتها بالعراق، ومنهــا نقطع بأن هذه الحكومة جادلت، وجالدت مــدة طويلة لانتزاع الملك المغصوب واستعادته، فأصابها الخذلان، ونالتها خيبة فيما قامت به ... ومن الحوادث المارة يتلخص لنا أن سلاطينها :

١ ـ شاه ولد، حكم بعد السلطان احمد نحو ستة اشهر .

٢ ـ دوندي . نحو ستة اشهر في بغداد بعد قتلة زوجها .

٣ ـ شاه محمود بالاشتراك مع دوندي من سنة ٨١٤ الى سنة ٨١٩ هـ

٤ ـ دوندي بالاستقلال الى سنة ٨٢٢ هـ

٥ ـ سلطان اويس الى سنة ٨٢٧ هـ أو ٨٢٩ هـ أو بعد ذلك (النصوص مضطربة)

٦ ـ السلطان محمد من التاريخ المذكور على اختلاف فى ذلك الى ١٠ شعبان سنة ٨٢٧ هـ أو سنة ٨٢٩ هـ

---

(١) تاريخ الغياثي ص ٢٩٢ والمنهل الصافي، ومجموعة تواريخ التركمان، وأحسن التواريخ، والضوء اللامع ...

٧ ـ السلطان حسين بن علاء الدولة الى ٣ صفر او ٣ ربيع الاول سنة ٨٣٥ هـ والاخير انقرضت دولة الجلايرين على يده ، فانطوى ذكرها ، ولم تعد تعرف قبيلتها ، والظاهر ماعوا فى البصرة وخوزستان ، أو انضموا الى مواطن القوة فاندمجوا فى القبائل التركمانية المنبثة ... والملحوظ أن السلطان اويس والسلطان محمد لم تتوضح ايامهما بصورة يقينية ... ومن المعلوم ان السلطان محمداً حكم البصرة وضربت النقود باسمه فيها ...

وقد مر فى تاريخ الجلايرية بيان قبيلتهم ومكانتها بين قبائل المغول ... (١) وكانوا فى قديم الزمان كثيرين ، ولكل شعبة منهم امير وقائد يتولى أمورهم ، ويدير احوالهم . ومن عهد جنكيز الى هذا الوقت ولي منهم فى ايران وتوران أمراء عديدون ، ثم تولوا الحكم ... والتواريخ التي بين ايدينا لا تتعرض الى فروعهم عند ذكر الحوادث او بيان الوقائع الخاصة ... دون تاريخ السلاطين منهم فحسب .. وقد ذكر صاحب جامع التواريخ مكانتهم القديمة قبل جنكيز ، والامراء منهم فى ايامه وايام أخلافه وعدد اسماءهم ... وبين أن لهم عشر شعب وهي :

١ ـ جأت

٢ ـ توقراؤن

٣ ـ قنكشفات

٤ ـ كومسات

٥ ـ اويات

٦ ـ ينقان

(١) تاريخ العراق ج ٢ ص ٢٥ وما يليها

٧ ـ نوركيا
٨ ـ قولاتكيقت
٩ ـ نوزني
١٠ ـ شنقكون (١)

وهؤلاء نحتفظ باسمائهم لعل هناك من يعلم عن هذه القبائل ويعين مكانها بين القبائل المنتشرة في ايران ، أو الاناضول ... إذ لم يعد لها ذكر عندنا ...

حوادث سنة ٨٣٦ هـ ـ ١٤٣٢ م

الاستيلاء على بغداد :

كان الامير اسپان قد اكتسح كافة انحاء بغداد ، ثم توجه الى الحلة فضبطها ومنها انحدر الى واسط موهما أنه متوجه الى الجزاير ... فمال خفية من واسط الى النعمانية ومنها الى سلمان الفارسي ، ثم كمن في دخلة السهروردي ، وعمل السلالم ، وجاء في نصف الليل الى سور بغداد يوم الخميس ١٨ شعبان سنة ٨٣٦ هـ فوضع هو ومن معه السلالم على سور باب الحلبة (٢) « باب الطلسم » واخذوا البلد ، وجاؤا الى بيت شاه محمد فوجدوه مغلقاً ، فضربوا الباب بالدبابيس وكسروه فهرب شاه محمد ونزل في سفينة ومضى الى الجانب الغربي ، وتوجه راجلا الى مشهد الامام موسى الكاظم وصحبه ولده شاه بوداق ومحمود الجمال ، وكان السيد الجوسقي في المشهد فأعطاه حماراً ركبوه الى الدجيل ، ومن هناك توجه الى الحديثة فتلقاه حاكمها حارث بالاعزاز والتكريم ، وقدم اليه الخيول الكثيرة ، واجتمع

(١) جامع التواريخ نسخة استانبول (٢) ذهبت آثارها وامحت في ليلة احتلال بغداد على يد الانجليز ، ولم تعد تعرف ... الا أن تصاويرها باقية .

اليه جماعة ، فذهبوا الى الموصل ، وان الامير اسپان تحرى عنه كثيراً فى بغداد ، فلم يظفر به ...

أما جماعة اسپان فقد كسروا الباب ودخلوا فلم يجدوا أحداً ففتشوا جميع البيوت والغرف فما عثروا عليه ، وأسپان هذا لم ينهب البلد وانما اكتفى بالاستيلاء على اموال الشاه محمد ، واخذ ما تمكن على اخذه من ملازميه ومباشريه كلا على قدره ، وتوطن بغداد ...(١)

وقال فى الانباء : « اخرب اصبهان (اسپان) بن قرا يوسف بغداد ، وتشتت اهلها منها ، وقبل ذلك كان قد اخرب الموصل . » اهـ (٢)

وفيات

١ — ابن الحلال البغدادي :

في جمادى الآخرة من هذه السنة توفي العلامة عبد الرحمن بن محمد الزين بن العلامة سعد الدين القزويني ، الجزري (نسبة الى جزيرة ابن عمر) البغدادي الشافعي ، ابن اخت نظام الدين الشافعي عالم بغداد ، ويعرف بـ (الحلال) لحل أبيه المشكلات التي اقترحها العضد عليه ، ولد سنة ٧٧٣ هـ وأخذ عن أبيه وغيره ببغداد وغيرها ، وتفقه بخاله قاضي بغداد النظام محمود السديدائي ودرس بالجزيرة ، وبرع فى الفقه والقراآت والتفسير ، وحج . قدم حلب وهو فى سن الكهولة ، وظهرت فضائله ، ودخل القاهرة سنة ٨٣٤ هـ ... وكان اماماً ، علامة ، مفنناً ، مفتياً ... وكان يعده بعضهم من أئمة الدنيا فى المعقولات وحل المشكلات ... وكان يرجح على العلماء

---

(١) الغياثي ص ٢٨٠ (٢) انباء الغمر . راجع ترجمة محمد بن طاهر الموصلي ص ٧٩

البخـاري ... وذكره المقريزي . صنف في القرا آت ، وشرح الطوالع ، ومات بجزيرة ابن عمر ونعته معاصروه بالعلم الجم والسيرة الجميلة ... (١)

٢—وفاة طبيب نصراني :

توفي طبيب نصراني اسمه عبد المسيح ،(طبيب الشاه محمد) مات من لسعة زنبور، وقد استغرب الغياثي من وفاته من هذه اللسعة ، ولم يتمكن من اسعاف نفسه ... وكانت وفاته في المحرم سنة ٨٣٦ هـ ولم يعرفنا بمكانة علمه ودرجة فهمه في القضايا الطبية ... الا أنه أيام شاه محمد كان له النفوذ الكبير في الإدارة والتدخلات في سياسة المملكة ... (٢)

—٣ ابراهيم الشيرازي :

وهو ابن محمد بن مبارز الختجي الشيرازي الشافعي المحدث ... أخذ عن علماء بلده ، وفي بغداد من الشمس الكرماني ، وغياث الدين العاقولي ، ولقي ببغـداد الجمال العاقولي ، وعبد الرحمن الاسفرايني . رفيقاً للزين الخافي ... مات بشيراز يوم الجمعة ١٦ جمادى الاولى سنة ٨٣٦ وقبل ٨٣٥ هـ وهو من الواردين الى بغداد والآخذين عن علمائها ... (٣)

حوادث سنة ٨٣٧هـ — ١٤٣٣م

الامير اسكندر — ميرزا شاه رخ : (فتوة اسكندر)

في هذه السنة أغار الأمير اسكند على شروان، واكثر القتل والنهب والتخريب

(١) الضوء اللامع ج ٤ ص ١٥٤ (٢) تاريخ الغياثي والمنهل الصافي . (٣) الضوء اللامع ج ١ ص ١٥٧

فيها ، فاستغاث صاحبها بميرزا شاه رخ فتوجه اليه في ربيع الآخر سنة ٨٣٨ ﻫ . ولما وصل الى الري لحق به ميرزا جها نشاه بن قرا يوسف ومعه ابن أخيه ميرزا علي ابن شاه محمد بن قرا يوسف والامير بايزيد ايغلو (أوغلو) من كبار أمراء قراقوينلو فأكرمهم شاه رخ وبالغ في احترامهم ، وكان لحوقهم في منتصف ذي الحجة سنة ٨٣٨ ﻫ ، فتوجه شاه رخ الى اذربيجان ، فلم يقابله الأمير اسكندر اذ كان قد عرف عجزه ففر الى ارزنجان ، فأخذ قرا عثمان البايندري طريقه في حدود ارزن الروم فقاتله اسكندر وظفر به فقتله وكان ذلك في سنة ٨٣٩ ﻫ فسخر شاه رخ اذربيجان فولاها لميرزا جهانشاه وفوض اليه حكومة تلك الديار الى حدود الروم والشام . ولما عاد شاه رخ الى خراسان في أوائل سنة ٨٤٠ ﻫ عاد اسكندر من الروم وقاتل أخاه جهانشاه بقرب صوفيان تبريز فانكسر اسكندر فهرب الى قلعة النجق وتحصن بها ، وحاصره أخوه وفي أثناء ذلك قتله ولده شاه قباد ليلة الأحد ٢٥ شوال سنة ٨٤١ ﻫ . وسببه أن ابنه هذا قد عشق احدى حظيات والده اسمها (ليلى) فحركته على ذلك فارتكب فعلته هذه من أجلها ، ثم ظفر به عمه جهانشاه فقتله قصاصاً ، وكانت مــــدة ملك الأمير اسكندر بما فيهـــا من أيام التزلزل والاضطراب ١٦ سنة . (١)

شاه محمد — قتلته :

لما ان سار شاه محمد من حديثة وذهب الى الموصل ، حكم بها ، وضبط اربل ايضاً فجعل حارثاً حاكم الموصل ، كما انه فوض اربل الى ابنه ميرزا علي ، ونصب علياً الأتابك على كركوك وداقوق (دقوقا) ، واختـــار محموداً الجمال للامارة ،

(١) جامع الدول ج ٢ والانباء ج ٢ ، ومجموعة تواريخ التركمان .

ومنحه كمر سيف مذهب .. وقبض فى هذه البلاد على أعوان الأمير اسبان ..

ثم ان اسبان مرض ببغداد فخرج الى مصيف قرا حسن ليلة السبت ٢٥ شوال سنة ٨٣٦هـ (كذا) ، واخذ كركوك ودقوقا (١) ، وقتل علياً الأتابك . وبعدها توجه من هناك الى الايوان (فوق البندنيجين بيومين) وأقام هناك مدة ثلاثة اشهر حتى شفي ، وكان قد أناب عنه فى بغداد سعاد تيار فعقد جماعة معه هناك أنه متى توفي اسبان سلطنوه ببغداد فسمع اسبان بذلك فارسل مزيداً حاكما ببغداد ، وعزل سعاد تيار ، فلما شفي من مرضه توجه الى بغداد ومكث فيها مدة ..

وحينئذ عزم شاه محمد على أخذ بغـــداد ، سار اليها بقصد افتتاحها ووصل الى كركوك ودقوقا ، فاستولى عليهما ، وولي بدقوقا حسن آتاج ايلي وتوجه الى بعقوبة وطريق خراسان ، فأمر بنهبها ، ونهب ألوية (انحاء بغداد) ، وخرب ما مر عليه فوقع فى جيشه الغلاء ، فرحل عنها ، ونزل على درتنك (حلوان) ، ليأكل غلتها فحاصرها ... ولو كان سار الى الأمير اسبان حينما اصابه المرض ، وذهب تواً الى بغداد لكان له الأمل فى أخذها ... ولكن سبق السيف العذل ... !

فلما علم اسبان بما جرى مشى عليه ، فلم يظفر به ، ورجع الى بغداد . اما شاه محمد فانه توجه الى شيخان . وذلك أنه فى هذه الحالة رعى درتنك ، وترك جيشه هناك ، وصعد يحاصرها من ناحية الجبل فخرج اسبان بعسكره من بغـداد يريد ملاقاته ، فارسل وراءه على شاه ، فلم يستطع اللحاق به ورحل شاه محمد من درتنك الى جغاى ، وكاوان قاصداً شيكان(شيخان)فأرسل اهل البلد قراولة (٢)

(١) تعرف اليوم بـ (طاووق) . (٢) مفردها تراوول ، وقراغول وهم مستحفظو الطرق على ملجاء في مختصر الدول لابن العبري ص ٤٣٣ وشيوع بعض القبائل باسم =

نحو اربعين فالتقى هؤلاء بالشاه محمد واصحابه ، وكانوا بغير لبوس ، فتصادموا ، فقتل شاه محمد واصحابه باجمعهم يوم السبت ١٨ ذي الحجة سنة ٨٣٧ هـ ، فلم يعلم هؤلاء أن هــذا الشاه محمد وأصحابه ، فلما تحققوا ذلك ندموا على قتله ، ودفنوا جثته بـ (شيخان) ، وبعثوا برأسه الى شاه رخ ... (١)

وفي جامع الدول : « سار شاه محمد هــذا هارباً من الامير اسبان الى الموصل فسخرها واستولى على اربل ، ثم توجه الى صوب بغـداد ، واغار على بعقوبة من اعمالهـا ثم سار الى درتنك ، وقصد شيخان ، فظفر به الامير حاجي الهمذاني في حدود شيخان وقتله ... » اهـ

ومثله في منتخب التواريخ . وفي لب التواريخ ورد سنجان بدل شيخان وكذا جاء شيكان والصواب شيخان بلد لايزال معروفاً في انحاء خانقين وجاء في الضوء اللامع أنه مات مقتولا في ذي الحجة سنة ٨٣٧ هـ على حصن يقال له (شنكان) من بلاد شاه رخ ، وكان شر ملوك زمانه فسقاً وابطالاً للشرائع ، واستقر بعده اميرزاده علي ابن اخي قرا يوسف ، وطول المقريزي ترجمته في عقوده ... (٢)

ترجمته (أيام ولايته في بغداد) :

في مامضى من الحوادث بيان لايام ولايته على بغـداد ، فقـد استولى عليها في محرم سنة ٨١٤ هـ واستمر حاكماً ببغداد ، وانقضت ايامه بهدوء وسكينة ، والناس على احسن حال لمدة نحو عشر سنوات ... وفي تاريخ الغياثي « ثم انه تخبط دماغه

= القراغول ناشيء من محافظتهم الطرق فلزمهم هــذا الاسم والترك الى ايامهم الاخيرة يسمون حراس الجيش نيلا بهذا الاسم ... (١) الغياثي ص ٢٨١ (٢) الضوء اللامع ج ٨ ص ٢٩٢

وفسد رأيه ، ويقال انه اكثر من النساء ، وركن اليهن ، وصار لا يبالي بأمر المملكة وادارتها ، لحد انه أجاز العسكر وسيبه عنه ، وقال ليس لي حاجة به ، الشط والسور هما عسكري ، ولم يهتم بجباية الخراج بل تركه وأهمله مدة سبع سنوات ، فطمع فى مملكته القوم من كل صوب . وآخر من قام عليه اخوه أسبان ، فاستولى على جميع الانحاء وهولاه ، وكذا أولاده فى بغداد انهمكوا بالشرب وسائر الاهواء ، ثم أخرجه من بغداد وتمكن فيها ، فقتل بالوجه المشروح ، ولا يؤثر عنه عمل نافع للبلاد فذهب غير مأسوف عليه ... ودفن بشيخان .

وغالب ايامه قضاها ببغداد وهي ٢٢ سنة ونصف سنة . وكان له من الاولاد شاه علي ، وشاه رخ ، وشاه بوداق ، وشاه ولي ، وشاه ملك ، وقرمان وقمر الدين . ولم يحكم منهم أحد ...

أما شاه علي فانه كان فى المعسكر ، فلما سمع بذلك ، ولم تكن له طاقة المقاومة فقد جمع اخوته ، ونساءه ، ونساء أبيه ، ورجع الى اربل ، وفيها ميرزا علي ، فقبض عليه ، وأخذ أخته خديجة سلطان . ثم بعد مدة انهزم شاه علي وجاء الى الكرخيني فأخذها ومكث فيها ، فخرج اسبان من بغداد ، وسار عليه فانهزم وتوجه الى تبريز الى جهانشاه فقبض عليه وكحله ... (١)

وقال في المنهل الصافي : « ملك بغداد وما والاها بعد قتل شاه ولد .. واستمر شاه محمد هذا فى مملكة بغداد سنين حتى خربت بغداد وممالك العراق فى ايامه ، فانه كان فاسقاً زنديقاً لا يتدين بدين وابطل بتلك الممالك شعائر الاسلام وقتل

---

(١) الغياثي ص ٢٧٣

العلماء وكان سماطه فى رمضان يمد فى ضحوة النهار كما يمد فى الافطار على رؤوس الاشهاد والويل لمن كان لا يأكل منه .

وكان فى ابتداء امره ربي فى مدينة اربد وصحب نصاراها فلقن منهم عقائد السوء والزندقة والميل الى دين النصرانية ونشأ على ذلك خفية ووالده قرا يوسف لا يعرف بحاله فلما أقامه والده قرا يوسف فى ملك بغداد .. اظهر العدل فى الرعية والتدين والعفة عن القاذورات المحرمة عدة سنين الى ان مات والده ... فاستفحل أمره بها وتغير عن ذلك كله واظهر اعتقاده السيء وتزندق وكفر وقتـــل العلماء وابطل صلاة الجمعة والجماعة وصرح باعتقاده بدين النصارى وتعظيم المسيح على سائر خلق الله وكان يسأل العلماء أولا أيما أفضل الحي أو الميت فيقولون الرجل الحي أفضل فيقول هاعيسى حي ومحمد ميت ثم يأمر به فى الحال ولا يسمع له بعد ذلك جوابا. وكان الغالب على دولته والحاكم فيها نصراني يعرف بعبد المسيح ولما فشا منه ذلك انفل عنه عسكره وبقي في بغداد طائفة قليله فكثر عند ذلك قطاع الطريق في اعمال بغداد وما والاها حتى فسدت السابلة ورحلت الناس عن بغداد فوجا فوجا وانقطع ركب الحاج من بغداد سنين ونفرت القلوب الى أن غلبه أخوه أصبهان بن قرا يوسف واخرجه من بغداد وملكها من بعده ، وكان اصبهان اكفر من أخيه شاه محمد وأظلم . ولما خرج شاه محمد هذا من بغداد تشتت فى البلاد الى أن قتل شر قتلة فى حصن يقال له شيكان (شيخان) من بلاد شاه رخ بن تيمور لنك في ذي الحجة سنة ٨٣٧ وذهبت روحه الى سقر ... واقيم بدله امير زاده (علي) بن أخي قرا يوسف في البلاد التي قتل بها واراح الله الناس منه فأنه كان شر الملوك فاولاد قرا يوسف بأجمعهم هم أوحش خلق الله في أيامهم خربت ممالك العراق

واطراف العجم ودار السلام وهدمت تلك المساجد والمعاهد الجليلة فالله تعالى يلحق بهم من بقي من اخوتهم وأقاربهم فانهم عار على بني آدم لما اجتمع فيهم من المساويء والقبائح ولا اعلم في اولاد قرا يوسف صالحاً فأما شاه محمد صاحب الترجمة فكان نصرانياً . واما اصبهان فكان زنديقاً محاول العقيدة . وأما إسكندر فكان لادين له ولا عقل وكان سفاكاً للدماء مدمناً على الخمر والفسق واما باقيهم فابخس واتعس وقد اخذهم الله تعالى وقطع آثارهم ولم يبق منهم غير جهانشاه بن قرا يوسف والناس يترقبون منه كل شر . اهـ

قال العيني :

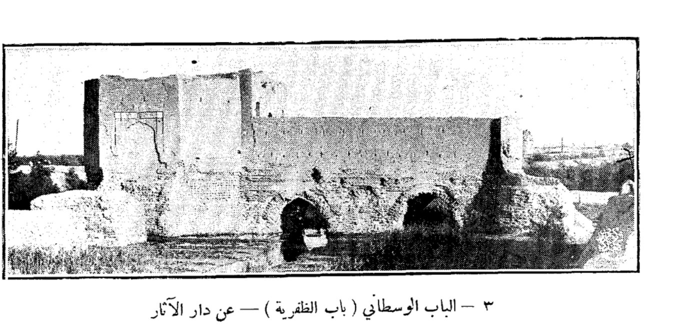
« في سنة ٨٣٧ هـ توفي الأمير شاه محمد ... مترلي بغداد مات مقتولا في ذي الحجة منها على حصن يقال له شنكان (شيخان) من بلاد شاه رخ ، وكان شر ملوك زمانه ، وأفسد الناس ، مبطلا للشرائع متعلماً من النصارى ، واقيم بدله أمير زاده علي بن أخي قرا يوسف ... » اهـ (١)

وهذه النصوص يدل تحاملها على كره الناس له في مختلف الأقطار ، والعراق كان لا يستطيع الحركة ، ولكن شنع عليه الخارج ، وأظهر مساويه ... فنقل المؤرخون عن نفس العراقيين وان لم يصرحو باسماء من نقلوا عنه ، وفي الحوادث المماثلة هكذا فعلوا ...

---

(١) عقد الجمان





٣ — الباب الوسطاني (باب الظفرية) — عن دار الآثار

حوادث سنة ٨٣٨ هـ — ١٤٣٤ م

البصرة ـ ابراهيم بن شاه رخ

فى شعبان هذه السنة أرسل ابراهيم بن شاه رخ عساكر الى البصرة فملكوها… فوقع الاختلاف بينهم وبين أهلها ، فاقتتلوا فى ليلة عيد الفطر ، فانهزم عسكر ابراهيم وقتل منه جماعة ، فخافوا ، فلم يلبث أن ورد خبر موته . وكان قد مات فى رمضان … وفي ابن حجر توفي في رمضان سنة ٨٣٩هـ، فسر أهل البصرة سروراً عظيما ، ووجد عليه أبوه وأهل شيراز ، وكان شابا جميلا من عظماء الملوك له فضيلة تامة ، وخط بديع ، يضرب المثل بحسنه بل قيل إنه يوازي خط ياقوت، ملك البصرة ، وكان فى شيراز وأعمالها ، فظهرت نجابته وتبين عدله فأضاف اليها ما والاها ، وحسنت سيرته فى رعيته … قال في الضوء اللامع سمعت من يذكره بالجميل ، ويعد من الخطاطين المشهورين في ايران . والمنهل الصافي لا يختلف عن النصوص المارة .

وفيات

١ — السكاكيني :

هو محمد بن عبدالله بن عبد القادر ، الشيخ نجم الدين الواسطي السكاكيني . يقال انه قرأ على العاقولي ، ومهر في القراآت ،والنظم والفقه … وله شرح المنهاج للبيضاوي ونظم بقية القراآت تكملة للشاطبية، وخمس البردة ، وبانت سعاد .مات في مكة في ٢٦ ربيع الآخر . (١)

(١) الانباء ج ٢

وفي الضوء اللامع هو محمد بن عبد القادر السنجاري ... وذكر من شيوخه في بغداد فريد الدين عبد الخالق بن الصدر محمد بن محمد بن زنكي الاسفرايني الشعبي وقاضي قضاة العراق على الاطلاق الشهاب أحمد بن يونس بن اسماعيل بن عبدالملك التونسي المالكي، وتبحر في القراآت، فقرأ الشاطبية على أبي العباس أحمد التروجي مدرس البرجانية (كذا والصحيح المرجانية) ببغداد ولما أغار اصحاب تيمور على العراق أخذت كتبه جميعها مع مقروآته ومسموعاته واجازاته، ولم يبق له شيء من الكتب . حج سنة ٨٠٩ هـ وجاور بمكة، ثم عاد الى العراق وتصدى بها لاقراء القرآن، ثم دخل دمشق قاصداً زيارة بيت المقدس سنة ٨١٥ هـ .. وصار يتردد الى مكة ... ومات بها في ٢٥ ربيع الآخر سنة ٨٣٨ هـ ... (١)

٢ــ الخواجه عبد القادر المراغي :

هو ابن المولى جمال الدين غيبي المراغي، نال من المكانة والفضل مالم ينله غيره، وكان من ندماء السلطان حسين بن السلطان أويس، ثم السلطان احمد الجلايري، وهو من فحول الموسيقى ومشاهير أساتذتها، وقد بلغ الغاية في القراءة وفي الشعر والخط، كان في أوائل حاله ببغداد . أخذ الموسيقى عن والده، ويعد من فحول رجالها، وصاحب السلطان أحمد، وكان يخاطبه السلطان بـ (صديقي العزيز)، ولما أن كتب للحكومة الجلايرية الزوال، مال الى ميران شاه، فانتظم في عداد ندمائه ثم اعترى الأمير المذكور خلل في دماغه ... فأصدر تيمور أمراً بالقضاء على الندماء المذكورين، فانتهز المترجم فرصة للهرب، واكتسى كسوة القلندرية ... ثم توصل بصورة ... فقرأ للامير تيمور لذلك القرآن بصوت عال فانجذب اليه...

---

(١) الضوء اللامع ج٨ ص ٦٨

ومن ثم بسم له الدهر مرة أخرى ، فنال المنزلة اللائقة عنده ، وحصل على عفوه وتقريبه ... وبعد وفاة الأمير تيمور صار من ندماء شاهرخ وبقي في خدمته الى سنة ٨٣٨ ﻫ فحدث في هذه السنة الطاعون فأصيب به ومات ...

وله مؤلفات عديدة :

١ — شرح الادوار . شرح به كتاب الأدوار لصفي الدين الأرموي . والشرح بالفارسية .

٢ — زبدة الأدوار . اختصر به كتاب الأدوار وشرحه وجعله كتاباً مستقلا وهو فارسي أيضاً .

٣ — جامع الالحان . فارسي قدمه الى شاه رخ .

٤ — الموسيقي . كتبه قبل أن يقدمه الى شاه رخ . رأيت مسودته

وسنتعرض لوصف هذه المؤلفات في التاريخ العلمي والادبي ... والمترجم يعد من أكابر الموسيقارين وقفت الموسيقى عند هذا النابغة وصار من جاء بعده عالة عليه... وله الأثر الكبير في نقل الموسيقى العربية الى اللغة الفارسية وعين مكانة الموسيقى المغولية والتركية من الموسيقى العربية ... (١) وفي الضوء اللامع ذكر أنه استاذ في الموسيقى ، كان من ندماء شاه رخ ...

وجاء في الغياثي ان الأمير تيمور ، أصبح بغداد يوم السبت ٢١ شوال سنة ٧٩٥ ﻫ ... وانهزم السلطان أحمد ... ثم بعد ذلك طلب من الأهلين (مال الأمان) وهو الضريبة الحربية التي فرضها على الاهلين ، وأخذ كل من كان من أرباب الفضل والصنائع الدقيقة مثل الخواجه عبد القادر وغيره، وارسلهم الى سمرقند..(٢)

(١) حبيب السير ج ٣ ص ٢١٢ ونفس آثاره (٢) تاريخ الغياثي ص٢٣٢

هذا . وقد أفردت له ترجمة موسعة في (تاريخ الموسيقى العراقية في عهد المغول والتركمان) ، ووصفت مؤلفاته ...

حوادث سنة ٨٣٩ هـ - ١٤٣٥ م

اربل والموصل :

من حين علم الأمير أسبان بقتلة شاه محمد وذهاب ابنه علي شاه الى اربل سار اليها ، فلما سمع حاكمها ميرزا علي نهب البلد وخربه ، وأصعد بعض الناس بأموالهم الى القلعة ، وتحصن بها ...

ومن ثم وصل الامير أسبان ورأى البلد قد تخرب (هو القسم الاسفل)، فاشتغل بحصار القلعة ... وجرت بينه وبين ميرزا علي وأهل القلعة حروب كثيرة ، فلم ينل مأربا ، فاتخذ بعد خمسة أشهر أو ستة من حصاره طريقة القاء السم في الآبار دون أن يشعر أحد . فأضروا بالاهلين كثيراً الا أنه لم يتيسر لهم القاء السم في بئر ميرزا علي ، وكان يظن ان الموت قد وقع بسبب طول الحصار ، فاعطاه الامير اسبان الامان، وحلف له أنه لا يقتله، فنزل اليه هو وأولاده، وتزوج بنته ملقيس باشا، وجعل في إربل أميراً ، ورحل منها الى الموصل ، وكان قد أمر أن يدس السم الى تشمال زينل حاكم الموصل ليقضي عليه فتم له الامر ، واستولى على الموصل ، ونصب فيها عيسى بك حاكماً، ثم عاد الى بغداد وميرزا علي معه ..(١) وهو ابن اخي قرا يوسف كما جاء في العيني ...

---

(١) الغياثي ص ٢٨٣

الوزير والمشعوذ ـ جزيرة عبادة :

بينما كان الامير اسبان محاصراً بلدة أربل اذ أنفذ وزيره الخواجة پير أحمد الى جزيرة عبادة لاستيفاء أموالها ، فلما وصل اليها جاءه رجل زعم أنه من نسل سلاطين استراباد يدعى نظام الدين أسدالله الحسيني ،وكان يتظاهر بأمور تخالف الشرع ، منكراً الواجبات الدينية ، فأحضره الخواجة پير أحمد الى الامير أسبان فطلب منه أن يعلمه الاكسير حتى يبصر ، فقال له هذا يحتاج الى أعشاب وأدوية لا يتيسر الحصول عليها في هذه الانحاء ، وانما توجـــد في ماردين ، فأرسل معه الخواجة پير أحمد ، وكان اعتمد اسبان قوله ، فذهبا معاً ولم يرجعا ...

قال الغياثي : ثم وردت الاخبار بأنهما استهويا سلطان مصر أيضاً ، فبذل أموالا كثيرة ، فلم ينجحا في مسعاهما ، فاستفتى السلطان العلماء في شأنهما ، فأفتوا بقتلهما فقتلا ... (١)

وهذه الحادثة تعين عقلية اولئك الامراء ، ودرجة تأثير الشعوذة عليهم ، فكان الصوت للتنجيم شائعاً ،وله التأثير الكبير على الامراء في الذهاب والاياب ،والسفر والاقامة ... فمن الاولى أن يغش الاهلون في جزيرة عبادة بهذا وأمثاله من المشعشين لتمكن الخرافات فيهم .. ولم ينج من ذلك حتى أمير بغداد ووزيرها ..

الامير اسكندر ـ جوكي :

جاء في الضوء اللامع ان الامير جوكي بن شاه رخ قد قتل في وقائع جرت بينه وبين الامير اسكندر ممتلك تبريز آخرها هذه ... فمات في شعبان سنة ٨٣٩ هـ

---

(١) الغياثي ص ٢٨٢

وقد مر ذكر أخيه ابراهيم في السنة الماضية ، وعين صاحب الضوء أن وفاة الاخوة الثلاثة كانت في هذه السنة ...

ويلاحظ هنا ان وقائع بغداد لاتزال غامضة ، ولم يتعرض لها المؤرخون في الخارج الا بصورة مبتورة ، وكانت كثيرة على ما يظهر ... فلم نتمكن أن نعلم امراء الموصل ، ولا امراء بغداد والبصرة بالترتيب ولا ماقاموا به من اعمال ...

حوادث سنة ٨٤٠ هـ — ١٤٣٦ م

مد وامراض في البصرة :

في هذه السنة حدث في البصرة موت كثير من علة امراض ، ومات خلق عظيم ، وكان يموت كل يوم ثلثمائة نفس ... وسبب ذلك زيادة (المد) حتى علا على وجه الارض ، وأحاط بالبصرة يومين وليلة ، ثم نقص فظهرت من جراء ذلك الامراض .. (١)

وفيات

ابن نصر الله البغدادي :

هو عبدالرحمن بن نصرالله بن احمد البغدادي الحنبلي نزيل القاهرة ، وأخو المحب احمد ... ويعرف بابن نصر الله . ولد في جمادى الآخرة سنة ٧٧١ هـ ببغداد ، ونشأ بها ، فأخذ عن ابيه واخيه وغيرهما ، وانتقل الى القاهرة ... فرقي حتى ناب في القضاء عن ابن المغلي ، ثم عن اخيه بل ولي قضاء صفد استقلالا ... مات يوم الجمعة ٩ شعبان سنة ٨٤٠ هـ (٢)

---

(١) الاثار الجلية في الحوادث الارضية . (٢) الضوء اللامع ج ٤ ص ١٥٧

حوادث سنة ٨٤١ هـ - ١٤٣٧ م

وباء عام في بغداد وغيرها :

وقع وباء عام في بغداد وجميع البلاد المجاورة لها ، أخلاها من الناس .. فخرج الامير اسپان بعساكره من بغداد ، وذهب الى بندقريش (١) وهو ملتقى نهر ديالى بنهر دجلة ، ثم رحل ، ونزل موطناً آخر ، وبقي على هذه الحالة يتجول الى ان انقطع الوباء ، ثم رجع الى بندقريش ، وترك مزيد چوره نائباً عنه ببغداد ، ولم يمت من عسكره احد . وكاد يقضي الوباء على اهل بغداد ، والانحاء المجاورة .. ففي الحديثة لم يبق غير سبعة اشخاص فارتاع من ذلك حاكمها واسمه حارث فتوجه في سفينة الى أسپان في الفرات ... فمات بالسفينة ، وقطع رأسه وجيء به الى أسپان فاغتاظ من ذلك ، وانكر هذه الفعلة ...

ثم ان أسپان رحل بعد انتهاء الوباء من بندقريش ، وتوجه الى الحلة ، فمرض فيها ... وكان قد تحالف ميرزا علي ابن أخي قرا يوسف ، وزاهد ، وقطلو بك العراقي على انهم اذا دخلوا على الامير أسپان ليعودوه قتلوه ، وقتلوا الامير شيخي معه وسلطنوا ميرزا علي ... فأوصل الامير شيخي الخبر الى الامير أسپان فقبض عليهم في تلك الليلة وأحضرهم ... فأمر أسپان بقتل ميرزا علي واولاده جميعاً حتى الاطفال الذين في المهد ، وكانت بلقيس باشا بنت ميرزا علي عند أسپان ، فلما قتلوا بحضرتها بكت بغير اختيار ، وصاحت فأمر بخنقها فخنقت ...

---

(١) تعرف اليوم باراضي الرستمية ، وهي واقعة في زاوية اتصال النهرين المذكورين ، وقد توزعت في هذه الايام الى قطع عديدة .

ثم تعافى الامير أسپان بعد ذلك ، وتوجه الى بغداد ، وحكم بهـا مدة ...

والملحوظ انه لم يقع اتفاق وانما اراد الامير شيخي ان يستبد بالحكم بعد وفاة الامير أسپان فقام بترتيبه هذا ، ولكنه لم يفلح نظراً لتحسن صحة الامير أسپان وشفائه من مرضه ...

وجاء فى السلوك لدول الملوك : « كان فى هذه السنة حاكم بغداد أصبهان ابن قرا يوسف وقد خربت بغداد ، ولم يبق بها جمعة ولا جماعة ، ولا اذان ، ولا سوق ، وجف معظم نخلها ، وانقطع اكثر انهارها بحيث لا يطلق عليها اسم مدينة بعد ان كانت سوق العالم ... » اهـ .

الامير اسكندر

١ ـ وفاته :

ان الامير اسكندر كان قد اغتاله ابنه قباد ، قتل ليلة الاحد ٢٥ شوال سنة ٨٤١ هـ كذا في منتخب التواريخ ، وفى جامع الدول ذكر سبب قتله في حوادث سنة ٨٣٧ هـ ، وجاء في الغياثي انه قتل في ذى القعدة سنة ٨٤١ هـ فخلفه الامير جهان شاه ، وصفا له الامر في اذربيجان ... ومثله في الضوء اللامع ...

٢ ـ ترجمته :

كان قد ولي بعد والده قرا يوسف ، وعرف بالشجاعة ، ولم يكن في طائفته من يدانيه في الاقدام إلا أن دولته كانت مضطربة ، مفرقة الاوصال ، جاءها بهذه الحالة ...

كان عند وفاة والده في الكرخيني (١) عصى اوامر والده قبل وفاته ، وان اسپان وجهان شاه توجها الى شاه محمد ببغداد ، وابو سعيد مضى الى جصان في سنة ٨٢٤هـ فوصلت الحكومة الى اسكندر يوم السبت ٢٨ رجب سنة ٨٢٤ هـ ، واشتبك بالمعركة مع شاه رخ في موضع يقال له بخشلي (بخشي) في حدود الشكر ، وكانت الحرب طاحنة ، واستمرت ثلاثة ايام وكان هولها عظيما . وفي اليوم الثالث فر الامير اسكندر من وجه عدوه ، وجاء الى حدود الفرات ... وان شاه رخ بعد هذه الحروب الطاحنة عاد الى خراسان ، فرجع الامير اسكندر الى تبريز وجلس على سرير الحكم هناك ، واستولى على اذربيجان .

وفي سنة ٨٢٧ هـ قتل عزالدين شير ملك الكردي في اردبيل . وفي سنة ٨٢٨هـ قضى على ملك أخلاط الامير شمس الدين . وفي سنة ٨٣٠ هـ سار الى شيروان ، وأضر بشماخي كثيراً ، وخرب تخريبات عظيمة ... وفي سنة ٨٣٢ هـ أخرج رجال شاه رخ من السلطانية واستخلصها ، وفي السنة نفسها وافى اليه شاه رخ للمرة الثانية فتقدم الى اذربيجان ليقطع دابر الامير اسكندر، عازماً عزماً اكيداً على انهاء غوائله ... وفي ذي الحجة من هذه السنة تحاربا في ظاهر سلماس فدام القتال يومين متتابعين ، فلم يطق الامير اسكندر صبراً ، لما رأى من وقع ، فانسحب فاراً الى الروم ، كما ان شاه رخ عاد ثانية الى خراسان ... وفي سنة ٨٣٤ هـ عاد اسكندر الكرة الى اذربيجان فاستولى عليها ، وقتل اخاه الامير أبا سعيد المنصوب من جهة شاه رخ على اذربيجان ، وفي سنة ٨٣٧ هـ هاجم الامير اسكندر شيروان للمرة الاخرى ، وأغار عليها فقتل فيها تقتيلا عاماً . وفي سنة ٨٣٨ هـ سار شاه

---

١ هي كركوك . راجع معجم البلدان .

رخ عليه مرة اخرى ، وتقدم نحو اذربيجان فوصل الري ، وحينئذ جاء اليه الامير جهان شاه اخو الامير اسكندر ، وعرض له الطاعة وذلك في منتصف ذى الحجة من السنة المذكورة ، فأعزه وقربه ، وكذا وافى اليه سائر التركمان امثال الامير علي ابن الامير شاه محمد بن قرا يوسف ، والامير بايزيد وكانوا من متميزي رجال التركمان ، مالوا اليه والتحقوا به ... وحينئذ نهض شاه رخ متوجهاً نحو اذربيجان ولما لم تكن للامير اسكندر قوة تستطيع الحرب ، وتقابل عدوها ترك اذربيجان وفي اثناء هزيمته صادف قرا عثمان البايندري في طريقه فحاربه وقتله في حدود الروم سنة ٨٣٩ هـ .

وما جاء في القرماني من انه قتل سنة ٨٠٩ فغير صحيح ، وقال : انه انهزم فوقع فى خندق بأرض ارزن الروم فمات ودفن هناك ، ثم اخرجه الأمير اسكندر من قبره بعد ثلاثة ايام وحز رأسه ، وارسله الى القاهرة ، فنصب رأسه على باب زويله وفرح أهل مصر بذلك لان الناس كانوا في خوف من جهته لكثرة حروبه وشدة فتكه ... (١)

وفى الغياثي : « لما انهزم الاسكندر الى أرزن الروم ارسل خلفه شاه رخ أميره باباحاجي ولم يبق بينهما الامر حلة حتى اجتاز الامير اسكندر بلاد قرا عثمان فمال عليه ميلة مستميت فكسر ، وقتل من عسكره جماعة كثيرة ، وهرب قرا عثمان فتبعه فجاز القنطرة نريد الدخول الى المدينة ، فلحقه الامير اسكندر ، وطعنه فرماه فى الخندق بفرسه فقضى نحبه ... ومر اسكندر بجماعته هارباً ، ولم يلتفت الى أسلاب القتلى حتى نزل بموضع يقال له (كوكجه بلاق) فلما مر بابا حاجي بالقتلى من

(١) اخبار الدول للقرماني ص ٢٣٦

جماعة قرا عثمان ارتاع لما رأى من هذا المنظر ، وهاله الامر ، فلم يتجاوز ، ونهب أسلاب القتلى ورجع الى تبريز ... » اه

اما شاه رخ فقد وصل الى أذربيجان ، وفوض الحكم فيها الى الامير جهانشاه، فامتد حكمه من حدود الروم الى حدود الشام ... منحه ادارتها ، ثم عاد سنة ٨٤٠ ﻫ الى موطنه خراسان ، ولما علم الامير اسكندر بعودته رجع من بلاد الروم ، وتأهب لحرب جهانشاه في (صوفيان) من تبريز ، فقهر في هذه المرة ايضاً ، وانهزم الى قلعة النجاق (النجا ، النجه) ... وتحصن بها وهناك قتله ابنه (شاه قباد) في ٢٥ شوال سنة ٨٤١ ﻫ وذلك أنه في مدة الحصار اتفق ان ابنه تعشق امرأة يقال لها (كنيز) وكانت حظية والده ، فعلم بذلك جهانشاه فأغراها بقتل الأمير اسكندر فطاوعتهما انفسهما ، فارتكبا قتله ، وسلمت حينئذ القلعة ، واقتص جهانشاه من الابن القاتل ومن تلك المرأة في سنة ٨٤١ ﻫ . وعلى ما جاء في لب التواريخ انها كانت تدعى (ليلى) .

وفي الضوء اللامع انه « خربت البلاد في ايامه الى أن مات ذبحاً على يد ابنه (قوباط) في ذي العقدة عند ما كان محاصراً في قلعة النجباء (النجاق) ... وكان شجاعا مقداما أهوج فاسقاً لا يتدين بدين ، ذكره المقريزي مطولا في عقوده ... » اه (١) ومثله في المنهل الصافي .

وكانت مدة حكمه ١٦ سنة قضاها بالحروب ، فلم يتم له امر ، ولا رأى راحة ... واما العراق فهو بمعزل عنهم تقريباً ، وكفاه ضرراً ما اصابه من حكامه ...

(١) (قوباط) يريد قباد قلعة النجباء هي (النجاق) ، وفي المنهل (قلعة النجا)... الضوء اللامع ج ٢ ص ٢٨٠ و ج ٦ ص ٢٢٥ وجاء بلفظ (قوماط) ايضاً .

ومن اولاه الوند ، وقاسم بك ، وأسد ،ورستم ، وترخان ملك ، ومحمد ، وشاه على وله بنات ايضاً ، وقد ذهب الاولاد الى الأمير اسبان فى بغداد . وذكر صاحب آثار الشيعة الامامية من بناته آرايش بيكم ، واوروق سلطان.(١)

وبعد وفاة الأمير اسكندر تمكن الأمير جهانشاه فى الامارة ، وبقى مستقلا ... فى ادارته ... (٢)

وفيات

١ — ابن فهد الحلي :

هو الشيخ العلامة أحمد بن محمد بن فهد الحلي الأسدي . وله شهرة كبيرة ، ومكانة بين علماء الشيعة سواء فى الاصول أو فى الفروع ، أو فى التصوف . أخذ عن الشيخ مقداد السيوري (مرت ترجمته) ، وعن الشيخ فخر الدين احمد ابن المتوج البحراني (٣) ، وعلي ابن الخازن الحايري (٤) ، والسيد بهاء الدين أبي القاسم علي بن عبدالحميد النيلي النسابة النقيب صاحب كتاب الانوار الالهية . (٥)

وروى عنه الشيخ علي بن هلال الجزائري ، والشيخ عبدالشفيع بن فياض الأسدي الحلي ، والسيد محمد بن فلاح المشعشع .

ومن تصانيفه :

١ — المهذب البارع الى شرح النافع .

٢ — كتاب المقتصر .

---

(١) آثار الشيعة الامامية ج ٣ ص ٦٤ ذكرهما للاستدلال بكتابة خواتمهما على شيعية هذه الحكومة . (٢) منتخب التواريخ ، والغياثي ، وكلشن خلفا . (٣) و (٤) و ٥ روضات الجنات ص ١٩ و ٥١٨ و ٣٩٨

٣ — شرح الارشاد .
٤ — الموجز الحاوي . وهذا شرحه الشيخ مفلح الصيمري . (١)
٥ — عدة الداعي . مطبوع ومعروف
٦ — استخراج الحوادث المستقبلة من كلام أمير المؤمنين .

وترجمته في روضات الجنـات . وفي كتابه الاخير اودع جملة من اسرار العلوم الغريبة ...

توفي سنة ٨٤١ ه وهو ابن ٥٨ سنة وقال آخرون ولد سنة ٧٥٧ ه وقبره في كربلاء ، ولايزال معروفا ...

حوادث سنة ٨٤٢ ه ـ ١٤٣٨ م

الامير أسبان — آق قويللو :

بعـد أن ذهب الوباء ، واستقرت الحالة تراجع الناس ، ومضت مدة اكتسب فيها القطر اوضاعه الاعتيادية ... ومن ثم عزم الأمير أسبان أن يسير الى أنحاء (البايندرية) وكان أميرهم آنئذ (سلطان حمزة) . وهذا خلف والده قراعثمان... مضى الأمير اسبان الى الموصل ، وترك زوجته نكار شاه خاتون ببغداد ، فوصل اليها ، ومنها سار الى (تل كوكو) ، اراد أن يذهب خفية دون أن يعلم أحـد فوصل الى شيخ كندي ، فشاع خبره ، وحينئذ رجع الى الخاتونيـة ، فأخـذها ونصب بها الأمير محمداً بن شي لله ، ورجع الى حدود ماردين ، فنزل بعسكره

---

١ الذريعة الى تصانيف الشيعة . ٢ روضات الجنات ص ٢٠ والانوار ، وآثار الشيعة الامامية ج ٤ ص ١٩٤

هناك ، ومنها توجه عيسى بك من أمرائه بعسا كره للحصول على غلة لاعاشة الخيول كما ان العسكر قد جاع ، والموسم اول الحصاد فتوجهت الجواسيس واخبرت السلطان حمزة أن المعسكر خلا من الجيوش ... ومن ثم هاجم أسبان على حين غرة ... ولم يكن معه آنئذ سوى ثلثمائة فارس يقدمهم (سعاد تيار) فتحاربو الى وقت الغروب ، وقتل فى المعركة سعاد تيار بضربة رمح ، فلم ير اسبان بداً من الهزيمة فهرب الرجال والنساء ، وتركوا الاثقال ، فرجع أسبان متنكراً الى الخاتونية بشرذمة قليلة فاقتفى البايندرية أثره ، ففارقها وذهب الى سنجار والجبال ، فرجعوا عنه من الخاتونية ... جاء الموصل ،وبقى هناك مدة حتى اجتمع الجيش اليه ...

أما عيسى بك وعسكره فقد عادوا ،ولم يروا احداً ، فانسحبوا الى ناحية أسبان منهزمين ، وجاؤا الموصل ...

ثم توجه اسبان الى بغداد ، ومكث فيها نحو سنة .

وهنا قد بين الغياثي أن هذه الواقعة حدث في ٥ ذي الحجة سنة ٨٤٠ هـ مع أنه ذكرها بعد حادثة الوباء . والحال أن السلطان حمزة صار اميراً بعد وفاة والده فمن المستبعد أن تقع قبل الوباء ، فلا احتمال أن تكون في العام الذي عينه الغياثي والظاهر انها كانت سنة ٨٤٢ هـ ...

الانتقام من آق قوينلو :

بعد ان قضى الأمير اسبان نحو سنة خرج من بغداد ، وتوجه الى اربل ، ومكث بها مدة ثم عزم أن يثأر من البايندرية ، فسار بألف ومعهم الف جنيب ووصل الى حدود ماردين . وفى أثناء سيره عثر فى طريقة على طائفة من البايندرية يقال لهم

(دبانلو) ، وكانوا قد نزلوا على آبار هناك ، يرعون ماشيتهم ، فما احسوا الا وقد احاط بهم جيش الأمير فى منتصف الليل ، وقتلوهم عن آخرهم ، ونهبوا الأموال والنساء والذراري ، ورجعوا الى اربل ...

ثم عاد الامير أسبان من اربل الى بغـداد .

وهذه الواقعة لم يعين تاريخها بالضبط ، وعلى كل كانت قبل واقعة المشعشع ... وقد راجعنا تواريخ عديدة فلم نظفر بوقت وقوعها بالضبط ...

حوادث سنة ٨٤٤ هـ — ١٤٤٠م

ظهور المشعشع

المشعشع وتاريخ ظهوره :

ذكر مؤرخون كثيرون المشعشع وأخلافه إلا أننا رأينا اكثر من تكلم عليه الغياثي فى تاريخه . وهذا نظراً لنقص فى النسخة الموجودة وضياع بعض الاوراق منها لم يتيسر الاطلاع على تمام مباحثه فمن الضروري ان نرجع الى مؤرخين آخرين نستطلع آراءهم ونتحرى النصوص الصحيحة .. ومن المصادر المهمة في هذا الباب (رياض العلماء) وكتب أخرى عديدة تعرضت لهم فى أوقات مختلفة وعصور متوالية وآخر من كتب عنهم عبدالعزيز الجـواهري فى كتابه (آثار الشيعة الامامية) وهذا عول على بعض الكتب فوقع فى أغلاط كبيرة وسوف نمحص الاقوال فيهم وأعظم وثيقة تاريخية اعتمدناها (مجموعة خطية) قديمة تنقل عن الغياثي وعن غيره وهي مهمة فى بابها ، تصحح ما جاء في الغياثي وتنقل عنه وتوضح

ما نقص وتكمل المباحث من غيره .. وهذه ايضاً ناقصة الآخر ويكملها ما نقلته عن الكتب الاخرى بمراجعة أصلها كما سيتوضح .. والمهم أن نمضي الى التعريف به ونعين نهضته وحروبه في الحويزة والجزائر وواسط ، واستيلائه على النجف الأشرف . . والحاصل نبين علاقته بالعراق في مختلف التواريخ . . ونفصل الآن ما يتعلق بتاريخ ظهوره ووقائعه القريبة فنقول :

هو السيد محمد بن السيد فلاح بن السيد هبة الله بن السيد حسن بن السيد علي المرتضى بن السيد عبدالحميد النسابة بن السيد أبي علي فخار بن السيد أحمد بن السيد أبي القاسم محمد بن السيد أبي عبيدالله الحسين بن السيد محمد بن السيد ابراهيم المجاب ابن السيد محمد العابد الصالح بن الامام موسى الكاظم (رض) ومسقط رأسه في واسط (١) ، تخرج على الشيخ أحمد بن فهد الذي هو من اكابر الصوفية وأعاظم مجتهدي الشيعة الاثني عشرية .

وفي تحفة الازهار لابن شدقم : انه وجد في النسخ التي حصل عليها اختلافا من زيغ الأقلام ، ومن عدم الاعتناء بحفظ الانساب ونقل ما اورده كل واحد ، وبين أوجه الاختلاف وكان ذلك في أجداد السيد محمد بن فلاح ، ولكنه عين أنه من أولاد موسى الكاظم (ع) وأورد فروعه .. (٢)

وكان للشيخ أحمد هذا كتاب في العلوم الغريبة . ولما حضرته الوفاة أعطى الكتاب الى خادمته لتطرحه في الفرات وان السيد محمد المترجم ـ بحيلة ـ تمكن من الحصول عليه . وانه أجرى بعض المخاريق والنيرنجات على الأعراب الساكنين في حدود خوزستان فتابعوه واعتقدوا صحة ما أظهره . وكان يلقن المتخرجين

١ في جامع الدول انه ولد ببغداد . ٢ تحفة الازهار ج ٣ ص ١١٢ .

عليه والمتلمذين له ان الذكر ينطوي ضمن تعليم اسم (علي) وبالنظر لهذا كانوا ينطقون بالذكر باسم علي ، ويتلقفون من السيد محمد أعمالهم وهي (كيفية التشعشع) وحينئذ كان يتحجر بدنهم ويرتكبون أموراً خطيرة في هذه السبيل ، كانوا يضربون بطونهم بالسيوف فتخرج من ظهورهم دون أن يصيبهم أذى وكان يلقي هو شيئاً ثقيلا في نهر عميق أوماء فيرسب الى عمقه ، ثم يناديه فيطفو ، ويخرج على وجه الماء وما ماثل ذلك من شعوذة ونيرنجات .

هذا ما دعا ان ينتشر أمرهم ويأخذ به الاعراب ويزداد كل يوم ، وصاروا ينعتون هذا القائم (بالمهدي) . وكان ظهوره عام ٨٢٧ هـ ، فوصل به الأمر الى ان استولى على جميع خوزستان مثل شوشتر ودزفول والحويزة .

وتفصيل أحواله قصها الغياثي في تاريخه ، فقال بدا ذكره وظهر عام ٨٢٠ هـ وادعى المهدوية وفي تلك السنة حدث القران فدل على ظهوره ، ومن تأثير هذا القران طلب اسپند (اسپان) ميرزا بن قرايوسف التركماني فقهاء الشيعة وكان آنئذ والي العراق (١) للمناظرة مع فقهاء بغداد والمباحثة معهم فتغلب فقهاء الشيعة في هذه المباحثة فاختار الميرزا المذكور مذهب الشيعة وضرب السكة باسم الائمة الاثني‌عشر . والمترجم (السيد محمد) من أولاد عبدالله (٢) بن موسى بن جعفر .. وفي مبادي أحواله اشتغل بطلب العلوم ودخل في خدمة الشيخ أحمد بن فهد الحلي وكان مجتهد الشيعة آنئذ دخل المدرسة هناك واستفاد منه ، وفي تحفة الازهار ان استاذه احسن تربيته ، وكان قد مات والده وهو طفل فتزوج الشيخ احمد بوالدته

(١) لم يكن اسبان في هذا الحين والي العراق وانما وليه في سنة ٨٣٦ هـ كما مر ، والظاهر أن هذه العبارة مضافة مؤخراً . (٢) مر انه من اولاد محمد بن موسى بن جعفر.

وان هذا الشيخ قد زوجه احدى بناته ... وعند بلوغ استاذه الاجل دفع الشيخ الى احدى إمائه كتاباً محتوياً على فوائد عجيبة ، وغرائب خفية طريفة ، وأمرها بالقائه في شط الفرات ، فعارضها محمد المهدي ، فطلبه منها فمنعته عنه لبلوغ مرامها منه فمناها بالمحال قاصداً الازدبان بطائفة خفاجة ، فسألها الشيخ عن الكتاب فقالت القيته ، فقال ما رأيت ؟ قالت مارأيت شيئاً . وكان في علم الشيخ انها اذا القته يضطرب الشط ، ويخرج منه دخان عظيم ، يعلو الى افق السماء ، فلزم عليها ان تصدقه ، فقالت دفعته لمحمد المهدي ، فارسل خلفه فوجده مزدبناً خفاجة فطلبه منه فانكر محمد ، واحتج بأن الشيخ قد خرف من المرض ، وانه سني المذهب واني إمامي المذهب ... فمنعوا الرسول عنه ... ولما جن الليل مضى عنهم هارباً ... فشغف بمطالعته ... وذهب الى الحويزة ، وهناك اظهر خوارق عديدة ذكرها وكانت الحويزة آنئذ تابعة للعبادي ومضى الى ذكر وقائع سنة ٨٤٤ هـ (١)

قال الغياثي : « وفي ذلك الاوان كان يجري احياناً على لسان السيد محمد قوله (سأظهر ، أنا المهدي الموعود) وهذه الكلمات نقلت الى الشيخ فانكرها على السيد وزجره أن يفوه بها وذلك لأنها مما يخالف مذهب الشيعة الاثني عشرية .

ان هذا السيد كان جامع المعقول والمنقول ، وصوفياً صاحب رياضة ومكاشفة وتصرف وكان يخبر عن ظهوره لما يتجلى له من المكاشفة ... ومن الرياضات التي يقوم بها أنه اعتكف مرة في جامع الكوفة لمدة سنة كاملة وصار يقتات بشيء قليل من دقيق الشعير ، وقد ظهر منه تخليط في ابتداء ظهوره في سنة

(١) تحفة الازهار ج ٣ ص ١١٤

٨٤٠ هـ (١) حتى أمر استاذه بقتله .

قال في كتاب ايجاز المقال ، في علم الرجال : له كتاب رأيته يميل به الى الحلولية معدن تخليط وزخارف ، غلب على عقول بعض الناس في التاريخ المذكور ، وقد نقل الغياثي أن ولده المولى علي حكم في زمانه وقتل بسهم في حصاره لقلعة بهبهان سنة ٨٦١ هـ وبقي السيد محمد ابوه بعده يتولى الامور . ومات يوم الاربعاء ٧ شعبان سنة ٨٦٦ هـ (٢) وتولى بعده ولده المحسن . ووطنه الاصلي واسط وقد أقام في الحلة مدة وقد اوضح ذلك في بعض الابيات من قصيدة له :

اقامتنا بأرض العراق بواسط مدينة أهل العلم والبر

كان يصاحب الامراء هناك ويراهم يتمرنون على ضرب النشاب فيدعونه ليزاول معهم الرمي فكان يجيبهم أنه سيقوم بالرمي ، وسيتراكض الناس خوفاً وهلعاً .. وهكذا توطن مع أهليه وعشيرته وأقام مدة وكان يقول لهم سأفتح العالم ، وأنا المهدي الموعود ، وسأقسم البلاد والقرى بين اصحابي وأتباعي فوصلت كلماته هذه الي الشيخ احمد بن فهد الحلي ايضاً فأفتى بقتله وكتب الى الامير منصور بن قبان ابن ادريس العبادي يحثه على قتله واستحلال دمه ... فلما وصل الكتاب القى القبض على السيد المذكور وعزم على قتله فدافع عن نفسه قائلا : « أنا سني ، صوفي ، وهؤلاء الشيعة اعدائي ، يتطلبون قتلي . وأخرج المصحف المجيد وحلف لتوثيق الامير وتكلم بكلام آخر وعلى هـذا أطلق الامير منصور سبيله وفك قيوده فنجا وانسحب لموضع يقطنه (المعادي) وهم الجماعة الاولى التي التفت حوله

(١) وهذا يكذب حادث القران المذكور فان ظهوره كان سنة ٨٤٠ هـ .

(٢) في ابن فهد انه توفي سنة ٨٧٠ هـ كما جاء في الضوء اللامع وفي تحفة الازهار انه توفي في شعبان سنة ٨٥٤ هـ ج ٣ ص ١١٤

وانضمت اليه ويقال لها (عشيرة بني سلامة) فكانت خير فأل له ، فاتحة خير وسلامة ، ثم جاءته طوائف اخرى من العرب من الزرنان ، والسودان(١) وبني طي ممن يقطن ساحل البثق وحوالي الغاضري من الانهار المتفرعة عن دجلة فنزلوا هناك وتجمعوا عليه ، وعند ذلك ادعى المهدية . وظهرت على يديه بعض الخوارق ثم رحل من هذا المكان الى محل يقال له شوقه وهو من قرى جصان فلما سمع حاكم ذلك المكان خرج عليهم وقتل فيهم كثيراً وأخذ اسرى ...

وهذه الواقعة جرت اوائل سنة ٨٤٤ هـ . وبعدها عادوا الى مواطنهم الاصلية وهي البثق والنازور والغاضري . وبعد مدة ارتحلوا الى الدوب وهو محل نزول طائفة المعادي بين دجلة والحويزة فاستقروا هناك . أما ابنه السيد علي المعروف (بالمولى علي) فانه بناء على طلب اصحابه الذين كانوا معه في البثق والنازور والغاضري قد عزم على الرحيل وذهب لخدمة والده مع الطوائف التي كانت معه وفي طريقه قضى على بعض القبائل المعادية فجاء الى ابيه بمال كثير ورجال عديدين . وفي هذه الاثناء أمر طائفة المعادي المشهورة باسم (نيس) ان تبيع ما لديها من بقر وجاموس وتشتري اسلحة حرب وهؤلاء قد باعوا كل بقرة بسيف وعشرة دراهم ، فلما تمت اسلحتهم ساروا الى ناحية أبي الشول وهي قرية من قرى الحويزة فوصلوا الى هناك يوم الجمعة ٧ رمضان لسنة ٨٤٤ هـ وفي ذلك اليوم قتل خلق كثير من اهل الحويزة والجزائر وذلك ان حاكم الجزائر الامير فضل بن عليان التبعي الطائي كان قد حدثت بينه وبين اخوته نفرة فجاء هذا

---

(١) قبيلة عدنانية تشترك في النخوه مع بني أسد ب (عامر) وتقيم الان في انحاء العمارة وليست من القبائل الكبيرة

من الجزائر الى الحويزة ونزل قرية ابي الشول وكان من رجاله من هم من أهل الجزائر ومال اليه جمع كثير وصار في معاونة اهل الحويزة . فالسيد محمــد لم ير مصلحة في بقائه هناك فعاد الى الدوب ...

وبعد مدة وجد ان قد ظهر في قومه ضيق وقحط فساق جيوشه نحو واسط وما والاها وهناك حارب وقتل نحو اربعين من المغول وفر وهناك مال السيد محمد الى العشائر الرحل فاغار عليهم واستولى على غلاتهم واموالهم لدفع ما اصاب عشائره من جوع واضطراب ، وهذه الحادثة وقعت في ١٣ شوال من السنة المذكورة .

وبعد هذه الواقعة بمدة يسيرة سار السيد محمـد بجيشه نحو الجزائر وذلك انه كانت لا تزال المخالفة بين رؤساء الجزائر قائمة ، وان بعض رؤسائهم وهو المسمى بشحل قد جاء الى السيد بأصحابه ودخل في خدمته . وهذا نصبه حاكماً في الجزائر ...

وفي هذه الايام صار يهاجم السيد محمد المذكور كل يوم القبائل المعادية له ويقتل فيهم حتى لم يبق في الجزائر غير من كان قد اخلص له او توافق معه ... وقضى على من خالفه ...

وعلى حين غرة سير نحو ثلاثة آلاف محارب الى واسط وان حاكمها قد كسر لأول مرة ثم عاد الكرة فانتصر وقتل ثمانمائة من المشعشعين وهلك منهم اثناء الهزيمة الكثيرون وهذه ولدت في المشعشع فتوراً وانهكت قواه بسبب المحاء غالبهم .. ومن ثم رحل من الجزائر الى الحويزة وخرب القرى هناك وقتل كل من صادفه ...

وهـذه الواقعة جرت في اول رمضان سنة ٨٤٥ هـ وكان الحاكم هناك الشيخ جلال الدين ابن الشيخ محمد الجزري وهو منصوب من السلطان عبدالله بن ميرزا ابراهيم بن شاه رخ . فكتب حالا بما وقع وبسط تفصيل الوقعة للسلطان عبدالله وحينئذ سير السلطان احد أمرائه ميرخدا قلي برلاس فجاء الى الحويزة وكذا وصل في أثره الشيخ ابو الخير فجمع العساكر الكثيرة من شوشتر ودزفول والدورق وهؤلاء أقاموا في الحويزة لمدة شهر واحد وان السيد محمد أقام في ابي الشول .

وفي هذه الاثناء قتل الشيخ ابو الخير بعض رؤساء تلك الانحاء بلا جريرة أوجرم فنفرته قلوب الاهلين هناك فتفرقوا منه ... اما السيد محمد فانه لما علم بالخبر أمر بالتأهب وعاجل في الاستيلاء فأمر النساء ان يلبسن عمائم في رؤوسهن ، وجعل البقر وراء رجاله فرتبهم على مراتب فسلوا السيوف وتقدموا متوجهين نحو اصحاب الشيخ ابي الخير . وهـذا رأى الكثرة فهالته واضطرب منها هو ومن معه فلم يستطيعوا البقاء ففروا من وجه المشعشع وجيشه ... وبعد ذلك اتفق ميرخدا قلي وأصحابه والجم الغفير من أهل الحويزة فخرجوا من البلد وهربوا ... وعند ذلك اطلع السيد محمد على الأمر فعقب أثرهم الى ان ورد ولاية (مشكوك) فقتل كل من ظفر به منهم وعاد الى الحويزة وزاول حصارها وصار يحاول أخذها ...

وفي هذا الحين جاء الخبر بمحاصرة الحويزة الى الأمير اسبند (أسبان) ابن قرايوسف حاكم بغـداد فجمع جيوشه وتوجه نحو الحويزة فوصل واسطاً وحينئذ وافى اليه أمير طائفة مزرعة ، وأمير بني مغيزل وطلبوا منه أن يمدهم ، وان ينقذ بلد الحويزة من يد المشعشع ...

ذلك مادعا الامير أسبان أن يسير مع هؤلآء الا انه أمر ان يذهبوا امامه الى

(الجوير) وقال لهم اني سأصل في أثركم . وفي هذه الاوقات الف الشيخ أبو الخير مقداراً من الجيش الذي تمكن من جمعه ليتقدم الى الحويزة فلما سمع بخبر الأمير أسبان عاد الى شوشتر وجاء جيش الأمير اسبان حوالي الحويزة وهؤلاء تقاتلوا مع مقدمة جيش السيد محمد فكسر عسكر السيد محمد فلما سمع السيد محمد رحل عن اراضي الحويزة وانسحب الى موقع يقال له (طويلة) ووصل الأمير اسبان الى الحويزة ودخل جيشه المدينة فنزلها وحصل على أموال كثيرة . ولم يطل امد بقائه حتى سار على عجل الى ناحية طويلة وقتل جموعا كثيرة من المشعشع ...

اما السيد محمد فانه بعث بقاصد الى الأمير أسبان وقدم اليه هدايا وتحفاً كان قد استولى عليها من الشيخ ابي الخير وأعتذر له و كتب كثيراً وبالحاح لاقناعه وقبول هداياه ... فرضي عنه الأمير أسبان وحمل السفن ارزاً وسيرها نحو ناحية السيد محمد فرحل اكثر الأهلين في الحويزة من طريق (شاوه) الى جهة البصرة ...

ولما رجع الأمير أسبان عاد السيد محمد الى الحويزة وأغار على من تخلف من جماعة الأمير أسبان في الحويزة ولم يكتف بهذا وانما استولى المشعشعون على سفن الامير أسبان التي سيرها من انحاء البصرة الى واسط وفيها من الرخوت وأنواع المأكولات وقتلوا من فيها وحينئذ سمع الامير أسبان بالخبر فجاء من البصرة الى بغداد وفي هذا الاوان جهز السيد محمد جيشاً على واسط وحاصر قلعة (بندوان) لمدة ثلاثه أيام وهذه من محدثات الامير أسبان فلم يفد الحصار الا انه بعد هذا انضمت الى السيد محمد المذكور قبائل كثيرة من تلك الانحاء من قبيلة عبادة (١)

(١) هذه القبيلة قديمة لا تزال تسكن المنتفق وقبيلتهم تعتبر اليوم من قبائل الاجود وقد اصابتها صروف شتت شملها وبعثرت قوتها وتفرقت في انحاء مختلفة . وصار يضرب =

وبني ليث ، وبني حطيط(١) ، وبني سعد ، وبني أسد فاتصلوا به فزادت قوته وكثر اعوانه لحد انه سير جيشه على البصرة فلم ينجح واستولى على الرماحيــة فتصرف بها وهناك بنى قلعة (٢) ...

وهكـذا استمرت وقائعه الى مابعد عودة الامير أسبان الى بغداد مما سيأتي في حينه ...

وملخص القول : ان العقائد لاينكر تاثيرها في تسيير الجماعات والافراد . ولم يكن ليعرف في غالب الاحوال أن للسخافة ذلك التأثير فتقبل الدعوة (عبادة الاشخاص) وتعتقد بالخرافة وتعدها حقيقة خصوصاً بعد انتشار الاسلام واعلان ان زمن الاساطير والخرافات قد مضى ولا يقبل غير الحق . ولا يعول الا على الصدق ، ولا يعبد غير الله تعالى . والملحوظ ان هؤلاء كانوا في نجوة ، بل بعـد عن التعاليم الاسلامية فتمكن ان يؤثر عليهم مثل هذا الا انه لا يستبعد ما وقع من قوم بلغ بهم الجهل مبلغاً عظيما ... ذلك ما ادي الى ظهور (المشعشع) فجرى في ايامــه ماجرى وفي تاريخ وفاته سنعين ماهية عقيدته بالنقل عن مؤرخين عديدين ...

= بها المثل فيقال (يوم رخصت عبادة وباعت شنان) ومعناها يوم ذ ت عبادة وباعت مملوكها شنا ناً ومنها من يقيم في مقاطعة النـاصرية (بجوار ناحية المحاويل التابعة للواء الحلة) وفي كربلا جماعة منهم يقال لهم النصاروة (اهل الناصرية) والـكل نخوتهم (عبادة) . وفي انحاء البصرة وشرقيها من انحاء ايران لا تزال قبيلتهم تعرف بهذا الاسم ...

(١) في اطراف المحمرة يدعون البوحطيط .

(٢) المخطوطة المسماة بالانوار نسخة خطية موجودة عندي تتكلم عن رجال الشيعة وتفصل القول عن المشعشع وفيها نقول فارسية .

ملحوظة :

ماجاء في (آثار الشيعة الامامية) (١) من ان القائم (المشعشع) هو السيد فلاح ابن محمد وأنه اولهم ، ظهر عام ٨١٤ هـ ، وتوفى عام ٨٥٤ هـ ، خلفه ابنه السيد محمد الملقب بالمهدي . . . فغير صحيح ولم يكن مستنداً الى نص يعتمد عليه بالرغم من تعداده بعض المراجع والظاهر انه أخذ لا عن الاصل . . . وهكذا يقال عمن عول على تاريخ الغياثي وحده نظراً لنقصه الموجود فتم النقص بالوجه المشروح ويكمل هذه الحوادث ويراعي تسلسلها واتصالها (تاريخ جهان آرا) للغفاري فقد راعى حوادثهم بصورة مطردة الى سنة ٩٧٣ هـ ثم تأتي التواريخ الاخرى مما لامحل لاستيفائه هنا .

وفي الحوادث الأخرى ، مايوضح أمر المشعشعين أكثر . . .

وتأييداً لما ذكرنا ننقل من كتاب (آثار الشيعة الامامية) القسم العربي منه النص التالي :

« آل المشعشع دولة عربية ملكت الأهواز والحويزة واكثر بلاد خوزستان من سنة ٨٠٤ هـ تقريباً الى سنة ١٠٢٥ هـ ، ثم ضعفت سلطتهم ... كانوا أمراء للملوك الصفوية ، أول من ملك منها فلاح بن محمد المتوفى سنة ٨٥٤ هـ ، وكان بعض أولاده معروفين بالغلو في المذهب ، والبراعة في الشعوذة والنيرنجات ... (ثم ذكر فلاحاً وقال :) هو أول من ملك الحويزة من الموالي قبل ان تخطط ... »اهـ (٢).

وهكذا مضى ... ولم يعرف لفلاح ذكر في التاريخ ... والمعروف أنهم دامت

(١) بالفارسية للفاضل عبدالعزيز الجواهري وهو المجلد الرابع طبع في ايران عام ١٣٠٧ شمسية هجرية وله مجلد آخر في العربية وهو المجلد الثالث طبع سنة ١٣٤٨ هـ والكتابان يتعرضان لحوادث آل المشعشع بالنقل عن كتب ايرانية .

(٢) آثار الشيعة الامامية ج ٣ ص ٥٨ والنص الفارسي ج ٤ ص ١٩٦

أمارتهم إلى أواسط القرن الثالث عشر الهجري ... ونرى بين النص الفارسي المذكور اولا ، وبين النص العربي هذا اختلافاً أيضاً مما يدل على أنه لم يتوثق من الحوادث وصحتها ... فلم يشتهر أمر فلاح ، ولا حكم الحويزة سنة ٨٠٤ هـ أو سنة ٨١٤ هـ ... ويطول بنا تعداد ماهناك من مخالفات تاريخية . ولكن هذه لا تمنع الاستفادة من هذا الأثر المهم من نواح أخرى ...

ومن أهم الكتب في هذا الموضوع (تاريخ پانصد ساله) (١) أي تاريخ خمسمائة سنة في خوزستان ، وهو كتاب نفيس ، يعتمد على الغياثي وغيره ، ويعد من المراجع المهمة ... وغالب نصوصه صحيح ...

وفيات

١ — المحب أحمد بن نصر الله البغدادي :

ترجمه كثيرون ، والمتحصل مما دون عنه أنه توفي صبيحة يوم الاربعاء النصف من جمادى الاخرة سنة ٨٤٤ هـ . وهو قاضي القضاة محب الدين أبو الفضائل (أبو يوسف) أحمد بن نصر الله بن أحمد بن محمد بن عمر البغدادي ، ثم المصري الحنبلي شيخ الاسلام ، وعلم الأعلام ، المعروف بـ (المحب ابن نصر الله) ، شيخ المذهب ، ومفتي الديار المصرية ... ولد ببغداد يوم السبت في ١٧ رجب سنة ٧٦٥هـ ونشأ بها ، وقرأ على والده الفقه والأصول والعربية والحديث وغير ذلك ، ورحل من بغداد الى البلاد الشامية سنة ٧٨٨ هـ ، وكان قد سمع ببلده على العلامة زين الدين أبي بكر بن قاسم البخاري ونور الدين علي بن أحمد المقري ، وشمس الدين الكرماني

(١) طبع في مطبعة مهر بايران سنة ١٣١٢ شمسية هجرية . تاليف السيد احمد الكسروي

وقرأ علي المجد صاحب القاموس ، وعلى جماعة في الشام وغيرها ، وولي إعادة المستنصرية ببغداد ، وأذن له بالافتاء والتدريس ببغداد ، وتردد الى بغداد بعد قدومه الى القاهرة ، ثم استوطن القاهرة كان قد أخذ من مشايخها ومنهم زين الدين العراقي ، وسراج الدين البلقيني ، وابن الملقن واخرين ... واقام بها ، فصار فقيه الحنابلة ، وعالمهم ، ثم ولي قضاء القضاة الحنابلة في ٢٧ صفر سنة ٨٢٨ هـ ، وكانت كتابته على الفتوى لا نظير لها ، يجيب عما يقصده المستفتي ،فهو فقيه ، محدث ، نحوي ، لغوي ، انتهت اليه رياسة الحنابلة بلامدافع في زمانه ، وذلك بعد موت علاء الدين بن مغلي ...

وقد أطنب صاحب الضوء اللامع في ترجمته وقال : « المترجم سبط السراج أبي حفص عمر بن علي بن موسى بن خليل البغدادي البزاز إمام جامع الخليفة والمعيد بالمستنصرية ، وأحد المصنفين في الحديث والفقه والرقائق... (١) وفصل الكلام على أسرته .

نشأ ببغداد على الخير ، والاشتغال بالعلوم على اختلاف فنونها ، وكانت له ثروة وكلمة ، وكان والده شيخ المستنصرية ، اشتغل عليه ... قال في الضوء : وأظن شيخ الحنابلة ببغداد في وقته ، ومدرس مستنصريتها الشمس محمد بن القاضي نجم الدين النهرماري المتوفى في حدود سنة ٧٧٠ هـ ، والشرف ابن يشبكا أحد أعيان الحنابلة ببغداد والمتوفى في حدود سنة ٧٨٠ هـ ممن أخذ عنهما الفقه وممن قرأ عليه أحد شيوخ أبيه الشمس الكرماني ، وأجاز له في سنة ٧٨٢ هـ وهو في عنفوان شبابه وأخذ على المجد الشيرازي صاحب القاموس ، وسمع على المحدث أبي الحسن علي

(١) تاريخ العراق ج ٢ ص ٦٠ وهنا ترجمة موسعة اكثر .

ابن أحمد بن اسماعيل الفوي قدم أيضاً عليهم ببغداد سنة ٧٧٧ ﻫ أو قريبها ، وعلى النجم أبي بكر عبدالله بن محمد ابن قاسم البخاري ، وعلى الشرف حسين بن سالار محمود الغزنوي المشرقي شيخ دار الحديث المستنصرية ، وأجيز في بغداد بالافتاء والتدريس سنة ٧٨٣ﻫ وولي بها إعادة المستنصرية وارتحل فسمع بحلب سنة ٧٨٦ﻫ وببعلبك ،والشام من جماعة وقدم القاهرة سنة ٧٨٧ ﻫ بعد زيارة بيت المقدس فأخذ بها عن جماعة ، ومنها ذهب الى الإسكندرية ، ثم الى الحج ، ثم قطن مصر... ولما استقر بمصر (القاهرة)استدعى والده فقدم عليه سنة ٧٩٠ﻫ وامتدح الظاهر برقوق بقصيدة ، وعمل له أيضاً رسالة في مدح مدرسته فقرر في تدريس الحديث بها في محرم السنة بعد وفاة مولانا زاده ، ثم في تدريس الفقه بها سنة ٧٩٥ ﻫ ثم صار هو ووالده يتناوبان فيهما ، ثم استقل بهما بعد موت والده سنة ٨١٢ ﻫ .وكذا ولي المحب تدريس الحنابلة بالمؤيدية ، وبالمنصورية ، وبالشيخونية بعد العلاء بن المغلي ... وقد أطنب صاحب الضوء في نعته وإطرائه ...

وقال في المنهل الصافي بعد أن قص حياته : « وكانت كتابته على الفتوى لا نظير لها ، يجيب عما يقصده المستفتي فهو فقيه ،محدث ، نحوي ، لغوي ، انتهت اليه رياسة الحنابلة بلا مدافع في زمانه ، مات ولم يخلف مثله . » اﻫ .

قالوا في معرض مصنفاته: وله عمل كثير في شرح مسلم ،وله حواش على المحرر حسنة وعلى الفروع وكتابة على الفتوى نهاية ...

وله (مختصر تاريخ الحنابلة) والأصل لابن رجب وهو عبد الرحمن المشهور ، اختصره لنفسه ، وكان فراغه منه يوم السبت مستهل صفر سنة ٨٢٠ ﻫ بالمدرسة المنصورية من القاهرة ، وفي عنوان الكتاب قال : « اختصار قاضي القضاة شيخ

الاسلام محب الدين أحمد بن نصر الله البغدادي الحنبلي بخطه الا مواضع يسيرة بعضها بخط شيخنا قاضي القضاة عز الدين الكتاني وبعضها بخط غيره » اه . والنسخة صالحة للمقابلة رأيتها في مكتبة بازيد العامة ، والكتاب الموجود في المكتبة الظاهرية من طبقات ابن رجب فيه اغلاط كثيرة ، وابتلاع كلمات ، وتشوش في العبارات ... وفي استانبول نسخ عديدة من الطبقات .

ومما قيل في وفاته :

بلاني الزمان ولا ذنب لي ولكن بلواه للانبل
وأعظم ما ساءني صرفه وفاة أبي يوسف الحنبلي
سراج العلوم ولكن خبا وثوب الجمال ولكن بلي

وله من الاولاد محمد ويوسف وآخرون (١)

٢ — ابن دليم :

هو محمد بن يوسف بن احمد بن محمد القرشي الزبيري البصري ، ويعرف بابن دليم ، وباقي نسبه مذكور في ترجمة عم أبيه عبدالكريم بن محمد الشهير بالجلال . قدم مكة في ذي القعدة سنة ٨٤٣ ه ، ثم توجه منها الى طيبة ، ثم عاد فمات في قفوله منها قريباً من ساحل جدة في ذي القعدة سنة ٨٤٤ ه ، وحمل الى مكة ودفن بمعلاتها ... أرخه ابن فهد (٢) .

---

(١) الانباء والمنهل الصافي والشذرات ، والضوء اللامع ج ٢ ص ٢٣٨ و ج ٧ ص ١١٤ و ج ١٠ ص ٢٩٩

(٢) الضوء اللامع ج ١٠ ص ٨٨ واما عبدالكريم المذكور فانه تاجر توفي سنة ٨٥٥ ه وترجمته في الضوء اللامع ايضاً ج ٤ ص ٣١٩

٣ — الزين الموصلي :

هو داود بن سليمان بن عبدالله الزين الموصلي ، ثم الدمشقي الحنبلي . ولد تقريباً سنة ٧٦٤ هـ ، وسمع بقراءة الشيخ علي بن زكنون على الجمال بن الشرائحي الشمائل للترمذي .. وكان يذكر انه سمع على ابن رجب الحافظ شرحه للاربعين النووية ومجلساً في فصل الربيع من لطائفه ، مع حضور مواعيده ، وانه سمع على الشهاب بن حجي صحيح البخاري وكتباً سماها ، وقد حدث ، كتب عنه بعض اصحابنا ، وكان شيخاً صالحاً فاضلا مات في سنة ٨٤٤ هـ . ارخه ابن اللبودي(١)

حوادث سنة ٨٤٥ هـ — ١٤٤١ م

المشعشع :

لاتزال وقائعه مستمرة الى هذه الايام ... وقدمر الكلام عليها لمناسبة إطرادها ...

وفيات

١ — حاج ملك (من آل الكواز)

هي ابنة محمد بن حسن بن محمد البصري ، ويعرف ابوها بـ (الكواز) . ماتت بمكة تحت هدم في ليلة الجمعة ١٨ شوال سنة ٨٤٥ هـ أرخها ابن فهد . (٢)

بيت الكواز — آل باشي اعيان :

والكواز على ما جاء في زاد المسافر للكعبي هو الشيخ محمد ، شيخ طريقة ، وهو

(١) الضوء اللامع ج ٣ ص ٢١٢ (٢) الضوء اللامع ج ١٢ ص ١٩

ابن حسن بن محمد البصري كما تقدم . و (آل الكواز) المعرفون اليوم بالنسبة اليه لم يكونوا من اسرته ، وانما كان جدهم الشيخ عبدالسلام بن الشيخ عبدالقادر ابن ساري بن ضاعن بن أضبع بن عبدالسلام قد تتلمذ للشيخ محمد المذكور ، فلذلك نسب اليه فقيل عبدالسلام الكوازي ، ثم قيل لاولاده من بعده الكواوزة ... واولاد الشيخ عبدالسلام كثيرون منهم أحمد ، ومحمود ، وطه ، وعلي ، وذوالكفل وصالح ، ومصلح ، والجنيد وغيرهم (١) .

وقال ابراهيم فصيح الحيدري : (بيت الكواز) ـ في البصرة ـ وهو بيت مجد رفيع ، وخير وافر ، نشأ فيهم عدة رجال أخيار كرام كامثال الشيخ احمد ، والشيخ درويش وكان من اكابر الناس من ذوي الخير والجاه والمال الوافر والصدقات ، وكان جدهم الاعلى الشيخ انس من الاكابر ، وهو من اولادعبدالله ابن عباس (رضي الله عنهما) ، وبقي منهم بعض الناس ،وقد نزل جدي العلامة الشريف اسعد الحيدري مفتي الحنفية ببغداد في بيت الشيخ احمد المذكور فاحترمه واجله وخدمه بما يتحير به الناظر على ما ذكره الفاضل عثمان بن سند في تراجم علماء بغداد . اهـ (٢) ولرجالهم المشاهير تراجم في مختلف الآثار ومنها (سبائك العسجد) لعثمان بن سند المذكور ...

والآن يسمون بـ (آل باش اعيان) ، وأول من حاز هذا اللقب منهم الشيخ أنس ابن الشيخ درويش في منتصف القرن الثاني عشر بموجب فرمان سلطاني كذا في هامش زاد المسافر للكعبي .

---

(١) زاد المسافر ص ٣١ (٢) عنوان المجد في تاريخ بغداد والبصرة ونجد . مخطوطتي ص ٢٣٢

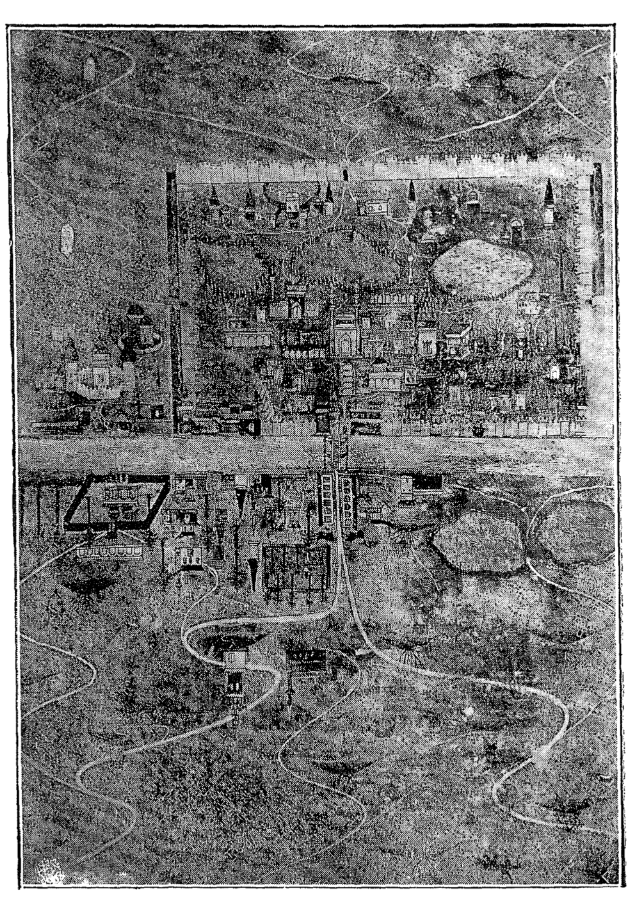
وقـد جاء عنهم في زهر الربيع انه كان في البصرة والي الآن جماعة من اهل السنة يأتون بعجائب الأمور مثل قبض الحيات والافاعي ودخول النار حال الوجد من غير ان يتضرروا بها ، وكان هذا مخصوصاً بهم يفتخرون به ... حتى ان تلاميذ الشيخ عبد السلام ... عملوا (ذكراً) في بعض الليالي يشتمل على الوجـد والرقص والغناء وضرب الدفوف ودخول النار بحضور بعض امراء السلطان فلما فرغوا ... امر أن يصنع (علم) للسلطان وكتب عليه (لا إله الا الله ، محمد رسول الله ، الشيخ عبد السلام ولي الله) . وهذا كان مخصوصاً بهم (يريد بذلك اصحاب الطريقة الرفاعية) حتى ظهر في عشر السنين بعد الألف رجل من عوام الشيعة من توابع اعمال الجزيرة ... قام باعمال مثل هـذه ... (١)

ومن هنا نعلم ان آل عبدالسلام هم (آل باش اعيان) احتفضوا بمكانتهم في مختلف العصور وأسرتهم مشهورة جداً ، ولا يزالون من اعيان البصرة ، وسنقدم للقاري وثائق جديدة عند الكلام على (حكومة آل افراسياب) وعلاقتهم بها ووقائعهم معها ... وبيان مشاهير علمائهم بعد ذلك والى هذه الأيام...

الطريقة الرفاعية

هذه الطريقة معروفه في العراق وغيره من البلاد الاسلامية ، واهلها صوفية زهاد ينتسبون الى الشيخ احمد الرفاعي ، وهو من الصلحاء الاتقياء ، وله الذكر الجميل في العراق وسائر الانحاء ، ولما وصل ابن بطوطة الى واسط قال : « سنح لي زيارة قبر الولي ابي العباس احمد الرفاعي وهو بقرية تعرف بأم عبيدة على مسيرة يوم من

(١) زهر الربيع ص٢٧٨



٤ — بغداد في عهد السلطان سليمان القانوني — عن مطراقي

واسط ... وخرجت ظهراً ... ووصلنا في ظهر اليوم الثاني الى الرواق وهو رباط عظيم فيه آلاف من الفقراء ، وصادفنا به قدوم الشيخ احمد كوچك حفيد ولي الله أبي العباس الرفاعي الذي قصدنا زيارته وقد قدم من موضع سكناه من بلاد الروم برسم الزيارة واليه انتهت الشياخة بالرواق ، ولما انقضت صلاة العصر ضربت الطبول والدفوف وأخذ الفقراء في الرقص ثم صلوا المغرب ، وقدموا السماط وهو خبز الأرز والسمك واللبن والتمر فاكل الناس ثم صلوا العشاء الآخرة وأخذوا في (الذكر) والشيخ احمد قاعد على سجادة جده المذكور . ثم أخذوا في السماع وقد أعدوا احمالا من الحطب ، فأججوها ناراً ، ودخلوا في وسطها يرقصون ، ومنهم من يتمرغ فيها ، ومنهم من يأكلها بفمه حتى أطفأوها جميعاً .

وهذا دأبهم ، وهذه الطائفة الأحمدية مخصوصة بهذا ، وفيهم من يأخذ الحية العظيمة فيعض بأسنانه على رأسها حتى يقطعه ... » اه ومن هناك سار الى البصرة ، وذكر قصة الفقراء المعروفين بالحيدرية في بلاد الهند ، وانهم لا يختلفون عن هؤلاء في دخولهم النار ... (١)

وهذه الأعمال لم تكن معروفة أيام الشيخ أحمد الرفاعي ، وانما دخلتهم في ايام المغول جاءتهم بعد دخول هلاكو بغداد ، كما شاعت في العلى اللهية ومر ذكرها في المجلد الثاني ص١٨٨ وعلى ما سيوضح في المشعشعين عند الكلام على عقائدهم ...

وأنقل النص التالي للدلالة على ان هذه الطائفة كانت في باديء أمرها حينما تقوم باعمال (الذكر) لم تكن تعلم ما يفعله أصحاب هذه الطريقة مؤخراً من الافعال المارة ... قال الذهبي في تاريخه المسمى بالعبر ما لفظه :

---

(١) تحفة النظار ج ١ ص١٠٩

« في هذه السنة ـ ٥٧٨ هـ ـ توفي أحمد الرفاعي الزاهد القدوة أبو العباس ابن علي بن أحمد ، كان أبوه قد نزل البطائح بالعراق بقرية أم عبيدة فتزوج بأخت الشيخ منصور الزاهد ، فولد له الشيخ أحمد في سنة ٥٠٠ هـ وتفقه قليلا على مذهب الشافعي ، وكان اليه المنتهى في التواضع والقناعـــة ، ولين الكلمة ، والذل والانكسار ، والازراء على نفسه ، وسلامة الباطن ، ولكن أصحابه فيهم الجيد والرديء ، وقد كثر الدغل فيهم ، وتجددت لهم أحوال شيطانية منذ أخذ التتار العراق من دخول النيران ، وركوب السباع ، واللعب بالحيات ، وهذا لاعرفه الشيخ ولا صلحاء أصحابه ، فتعوذ بالله من الشيطان » اه (١)

وكل طريقة لاتخلو من النوعين الصلحاء وغيرهم .. ومن ثم عرف أن هذه دخلتهم أيام المغول .

وأصحاب هذه الطريقة تخلصوا من التورط فى المازق الحرجة ، والعقائد الزائغة مثل الآراء الفلسفية المستندة الى الافلاطونية الحديثة وغيرها من القول بـ (وحدة الوجود) ، و (الحلول)و (والاتحاد) وأمثال ذلك مما شاع بين أهل الابطان... من حروفية وغيرهم ... وكادوا يدخلون صفوفهم ... ولولا الشعوذات المذكورة أعلاه لكانت طريقة زهد... وقد أكدلي العالم الجليل الشيخ ابراهيم الراوي أن الطريقة الرفاعية لم يدخلها شيء من العقائد المارة ... من وحدة وغيرها ...

وفي هذه الطريقة مؤلفات عديدة وبينها الغث والسمين ، والأعمال المذكورة قد شاركهم فيها آخرون بل لم تكن من اصل الطريقة .. وعلى كل حال أن العقيدة والاعمال الدينية انما تؤخذ من مشرعها .. والرجوع الى الأصل فيما اختلف فيه

(١) تاريخ العبر المخطوط في مكتبة بايزيد باستانبول .

ضروري لتصحيح الوجهة ومن اللازم اتباع ما جاء به الاسلام رأساً والاخــذ بنصوصه القاطعة التي لاريب فيها ولا نزاع في قبولها... والان قل الاهتمام بالطرق وسارت الى الزوال دون حاجة الى الغاء رسمي كما وقع في الجمهورية التركية ، وبالتعبير الأصح أن العرب يميلون الى البساطة فلا يرغبون أن يزيدوا على الرسوم الدينية أموراً جديدة بلا تشريع الهي ولا كتاب مبين ...

وعلى كل حال تأسست هذه الطريقة من أيام الرفاعي فى أواسط القرن السادس الهجري ولا تزل الى اليوم ولها تكايا وزوايا كثيرة فى العراق ...

حوادث سنة ٨٤٦هـ — ١٤٤٢م

المشعشع :

لاتزال وقائعه لم تنقطع ، وقـــد مرت فلا حاجة للعودة اليها وتكرارها مرة أخرى ...

وفيات

١ — قاضى الاقاليم البغدادى :

هو عزالدين أبوالبركات عبدالعزيز ابن الامام العلامة علاء الدين أبي الحسن علي بن العز بن عبد العزيز بن عبد المحمود البغدادي مولداً ، ثم المقدسي الحنبلي ،الشيخ الامام العالم المفسر ، ولد ببغداد سنة ٧٧٠ هـ واشتغل بها وتفقه على شيوخها ، سمع من العماد محمد بن عبدالرحمن بن عبدالمحمودالسهروردي شيخ العراق ، ثم بعد ستين سمع من ولده أحمد ، وكلاهما ممن يروي عن السراج القزويني ...

قدم دمشق ، وأخذ الفقه عن ابن اللحام ، واعتنى بالوعظ وعلم الحديث وأفتى وله مصنفات منها مختصر المغني سماه (الخلاصة) ، وشرح الشاطبية ، وجمع كتاباً سماه (القمر المنير فى أحاديث البشير النذير) ، وشرح الخرقي في مجلدين ، واختصر الطوفي فى الاصول ، وعمل عدة الناسك في معرفة المناسك ، ومسلك البررة في القراآت العشرة ، وجنة السائرين الأبرار ، وجنة المتوكلين الاخيار تشتمل على تفسير آيات الصبر والتوكل في مجلد ، وشرح الجرجانية وغير ذلك .

ولي قضاء بيت المقدس بعد فتنة اللنك ، وطالت مدته ، وجرى له فصول ، ثم ولي المؤيدية بالقاهرة ، ثم قضاء الديار المصرية في جمادى الآخرة سنة ٨٢٧ هـ ثم ولي قضاء دمشق في دفعات مجموعها ثماني سنوات . وكان يسمى (قاضي الاقاليم) لانه ولي قضاء بغداد نحو ثلاث سنوات ، وبيت المقدس ، ومصر ، والشام وكان فقيها دينا ، متقشفا عديم التكلف في ملبسه ومركبه ، له معرفة تامة ، وكانت جميع ولاياته من غير سعي .

توفي بدمشق ليلة الاحد مستهل ذي القعدة ، وفى الضوء اللامع في مستهل ذي الحجة ، ودفن عند قبر والده بمقابر (باب كيسان) ... وفى الضوء تحامل عليه ، ونقد لبعض المؤرخين في ايراد نسبه وتفصيل لترجمته ... (١)

حوادث سنة ٨٤٧ هـ - ١٤٤٣ م

هذه السنة وما بعدها قضاها الامير أسبان في حرب المشعشع أيضا ... وليس لدينا ما نزيده هنا ...

(١) الشذرات ج٧ والضوء اللامع ج ٤ ص ٢٢٢

حوادث سنة ٨٤٨ هـ - ١٤٤٤ م

وفاة الامير أسبان :

فى هذه السنة يوم الثلاثاء ٢٨ ذي القعدة توفي الأمير أسبان وذلك بعد أن عاد من انحاء الحويزة ، فقد مكث في بغداد ستة أشهر ،فمرض بالقولنج ومات ، ودفن داخل المدينة على جانب دجلة فى البستان المسمى (عيش خانه) وقد شعر بالموت قبل وفاته بقليل ، وقد وزع جميع تلك البستان عيناً ، وكان قد علق فى القبة بصندق . (١)

وفي جامع الدول : «الأمير أسبان قيل اسمه أسبهان فخفف ، أخذ بغداد والعراق وبقي مستبداً بحكومتها نحو اثني عشرة سنة حتى توفي حتف أنفه ... واتفق أن يوم وفاته كان قران النحسين في برج السرطان . » اه

ترجمته :

مر أنه ولي بغداد في ١٨ شعبان سنة ٨٣٦ هـ ، وأخرج واليها محمد شاه ، فذهب الى الموصل وإربل ، وفي نتيجة محاربات شاه محمد له قتل هذا على يد أمير حاجي الهمذاني يوم السبت ١٨ ذي الحجة سنة ٨٣٧ هـ وخلص له الحكم في العراق ، واستمر حكمه الى أن توفي ...

وهذا الأمير وان كان عفيف الذيل ، ولم يطع شهواته الا أنه جار على الاهلين وأرهقهم ظلماً ... (٢) ولم تعرف له علاقة بسلاطين قراقوينلو ، أو جهة ارتباط بهم في الادارة أو في الجيش ، أو في أي سلطة من شأنها أن تتدخل الحكومة الأصلية

---

(١) منتخب التاريخ ، والغياثي ص ٢٧٨ (٢) الغياثي ص ٢٧٨

بحكومة بغداد ... وقد تمكن من التسلط على كافة الأنحاء العراقية ، ولولا المشعشع لاستولى على الحويزة .

ولم يكن له من الاولاد سوى (فولاذ) من زوجته بنت منصور بن قبان المذكور سابقاً ، وقد اختير للامارة بعد والده ...

حوادث سنة ٨٤٩ هـ ـ ١٤٤٥ م

اضطراب الحالة ـ الامير ألوند :

ان الأمير أسبان حين شعر بالموت جمع الأمراء وهم شيخي بك وحسن أمير آخور (أمير الاصطبل) ، ومزيد چورة ، والامير محمد بن شي لله ... وقال لهم إن فولاذ صبي صغير ، وسوف يطمع جهان شاه فيكم ، فالرأي أن تأتوا بالوند وتسلطنوه ، ولم يكن الوند حاضراً حينذاك بل كان قد أرسله أسبان في حال حياته مع عيسى بك وجماعة من الضباط ... والاعوان الى نهب (اكراد الجزيرة) وتسخير بلادهم ... (١)

فلما مات أسبان اجتمع الأمراء ، وتشاوروا ، فقالوا ان الوند امرؤ صعب ، ونخشى منه أن يتحكم فينا ، فالرأي أن نسلطن فولاذ والخزائن بحمد الله مملوءة من الاموال ، وعساكرنا كثيرة واليراق (٢) والذخائر ماعليها مزيد ، ونحن عصبة ، ونرجو من الله الاعانة على العدو ... !

سمع ألوند بموت أسبان ، وان الأمراء سلطنوا فولاذاً وتركوه ، وليس لهم به

---

(١) هم اليزيدية ... وقد سبق ان عرج بقراهم ...

(٢) آلة جارحة مثل الخنجر أو القامة ، أو الاسلحة ، والمعدات الحربية ...

رغبة ، وحينئذ التف حوله العسكر الذي كان معه ، وصاروا نوا كره (١) ، فتوجه الى كركوك ، وكانت اولكته (٢) ، فمضى منها الى آلتون كپري (القنطرة الذهبية وتسمى القنطرة) ، واربل ، والموصل فاخذها عيسى بك ، وكان قد فارقه وتحصن بقلعة بطيطة ، فارسل بطلبه ، فلم يقبل ان يجيء اليه ، وما طله مدة ، ثم جاء اليه ، فلما وصل قابله بالاعزاز والاكرام ، وقال له انت تكون أكبر امير عندي ، وشاوره فى التوجه الى بغداد فلم يشر .. وقال له أرى أن تصبر مدة حتى تقوى ، ثم تسير فلم يسمع منه ، ومضى الى بغداد .

وحينئذ هرب عيسى بك منه وتوجه الى جهان شاه بتبريز ، فلما وصل الوند الى ضيعة من ضياع الخالص يقال لها (القلعة) (٣) توجهت نحوه عساكر بغداد ، ومقدمهم كچل عبدالله ، ويار احمد بن شي الله ، فوصلوا اليه ليلا ، وكان قد صدمهم فانكسروا وفر الأمير عبد الله ، ولم يقف الا عند باب بغداد ، وباقي العساكر هناك كانوا في حيرة وارتباك ...

أما الوند فانه حينما كسر العسكر اطمأن وظن أنه أمن الغوائل ، فنصب الصيوان ونام هناك بلا خوف ولا وجل ... ولما وصل الأمير كچل عبد الله الى قرب بغداد ، وسمع أن العسكر انكسر رجع اليهم ، ولم شعثهم ، والوند نائم غارق في غفوته فدقه ليلا ، فانكسر الوند وهرب برأسه ، وانضم جميع من كان معه الى عسكر بغداد وتبع يار احمد بن شي الله اثر الوند ، فارتد اليه وطعنه ، فقضى نحبه ، وتوجه العسكر الى بغداد ومضي الوند الى كركوك ، ومن ثم قبض شيخي بك على

(١) نوكر تعني الضابط ، والخادم أو ايا كان من الاعوان –
(٢) اولكة تعني الاقطاع ، أو المنطقة التي تحت حكم المرء ونفوذه ويراد بها المملكة ...
(٣) قرية لاتزال معروفة في انحاء الخالص ...

العساكر التي كانت مع الوند ، وضمها الى عسكره ودخل بغداد ، ولكنه قتل من هؤلاء اسماعيل الجغتاي ، وولده ، واولاد شيخ ، وقليلون غيرهم ...

بغداد وجهانشاه :

واثر هذه الواقعة جاءت الأخبار بان جهان شاه قد سار الى بغداد ، ومن ثم راسل امراء بغداد الوند ، وجاؤا به من الحلة ، فوصل الى الجانب الغربي ، ونزل بقلعة مير أحمد علي ، فارادوا أن يؤمروه ، فلم تطاوعهم انفسهم ، وتفرقت آراؤهم بينهم ، وعادوا الى تأمير فولاذ ، فرجع الوند الى الحلة ، وتوجه جهانشاه الى بغداد وحاصرها نهار ١٢ شهر رمضان سنة ٨٤٩ هـ ، وحضر هو بنفسه في ١٧ منه ، ودام الحصار لمدة ستة أشهر كاملة ، فلم يتم له الامر ودخلت سنة ٨٥٠ . (١)

حوادث سنة ٨٥٠ هـ — ١٤٤٦م

بقية حوادث بغداد — جهانشاه :

وفي هذه السنة فتح شيخي بك الخزائن ، وقسم الاموال على العساكر حتى صارت الدراهم بسعر الفلوس في بغداد ، وبلغ رأس الغنم بالف دينار ، وما كان ذلك من قلة الغنم واللحم بل كان للناس غنم ودجاج كثير ، ولكن من كثرة الدراهم ، وكان ببغداد غلال وخيرات وأجناس لا حد لها ولا حسابا بحيث تقدر بغداد ان تحاصر لمدة عشر سنوات .

وكان الوند في الحلة ، فعمل برقا لهربه من جهان شاه الى الشام ، فارسل جهان شاه اليه يطلبه ، ويطيب قلبه ، وقال له انت ولدي ، واقسم ان لا يؤذيك

(١) تاريخ الغياثي وهو اوسع المراجع المعروفة ...

احد ابداً ، فتوجه اليه ، واعطاه الجانب الغربي . وحاصر جهانشاه الجانب الشرقي ومكث مدة لم يعبر الى الجانب الغربي .

كان الجسر منصوباً والناس يعبرون عليه ، فلما اعطي اجازة للعسكر ان يعبر من الجانب الغربي ، فاول ما عبر جماعة توجهوا ليلا فكمنوا تحت عمارة الامير احمد ، وعند طلوع الفجر فتحوا باب القلعة وهم غافلون ، فساقوا على الباب فاخذوه ، وساقوا على الجسر وكان منصوباً تحت القلعة ، فاخذوا الجسر ، وساروا عليه الى ان وصلوا الى كرسي الجسر ، وبقي بينهم وبين البلد سفينتان ، وكان الشندوأني الملاح واصحابه واقفين في رأس الجسر ، فصدوهم بالنشاب حتى لحق العسكر من بغداد يقدمهم رستم طرخان فارسلوا حيدراً الجسار الى رأس الجسر من الجانب الغربي فخرق السفينة واغرقها فبقي عسكر جهان شاه على الجسر واقفين من غربهم الماء ومن شرقهم السيف ، فهلكوا جميعاً منهم من قتل ، ومنهم من غرق ومنهم من قبض عليه ...

وان الذين قبض عليهم كانوا فرمان بك وعلي زلال وكوريكه ، وساروا بهم على والد امير بايزيد جاكيرلو . فلما أحضروهم عند شيخي بك أمر بقتلهم فقالوا له لا تقتلنا ونكون نحن السبب في ارتحال جهانشاه عن بغداد والقاء الصلح بينكم فلم يقبل وقتلهم جميعاً .

فلما مضى على ذلك مدة ستة اشهر غاب جماعة من العسكر وهم رستم طرخان واميرانشاه وامير شيء الله ودوه بك وكان السبب في ذلك امرأة تسمى سلجوق خاتون حماة رستم طرخان كاتبت جهانشاه وأعلمته أن فلاناً وفلاناً قد ارتدوا وضربوا موعداً للحرب ، سيروا الى رستم طرخان جماعة واميرانشاه واميرشيء الله

فكسروا باب اقچهقبو فدخل العسكر واخذوا بغداد وذلك نهــار الخميس ١٤ ربيع الاول سنة ٨٥٠ هـ .

أما شيخي بك والامراء فقد جاء الامير كچل عبد الله ليلة الاحد الى شيخي بك وعدد له الجماعة الذين خانوا وعلم بصورة الحال فانه كان قـد اخبره بعضهم وقال ان لم يقتلوا في هذه الليلة فرط الامر ولم يستدرك . وكانوا يشربون . فقال ماذا يصير في هذه الليلة ، غداً من بكره سوف نحضرهم ونقبض عليهم وقتل من نكره منهم فقال له المصلحة تقضي ان لا تمهلهم فلم يسمع منه فكان لتهاون شيخي بك الذي كان اذا شم رائحة او تخايل خيال قتل من أجله أعز عزيز ، فأجرى مثل هذه الحركة وتماهل في امرها ...

فلما أصبح وقد قضي الأمر اخبر الامير شيخي فتوجه بعسكره ومعه الامراء الى آقچه قپو فاخذهم النبل والنشاب فرجـــع الى الوراء والقى نفسه الى جانب الشط والامراء معه فجلسوا في ورجيه (١) وانحدروا في الشط ، فقـــال بعض لبعض ننحدر الى واسط . وكان الرأي لو فعلوا . وقال الآخرون بل نخرج الى جهانشاه فانه صاحب مروءة ، ولم يكن عنده منها وزن خردلة فانه في حق ولده لم تكن له مروءة وقتله فكيف في حق من عصوا عليه وقتلوا خيار رجاله وامرائه ... فخرجوا من السفينة في مثل هذا الطوفان العظيم ، وآووا الى معدن الظلم والجور ليعصمهم ... وسعوا بارجلهم الى حتفهم ، فتوجهوا نحو الاردو ، وليس فيه غير النساء ، فجلسوا في خيمة ينتظرون الموت ... وفي المدينة يفتشون عليهم ... فلما جاؤا قبضوا عليهم ، فأمر جهانشاه بقتلهم . . .

(١) ورجيه نوع سفينة .

وان شيخي بك قرن مع ابن العربة الجلاد ، وأسلما الى نساء الامير بايزيد فسجنهم على الشوك ، وقطعن لحومهم بالسكاكين حتى ماتوا . . . قتلوهم وباقي الامراء شر قتلة . . . وأمر جهانشاه بنهب البلد فنهبوه لمدة ثلاثة ايام وثلاث ليالي ، قسوا فيها وعذبوا ، ومات أناس كثيرون في التعذيب . . .

وبعد ذلك أمر بالقبض على الاسفاهية وقتلهم . . . فقتلوا منهم مقدار عشرة آلاف أو أكثر ، وقتل بسبب ذلك خلق كثير . . . وهذه القتلة لم تكن بأقل من قتلة تيمور (١)

وجاء في أحسن التواريخ أن أسپان توفي سنة ٨٤٧ هـ ، وفيه أن الامراء اختاروا ابن اصفهان ، فعاجل جهانشاه ، وسار توا الى بغداد بجيش عظيم ، ومال اليه رستم طرخان من امراء أسپان . . . ووقعت حرب عظيمة في أعلى الجسر ، وفي هذه الواقعة قتل أمراء كثيرون ، وأن ابن اصفهان سلم مع جماعة الامراء ولكن جهانشاه لم تكن له رأفة فأمر بقتلهم ، وخرب البلد ، وكان معموراً ، فارتكب معاصي لا تحصى ولم يبق أثراً من آثار العمارة . . . ونصب ابنه محمدي ميرزا والياً ، وجعل امر الحل والعقد الى عبد الله الكبير ، ومنح الموصل الى ابن اخيه الوند رستم ، وقفل راجعاً . . . (٢)

وفي الغياثي : ثم ولي بها ولده محمدي ميرزا وكان صغيراً ، وأعطي تدبير المملكة بيد الامير عبد الله فمكثوا مدة سنتين ونصف . . . (٣)

ترجمة فولاذ بن اسپان :

ولي بغداد بعد أبيه ، اجتمع الامراء ، وأقاموه ، فوقع الهرج والمرج وكان

---

(١) الغياثي ص ٢٩٦ (٢) احسن التواريخ . (٢) الغياثي ص ٢٩٧

ذلك على خلاف رغبة أسبان ، وتواترت الفتن في بلاد العراق ، فوصل خبر ذلك الى ميرزا جهانشاه فطمع فيها ، وسار اليها ، فحاصر بغداد نحو ستة اشهر ، ولم يظفر بها حتى استمال امراء بغداد بالمواعيد فمال اليه قسم ، وفتحوا اليه الابواب فدخلها وملكها في يوم الخميس ٢٤ ربيع الاول سنة ٨٥٠ هـ وحبس الامير فولاذ ، فكان آخر العهد به ، وكانت مدة ملكه نحو سنتين .

ولم يستقل بعد ذلك احد بحكومة العراق و بغداد من آل قرا قوينلو (البارانية) لأن جهانشاه يستنيب بها أحد أمرائه ، وتارة يستخلف عليها أحد أولاده حتى انقرضت دولتهم . . . (١)

ومن ثم صارت بغداد تابعة رأساً لحكومة قراقوينلو ، وليس لها كيان خاص .

حكومة جهانشاه في العراق

— ١٤ ربيع الاول سنة ٨٥٠ هـ —

جهانشاه — بغداد :

كان جهانشاه هذا قد جاء بغداد بعد وفاةوالده قرا يوسف ، وكان واليها آنئذ شاه محمد ، فلم يطب له المقام ، فتوجه الى تبريز ، وانضم الى الامير اسكندر . ثم ان هذا تنكر عليه فجاءه معتذراً فقبل عذره ...

ولما تكرر مجيء شاه رخ الى تبريز ، وانهزم اسكندر منها مال الى شاه رخ فى منتصف ذي الحجة سنة ٨٣٨ هـ فأعزه وأكرمه ، ومن ثم قوي أمره ، وكان قد تجمع التركمان عليه ، فحصل على مكانة ، ولما قتل الامير اسكندر تقررت حكومة

(١) جامع الدول ج ٢

أذربيجان له ، وعاد شاه رخ الى هراة آمناً من الغوائل ، واستمر جهان شاه فى حكمه ... وصارت تقوى سلطته يوماً فيوماً ، وصفا له الجو بقتلة أخيه اسكندر . وفي سنة ٨٤٤ هـ غزا كرجستان ... ولما توفي أخوه أسبان خلص له العراق العربي في ١٤ ربيع الاول سنة ٨٥٠ هـ وكان انضم اليه عيسى بك من أمراء اسبان فجاء به الى بغداد وحاصرها ، فافتتحها ، وتم له أمرها ... فولى ابنه محمدي ميرزا وكان صغيراً فأودع تدبير المملكة الى الامير عبدالله ورجع الى تبريز .

هذا . وفي يوم الأحـــد ٢٥ ذي الحجة سنة ٨٥٠ هـ توفي شاه رخ ، فصار جهان شاه حاكماً مستقلا بلا حماية ولا وصاية ، وتولدت فيه فكرة الاستيلاء على ما في يد شاه رخ خصوصاً عندما علم باضطراب الحالة استفادة من تبدل الوضع ، ومن الاختلاف الواقع بين امراء الجغتاي من احفاد تيمور ، ونزاعهم على السلطة والسلطنة ... (١)

ترجمة شاه رخ :

هو ابن تيمور لنك ، وقد مر من الحوادث مايعين علاقاته بالعراق من أيام والده الى أن توفي ، وفى الضوء اللامع بيان علاقاته بمصر ... وقال : كان عدلا ديناً ، خيراً ، فقيهاً متواضعاً ، محبباً فى رعيته ، محباً لأهل العلم والصلاح ... وكان يعرف الضرب بالعود بحيث كان ينادمه الأستاذ عبدالقادر بن الحاج غيبي ويختص به ... كل ذلك مع حظ من العبادة ... وفى أيامه كتب ذيل جامع التواريخ المذكور فى الجلد الاول ص ٢٠ وقدم اليه فلم يعرف مؤلفه وقد ذكر بعضهم انه لمسعود بن عبدالله ، وانه انتهى منه في رجب سنة ٨٣٧ هـ ولكن ليس لدينا سند

---

(١) الغياثي ومنتخب التواريخ ص١٩٨

نعول عليه في التعريف بمؤلف هذا الكتاب . واخبار شاه رخ في الجلد الثاني .
خلفه ابنه الوغ بك صاحب الزيج المعروف . (١)

وفيات

عمر بن محمد النجم النعماني :

هو منسوب الى أبي حنيفة النعمان ، بغدادي ، ثم دمشقي ، كان قد رحل الى القاهرة سنة ٨٥٠ هـ وبيده حسبة دمشق ، ووكالة بيت المال ، وعدة وظائف ... نزل في زاوية التقي رجب العجمي تحت قلعة الجبل ، فلم يلبث أن مات في رابع صفر من هذه السنة ، فأسف السلطان عليه ولم يقطع صاحب الضوء في قرباه لحميد الدين محمد ابن تاج الدين القاضي ... (٢)

حوادث سنة ٨٥١ هـ — ١٤٤٧ م

ولاية محمدي ميرزا :

تبتديء من حين دخل جهانشان بغداد ، واستولى عليها ... وهذا كان لا يستطيع ادارة شؤون المملكة العراقية لصغره ، فكان الحاكم في الحقيقة الامير عبدالله فمكث معه لمدة سنتين ونصف ، ولم يكن لمحمدي ميرزا غير الاسم ، وكانت الادارة بيد الامير المذكور ...

وفي ايامه عاش الناس براحة ورفاه ، وفي اطيب حال ...

---

(١) الضوء اللامع ج ٣ ص ٢٩٨ وتاريخ العراق ج ٢ ص ٢٨١
(٢) الضوء اللامع ج ٦ ص ١٣٦

ولاية الموصل :

فوض جهان شاه الموصل الى الوند بن الامير اسكندر ، ورحل عن بغداد متوجهاً الى تبريز لما عناه من امرها بسبب وفاة شاه رخ ... وبعد مدة أرسل الأمير جهانشاه الى الوند ميرزا يطلبه الى تبريز ، فلم يقبل أن يذهب اليه ، وعصى ... خرج من الموصل ومر بقلعة فولاذ ،وكان بها پير قلي من قراقوينلو ، فانتزعها منه ، ومكث هناك يقطع الطرق ... وبعد مضي ستة اشهر خرج ألوند من قلعة فولاذ ومضى يريد الاتصال بالمشعشع ... (١)

حوادث سنة ٨٥٢ هـ — ١٤٤٨ م

ولاية الامير پير بوداق :

وهذا ابن جهانشاه ، فقد عزل ولده محمدي ميرزا ، وولى ابنه پير بوداق هذا فدخل بغداد نهار السبت ١١ شهر رمضان سنة ٨٥٢ هـ (٢) ...

حوادث سنة ٨٥٣ هـ — ١٤٤٩ م

ألوند - المشعشع :

إن الوند فى اوائل هذه السنة وبعد مضي ستة اشهر من بقائه فى قلعة فولاذ خرج من هناك سائراً الى المشعشع بقصد الاتصال به فارسل پير بوداق اليه عسكراً ليحول دون ذلك فلم يظفر به وبضم الوند الى المشعشع ومن ثم صارت تنتظر الفرص للوقيعة بالعراق ... (٣)

(١) الغياثي ص ٣٠٩ و ٣١٠ (٢) الغياثي (٣) الغياثى ص ٣١٠

حوادث سنة ٨٥٤ هـ — ١٤٥٠ م

بير بوداق – تبريز :

كان قد مكث پير بوداق فى بغداد ولم يتم السنتين وفى هذه الايام كان والده جهان شاه قد سار الى اطراف الكرج وبعد عن تبريز فكانت خالية من حاكم فارسلت اليه أمه تنذره بالخطر على تبريز وتحذره أن يطمع فيها آق قوينلو وطلبت منه أن يتدارکها قبل ان يفرط الامر . وعلى هذا ذهب الى تبريز وأقام بها مدة غياب أبيه .وهناك صادر بعض الناس . فلما عاد اليها أبوه اجتمع به وطلب الاذن بالرجوع الى بغداد فرجع وكان قد بقي فيها أقل من سنة ...

حوادث سنة ٨٥٥ هـ — ١٤٥١ م

تستر – العراق :

كانت حالة ايران مضطربة كما مر . وزاد في الطين بلة وفاة السلطان محمد ابن بايسنقر فى ١٥ ذي الحجة من هذه السنة ، كان قد قتله أخوه بابر اثناء الحرب معه ودخلت الممالك التي تحت ادارته في حكم بابر . وحينئذ راسل علي ماماش(١) من تستر كلا من الوند وپير بوداق يدعوهما الى استلام البلدة وكان واليا بها من قبل السلطان محمد . فارسل پير بوداق سيدي علي الى تستر فوصل اليها ودخلها قبل وصول الوند . فلما جاءها الوند رأى أن الامر قد فاته فتوجه الى الجغتاي... وتقررت تستر لسيدي علي ومن ثم مضى علي ماماش الى پير بوداق فى بغداد...

(١) ان الترك لايزالون يسمون بهذه التسمية فيقولون ممش بالتخفيف .

حوادث سنة ٨٥٦ هـ — ١٤٥٤ م

اكتساح فارس وعراق العجم :

لما ان جاء علي ماماش الى بغداد واتصل بالوالي پير بوداق أبدى له أن البلاد خالية وليس فيها أحد فلو توجهت اليها لاخذتها بسهولة . فعندها عزم پير بوداق الى عراق العجم وفارس . فكان خروجه من بغداد نهار الاحد ٤ ربيع الاول من هذه السنة ، وأناب عنه في بغداد أمير سيدي محمود ليقوم مقامه في إدارة شئون المملكة ، فسار پير بوداق بعساكره ومعه علي ماماش فحاصر بلدة قم ، فاخذها في غرة جمادى الآخرة ، ثم استولى على جربادقان في ٨ رجب ، ثم افتتح اصفهان في ٢٠ رجب ، فاستقبله أكابرها فجمعهم وأرسلهم الى بغداد ، وبعدها أخذ كاشان ثم توجه الى شيراز وكان بها من الجغتاي الأمير سنجر فهرب ودخل پير بوداق شيراز يوم الجمعة ١٤ رمضان هذه السنة .

وفي الوقت نفسه كان الأمير جهانشاه قد اغتنم الفرصة ولم يدع الحالة على انحلالها بل مضى في سبيل الفتح مما لا يسع المقام تفصيله ، فكانوا في حركاتهم العسكرية على وفاق ومناصرة ...

وفاة مؤرخ (ابن ابي عذيبة) :

وهو أحمد بن محمد بن عمر الشهاب المقدسي الشافعي ، ويعرف بابن ابي عذيبة ولد سنة ٨١٩هـ ببيت المقدس ، ونشأ به ، جاءت ترجمته في الضوء اللامع ، وقل عنه كثيراً خلال المباحث ، وكان اخذ في مصر عن المحب بن نصر الله البغدادي وغيره وتاريخه هو (تاريخ دول الاعيان شرح قصيدة نظم الجمان) قال السخاوي :

« ولع بالتاريخ ، وجمع من ذلك جملة ، لكنه تتبع مساوي الناس ، فتفرق لذلك بعده ولم يظفر مما كتبه بطائل مع ما فيه من الفوائد ، وان كان ليس بالمتقن ، مات ليلة الجمعة ١٤ ربيع الآخر سنة ٨٥٦هـ .. » اهـ (١)

والتاريخ لا يقف عند ذكر المحامد ، فالمؤرخ لم يكن مداحاً ، وانما دون ما وقع فلا يوجه عليه لوم فيما دونه صحيحاً ... وقد تعينت نسخه الموجودة ، وهنا أضيف ان كتاب (انسان العيون في مشاهير سادس القرون) المخطوط الموجود بهذا الاسم في مكتبة المرحوم احمد باشا تيمور هو جلد من (تاريخ ابن ابي عذبة) وقد قابلته فتبين انه عينه ، فاقتضى التنبيه اذ لم يبق ريب في صحة ذلك ...

وعرف ابن أبي عذبة باستاذه محمد بن أحمد بن حاجي المذكور في الضوء اللامع (ج ٦ ص ٣٠١)

ولما كان هذا التاريخ من مراجع كتابنا تعرضنا هنا للاشارة الى ترجمة مؤلفه باختصار .. (٢)

حوادث سنة ٨٥٧هـ — ١٤٥٤م

المولى على المشعشع — واسط والنجف والحلة :

كان قد عاد المشعشع الى انحاء البصرة اثر رجوع الأمير اسپان الى بغداد وفي السنة الماضية ذهب الوالي پيربوداق الى ايران نظراً للاضطراب الحاصل ، والفتن القائمة بين اولاد شاه رخ بن تيمور، فخلت بغداد من الجيوش الكافية للمحافظة .

---

(١) الضوء اللامع ج ١ ص١٦٢ . (٢) تاريخ العراق بين احتلالين ج ١ ص٢٥٠و٢٥١ و٢٧١ و ج ٢ ص٢٥٧ و٢٧٤و٢٧٥ والملحق على الجلد الاول ص ٢٢

مما دعا المولى علياً بن السيد محمد المشعشع أن يتحرك نحو واسط فحاصرها ، وقطع نخيلها ، وضاق الأمر بالأهلين لما اصابهم من الجوع فمات اكثرهم .. لحد أن أهل واسط اتفقوا مع أميرهم (الامير قيدي) (١) المنصوب حاكماً من قبل پيربوداق على واسط ، فذهبوا الى البصرة ، وخربوا المدينة ، ثم تركوها ..

ومن ثم استولى عليها المولى علي ، ونصب بها حاكماً من جهته يقال له (دراج) .

وقد ذكر صاحب مجموعة الانوار ، ولب التواريخ أن هذه الواقعة كانت سنة ٨٥٨ هـ وليس بصحيح وذلك انه جاء في الغياثي أن مير علي كيوان خرج بالحجاج يوم السبت غرة ذي القعدة لسنة ٨٥٧ هـ فخرج عليهم المولى علي المشعشع ونهب أموالهم ودوابهم وجمالهم ، وأخذ المحمل والآية المذهبة ، وقماش المحمل ، ونجا اناس قلائل كانوا قد دخلوا المشهد ، وحاصروا السادة في حطيم المشهد ، فارسلوا يتضرعون اليه فطلب منهم القناديل والسيوف .

وكانت خزانة الحضرة منذ سبعمائة سنة تجمع فيها جميع سيوف الصحابة والسلاطين فكلما مات سلطان أو خليفة بالعراق يحمل سيفه اليها ، فأرسلوا اليه مائة وخمسين سيفاً واثني عشر قنديلا ستة منها ذهباً ، وستة فضة ، فارسلوا من بغداد عسكراً لمحاربته يقدمهم دوه بيك ، وانضم اليه بسطام حاكم الحلة باجواد عسكر بغداد .

فلما وصلوا اليه كانوا بالنسبة لعسكره قليلين .. فالتقى الجمعان وهاجمهم فلم ينج منهم سوى دوه بيك ، فانه لما أحاطوا به قبض على الفرس فقام بعض رجاله ،

(١) كذا جاء في المخطوطة ، وفي مجالس المؤمنين للقاضي نور الله (أمير افندي) والظاهر انه الصحيح .

وضرب بالسيف ارجل فرسه يريد ان يعرقبه فلم يقطع السيف ، وفر الفرس من حر الضرب هاربا ، فلما كسر العسكر وقتلهم توجه الى الحلة ، فانكسر أهل الحلة وتوجه بسطام شحنة الحلة وجميع أهل الحلة الى بغداد ، فمن كان قدر على الحصول على مركب ركب والباقون مضوا رجاله وبينهم اطفال ونساء وقد هلك منهم خلق كثير من جراء التزاحم على العبور من شط الحلة ، ومنهم من مات في الطريق من التعب والجوع والعطش ، فقد خرجوا بغير زاد ، ولكن الفصل (الموسم) كان بارداً فلم يضر بالكل .. وبتاريخ خامس الشهر دخل السلطان علي الحلة ونقل اموالها واموال المشهدين الى البصرة ، وأحرق الحلة وخربها ، وقتل من بقي فيها من الناس ، ومكث فيها ١٨ يوماً ، ورحل يوم الاحد ٢٣ ذي القعدة الى المشهد الغروي والحايري ففتحوا له الابواب ودخل فأخذ ما تبقى من القناديل والسيوف ورونق المشاهد جميعها من الطوس والأعتاب الفضية والستور والزوالي وغير ذلك ، ودخل بالفرس الى داخل الضريح ، وأمر بكسر الصندوق واحراقه فكسر واحرق ، ونقل اهل المشهدين من السادات وغيرهم ببيوتهم .

وهذه الواقعة كانت كما يقول الغياثي بسبب القران الحاصل يوم الاربعاء ٢٧ شوال سنة ٨٥٧ هـ . وبهذا يحاول ان يصرف القدرة الشخصية ، والقوة الى قرانات فيعد دخل المرء معدوماً ، وقدرته متلاشية ، وأنما الحكم لهذا القران ..

وجاء في تحفة الازهار « ان المولى علياً ولد سنة ٨٤١ هـ ، واستولى على جميع الاهواز مع شاطيء الفرات الى الحلة ، وكانت جنوده خمسمائة نفر لا يعمل فيهم السلاح ولا غيره لاستعمالهم بعض الاسماء (يرى الفعل للاسماء لا للقرانات ..) وكان غالي المذهب ، سافر الى العراق ، واحرق الحجر الدائر على قبة الامام علي

ابن ابي طالب (ع) ، وجعل القبة مطبخاً للطعام الى مضي ستة اشهر تامة لقوله « انه رب والرب لا يموت » ... (١)

وهذه النصوص مع غض النظر عما فيها من نسبة خوارق للمشعشع بسبب القران او الاسماء ... تدل على ان الحادث جرى في سنة ٨٥٧ ﻫ .

حوادث سنة ٨٥٨ ﻫ — ١٤٥٥ م

ثلج عظيم :

بتاريخ غرة المحرم وقع ببغداد ثلج عظيم لم يعهد بمثله ، فمات اكثر نخل الحلة والعراق وهلك الشجر .

حروب الوالي پير بوداق في ايران :

إن الأمير سنجر بعد أن غلب كما مرّ جمع جيوشاً ، وتوجه لمحاربة پير بوداق ، فتأهب هذا لمقابلته ، فالتقى الجيشان في أواخر هذه السنة فانتصر الوالي على عدوه سنجر ، وتقررت شيراز للأمير پير بوداق ، فبقي حاكماً فيها ... ولم يدر ما كان يجري ببغداد من وقائع ...

حوادث سنة ٨٥٩ ﻫ ـ ١٤٥٥ م

پير بوداق وبغداد :

في هذه الايام وصلت أخبار المشعشع إلى پير بوداق بشيراز فأرسل سيدي

(١) تحفة الازهار ج ٣ ص ١١٥ .

علي مع جماعة نواكر (ضباط وأعوان) إلى بغدار فدخلها في ٣ ربيع الأول سنة ٨٥٨ هـ فمكث سيدي علي مدة من الزمان وبعد ذلك أرسل پير بوداق جماعة عساكر من شيراز إلى بغداد ومقدمهم أمير شيخ شي لله وحسين شاه المهردار وعمه سورغان وعلي كرز الدين وشيخ ينكي أوغلي وأمر أن يتوجه سيدي علي ويعمر الحلة والمشهدين فدخل بغداد في ٢ جمادى الأولى سنة ٨٥٩ وعند ذلك توجه سيدي علي إلى الحلة يوم السبت ١٨ شعبان سنة ٨٥٩ وعمر سوقها وعمر بها قلعة . كذا في الغياثي ، وإن الحوادث التالية تشعر بأن ما جرى في النجف متأخر عن هذا التاريخ ...

وفيات

عبد السلام القيلوي :

في هذه السنة توفي عز الدين عبد السلام بن أحمد القيلوي (١) نزيل القاهرة الحنفي الامام العلامة . ولد سنة ٧٨٠ هـ تقريباً بالجانب الشرقي من بغداد . وقرأ به القرآن برواية عاصم وعلوماً أخرى ثم سمع على الشيخ محمد الجاردي وأخذ عنه فقه الحنابلة . وعن الشيخ عبد الله بن عُزّيز (بالتشديد المصغر وبزائين) وعن الشيخ محمود المعروف بكريكر (بالتصغير) وغيرهم . وبحث في فقه الشافعية ثم تحنف وأخذ الأصول عن الشيخ أحمد الدواليبي والنحو عن الشيخ أحمد بن المقداد وغيره والطب عن الموفق الهمذاني ، والفرائض عن الشيخ عبد القادر الواسطي ثم ارتحل إلى العجم في فتنة تيمور فلازم ضياء الدين الهروي الحنفي وأخذ عنه ثم ارتحل إلى ارزنجان فبلاد الشام وحلب وبيت المقدس ثم رحل إلى القاهرة ودرس

(١) نسبة الى قرية بأرض بغداد يقال لها قيلويه مثل نفطويه .

في عدة أماكن ولازمه الناس وانتفعوا به وهو رجل خير زاهد موثر للانقطاع عن الناس والعفة والتقنع بزراعات يزرعها ... توفي في رمضان بالقاهرة وقد تجاوز الثمانين (١)

حوادث سنة ٨٦٠ هـ — ١٤٥٦ م

وقائع أخرى للمشعشع :

في هذه السنة توجه المولى علي المشعشع إلى مهروذ وطريق خراسان من ولاية بغداد ونهب وقتل وأسر الذراري والنساء وأحرق الغلاة وكان ذلك يوم الاربعاء في ١٠ جمادى الثانية سنة ٨٦٠ ومكث تسعة أيام منها ثلاثة أيام بيعقوبة وثلاثة أيام من بعقوبة إلى سلمان الفارسي وثلاثة أيام بسلمان الفارسي وقتل مشايخ سلمان الفارسي وأسر الباقين .

وفي هذه الوقعة قتل عمر سرغان فانه كان يعرف السباحة وكان معه شخص يقال له مقصود باشا لا يعرف السباحة فلما أدركتهم الخيالة وقدامهم شط ديالى ومن ورائهم الرماح القوا بانفسهم إلى ديالى فغرق عمر سرغان وخرج فرسه حياً ونجا مقصود باشا وهلك فرسه ورحل بعد ثلاثة أيام ولم يعبر ديالى ولم يخرج اليه أحد من بغداد .

زلزال :

في هذه السنة زلزلت مدينة بغداد ثلاث مرات في ساعة واحدة ثم البصرة وأرض الكوفة (٢)

(١) الشذرات ج ٧ ص ٢٩٥ والضوء اللامع ج ٤ ص ١٩٨

(٢) الآثار الجلية فى الحوادث الارضية .

ابن اللوكة :

هو عطاء بن عبدالعزيز بن عبدالكريم بن عبدالله بن الكمال محمد بن سعد الدين محمد بن أبي الفرج بن أبي العباس بن زماخنة ـ بمعجمتين الأولى مضمومة ـ الأديب شجاع الدين أبو حسين بن العز الجلال القحطاني البصري الشافعي ويعرف بابن اللوكة (١) ولد في ربيع الأول سنة أربع وتسعين وسبعمائة بالبصرة ونشأ بها فحفظ بعض القرآن ، وعني بالأدب ، وطالع دواوين أربابه ، وأضاف ذلك لما اشتمل عليه أهل بلاده من الفصاحة فنظم الشعر الجيد ، وربما أتى منه بالبديع الذي استكثر عليه ، ولكن الظن الغالب أنه له ، فربما تكلم على بعض غريبه كلام عارف واهتز في المواضع الجيدة لدفع المخالف ، ودخل بلاد فارس ششتر واعمالها ، وكذا الحلة وبغداد وتلك الأعمال ، وبلاد الهند واليمن والحجاز غير مرة . ثم قطن مكة من سنة سبع وثلاثين مع تردده منها الى اليمن غير مرة للاسترزاق وزار المدينة النبوية ثلاث مرات ، وكتب عنه ابن فهد وغيره من أصحابنا ، أجاز لي ومات بكالكوط (كلكتا) في شوال سنة ٨٦٠ هـ ومن نظمه :

لما تبدى وقد أكبرت صورته ... بدر يحار المعنى في معانيه
فقلت يا لائمي في محبته ... فذلكن الذي لمتنني فيه

وعندي من نظمه غير هذا . قاله في الضوء (٢)

✶

(١) اللوكة بضم اللام المشددة ثم بعد الواو كاف القطن الكثير ، وشهراو به لما كان لهم من المال العظيم . كذا في الاصل . وفي العراق اللوكة بالفتح القطن الجديد المحلوج الخالي من غيره (٢) الضوء اللامع ج ٥ ص ١٤٧

حوادث سنة ٨٦١هـ — ١٤٥٧م

المولى علي — امداد بغداد :

وكان قد سمع جهان شاه بما فعله المولى علي من قتل ونهب وسلب وأسر فأرسل جيشاً لامداد بغداد ، فلم يطق المولى علي البقاء ، وعاد إلى الحويزة ، وكان الجيش قد وصل يوم الاربعاء ١٦ المحرم سنة ٨٦١هـ فبقي مدة ورحل . كذا في الغياثي وفيه ما يؤيد الوقائع المنقولة من المخطوطة المسماة بالانوار ، ومن مجالس المؤمنين وفيها أن المولى علي المشعشع حينما سمع بورود الجيش قفل راجعاً ...

وفاة المولى علي : (محاصرة بهبهان)

وأثر عودة المولى علي الى الحويزة سار بجيشه إلى (جبل كيلويه) وحاصر مدينة بهبهان .

وفي أحد أيام المحاصرة أصاب المولى علياً سهم طائش من ناحية المدينة فقتله..

وفي المجموعة المخطوطة نقلاً عن الغياثي : من ولد السيد محمد المشعشع المولى علي حكم في زمانه وقتل بسهم في حصاره لقلعة بهبهان سنة ٨٦١ هـ اهـ .

وقال :

« أما پير بوداق فبينما هو فى شيراز إذ سمع بمجيء الوند الى قلعة طبق وقد ترك بنيه وأهله في القلعة وتوجه الى الجبل فسار اليه پير بوداق فهرب منه فساقوا خلفه فتشتت عنه عسكره وبقي مفرداً . وكاد يهلك من العطش فوقف حتى أدركوه فى برية فوق كرمان ...

فاول من وصل اليه براونه بن علي ماماش فضربه على صورته فغلب الدم عليه ولم يبق له واعية فلحق پير بوداق . فلما رأى أنه لم يبق فيه رجاء شتم ضاربه وحز رأسه وذلك يوم الاربعاء ٢٢ رمضان لسنة ٨٦٠ وأرسله الى جهانشاه ورجع پير بوداق إلى شيراز فلم يمض على ذلك ثلاثة أيام إلا جاء الخبر بأن المولى علياً المشعشع قد أخذ كردستان وبهبهان واكثر توابع شيراز فتوجه نحوه فوجده محاصراً لقلعة بهبهان وهو مجروح مريض لايستطيع الركوب . وذلك أنه كان يسبح في بعض الايام في النهر الذي قرب القلعة تحت شجرة نبق وإذا بشخص نزل من القلعة وهم لايرونه يسمى محمود بهرام فوقف قريباً منهم وكان السلطان يسبح مع ثلاثة من امرائه فسلم عليهم فقالوا من أنت فقال اني هارب من القلعة وأريد الانضمام الى معسكر السلطان ووقف حتى خرجوا من الماء . فرأى الثلاثة يخدمون الواحد فتحقق أنه السلطان فمد القوس ورماه بسهم فخرق حالبه ونفذ الى وركه وفر هارباً ، صاعداً إلى القلعة فحمل وليس به حراك ووضع في الخيمة وهو في حال رديئة

وفي تلك الاثناء طيرت الاخبار إلى پير بوداق بأن المولى علياً مجروح وهو محاصر قلعة بهبهان فتوجه اليه .

فلما ترا آى عسكر پير بوداق ورأوا غبار العساكر أخبروا المولى علياً بذلك فقال قابلوهم فركبوا عليهم وساروا على پير بوداق فكسروه أول مرة فوصل پير قلي اليه وأمده بعسكره فكروا على المشعشعين وأجلوهم إلى الحويزة . ووصل شخص إلى خيمة المولى علي فرآه نائماً فحز رأسه ولم يعلم من هو وكان وزيره (ابن دلامة) مقبوضاً عليه فعرف الرأس وفتشوا على الجثة فحصلوا عليها وسلخوها وحشوها تبناً وارسلوها إلى بغداد وارسل الرأس إلى جهانشاه ودخل جلده بغداد في ١٦ جمادى

الآخرة سنة ٨٦١ هـ . وجاء في الضوء اللامع (١) أن علي بن محمد بن فلاح الخارجي الشعشاع (كذا) مات سنة ٨٦٣ هـ .

ترجمته :

قد مرت حوادثه... وكان منفوراً من الجميع بسبب ماقام به من أهانة العتبات الشريفة في النجف وفي كربلاء والقتل والتخريب والنهب ... ونحن ننقل بعض ماعرف عنه من النصوص التالية ...

في المجلس الثامن من مجالس المؤمنين :

« أن المولى علياً فى أواخر أيام أبيه أستولى على أموره وأخذ منه السلطة وولي زمام الادارة وصار هو الرئيس صاحب القول الفصل . وهذا ساق الناس إلى عقيدة أن روح الامام علي قد حلت فيه ، وأن الأمير لايزال حياً ... فاغار المولى علي المذكور على عراق العرب وانتهب المشاهد المقدسة وتجاسر على العتبات بوقاحة واستولى عليها . وأن والده قد عجز عن اصلاحه وكتب الى الأطراف آنه لا يقدر عليه وفى بعض مؤلفاته قد نعت نفسه بين القوم بالمهدي إلا أنه لم يقف عند هذه الدعوى وانما أدعى الالوهية ... وفي أواخر المجلس الخامس ذكر المؤلف أن قد جرت ملاطفة ومحاجة بين السيد ابراهيم المشعشع والسيد قاسم نور بخش فى مجلس السلطان حسين بايقرا فى هراة وكان من مصاحبيه مير علي شير نوائي فدخل السيد قاسم نور بخش فأراد أن يزاحم السيد ابراهيم المشعشع فى مكانه فأمسك بيده وقال له لتتحاج في تقدمك علي وماذا عسى أن يكون السبب هل ذلك دعوى السيادة

(١) الضوء اللامع ج ٦ ص ٧

فان كلا منا مشكوك فى سيادته ؟ أو إذا كانت دعوى لا مبنى لها فان والدك أدعى المهدوية ووالدي زعم الالوهية أما إذا كان الأمر غير ذلك ومبناه الفضيلة فهات أسمع ...! وغرضه من هذا القول أن والد السيد ابراهيم وهو المولى علي أدعى الالوهية كما أن والد السيد قاسم وهـــو السيد محمد نور بخش ادعى المهدوية ... الخ

ثم قال :

ولما ذهب المولى علي إلى جبل كيلويه أصابه سهم في بهبهان فأرداه قتيلاً فكانت الرمية مسددة... وحينئذ تخلص الأب من لوم الناس وتقريعهم بسببه ...» اه

وفي جامع الدول :

« كان حلولياً ، يعتقد أن روح الأمام علي (رض) قد حل فيه ... فأغار على المشاهد المقدسة بالعراق فنهبها نهباً فاحشاً ، وأساء الأدب ، وارتكب القبائح، وبقي على الحاده وظلمه إلى أن قتله الأتراك فى حوالي جبل كيلويه ... » اه

هذا ملخص ترجمته ...

عقائد المشعشعين

وهنا لا نرى وجهاً لاعتبار الابن غالياً والأب يتبرأ من الغلو مع ما نقل كما مر من النصوص ومنها ما أورده نفس صاحب مجالس المؤمنين ... والمعروف عنه في كتبه الأخرى انه لم يستثن أحداً منهم . واني مورد ما جاء في كتابه (تذكرة المؤمنين) عن الغلاة والعلى اللهية خاصة وعن المشعشعين انفسهم ... وهكذا نوالي البحث في حينه عن كل من أمراء المشعشعين ...

العلي الهية والمشعشعون (عقائدهم) :

من النقول المارة يظهر انهم يعتقدون الالوهية في الامام علي (رض) ويقولون بالحلول وقد ظهر ذلك بصراحة على لسان الابن وهو المولى علي المذكور . جاء في تذكرة المؤمنين ما يؤيد ذلك فقد أوضح المؤلف مشاهداته لبعض الغلاة من العلي اللهية بما نصه :

وأما ما شاهدته بأم عيني من الغلاة وما رأيته من العقائد الراسخة فيهم انني كنت سائراً في طريق بغداد فوصلت الى منزل يقال له « هارون آباد (١) » فنزلت في وسط غابة مع من نزل من القافلة بقصد تدخين النارجيل وشرب القهوة فأوقدوا النار هناك واضرمت الاحطاب فجلسنا حول النار وكنت اصلح النار وأضع الوقود عليها ... فاحترقت يدي . وكان يرافقنا امرؤ من اهل قندهار فلما رآني بهذه الحالة خاطبني بقوله انك تخشى النار فقلت له كيف لا أخشاها وفعلها الاحراق فأجابني : انكم تدعون التشيع في حين ان النار لا تحرق الشيعة وأريد أن أبرهن لكم انكم لا تحبون علياً حقيقة ولستم صادقين في الاخلاص له فحينئذ تأوه وقال :

بارها كفته أم بخلوة دل علي الله غيره باطل (٢)

وعلى أثر قراءته رفع جمرات كثيرة من النار والقاها على صدره ونحره ومد يده إلى داخل النار ، واخرجها منها مع ذكره (يا علي يا علي) فدام هذا الحال معه إلى أن طفأت النار التي كانت على صدره وفي حجره ... ولم يمسه سوء منها ولا

(١) الآن تسمى شاه آباد بالقرب من كرمانشاه تبعد عنها بضع مراحل .
(٢) معناه : نطقت مراراً في خلوة قلبي أن علياً هو الله وغيره باطل .

أي ضرر ... ولم تظهر على وجهه علامات الانزعاج والالم ... فكأنه يلعب بالماء
وحينئذ وجه القول علينا وخاطبنا :

— أعلمتم انكم لستم من الشيعة ...!؟

فقلت له أظنك (علي اللهي) فقال نعم ! أنا لا أخشى أحداً وأخرج فجأة خنجره الذي كان لديه فخشينا منه على أنفسنا إلا انه أنزله بقوة عظيمة في بطنه وصدره بحيث انحنى رأس الخنجر ولم يصب جسمه أذى ..

وكلمنا بقوله :

— انكم لا تعتقدون ان (نور علي) حاضر وناظر وتقولون انه في قالب المثال او في جسده الاصلي وبمقتضى اعتقادكم هذا ينبغي ان لا يدوم اكثر من ثلاثة ايام ومع هذا الاعتقاد تزعمون انه يحضر عندالعباد لدى احتضارهم او ولادتهم فاين يذهب ؟ وماذا تطالبون من القبر ؟ وهو لم يكن فيه ؟ فلم تتحملون المشاق والاسفار في سبيل زيارة قبره ! ولو سلمنا بهذا فأين يذهب وماذا تطلبون من قبر لم يكن هو فيه ... ؟

وعندما انهى كلامه هذا قام مع جمع من الحضار فودعنا وسار لوجهه راجلا مع من سار ... (١) اهـ

وامثال هذا من النقول كثير وقد اورد المؤلف بيتاً في موطن آخر من كتابه قال :

كرنكويم من خدايت يا امير المؤمنين
پس چه كويم درثنايت يا امير المؤمنين

(١) تذكرة المؤمنين : ص٧٩

ومعناه اذا لم اقل انت الله يا امير المؤمنين فماذا اقول إذن في الثناء عليك ...

ومن هذا كيف نعلم ان عقائد هؤلاء هي عقائد المشعشعين ؟ وما الدليل على انهم منهم ؟

فاقول ان المؤلف عاد للموضوع مرة اخرى وتعرض له ، فبين ان هذه العقائد لها مكانة معينة وان المشعشعين صنف من هؤلاء وتفصيل الخبر انه قال :

« ان الناس في حضرته - حضرة الامام علي - اربع طوائف اولاها غالية في حبه وتقول بالوهيته ، والاخرى تغالي في بغضه وتقول ما لا يليق ذكره .. وثالثة تستخف به عناداً ، ورابعة اعتقدت بامامته ... وان الغالين فيه الذين يعتقدون بالوهيته منهم المفوضة ... وهؤلاء يقولون ان الله فوض اليه ادارة العالم في كافة شؤونه ولم يتدخل بشيء ... ومنهم السبأية أصحاب عبد الله بن سبأ من نصيرية وهؤلاء ايضاً اعتقدوا بألوهيته وبعد ان استشهد قالوا انه لم يمت وانما هو حي ... وان ابن ملجم لم يقتله وانما الشيطان تمثل بصورته فقتل ... ومنهم الغرابية (١) يقولون بأن الله أرسل جبرئيل الى علي إلا انه اشتبه وذهب إلى محمد وكان يشبه علياً كما يشبه الغراب الغراب ... وبعضهم يقول ان علياً هو الله ... ومنهم الشريعية وهؤلاء يقولون ان الله (حل) بالنبي وعلي وفاطمة والحسن والحسين فهم آلهة . ومنهم المغيرية يقولون ان الله حل بعلي وصار هو الله .. وان قبيلة هزارة (٢) وعربان المشعشع على هذا المعتقد (وهنا تعينت عقائد المشعشعين)

(١) منهم عشيرة الزند اصحاب كريم خان الزند ولكنه كان امامياً راجع تاريخ جودت ج١ ص ٣٤١ وفي تبصرة العوام انهم فرقة من الخطابية ص ٢٣٧ هامش معارف الملة .

(٢) هؤلاء في الافغان . وذلك القندهاري منهم .

ومنهم المخمسة وهم يعتقدون ان سلمان والمقداد وعمار وأبا ذر وعمرو بن امية الضمري موكلون بأمور العباد للقيام بمصالح العالم من جانب علي الذي هو الله .. اه (١)

ومن هذا عرفنا مكانة عقائد المشعشعين بين الغلاة وقد اتفق المسلمون على تكفير الغلاة واخراجهم من حضيرة الاسلامية وان المؤلف ايضاً كفرهم وقد مرت النقول على ان المشعشعين من اهل الحلول والاعتقاد بالوهية الاشخاص وعبادتهم ... واما استعمال النار والسلاح فانه ايضاً قد نقل المؤلف مثله عن العلى اللهية وبصره بأم عينه فلا فرق بينهما في العقيدة بوجه فهم يتخذون هذه وسيلة أو طريقة لنشر عقائدهم ... والعلى اللهية فى العراق كثيرون ولا نطيل القول هنا بذكر عقائدهم فللبحث عن ذلك موطن غير هذا (٢)

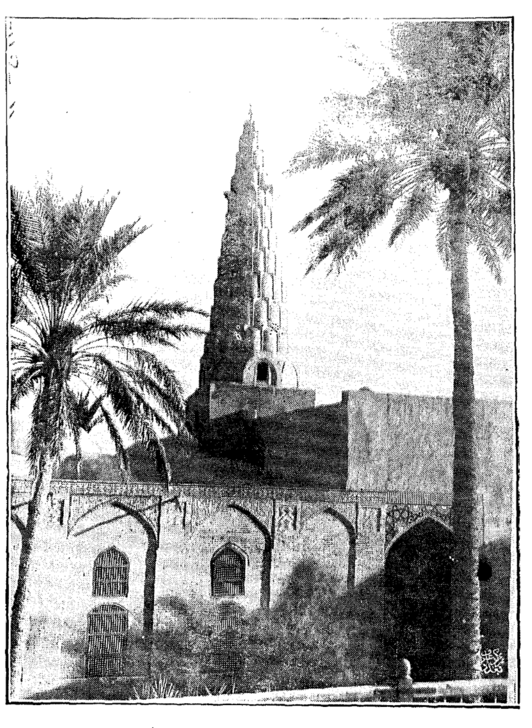
الامير ناصر العبادى — واسط : (المشعشع ايضا)

وبعد وفاة المولى علي وافى الأمير ناصر بن فرج الله العبادي الى بغداد وأخبر ان عسكر بغداد مع القبائل العربية الكثيرة المجتمعة لنصرته قد تشتت شملهم ودمرهم السيد محمد المشعشع وعقب أثرهم حتى اوصلهم الى واسط فانتصر المشعشع المذكور عليهم وقتل فيهم تقتيلا فظيعاً ولم ينج منهم أحد فكانت هذه الوقعة دامية جداً . وقد حدثت في أواخر هذه السنة (٨٦١) ه

—:o:—

(١) تذكرة المؤمنين ص ٧٧

(٢) راجع ما كتبناه عن النصيرية في تاريخ العراق ج ٢ ص ١٨٠



— ميل ضريح السهروردي — عن دار الآثار

حوادث سنة ٨٦٢ هـ ـ ١٤٥٧ م

وفيات

ابن الروالبي :

هو علي بن عبد المحسن بن عبد الدائم بن عبد المحسن بن محمد بن ابي المحاسن عبدالمحسن بن أبي الحسن بن عبدالغفار العفيف أبو المعالي بن الجمال أبي المحاسن ابن النجم أبي السعادات أو أبي محمد بن محيي الدين أبي المحاسن بن العفيف أبي عبد الله ابن أبي محمد البغدادي القطيعي ثم الصالحي الحنبلي ويعرف كسلفه بابن الدواليبي وبعض سلفه بابن الخراط وهما صنعة عبد الغفار جده الأعلى ، من بيت جليل . ولد في المحرم سنة ٧٧٩ هـ ببغداد ونشأ بها فقرأ القرآن واشتغل ، أخذ عن الكرماني ، وعن القاضي شهاب الدين أحمد بن يونس العبدالي البغدادي المالكي أحد من أخذ عن الحجار ، وانه سمع على أبيه المسلسل ... وكان المحب بن نصر الله البغدادي قد ذكر مايدل على اتهامه ، وكذ ابن حجر ولكنه له استعداد واستحضار لكثير من التاريخ والأدبيات والمجون . أقام بالقاهرة مدة ، ثم سكن دمشق ، ثم رجع الى القاهرة ... مات في ١٦ رجب سنة ٨٦٢ هـ . هذا ما ذكره صاحب الضوء اللامع ، وجاء في الشذرات انه كان اماماً عالماً ذا سند عال في الحديث ولم يقطع في تاريخ وفاته وانما قال توفي سنة ٨٥٨ تقريباً (١) .

---

(١) الضوء اللامع ج ٥ ص ٢٥٥ والشذرات ج ٧ ص ٢٩٣

حوادث سنة ٨٦٤ هـ — ١٤٥٩ م

فتن وأراجيف :

حصل في هذه السنة أراجيف وفتن بين بغداد والموصل لاختلاف الملوك ، ونهبت قوافل وقرى (١) والوقائع السابقة تعين الحالة ، وان المملكة في اضطراب لا في هذه السنة خاصة ، ولعل الشر قد تزايد فيها ...

وفي ٢٧ رمضان سنة ٨٦٤ هـ دخل پيرقلي بغداد ، وكان قد أرسله پير بوداق اليها كما سيجيء ... وهذا وصيف پير بوداق (قنه) ومعنى پير قلي (عبد پير) أي عبد پير بوداق .

حوادث سنة ٨٦٦ هـ — ١٢٦٧ م

عودة الأمير پير بوداق :

كان هذا الأمير قد ذهب إلى شيراز ، وبقي خارج العراق عشر سنوات ، قضاها في الحروب ... وذلك اعتباراً من وفاة السلطان محمد بن بايسنقر بن شاه رخ في ١٥ ذي الحجة سنة ٨٥٥ هـ وقتله اخوه ميرزا بابر ، فتوجه الأمير نحو جهة ، ووالده جهان شاه نحو أخرى . فسخروا فارس وبلاد عراق العجم ، وكانت تحت سلطة ميرزا محمد بن بايسنقر المذكور ... كما انه حينما توفي بابر في ٢٦ ربيع الثاني سنة ٨٦٢ هـ سار جهان شاه إلى هراة فاستولى عليها ... وعلى هذا تحرك

(١) الآثار الجلية في الحوادث الارضية .

أبو سعيد(١) من سمرقند ومضى لمقاومة جهان شاه ... وهذا لم يسعه إلا تسليم هراة والصلح مع أبي سعيد على انكار في ١ صفر سنة ٨٦٣ وخرج جهان شاه هارباً والقى في الطريق اثقاله ... وبعد ذلك عصت على جهان شاه مدينة اصفهان فدخلها قهراً ودمرها ... ثم منحها إلى ابنه محمدي ميرزا كما انه جعل شيراز في قبضة ابنه پير بوداق واعطى كرمان لابنه الآخر يوسف ميرزا . ويزد اودعت اداوتها إلى امرأته ...

وهكذا اقتسموا مملكة ايران فمضى الأمر على هذا مدة ...!

ثم حدثت منافرة بين الأمير جهان شاه وابنه پير بوداق بسبب ساتلمش (صاتلمش) الشيرجي فأرسل إلى ابنه پير بوداق يطلب منه فلم يلتفت اليه وحينئذ كتب اليه إما بغداد وإما شيراز وإلا أخذهما قهراً ... وتوجه جهان عليه فلما علم پير بوداق خرج من شيراز بعسكره واتباعه مع جماعة من أهل شيراز من صناعها وكتابها وارباب الحرف والصنايع منها ... ومضى الى كريوة ماهين وتنك براق وصنع سوراً وتأهب للحرب ... فلما حضر جهان شاه سار پير بوداق إلى تستر واعطى جهان شاه شيراز إلى ابنه يوسف ميرزا وأقام پير بوداق في تستر وأرسل پير قلي وصيفه إلى بغداد فدخلها يوم الخميس ٢٧ رمضان سنة ٨٦٤ هـ

ثم إن پير قلي هذا كتب إلى پير بوداق يحثه على الخروج من تستر واللحاق به ، فلم يستطع مخالفته فسار من هناك إلى بغداد ، فدخلها يوم الاثنين ١٨ ربيع الأول سنة ٨٦٦ هـ .

وفي هذه المدة كانت النفرة بينه وبين والده تزيد يوماً فيوماً بل اشتدت

---

(١) هو ابن ميرزا محمد بن ميران شاه بن تيمور.

الفتن ... ولما دخل بغداد طرح على الأهلين الفاً وثمانمائة تومان ، فلم يستطيعوا الأداء فأهان الناس بالضرب والتعذيب ، ونالهم منه ما لم يروه من قسوة وشدة ...

وفاة السيد محمد المشعشع :

توفي السيد محمد هذا يوم الاربعاء ٧ شعبان سنة ٨٦٦ ﻫ فخلفه في امارته ابنه المولى محسن (١)

ترجمته :

في كتب كثيرة نرى ترجمته وقد مضى الكلام على ظهوره وتاريخ مناضلاته مع العراق والحويزة . والآن ننقل ماعرف عنه من النصوص الأخرى .. منقولةمن مجموعتنا الخطية المسماة بالانوار قال في كتاب ايجاز المقال في علم الرجال ما نصه :

« قال مؤلفه الجليل العالم العلامة النسابة الشيخ فرج الله بن محمد ويسمى أحمد ابن درويش بن محمد بن حسين بن جمال الدين بن اكبر مجرد الجبلي من بلاد الجبل أصلا الحويزي مولداً الجزائري نشأة الزرعاوي نسبة في الجلد الثاني منه هكذا (محمد كالأول في ست ابن فلاح بالفاء واللام والألف والحـــاء السيد الموسوي ولكنه مخلط) انتهى كلامه . قوله (كالأول) يعني كالاسم الذي تقدم ضبطه بميمين بينهما حاء وبعدها دال مهملة . قوله (في ست) يعني سأذكره في الخاتمة في الفائدة التي تشتمل على فهرست ما عثرت عليه من أصل أو كتاب. ولا يخفى ان الذي نقلته وانقله ... عن هذا الكتاب من كتاب الأصل خط المؤلف وهو عندي ... وقد وجدت بخطه الشريف مكتوباً بالحمرة على ترجمة السيد

(١) الغياثي ، الضوء اللامع ج ٨ ص ٢٨٠

محمد بن السيد فلاح هذا هكذا (جد بيت المهدي) انتهى . أقول وذلك أن السيد محمد يلقب بالمهدي .. ولا يخفى انه بعد أن ذكر السيد محمد في الفهرست قال : ومحمد هذا هو المهدي المشهور بالحويزة قد طلب العلم بمدرسة الحلة وتلمذ على الشيخ الجليل أحمد بن فهد المجتهد المشهور . وفي تاريخ الغياثي : كان عالماً بجميع العلوم المعقول والمنقول وكان عارفاً بعلم التصرف وصاحب رياضات ولذلك كان يخبر بما يكون من ظهوره وقيل اعتكف في مسجد الكوفة سنة كاملة بشيء قليل من دقيق الشعير وقد ظهر منه تخليط في ابتداء ظهوره سنة ٨٤٠ هـ حتى أمر استاذه ... بقتله وله كتاب رأيته يميل به الى الحلولية معدن تخليط وزخارف غلب على عقول بعض الناس ... » اهـ (١)

وفي كتاب مجالس المؤمنين في آخر المجلس الخامس منه في ترجمة الشيخ أحمد بن فهد ما نصه :

« من جملة تلامذته السيد محمد بن فلاح الموسوي الواسطي وهو اول سلاطين المشعشعين ... وكانت اكثر ولايات الحويزة في تصرف هؤلاء ... » اهـ

وفي كتاب المجموعة الجامعة الكاملة النافعة تأليف العالم الجليل الشيخ عبد الله بن عيسى بن محمد صالح المشهور بميرزا عبد الله أفندي ... وهي عندي بخطه الشريف وهي كالفهرست لاكثر الكتب الغريبة التي الفها العلماء الاعلام قال فيها في الثلث الأخير منها هكذا :

« فائدة قد رأيتها في صدر بعض الرسائل لبعض متأخري علمائنا بالفارسية في بيان مناظرات جماعة من علماء الشيعة مع العامة في الأمامة كابن جمهور

(١) مجموعة الانوار

والاحساوي (الاحسائي) وهشام بن الحكم والشيخ المفيد وغيرهم . وهذا أول الرسالة :

الشيخ العالم الزاهد أبوالعباس أحمد بن فهد الحلي .. ونقل بعض أحوال الشيخ (ره) الى أن قال : ومن أفاضل تلامذته السيد محمد بن فلاح الموسوي الواسطي أول سلاطين المشعشعين » اه

وفي (كتاب تنبيه وسن العين بتنزيه الحسن والحسين في مفاخرة بني السبطين) قال مؤلفه العلامة النسابة السيد محمد بن علي بن حيدر بن محمد بن نجم وبه يعرف هذا البيت فيقال بيت السيد نجم الحسيني الموسوي في أواسط هذا الكتاب عند تعداد ملوك بني الحسين ... هكذا :

« ومن الممالك الحسينية مملكة المشعشع . قال صاحب النفحة العنبرية المشعشع بضم الميم وفتح الشينين المعجمتين الى ان قال السيد محمد صاحب هذا الكتاب طاب ثراه ، والذي في زماننا وما قبله إلى قبل التسعمائة استقرار ملكهم في حوزستان(١) بضم الحاء المهملة وكسر الزاء المعجمة وسكون السين المهملة كذا ضبطه ابن خلكان وقال هي بلاد بين البصرة وفارس والنسبة اليها حوزي وقد فات هـذا صاحب القاموس فلم يذكره وانما ذكر الحويزة كدويرة وقال قصبة بحوزستان . والحويزة في هذا الزمان مقر ملك هؤلاء السادة مع تملكهم لقطر حوزستان وغيره وهم الآن تحت الطاعة لملوك العجم السادة الصفوية على أن ملكهم سابق على ملك أولهم شاه

(١) في معجم البلدان الحوز أهل حوزستان و نواحي الاهواز بين فارس والبصرة وواسط وجبال اللور المجاورة لاصبهان. وحوزستان اسم لجميع بلاد الحوز وعامتهم يتكلمون بالعربية والفارسية غير أن لهم لساناً آخر حوزياً . وفي كورهم من جميع الملل...وقد أوضح الشيء الكثير عن بلادهم وأهليهم (مادة حوز و حوزستان من المعجم ج ٣) .

اسماعيل كذا اخبرني بمكة المشرفة ملكهم الآن السيد الجليل علي بن عبدالله وذلك مقتضى كلام صاحب النفحة العنبرية . وهم عرب كرام أمجاد أبطال أنجاد وتحت ملكهم وطاعتهم من عرب جهتهم الوف كثيرة فوارس شجعان وقد أخذوا البصرة في حدود عشر ومائة بعد الالف لملك العجم الذي هم في طاعته ثم ردها على السلطان الأعظم ملك الروم والحرمين الشريفين للمعاهدة والمهادنة التي بينهما . » اه

وفي كتاب مجالس المؤمنين في المجلس الأول ماهذا الفظه : (١)

الحويزة تصغير الحوزة واصله من حازه يحوزه حوزاً إذا حصله وهو موضع حازه دبيس بن عفيف الاسدي فى أيام الطائع لله ونزل فيه بحلته وبنى فيه أبنية وليس بدبيس بن مزيد الذي بنى الحلة بالجامعين ولكنه من بني أسد ايضاً . كذا في معجم البلدان . قال : وهذا الموضع (٢) بين واسط والبصرة وحوزستان فى وسط البطائح . والبطائح جمع بطيحة بالفتح ثم الكسر والبطحاء مثلها وتبطح السيل إذا أتسع فى الارض . وبذلك سميت بطائح واسط لأن المياه تبطحت فيها أي سالت وأتسعت في الارض . وهي أرض واسعة بين واسط والبصرة وكانت قديماً قرى متصلة وأرضاً عامرة فاتفق في أيام كسرى أبرويز أن زادت دجلة زيادة مفرطة ،وزاد الفرات ايضاً بخلاف العادة فعجز عن سدها فتبطح الماء في تلك الديار والعمارات والمزارع فطرد أهلها عنها فلما نقص الماء واراد العمارة أدركته المنية وولي بعده أبنه شيرويه فلم تطل مدته ثم ولي نساء لم تكن فيهن كفاية ثم جاء الاسلام فاشتغلوا بالحروب والجلاء ولم يكن للمسلمين دراية بعمارة الأرضين

(١) أصله فارسي وقد روجع نقله عن معجم البلدان. (٢) هو الحويزة وصفه في معجم البلدان وصفاً نقله عن أبي الوفاء زاد اين خودكام (ص ٢٧٣ من المعجم ج) . وفي الانساب ذكر للحويزة وخوزستان ...

فلما القت الحروب أوزارها واستقرت الدولة الاسلامية قرارها استفحل أمر البطائح وانفسدت مواضع البثوق وتغلب الماء على النواحي ودخلها العمال بالسفن فرأوا فيها مواضع عالية لم يصل الماء اليها فبنوا فيها قرى وسكنها قوم وزرعوها الأرز ... وتغلب عليها فى أوائل أيام بني بويه أقوام من أهلها وتحصنوا بالمياه والسفن وخرجت تلك الأرض عن طاعة السلطان وصارت تلك المياه لهم كالمعاقل الحصينة إلى أن انقضت دولة الديلم ثم دولة السلجوقية . فلما استبد بنو العباس بملكهم ورجع الحق الى نصابه رجعت البطائح إلى أحسن النظام وجباها عمالهم كما كانت فى قديم الايام

قال المؤلف (المجلسي) : وعلى هذا قد ظهر لنا أن متوطني تلك الديار كان بعضهم من أيام الديلم والبعض الآخر من قبيلة بني أسد فاختاروا التوطن في تلك البطائح وكلتا الطائفتين من الشيعة الأمامية ومن المخلصين للسادة العلوية . وفى العصر التاسع للهجرة كان السيد محمد ابن السيد فلاح الموسوي الواسطي من تلامذة الشيخ الأجل أحمد بن فهد الحلي الأمامي ... قد ذهب الى تلك الانحاء وأقام مع هذه الاقوام وهؤلاء لما كانت عقائدهم صافية ورأوا أنه على الحق أتخذوه حاكما عليهم وصارت تدعى تلك الجماعة باتباع المشعشع رباهم كما أراد ولمدة قصيرة تمكن من أن يتسلط عليهم فاستولى على جميع ولاية خوزستان ، والجزائر وا كثر عرب العراق فتصرف بها وحكمها . ومن ثم انتشر مذهب الأمامية فى بلاد خوزستان وتشعشع أمر التشيع فى تلك الديار والانحاء ولا يزالون حتى الآن مرتبطين باولاد السيد محمد وأخلافه وهم تحت حكمهم (إلى ايام المجلسي) وسنتكلم على حكومة هؤلاء فى هذا الكتاب ... (١)

(١) مجالس المؤمنين : المجلس الاول ص ١٤—١

ملحوظة :

مافائدة هذا الارتباط بمن اعتقاده مامر الكلام عليه عند ذكر وفاة المولى علي عام ٨٦١ هـ .

حوادث سنة ٨٦٧ هـ — ١٢٦٨ م

العثور على كنز :

مضى على مجيء پير بوداق مدة سنة واحدة وبينما كان الأمير سيدي علي يعمر ارضاً برواق عزيز إذ وقع بسرداب فيه مال عظيم من الذهب الأحمر. فأعلم بها پير بوداق ووزنوها فكانت سبعمائة من بوزن تبريز (سبع قناطير حلبية) كلها مسكوكة بسكة الخليفة الناصر لدين الله وهي ذهب ابريز تام العيار . من اموال الخليفة الناصر . وقد دفنه وزرع فوقه شجراً حتى لا يفطن اليه أحد .

وكان هذا الخليفة كثير الولع بجمع الذهب وحبه إلا أن جميع مادفنه استخرجه ولده المستنصر وصرفه على العمارات والمفرجات وأبواب البر . . .

أراد سيدي علي أن يجعل تلك الأرض ديوان خانه فبينما البناؤن يحفرون الأساس وقعوا بها ... ومن ثم تكلم الناس فقال بعضهم هذه عناية فى حق پير بوادق وقال الغياثي ، أعطي ذلك المال ليكف عن ظلم العباد فزاد فى غيه وظلمه وصار نكالا عليه كما أن جهانشاه سمع به فصمم العزم اليه وقتله وهو ايضاً قتل بسببه عدة أناس . ولهذا سمي (حجر القاتول) . (١)

---

(١) الغياثي .؟

وفيات

١ — حميد الدين النعماني :

هو محمد بن احمد بن محمد ، حميد الدين ابو المعالي بن تاج الدين النعماني نسبة للامام ابي حنيفة (رضه) البغدادى الفرغاني الدمشقي الحنفي . ولد في ١٧ صفر سنة ٨٠٥ بمراغة من اعمال تبريز ، ونشأ ببغداد ، وتفقه فيها على ابيه ، والشريف عبد المحسن البخاري ، وتحول مع ابيه لدمشق في اواخر ذي القعدة سنة ٨٢١ هـ ، ثم دخل القاهرة في التي تليها ، وتفقه فيها بالشمس بن الديرى ، والعز عبد السلام البغدادي ، ثم عاد لدمشق سنة ٨٢٤ هـ وقطنها وتفقه بها على العلاء البخاري ، والشرف قاسم العلائي فلازمه واخذ منه علم الشريعة والطريقة وسائر فنون المعقولات ، وولي قضاء الحنفية بدمشق في سنة ٨٥٣ هـ . . . وحج مرارا وولي تداريس وانظاراً عدة والف رداً على ابن تيمية فى الاعتقادات ، وشرحاً للكنز لم يكمل ، وله عدة رسائل في مسائل ، وكان عالما بالنحو والصرف والمعاني والبيان والاصول وغيرها مشاركا في الفقه . ذكره في الانباء ، وطعن فى نسبه .

مات ليلة الاحد ٦ ربيع الاول سنة ٨٦٧ هـ بالمدرسة العينية ، ودفن بسفح قاسيون(١) ومر ذكر حسام الدين عم والده في الجلد الثاني ص ١٦٣ و كذا الكلام على والده في هذا الجلد ص ٨٠ .

٢ — برهان الدين الكيلاني :

في حدود هذه السنة توفي برهان الدين ابو اسحق ابراهيم بن التاج عبد الوهاب

(١) الضوء اللامع ج ٧ ص ٤٦

ابن عبدالسلام بن عبد القادر البغدادي الحنبلي ٠ ولد في ٣ ذي الحجة سنة ٧٩٣ وقرأ على علماء عصره وجد واجتهد حتى صار اماماً عالماً زاهـداً قال في الضوء اللامع نشأ ببغداد وسافر الى مكة وسمع بها على ابن صديق صحيح البخارى وغيره وقطن القاهرة وحدث فيها وسمع منه الفضلاء وله ابن اسمه علي وهو سبط الشمس محمد بن معروف التاجر المتوفي سنة ٨٨٦ هـ ٠ (١)

حوادث سنة ٨٦٨هـ — ١٤٦٣م

احوال العراق :

كان الامير بير بوداق في هذه السنة واوائل التي بعدها تتواود اليه الرسل من ابيه جهان شاه فينالهم منه كل اهانة وتحقير بل قتل وتدمير ٠٠٠ فلم تحصل إلفة بينهما واستمرت البغضاء وصارت تشتعل نيران الفتن بينهما الى ان وصلت الحالة الى ما لاتحمد عقباه وذلك انه جاء في احسن التواريخ ان حسن علي مضى الى بغداد ولقي رعاية من ميرزا بير بوداق وانه كان يتابعه في الحاده جماعة من اهل الزندقة ممن يطعن بدين محمد (ص) ، ويرى وجوب ترك الصيام ورفع التكاليف الاسلامية ومن ثم رأى السلطان (جهان شاه) ان رسوم الشرع لم تراع واصابها خلل فسار الى بغداد بعظمة وكثرة جنود ، ووزع الجيش الى جهات متفرقة واراد ان يحيط به من كل صوب ليسد الطرق على بير بوداق ٠٠ ولـكن هذا اتخذ الاهبة وحاصر ٠ (٢)

---

(١) الشذرات ج ٧ ص ٣٦ والضوء اللامع ج ١ ص٧٣ وج ٥ ص ١٥٣

(٢) احسن التواريخ ٠

· بوابة بحرى :

في هذه السنة (٨٦٨ هـ) خرج حيوان من البحر من ناحية البصرة على صورة فرس وله جناحان يطير بهما نحو مائة ذراع واذا لحق ركض على الارض اسبق من الريح ولم يقدر احد على قبضه واذا جن الليل عاد الى البحر واقام على ذلك عشرة ايام ثم ذهب ولا يعلم احد اين ذهب كذا نقل العمري (١) .

وفيات

الخرزاتي :

هو علي بن جمعة بن ابي بكر البغدادي خادم مقام الامام احمد كآبائه والخرزاتي ولد سنة ٧٥٠ هـ أو بعدها ببغداد ونشأ بها وتعلم صنائع ثم ساخ في البلاد وطوف في العراق والبحرين والهند وارض العجم وما وراء النهر ثم حج وطوف في البلاد الشامية ثم قدم القدس وسكن به وبالخليل ونابلس ثم قدم القاهرة وسكنها وطوف في ريفها وارتزق بها من صنعة الشريطوجلس لصنعه بحانوت تجاه الظاهرية القديمة وشاع عنه مما شاهده الثقات في سنة ٨٤٤ هـ أن السباع اذا مر بها عليه تأتيه وتتلمس به هيئة المسلمين عليه بحيث يعجز قائدوه عن مرور السبع بدون مجيئه اليه بل وعن اخذه عنه سريعا الا ان اذن هو له وتكرر ذلك مدة الى ان مل الشيخ فصار اذا سمع بالسبع من بعد يقوم ويفر الى المدرسة أو غيرها كل ذلك مع سكينة وكثرة تواضع . . . مات في يوم الاربعاء عاشر رمضان سنة ٨٦٨ هـ بالقاهرة . (٢)

---

(١) الاثار الجلية في الحوادث الارضية (٢) الضوء اللامع ج ٥ ص ٢٠٩

حوادث سنة ٨٦٩ هـ — ١٤٦٤ م

بغداد — جهان شاه :

لم تجد المخابرات ، ولا افادت الرسل ، وانما ادت تلك المفاوضات الى توتر الحالة والى الفتن والمقارعات بل الحروب ومن حين ورد (درتنك) تواترت الاخبار بمجيئه ووصلت مقدمة العسكر الى البندنيجين وعند ذاك قرر الامير پيربوداق ان يخرب المملكة فعاث فيها الجيش فنهبوا واحرقوا وخربوا وساقوا الدواب والاحشام وعبروها الى الجانب الغربي . . .

اما جهان شاه فانه وافى الى مزار الامام أبي حنيفة وارسل اليه يقول جئناك فماذا تفعل فقال للقاصد اهلا ومرحبا به فلما قرب العسكر من السور رشقوهم بالنبال فحط بعيداً عن السور وحفر عليه خندقاً واحاطهم بجميع سور بغداد وذلك نهار الاثنين ١٤ جمادى الثانية سنة ٨٦٥ هـ (وهذا التاريخ الذي بينه الغياثي غير صحيح وصوابه ٨٦٩ هـ لاننا تجاوزنا حوادث هذه السنة) .

وانحصر پيربوداق في المدينة وكان عنده عسكر كثير فاختار منهم البعض واعطى الباقين دستوراً (١) فخرجوا من المدينة . ولما طالت المدة اعطى الرعية دستورا وقال من لم يكن له طاقة للحصار فليخرج . فخرج خلق كثير . فقام حسين طرخان وكان احد امرائه فقال له : حيث ان الرعية تخرج عنا يجب ان تأخذ اموالهم وتتركهم فقال افعل ماتشاء .

---

(١) الدستور : الاذن السلطاني ، او الامر بان يعمل المرء ما يختار .

فانتهب مال الكثيرين من الرعايا . فصادر وعذب وأخرج الناس بنسائهم وأولادهم .

عمل الأمير پير بوداق بالناس هذه الأعمال داخل المدينة وجهان شاه خارج المدينة يعمل ايضاً اعماله الرديئة ...

مضى على هذه مدة . ولم يبق في البلد إلا القليل من الناس وحينئذ أراد حسين طرخان وجماعة من الأمراء المخابرة مع جهان شاه فراسلوه وواعدوه على يوم معين تلقي الحرب أوزارها ويسلمون اليه البلد. وذلك أن جماعة بينهم حسين طرخان كانوا يتحدثون في السور تحت بعض الجدران وإذا بصبي يسمع من وراء جدار ولم يشعروا به حتى استوفى جميع ما أسروا وجاء إلى نسيب له من نوكرية پير بوداق وقص عليه القصة ... فذهب من ساعته وأخبر پير بوداق بذلك فركب من ساعته إلى بيت حسين طرخان وأخرجه من بيته وجاء به وأرسل من جاء بأخيه طرخان وقيدهما وسجنهما وقتل من كان قد خامر معهما من الأمراء والنوكرية وتركهما ذلك اليوم حيين والتقى جهان شاه الحرب على بغداد على الوعد الذي كان بينهم وبأمل أن يسلموه البلد ...

فلما رأى پير بوداق ان الحرب قد طالت ضرب أعناقهما وأرمى بها من السور إلى جهان شاه وقيل هذه رؤس فلان وفلان .

فحين عاين ذلك أبطل الحرب وأطفئت الفتنة .

* * *

حوادث سنة ٨٧٠ هـ — ١٤٦٦ م

الصلح — قتل بير بوداق :

دام الحصار مدة سنة وخمسة اشهر ونصف ثم انبرم الأمر على ان بير بوداق يختار من جماعته مقدار مائة فارس ويخرج من الجانب الغربي فيعطيه جهان شاه خيلا ودوابا وجمالا ويمر على وجهه أينما شاء ويسلم البلد إلى جهان شاه .

وكان في نيته أن يتوجه الى شاهسوار ... وبينما هم في هذا الأمر وقد فتحوا أبواب المدينة ودخلوا وأخرج الناس إذ هرب من بير بوداق دندار ابن عم اولاد طرخان إلى جهان شاه وقال له : ان في نية بير بوداق أن يحاصرك مرة أخرى حيث انه اكتفى من الغلة والدهن والبرق عند فتح الباب . والآن في نيته العصيان وكان قد جرى ذلك في مجلس الشرب . وقالوا قد اكتفينا فالآن نحاصر مرة أخرى ...

وكان انهزم اليه هذا الشخص وأخبره بهذه الصورة وعند ذلك أمر جهان شاه بقتل بير بوداق فتوجه أخوه محمدي ميرزا وبير محمد التواجي وجماعة ودخلوا المدينة وهو غافل لا يعلم . فما أحس إلا وهم على رأسه فدخل عليه محمدي ميرزا وضربه بالسيف وأتمه الباقون فقضوا عليه وذلك نهار الأحد غرة ذي القعدة سنة ٨٧٠ هـ وفي لب التواريخ قتل يوم الأحد ٢ ذى القعدة . ومن ثم قامت القيامة في بغداد وجعلوا عاليها سافلها ، وخربوا ماشاءوا . (١)

(١) الغياثي وفي أحسن التواريخ ان ذلك وقع سنة ٨٧١ هـ

ترجمة الأمير بير بوداق :

مضت حكومته بالوجه المحرر سابقاً وتفصيلها ينبيء أنه لم يكن له عمل غير الظلم والجور كما ان الغياثي نقل انه منهمك بالفجور والشرب... ودعاه صاحب الشذرات (بير بضع) هو (پير بوداق) فالمؤرخون متفقون على ان اسمه پير بوداق قال صاحب الشذرات : « انه صاحب بغداد وتوفي في ٢ ذي القعدة سنة ٨٧٠ هـ » اهـ

وجاء في جامع الدول :

« كان أقطع ــ جهانشاه ــ فارس ابنه پير بوداق ميرزا ثم بلغه سوء سيرته في أهلها فعزله منها في سنة ٨٦٤هـ وولاه بغداد فاظهر العقوق والعصيان في سنة ٨٦٩هـ فسار جهان شاه إلى دفع غائلته وحاصره ببغداد نحو سنة كاملة ، فخدعه والده بطلب الصلح منه حتى فتح پير بوداق باب القلعة وأمن جانب أبيه فغدر به والده فارسل ابنه الآخر محمدي ميرزا فكبسه وقتله صبيحة يوم الأحد ٢ ذي القعدة سنة ٨٧٠ هـ واقطع بغداد ابنه محمدي ميرزا وعاد إلى أذربيجان وزادت شوكته وعظمته وانتهت الى رتبة لم يبلغ أبوه ولا جده عشر معشارها وملك العراقين وفارس وكرمان وسواحل عمان وأذربيجان الى حدود الروم للشام » اهـ

وفي كلشن خلفاء :

« ولي بغداد . وفي مدة قليلة تخبط دماغه فعق والده . ذلك ما دعا أن يسير اليه بنفسه فحاصر بغداد لمدة سنة ونصف فافتتحها وقضى على ابنه المذكور عام ٨٧٠ هـ فلما علم حسن الطويل بذلك انتهز الفرصة لابداء الخصومة القديمة وجهز جيشاً لجباً للوقيعة بجهان شاه ... » اهـ(١)

(١) ٥٢

وبين الغياثي سبباً آخر غير توتر العلاقات أثناء المخابرات قال :

« كان پير بوداق عنيناً فتفكر جهان شاه انه ان بقي بعده وهو فتاك سوف يقتل جميع اخوته ... فتنقرض ذريته (ذرية جهان شـــاه) فرأى أن يقتله فقتله ... » اه (١)

وجاء في الضوء اللامع :

« ناب عن أبيه في شيراز ثم خالفه فقصده أبوه ففر لبغداد فتملكها وحاصره أبوه دون السنتين حتى ملكها وقتله مع خلق كثيرين جداً . وغلت الاسعار بسبب الحصار حتى حكى لي بعض من كان في العسكر ان رأس الغنم بيع بما يوازي مائة دينار مصرية والرطل البغدادي من الثوم بنحو خمسة عشر ديناراً . قال : وأكلت لحوم البغال والحمر الاهلية ونحوها . وكان شجاعا كريماً ، ظهر له كنز كبير قيل انه اثنا عشر خابية ففرقه على العسكر ، ولم ينظر اليه بل قال : ان أصحابه لم ينتفعوا به فنحن أولى ، هذا مع شيعيته ... وتجاهره بالمعاصي بحيث يأكل في رمضان نهاراً على السماط مع كثيرين . »

وذكره في موطن آخر من كتابه باسم (بير بضع) قال :

« ... صاحب بغداد ، حاصره أبوه فيها زيادة على سنتين إلى أن عجز وسلمها فيما قيل له مع تقادم كثيرة فأقره أبوه عليها وسار إلى بلاده فحسن له بعض أتباعه الاستمرار على مشاققته . وانه أنما اذعن له عجزاً وغلبة فندب اليه ولده الآخر محمداً شقيق هذا وتصادما فقتل صاحب الترجمة ، وجهز برأسه إلى أبيه وذلك في ثاني ذي القعدة سنة ٨٧٠ هـ وهو في الكهولة وقتل معه من عساكره نحو أربعة آلاف

(١) ص ٣٠٠

نفس صبراً » اه (١)

وذكره مرة أخرى بلفظ (بير شاه بضع بداق) مما يدل على أن المؤلف لم يقطع في صحة تلفظه (راجع مادة جهانشاه) .

وعلى كل كانت مدة حكمه ببغداد على ما جاء في الغياثي ١٨ سنة وخمسين يوما مكث فيها ببغداد ثلاث سنوات وخمسة أشهر و٢٤ يوما ثم توجه إلى شيراز وبقي فيها عشر سنين و٢٣ يوما ثم عاد إلى بغداد ثانية فأقام فيها ٤ سنوات و٧ اشهر (٢)

ولاية بير محمد الطواشي :

كان جهان شاه قد قتل ابنه بير بوداق ثم ولى على بغداد بير محمد الطواشي (٣) وذلك في غرة ذي القعدة (أو ٢ منه) لسنة ٨٧٠ هـ وبقي هذا حاكما بها ورجع جهان شاه إلى تبريز راحلا عن بغداد ...

الحلة — المشعشع :

قبل وفاة جهان شاه كان قد استولى المولى محسن المشعشع على الحلة وبقيت بيده إلى سنة ٨٧٢ هـ ولم نعثر على تاريخ ضبط هذه البلدة من قبل المشعشع لهذه المرة وعلى كل حال كانت أيام ولاية الطواشي أو قبلها ... ودامت في أيديهم إلى أن عدل حسن بك الطويل من حصار بغداد وسار إلى تبريز على ما سيجيء ...

المولى محسن المشعشع (٤) :

وهذا المولى كان خلف أبيه السيد محمد كما ذكر ذلك في حينه وقد نال مكانة

(١) الضوء اللامع ج ٣ ص٢—٣ وج ٣ ص٢٢ (٢) الغياثي ص ٣٢٤ (٣) ورد في تاريخ الغياثي بلفظ تواجي والظاهر انه الطواشي وهو بمعنى رئيس الخدم . وقد مر بيانه
(٤) مدفون على ضفة نهر الكوخة في محل الحميدية المعروفة قديماً بـ (العلة) ، وكان فيها =

أسمى مما كان عليه والده وأخوه المولى علي وتمكن من الاستيلاء على ولاية الجزائر وأكثر انحاء بغداد فصارت في حوزته وان الكرد البختيارية . والكرد الفيلية أذعنوا له بالطاعة وأبدوا الانقياد .. وكان كريماً ، ومحباً للفضيلة ، وان علماء الشيعة قد كتبوا الكتب والرسائل من الأنحاء الأخرى وبعثوا بها اليه ... ومن هؤلاء المولى شمس الدين محمد الاسترابادي كتب حاشية على رسالة اثبات الواجب وقدمها اليه ووسمها باسمه حينما رأى ميراً قد كتب حاشية جديدة قدمها إلى السلطان يلدرم بايزيد العثماني . والملا قدم حاشية إلى السلطان يعقوب البايندري وكان شمس الدين محمد المذكور معاصراً لصدر الدين محمد الشيرازي والمولى جلال الدين الدواني ... وقد ترك المولى محسن ولدين هما السيد علي والسيد أيوب . انتهى ماجاء في مجالس المؤمنين ملخصاً من أواخر المجلس الثامن منه .

وستأتي باقي حوادثه في حينها فقد استمرت إلى ما بعد هذا التاريخ وقد جاء في حبيب السير انه ورد خبر وفاته إلى بغداد حين فتحت من جانب الشاه اسماعيل الصفوي بتاريخ ٢٥ جمادى الثانية سنة ٩١٤ هـ وان الحويزة انتزعت من ولده السيد فياض...

وفي كنز الأديب عند ذكر السيد علي خان جاء أن للمولى محسن من الأولاد السيد حيدر ايضاً من أجداد السيد علي خان المذكور كما يفهم من سلسلة نسبه ...

قبيلة طيء :

في هذه السنة (٨٧٠ هـ) خرجت عرب طيء على الركب العراقي ، فقاتلوهم وقتلوا مقدمهم ، وتفرق جمعهم وسلم الركب من أيديهم ... (١)

= قصر كبير وضخم للشيخ خزعل، وللمولى محسن مرقد له قبة ويزار من الموالي ، وكانت قد ضربت النقود في أيامه باسمه ، شاهدها بعض الاصدقاء (١) الآثار الجلية في الحوادث الارضية .

حوادث سنة ٨٧١ هـ — ١٤٦٦ م

وفاة أمير زاده :

في هذه السنة مات أمير زاده بن محمد شاه . . . في ذي القعدة بالقاهرة وقد زاد على الثلاثين ، وشهد السلطان الصلاة عليه ، وكان قد أحضره حواشي أبيه من العراق في صغره أيام الظاهر جقمق خوفا عليه من عمه اصبهان (أسبان) ابن قرا يوسف متملك بغداد . فأقام كأحد أبناء الأمراء إلى أن مات . ولم يتعرض لذكره المؤرخون الآخرون ... (١)

حوادث سنة ٨٧٢ هـ — ١٤٦٧ م

قتل جهان شاه :

اضطربت كلمة المؤرخين في سبب قتلة جهانشاه واختلفت آراؤهم في تفسيرها... ونذكر بعض النصوص الواردة في أشهر التواريخ قال في كلشن خلفاء :

« كان للسلطان حسن الطويل خصومات مع جهان شاه متأصلة . فلما سمع بوفاة پير بوداق اظهر السرور الزائد وأبدى ان العدو كان شاباً فهرم ... وعندئذ وصل لمسامع جهان شاه ما أظهره السلطان حسن الطويل فهاج غضبه وتحركت نخوته فجهز نحو خمسين الفاً من المحاربين وهاجم الطويل فلم يطق هذا صبراً على ملاقاته فصار يهرب من وجه يميناً ويساراً ويختفي من النظر اليه ... وبهذا أراد

(١) الضوء اللامع ج ٢ ص ٣٢٢ وفيه غلط في الاسم ولعله أحمد .

أن يعجز جهان شاه من مطاردته في المواطن الجبلية والأراضي الوعرة . وبعد المشاورة مع أمرائه قرر لزوم تأخير السفر إلى السنة القادمة فأجاز جهان شاه عساكره ولم يبق معه سوى خمسة آلاف أو ستة فمضى بهم جانباً للاستراحة لما أصابه من التعب والعناء ... وكان عدوه يترقب الفرص ولم يكن غافلا عما جرى من تسريح الجيش فانتهز الفرصة ، واغتنم هذه الغفلة ، عرف بالحالة فمضى مسرعا غير متوان فقضى على جهان فذهبت مقارعاته في أيامه الطويلة هباء وصارت اتعابه كأن لم يقع منها شيء وماتت حكومته كأن لم تغن بالأمس فخلفتها (حكومة آق قوينلو) . » اهـ (١)

وجاء في كنه الأخبار :

« في سنة قتلة ابنه (في ذي القعدة سنة ٨٧٠ هـ) سار على أبي النصر حسن الطويل بأمل اكتساح ديار بكر وهذا ركن إلى التدابير الصائبة فمال عن وجهه فاستولى جهان شاه على غنائم وافرة ومضى لحاله فارغا عن الشواغل وحينئذ فاجأه حسن الطويل ليلا فقتل في المعركة أكثر اعوان جهان شاه وقتل هو ايضاً معهم في ساحة الحرب الا أنه لم يعرف لحد الآن القاتل ... » اهـ(٢)

وجاء في لب التواريخ :

« أن جهان شاه بعد أن قضى على غائلة ابنه ... عاد إلى تبريز وقد بلغ من العظمة والشوكة المرتبة العلية لحد أنه لم يصل الخيال إلى عشر معشاره فتملك عراق العرب بتمامه ، وكذا عراق العجم وفارس وكرمان وسواحل البحر وآذربيجان إلى حدود الروم والشام ، ثم ان دولته أخذت بالانحطاط ... وفي سنة ٨٧٢ هـ

(١) كلشن خلفاء ص ٥٢—١ (٢) كنه الاخبار جزء ثاني ركن ثاني ص ٣٨

وعزم على الوقيعة بحسن بك وكان حاكم ديار بكر فذهب إلى جهته فوافاه الشتاء فأراد العودة ولكنه لم يراع الحيطة فيها ، فذهب الفيلق أمامه وبقي هو وراءه ، وكان نائماً فى موضع للاستراحة ويأمل أن يسير فى عقب جيشه . أما حسن بك فانه اغتنم هذه الفرصة وعلم ان الجيش ذهب فى الامام ، وأن جهان شاه لا يزال باقياً فى موطنه وحينئذ هاجمه على غرة بثلاثة آلاف فارس فلم يسع جهان شاه أن يقاوم وانما ركن إلى طريق الهزيمة فقتل أثناء ذلك والقي القبض على كل من ابنيه محمدي ميرزا وأبي يوسف ميرزا فكحلها ... وهذه الوقعة حدثت في ١٢ ربيع الثاني من السنة المذكورة » اهـ (وفى الغياثي في ٥ ربيع الأول) وقد أورد صاحب المنتخب تاريخ وفاته فى بيتين من الشعر الفارسي وفيها صراحة فى أنه توفي بالتاريخ المذكور .

وفي جامع الدول :

« في ١٠ شوال سنة ٨٧١ هـ توجه ـ جهان شاه ـ إلى ديار بكر لأخذها من يد صاحبها حسن بك البايندري ، ولم يظفر بشيء ... وعاد يتلهى بالصيد ففاجأه حسن بك وقتله وأسر ولديه محمدي ميرزا ، وأبا يوسف ميرزا فكحلها ، وقتل في هذه الوقعة جماعة من أعاظم أمراء قراقوينلي مثل الأمير پير زاده البخاري ورستم بك راس الطواشية (تواجي باشي) وصفر شاه ، وقاسم بك پروانجي بن شيخ علي بك صاحب طارم وقومشي بك وحسين الدين أغلي وغيرهم ، وكان يادكار محمد ميرزا بن سلطان محمد بن بايسنقر بن شاه رخ في الوقعة فأسر واطلقه حسن بك واكرمه فبقي عنده إلى أن جعله والياً على خراسان بعد وقعة أبي سعيد . وكانت وقعة جهان شاه في ١٢ ربيع الآخر سنة ٨٧٢ هـ ... وكان مولده في

مدرسة ماردين في حدود سنة ٨٠٨هـ ونقل جسده إلى تبريز ودفن بالمظفرية » اهـ .

وفي تاريخ الغياثي :

« أن جهان شاه كان في برية من براري آذربيجان أيام الربيع مصاقب بلاد حسن بك (الطويل) وقد تفرق العسكر عنه وحواليه شرذمة قليلة وإذا بآت أتى اليه وذكر له أن حسن بك كان عازما أن يكبسك في هذا الموضع فصدق ذلك وأرسل إلى حسن بك يقول له ما هذه الفعال وهذا التهجم الذي كنت تريد أن تقوم به ... فاقسم له بالله أنه لم يخطر ذلك بباله ولم يكن ليفعله ... !

فلم يصدقه وسار عليه فنزل ببرية موش وتحصن منه حسن بك بالجبال فمكث فى تلك البرية إلى قبيل الشتاء ووقوع الثلج وكانت أرض جبال رديئة صعبة المسالك فاغتاض على الدليل وقال له سلكت بنا طريقًا رديئة . وقال لأمرائه نرجع هذا الشتاء ونجيء في الربيع القادم فاستصوبوا ذلك وأعطى العسكر اجازة الرحيل من الليل فمضت الأثقال وجاء الاسفاهية إلى باب الخيمة يطلبون دستوراً (اذناً) مرة أخرى فسمع ضجيجهم فقال ماهذه الجلبة قيل له العسكر يطلب اجازة . فقال: ألم أقل لهم ارحلوا من أمس فرحلوا ومكث قاعداً في خيمته مع اولاده ومعه نحو الف من الأمراء ... وحسن بك خلف الجبل جالس بالمرصاد والجواسيس تنقل الأخبار اليه . فأخبر بأن العساكر رحلوا ولم تبق إلا شرذمة قليلة وأنت قادر على نهبهم وأخذهم ...

فتوجه حسن بك بعسكره اليهم ولم يعلم أن جهان شاه فيهم ولو علم لم يتهجم عليه . وهم غافلون . وما أحس جهان شاه إلا والعسكر قد أحاط بهم قتراً كضوا

نحوه فانكسروا وجاءوا إلى باب الخيمة . كل هذا وجهان شاه نائم لا يجسر أحد على ايقاظه .

وكان جهان شاه يلقب (بالملك النوام) ولم يكن كثير النوم ولكنه كان ينام نهاراً وينتبه ليلا . وقد اعتاد ذلك منذ سنين ولم يترك عادته ينتبه فيأكل ويشرب ... ويسكر وينام فينتبه وهكذا كان على هذه الوتيرة منذ أربعين سنة . لم يذكر الله بشفة ولا لسان ولم يسجد لله يوماً لا في خلوة ولا في عيان . وياليته كان على هذا الحال من غير ظلم وجور ولكن ظلمه وفجوره وفكره الفاسد أخرب البلاد وأباد العباد ...

فلما انكسر العسكر ورجعوا الى خيمة جهان شاه ودخل ولده محمدي ايقظه وقال له : قم وفر بنفسك . لا يسعك الا الهرب وقص له القصة فطلب الفرس وركب . ومر على رأسه لا يعلم أين يتوجه ، وأوقفوا اولاده وبقي العسكر لم يزل يحارب حتى قتل من قتل وهرب من هرب وقبض على محمدي ميرزا ، وميرزا يوسف . وجاؤا بهم الى حسن بك فسألهم عن ابيهم جهان شاه وهل كان في هذا المعسكر ام لا فذكروا له انه كان وركب فرسه وانهزم ...

اما جهان شاه فانه لما فر ولم يغن عنه ماله وما كسب التقى بفارس من احسن القوم غلام الغلمان . وسمعت بماردين انه كان غلام طباخ ثم خدم الاسفاهية فضربه بالسيف ضربة القاه من الفرس فلما سقط على الارض أتاه ليحز رأسه قال له لا تقتل أنا جهان شاه فعصب جرحه وأراد أن يركبه على الفرس فلم يستطع ورأى انه يموت فحز رأسه وجعله في مخلاة وركب فرسه وأخذ سلبه وتوجه واذا الجماعة من جماعة جهان شاه واصلين اليه فهرب من قدامهم فوقع الرأس منه وهو راكض فلم يلتفت

اليه ومر هاربا حتى لحق بعسكر حسن بيك .

وأما حسن بيك فانه لما سأل اولاد جهان شاه عنه وذكروا أنه كان حاضراً وفر أمر بالتفتيش عنه . وبينما هم في ذلك اذ مر ذلك الشخص الذي قتل جهان شاه وهو راكب فرسه فقال محمدي ميرزا هذه فرس ابي فجيء به وسئل عنه فاخبر انه قتله وان الرأس سقط منه فارسل صحبته جماعة ليدلهم على الرأس والجثة . فلما رأوها اختلفوا فيها لما رأوا فيها من الشعر الكثيف ... فارسلوا الجثة الى تبريز لتدفن هناك في مدفن له وارسلوا الرأس الى سلطان مصر .

وكنا في حلب لما جاؤا بالرأس وهو في علبة وأدخل الرأس الى حلب يوم السبت ٧ جماى الأولى سنة ٨٧٢ هـ ...

وجرت هذه الأمور ونحن بحلب فلذلك حصل لنا الوقوف عليها . وفرسه كانت خضراء صغيرة الجرم رهوال . وكانت عنده كل فرس تقدر بمملكة ... وكان قد قتل جهان شاه يوم الاثنين ٥ ربيع الأول سنة ٨٧٢ هـ ... » اهـ ماجاء في تاريخ الغياثي وهو قريب العهد بالوقعة كما يستفاد من فحوى كلامه بل شاهد بعض ذيولها ...

ترجمة جهان شاه :

لانر انا في حاجة الى تكرار ماتقدم من احواله فهي كافية في بيان ترجمته لمعرفة علاقته وارتباطه بالسياسة والحروب ... وبعض خصوصياته لاتخلو من تفسير أوضاعه واعماله ... الا أننا لانمضي دون أن نستنطق مؤرخين عديدين عنه ...

قال في الضوء اللامع : « صاحب العراقين وملك الشرق الى شيراز وممالك

اذر بيجان . مات قتيلا فيما قيل بيد اعوان حسن بك ابن قرايلك بالغرب من ديار بكر ، او موتاً سنة ٨٧٢ هـ وقد زاد على الستين ونهبت امواله ، وارسل حسن بك برأسه الى القاهرة فعلق وكان من اجلاء الملوك وعظمائها ، لا يتقيد بدين كاقاربه واخوته مع التعاظم والجبروت وسفك الدماء بحيث انه قتل ابنه .. وربما احتجب عن رعيته الشهر في انهماكه ، وينسب مع قبائحه الى فضل في العقليات وغيرها ... وكان مولده في اوائل القرن تقريباً بماردين ولذا قيل انه كان سمي ماردين شاه ، وان اباه لما ذكر له ذلك غضب وقال هذا اسم للنسوة وسماه جهان شاه . ونشأ في كنف ابيه ثم اخيه اسكندر ، ثم لما ترعرع فر منه الى جهة شاه رخ بن تيمور فارسل اليه من قبض عليه وجيء به اليه فاراد قتله فكفلته امه ثم بعد يسير فر ثانياً ولحق بشاه رخ فاكرمه وأنعم عليه بعدد ومدد عونا له على قتال اخيه الى ان انكسر (الأخ) ثم قتله ابن نفسه شاه قوماط (صحيحة قباد) في ذي العقدة سنة ٨٤١ هـ وبعث لعمه صاحب الترجمة برأسه ورسخت قدمه حينئذ في مملكة تبريز وما والاها على انه نائب شاه رخ ، وعظم واستمر في تزايد الى أن عد في ملوك الاقطار ثم ملك بغداد بعد موت اصبهان ، وكثرت عساكره ، وعظمت جنوده واخذ في مخالفة شاه رخ باطنا . وحج الناس في أيامه بالمحمل العراقي من بغداد في سني نيف وخمسين ، ولا زال كذلك حتى مات شاه رخ وتفرقت كلمة اولاده ، واستفحل أمره بحيث جمع عساكره ومشى على ديار بكر في سنة ٨٥٤ هـ لقتال جهانكير واخذ منه ارزنكان (ارزنجان) بعد قتال عظيم واسرها بقلعتها ، وارسل قطعة من عساكره لحصار جهانكير بآمد ... ثم اوسل قصاده الى الظاهر بانه باق على المودة ، وانه مامشى على جهانكير إلا حمية له ورماه

بعظائم فاكرم قصاده واحسن اليهم وارسل صحبتهم قائم التاجر ومعه جملة من الهدايا والتحف (١) ومثله في المنهل الصافي .

وقال في كنه الأخبار :

« كان من اكابر الملوك سواء في تدابيره الناجحة ، وشجاعته ، ووفرة أمواله وكثرة جيوشه ، وله تهالك وانهماك فى سفك الدماء ، كما انه عارف بعلوم كثيرة وفنون وفيرة وفضائل ... الا انه صاحب جبروت وتعاظم ، ومدمن الخمر ، ولا تخلو ليلة دون ان يزيل بكارة امرأة حتى تجاوز الثمانين من عمره فلا يعرف حلالا او حراماً ودامت سلطنته اكثر من ٣٠ سنة . » اه ص ٣٨ .

وفي تاريخ الغياثي :

أنه كان يستعمل الأفيون فهو ذو خيالات فاسدة ، وعديم العقل والتدبير ، فاسد التفكير ... وما كان في قلبه حبة خردل من خوف الله قلع الله تعالى ذريته وأصله من الدنيا ... (الى أن قال) ماأعمى قلوب هذه الطائفة التي تدعي التسلط على عباد الله بغير حق ، فكلما زادهم الله نعما زادوا عتواً ونفوراً ... » اه

وفي منتخب التواريخ :

« في بعض الكتب انه عاش سبعين عاما ، نقل جسده الى تبريز فدفن في المظفرية وكان امرءاً لا يعتمد عليه ، اخلاقه رديئة ، ولا يبالي بقتل امرائه لأدنى وسيلة ، وينتهك حرمات الشرع ، وله اقدام على المنكرات ... » اه ص ١٨٣

وفي جامع الدول :

« كان سفاكا ، سيء السيرة ، فاسقاً ، فاجراً مائلا للالحاد والزندقة ، لايراعي

---

(١) الضوء اللامع ج ٣ ص ٨٠

الشريعة المطهرة، فقطع الله دابره، وكان متبلى بالسهر يسهر الليالي بالفسق والفجور ، وينام النهار... ولذلك كان يقال له (شب پره) ويراد به(الخفاش) بالفارسية ، فتولى الملك بعده ولده حسن حسن (١) اياما » اهـ .

وفي احسن التواريخ :

« كان ظالما جبارا وفرعونا قاسيا ... وله من الاولاد پير بوداق ، وحسن على وابو القاسم ، وفرخزاد . ومن آثاره مسجد في تبريز ... » اهـ .

ولا يسع المقام ايراد كل ماجاء فى التواريخ عنه وأرى فى هذا كفاية ...

سلطنة حسن علي بن جهان شاه

سلطنته — بغداد فى أيامه :

لما قتل جهان شاه كان حسن علي مقبوضا عليه بقلعة يقال لها قهقهة من اعمال أذربيجان كذا فى الغياثي وفي منتخب التواريخ أنه كان سجينا في قلعة باد كوبة وانه طال سجنه فيها ٢٥ سنة وفي غيره (في قلعة قهستان) ... وكان قد نجا من وقعة جهان شاه جماعة كثيرة مقدمهم : (شاه علي) و (ابراهيم شاه) فجاؤا الى حسن علي وأخرجوه من القلعة المذكورة . وكان فى قلعته بعض الخزائن فجلس بتبريز . وتولى جميع آذربيجان واجتمع اليه خلق كثير . وقسم اموالا عظيمة وجمع مائتي الف فارس وأسرف في الانفاق وأخرج الخزائن وصرفها عليهم (٢).

محاصرة بغداد :

بعد وفاة الأمير جهان شاه سار حسن بيك الطويل الى بغداد وحاصرها في ٢٠

(١) الظاهر حسين علي بن اسكندر لما سيتوضح من النقل من جامع الدول نفسه (٢) الغياثي

رجب سنة ٨٧٢ هـ وكان پير محمد (١) الطواشي حاكما فيها من قبل جهان شاه فلم يطعه وحاصره وكان اخو الطواشي عنده فجيء به الى قرب السور وقالوا له سلم بغـداد والا قتلنا اخاك فلم يفعل فقتلوا اخاه وبينما هو مشغول في التضييق والحصار على بغـداد اذ وردت اليه الاخبار أن زوجة جهان شاه حينما علمت بوفاة زوجها تحصنت في قلعة النجق (النجا) وكان فيها حملة خزائن مالية فارسات من ذلك خزانة مال لحسن بك المذكور وأرسلت اليه قصاداً تستحثه على المجيء لتسلمه الخزائن ولتنجو من شر حسن علي ميرزا فوقعت الخزانة والقصاد الذين كانوا قاصدين حسن بك بيد حسن علي فقتل القصاد وأخذ الخزانة ثم جاء اليها الى قلعة آلنجق وحاصرها فلم يقدر عليها . لأنها في غاية الحصانة .

فارسل الى حراس القلعة والموكلين بها وقال لهم : لأجل امرأة واحدة تصدون عني وقد اخذت الدنيا باسرها . فعنـد ذلك قبضوا عليها وسلموها اليه وسلموا الخزائن والقلعة فاخـذ الخزانة الى تبريز وصلب الزوجـة بثديها . وبعد ثلاثة ايام ماتت . فانزلوها ودفنوها ...

فلما سمع حسن بك الطويل بهذه الواقعة وانه ارسلت اليه تدعوه قبل ان ينالها ما نالها تقول له : ان حسن علي قد أحاط بجميع مملكة جهان شاه وقد جمع عسكراً عظيما وأنت مشغول ببغداد ! الى متى ! المصلحة تقضي ان ترحل عن بغداد وتفكر فيما هو الاهم !

فعند ذلك ترك بغداد يوم الجمعة ١٥ رمضان سنة ٨٧٢ هـ ورحل أهل ضياعها الى

(١) ورد بير محمد الپاوت في ديار بكرية وفي احسن التواريخ وفي جامع الدول وفي بعض النسخ محمد اليادت ، والپادث ، والمشهور الاول .

ديار بكر . ولم يترك احداً فاسكنهم هناك ومات منهم خلق كثير وتوجه هو الى تبريز . (١)

استعادة الحلة :

بعد ان رفع الحصار عن بغداد سار الطواشي الى الحلة فانتزعها من المولى محسن المشعشع المذكور وقد أشير الى ذلك فيما مر .

حوادث سنة ٨٧٣ هـ — ١٤٦٨ م

هروب حسن بك وحسن علي ميرزا :

كان حسن علي قد علم بتوجه حسن بك الطويل نحوه فجهز جيشاً عظيما نحومائتي الف فارس وانفق عليه مالا عظيما يريد به مقابلة حسن بيك والقتال معه ليأخذ منه بالثار . فتلاقى مع حسن بيك حوالي مرند وكان الامراء قد نفروا منه لما كان عليه من الفسق والفجور والافعال الخبيثة والتعرض بالنساء .

فهرب منه شاه علي وابراهيم شاه ومالوا الى حسن بك بتاريخ ٤ صفر سنة ٨٧٣هـ فقبض حسن علي على اولادهم ونسائهم وقتلهم جميعاً وانكسر حسن علي وهرب الى همدان فلحقه حسن بيك فكر عليه المرة الثانية فقتل من جيوشه ماشاء الله أن يقتل وكانت هذه الحرب مع مقدمة حسن بيك . فلما وصل العسكر الكثير انكسر حسن علي ميرزا وهرب بنفسه منفرداً إلى جبل الوند فساروا خلفه فلما وصلوا اليه وعرف انه مقبوض عليه أخرج سكيناً وذبح نفسه فحملوه ميتاً وجاءوا به الى همدان

(١) الغياثي ص ٣٦١ وما يليها

واستولى حسن بك على تبريز وأعمـــالها . كذا في الغياثي . وجاء في منتخب التواريخ انه قتل نفسه في شوال سنة ٨٧٣ هـ .

وذلك انه في اثناء ذهاب حسن بك إلى أنحاء تبريز سار السلطان أبو سعيد من خراسان ووصل إلى السلطانية فذهب اليه حسن علي ميرزا فاكرمه وأجله ولما قتل أبو سعيد في قراباغ مال حسن علي ميرزا إلى العراق (عراق العجم) وجمع اليه قبائل التركمان والأحشام وتحارب في همذان مع مقدمة الجيش ، وكان أميره أغور لي محمد بن حسن بيك الطويل فجرى مامر الكلام عليه ...

فكانت مدة حكم حسن علي سنة واحدة.

ترجمة السلطان حسن علي بن جهان شاه :

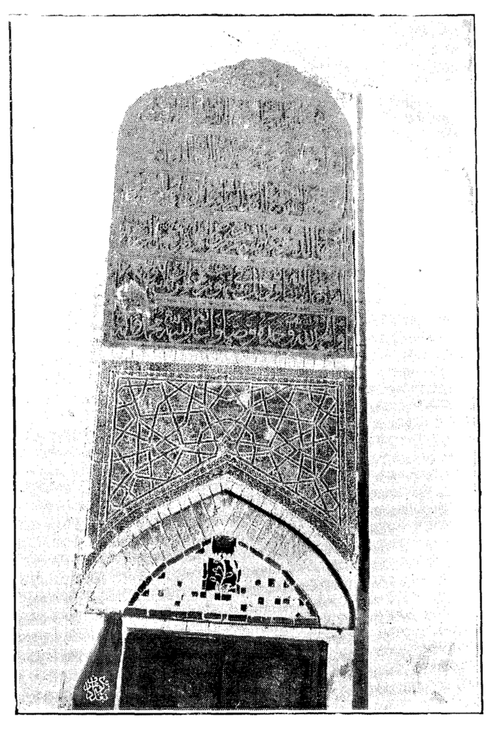
مضت قصة وفاته وتاريخ سلطنته ومما نقله الغياثي عن حالته الشخصية أنه كان في غاية الحماقة ومن جملة ذلك انه امر بقص أذناب الخيل الكبار واعرافها حتى أنه لم يكن أحد من عسكره يستجرىء أن يركب فرساً بغير قص ، ومنها انه أمر النسآء أن لا تلبس السراويل ، وأنه من كان مقرون الحاجبين الزمه أن يحلق ما بينهما من الشعر ليصيرا مفترقين ... وقد مرت وقيعته بزوجة ابيه أم الأمير پير بوداق فلم يقف عنـــد قتلها بل نراه حينما دخل تبريز أمر بالقبض على اقاربهـا واخوانهـا وسـائر أهلها فعاقبهم وعذبهم ثم صلبهم ... وتحارب مع حسن بك الطويل ... فقتل نفسه بيده ... وزاد صاحب منتخب التواريخ أنه من جراء السجن قد حصل تخليط فى دماغه وخلل فلم يكن له تدبير صائب (١) ... وكذا جاء فى لب التواريخ . وجاء فى جامع الدول :

(١) ص ١٨٤ منتخب التواريخ .

« كان لما طرده ابوه من مملكته التجأ الى حسن بيك ، وبقى عنده مكرماً اياماً ثم قصد الرجوع الى أبيه فسار وندم فعاد من الطريق الى حسن بيك فاكرمه ، ثم ظهر عنــد حسن بيك فسقه والحاده ، فأراد قتله فهرب حسن علي الى اخيه پير بوداق ببغداد وكان مثله فى الالحاد والزندقة ، فاكرمه اخوه فبقي عنده الى أن قتل پير بوداق ، فاسر حسن علي هــذا عنـد ذلك فاعيد الى الحبس فى قلعة باد كوبة . ولما وقعت واقعة ابيه تخلص من الحبس واجتمع اليه جمع من اصحاب والده الا انه كان قد اختل دماغه وعقله من طول حبسه اذ كانت مدة حبسه نحو ٢٥ سنة فلم يقدر على تدبير الملك ...

ولما خرج من الحبس توجه الى تبريز وكانت ابنتا عمه اسكندر آيش بيكم ، وشاه سراي بيكم قد استولتا على تبريز قبل وصوله اليها ، واقامتا اخاهما حسين علي بن اسكندر ملكاً وكان يتزيا بزي اصحاب الفقر والفناء فأخرجته اختاه من ذلك الزي واجلستاه على سرير الملك ، وبلغ الخبر الى بيكم زوجة جهان شاه بانية المظفرية بتبريز ، وكانت حينئذ في مشتى خوي ، فلما سمعت الواقعة سارت الى قلعة جوشين من مراغة وارسلت اخاها قاسم بيك مع احدى بناتها مع الجيش الى اطفاء ثائرة ابنتي اسكندر فسار قاسم بيك وأسرهما وقتل اخاهما حسين ابن اسكندر .

وفي أثناء ذلك قدم حسن علي بن جهان شاه الى تبريز فتسلمها من قاسم بيك وضبط الخزائن ، وبذلها على الأوباش والاراذل ، فاجتمع عليهم نحو مائة الف وثمانين الف فارس ، فأعطاهم المواجب والمراتب ، وسماهم (چولي) ، وكان اخوه ابو القاسم قد خرج من كرمان واراد الاستيلاء على اصبهان فلم يتيسر له ، فالتجأ



٦ — الكتابة على باب ميل السهروردي — عن دار الآثار

الى أخيه حسن علي هذا فقتله أخوه ، وكذا قتل زوجة والده صاحبة الخيرات الكثيرة والحسنات العديدة بيكم بالخنق وضرب عنق اخويها قاسم وحمزة ، فاخذه الله بهذه الدماء الزكية وسائر قبائحه من الفسوق والالحاد عن قريب الزمان ، حيث توجه الى دفع حسن بيك وكان قد وصل الى نواحي خوي فلقيه في هذه الجمعية العظيمة نحو مرند فحفر باطراف عسكره خندقا وقاتله من وراء الخندق اياماً ، وانحرف منه اكثر الامراء الى حسن بيك لسوء سيرته فيهم وميله الى الاوباش والاراذل .

ولما شاهد ذلك هرب الى جماعة قرمانلو ببردع ، ثم منهـا الى اردبيل ، ثم اتصل بخدمة السلطان ابي سعيد ميرزا لما توجه الى اذربيجان بواسطة الشيخ جعفر الصفوي فاكرمه السلطان وسار معه في الواقعة . ولما قتل ابو سعيد في قراباغ هرب حسن علي الى العراق (عراق العجم) فاجتمع عليه جمع من الأوباش ، فأخذ يثير الفتنة بهمذان فسير حسن بيك ولده اغرلو محمد في جمع من الجيش الى همذان لدفع غائلته فسار اغرلو وقاتله بظاهر همذان وكسر عسكره وفرق جمعه ، وأسر حسن علي فقتل صبراً في شوال سنة ٨٧٣ هـ .

وانقرضت به دولة قراقوينلو من أذربيجان والعراقين . » ا هـ [١].

وفاة الطواشي (والي بغداد):

يوم الاثنين ٢ رجب سنة ٨٧٣ هـ توفي والي بغداد پير محمد الطواشي لمرض أصابه .

---

(١) جامع الدول ج ٢ ومثله بل اوسع منه في ديار بكرية فانها تفصل حوادثه بكل سعة .

ترجمته (ترجمة والي بغداد) :

كل ما عرف عن هذا الوالي أنه من قبيلة قراقوينلو ولم يكن من اولاد الأمراء وانما هو من طائفة الباوت فكانت مدة ولايته سنتين وثمانية أشهر . قال الغياثي كان عند جهان شاه تواجي ، ولما قتل پير بوداق ولاه جهان شاه بغداد فحكم فيها من ابتداء غرة ذي القعدة سنة ٨٧٠ هـ ، وبقي حاكماً بها الى آن قتل جهان شاه ، وجاء حسن بيك وحاصر بغداد في ٢٠ رجب سنة ٨٧٢ هـ ، ولما جاءت له القصاد تستحثه على المجيء الى تبريز رحل عن بغداد يوم الجمعة ١٥ رمضان من السنة المذكورة ثم مرض التواجي ومات كما تقدم .

وفي ايامه أرسل الأمير حسن علي بن جهان شاه الى بغداد خزانة من المال وتملك المشعشعون الحلة ثم بعد مارحل حسن بك عن بغداد استخلصها منهم واستعادها وقد مرت حوادثها(١) .

امراء قراقوينلو في العراق

ولاية حسين علي بن زينل :

اثر موت الطواشي إتفق الأمراء وبوصية منه أجلسوا حسين علي بن زينل يوم الاثنين ٢ رجب سنة ٨٧٣ هـ بعد الزوال بساعة ، وذلك بوصية من الطواشي وكان هذا رجلا عدلا ، حسن السيرة ، رقيق القلب ، ذا شفقة واحسان على رعيته . وكان صهر پير محمد ، تزوج بنته(٢) .

(١) الغياثي وجامع الدول . وفي الغياثي ورد حسن علي بن زينل وفي ديار بكرية وجامع الدول هو حسين علي . (٢) الغياثي ص ٣٢٨

ومن الجملة كان شكا عنده الرعية أن في البلدة جماعة يستوجبون القتل فامر بقتلهم فقتلوهم . منهم فضيل وناصر مصطفى وخواجه شيخي الدزفولي ويوسف الاسكافي وغيرهم .

الحلة :

ثم أعطى الحلة الى شاه علي بن قراموسى فعصى عليه وجاء بشخص يقال له شاه علي بن اسكندر وكان لابساً كپنك (لبداً) دائراً في البلاد وهو درويش فاقامه في الحلة وسلطنه وأقاما جميعاً مدة على هذه الحال فأرسل اليهما حسن علي المذكور اخاه شاه منصور وجماعة معه فوصلوا الى قاعة بابل فرأوا قراول (قراغول ، حراس) شاه علي بن قراموسى فتلاقوا معهم واصطلحوا وعاب القراول على اميرهم وقالوا لهم الجسر منصوب نمضي على غفلة . فما شعر اولئك الا والعسكر عابر على الجسر والناس يظنون انه القراول الذي ارسله ...

ومضوا الى ان وصلوا الى دار السلطان فاحاطوا بها . وكان ابن اسكندر وابن قراموسي في القاعة وهم عرايا فأخذوهم وقتلوا ابن قراموسى . وأما ابن اسكندر فألقى بنفسه الى صاحب الزمان وقال كنت درويشاً وهذا جاء بي قهراً وطلب الامان فلم يفد قوله هذا وضربوا رقبته وحزوا رأسه وارسلوه الى بغـداد فاعطى حسن علي الحلة لأخيه شاه منصور .

ثم مرض حسن علي فأرسل خلف أخيه وجاء به من الحلة وكان في بغداد خمس اخوة من اكابر الباوت قد تحالفوا على قتل حسن علي . فلما وصل أخوه شاه منصور حكى له صورة الحال فقام شاه منصور وسيدي أحمد جمال وجمعوا الخمسة بالحيلة وقتلوهم وارموهم في الميدان .

ثم بعد ذلك مات حسن علي يوم الأحد ٢ ربيع الآخر سنة ٨٧٤ ه وكانت مدة حكمه تسعة اشهر .

شاه منصور بهر زينل :

لما ان توفي أخوه تولى . وكان ظلوماً غشوماً جاهلا على خلاف ما كان اخوه متصفاً به . وقتل اناساً كثيرين من اكابر العسكر من جملتهم مظفر بك وشاهسوار وولي بك واولاد الامير عبد الله وجماعة كثيرة من غير جريرة ولا ذنب . وجمع نساءاً كثيرة وبقي طول نهاره وجملة ليله يشرب الشراب ويأكل الحشيش بغير قاعدة على طريقة الأسراف ، ويفسق بالنساء . ويركب اكثر نهاره فيضرب له بالطبل والزمر .

بقي على هذا العمل مدة شهرين . وكان كور خليل ومقصود بك بن حسن بك بالموصل فتوجها الى كركوك ودقوقا وآلتون كبري وحطوا هناك .

وأرسلوا قاصداً الى شاه منصور يقول له :

ما تقول ؟ جئناك !

— قال : ان البلد بلد حسن بك تعالوا استلموه ، توجهوا !

فلما وصلوا الى قرب دوخلة خرج شاه منصور من البلد فالتقى بهم فوصلوا وقت العصر الى برية بين دوخلة والجديدة فحط بعسكره وحط خليل بك بعسكره فقال شاه منصور قد طبخنا طعاماً كلوا منه وغداً باكراً توجهوا .

وفى تلك الليلة عاب عليه جميع عسكره ونواكره وانضموا الى خليل فلم يبق سواه في الخيمة . فلما انتبه من نومه لم ير عنده أحداً ولا ركابداراً فاستولوا على

خيله ومعداته وجميع ما كان معه فلم يبق له شيء وأخذوا الفرس التي تحته . وحينئذ اعطوه كديشاً(اكديشاً) لايتحرك من موضعه فاركبوه وجاؤا به الى بغداد فخاف أهل بغداد ولكن لم ينهبوا احداً ولا اهاجوا امرءاً .

وتوجه شاه منصور الى داره . وكان قد اخلى لهم دار السلطنة ، وبقي مقدار سبعة ايام أو ثمانية يروح ويجيء الى الديوان فاشتكى عليه النساء اللات قتل ازواجهن فقال خليل احضروا القضاة لننظر القضية طبق الاحكام الشرعية فكان حكم القضاة أن النفس بالنفس فحكموا عليه بالقتل فقتلوه وقتلوا أخاه بيرام بيك وطرحوه في الميدان فاكله الكلاب ودفنوا عظامه بمقبرة مجاورة قبر علي وذلك يوم الاثنين ١٤ جمادى الآخرة سنة ٨٧٤ وقتلوا في ذلك اليوم ذا النون الدرويش وكان رجلا كريماً . قيل انه كان فى تكية بكردستان يذيع بأن حسن بيك مات وقتل عبد الله الاسود وكان ايضاً رجلا درويشاً وكان قد احبه شاه منصور وألبسه الثياب النفيسة وجعله جليسه . فقالوا لخليل ان هذا كان يعلم شاه منصور الافعال الخبيثة فقتله(١) .

وكانت مدة حكمه شهرين و١٢ يوماً وهذا آخر من حكم من دولة قراقوينلو ... ومن ثم ابتدأ حكم آق قوينلو .

سلاطين قراقوينلو فى العراق :

١— قرا يوسف (سلخ ربيع الآخر سنة ٨١٣ : ٧ ذي القعدة سنة ٨٢٣)

٢— الامير اسكندر (٢٤ رجب سنة ٨٢٤ : ٢٥ شوال سنة ٨٤١)

٣— الامير جهان شاه (٢٥ شوال سنة ٨٤١ : ٥ ربيع الأول سنة ٨٧٢)

---

(١) الغياثي .

٤— حسن علي ميرزا (شوال سنة ٨٧٢ : شوال سنة ٨٧٣)

ولاة بغداد وامراؤها :

١— الامير شاه محمد بن قرا يوسف (٥ المحرم سنة ٨١٤ : ١٨ شعبان سنة ٨٣٦ هـ) .

٢— الامير اسپان (١٨ شعبان سنة ٨٣٦ : ٢٨ ذي القعدة سنة ٨٤٨ هـ)

٣— فولاذ بن الأمير اسپان (٢٨ ذي القعدة سنة ٨٤٨ : ١٤ ربيع الاول سنة ٨٥٠ هـ

٤— محمدي ميرزا بن جهان شاه (١٤ ربيع الاول سنة ٨٥٠ : ١١ رمضان سنة ٨٥٢ هـ)

٥— الامير پير بوداق بن جهان شاه (١١ رمضان سنة ٨٥٢ : ٢ ذي القعدة سنة ٨٧٠ هـ)

٦— پير محمد الطواشي بن زينل (٢ ذي القعدة سنة ٨٧٠ : ٢ رجب سنة ٨٧٣)

٧— حسن علي بن زينل (٢ رجب سنة ٨٧٣ : ٢ ربيع الآخر سنة ٨٧٤)

٨— شاه منصور بن زينل (٢ ربيع الآخر سنة ٨٧٤ : ١٤ جمادى الآخرة سنة ٨٧٤ هـ)

النقود

في عهد هذه الحكومة ظهرت نقود عديدة في مختلف المتاحف ، ولكنها غامضة من جهات ، وغالبها لا يحتوي على تواريخ ضربها ولا مواطنها .. ونرى في احد وجهيها (أبو بكر) في الأعلى ، و(عمر) في اليسار ، و(عثمان) في الأدنى و(علي) في اليمين وفي الوسط لا اله الا الله محمد رسول الله . وفي الوجه

الآخر (النويان الأعظم) في سطـر ، و(ضـرب) في السطر الثاني ، و(جمال الدين يوسف) في الثالث و(بغداد) في الرابع و(خلد الله ملكه) في الخامس وبين هذه المسكوكات ما هو مضروب في الحلة ، وفي الموصل باسم (پير بوداق) وفي بعضها قيل (پير بطاق) ، وفي ايام جهانشاه ضرب في بغداد بعض النقود . وملوك قراقوينلو الآخرون لم يعرف لهم من النقود العراقيـة شيء ، كما انه ليس لولاة بغداد وامرائها نقود مضروبة .

ومن اراد التفصيل عن نقود هذه الحكومة فليرجع الى كتاب (مسكوكات قديمه اسلاميـــه قتالوغى — قسم رابع) تأليف احمد توحيد . طبع باستانبول سنة ١٣٢١ هـ صحيفة (٤٤٦ — ٤٦٧) .

بقايا قبيلة قراقوينلو

(البارانية)

هؤلاء لم يبق منهم بعد انقرض حكومتهم الا القليل ، وتـكاد تـكون مائتة بموت حكومتها ، وبقاياها اليوم لا تتناسب أوضاعها مع تلك السطوة والقسوة . . . وانما تنحصر فى قرى ضئيلة فى مكانتها ، ضعيفة في قدرتها ، هادئة ، وديعة . . . وغالبها ذاب فى قبائل التركمان ، أو تفرق في المدن الـكبيرة ، أو تبـع مراكز القوة . . .

وهذه أشهر قراهم الموجودة اليوم :

١ — قراقوينلو العليا .

٢ — قراقوينلو السفلى .

٣ — جمالية .

٤ — رشيدية .

٥ — قاضية .

٦ — بعوزة .

٧ — دير ج .

٨ — چنجي .

٩ — باوعه .

١٠— فاضلية .

١١— أورته خراب .

١٢— تلاره (تل ياره) .

١٣— عمر قابچي .

وهي تابعة ناحية تلكيف ، ولا قطع في أنها كلها من قراقوينلو سوى القريتين الأوليين ، وسائرها مختلط ، أو هم تركمان ، بينهم قراقوينلو ، عاشوا معاً بعامل الالفة ... وفي بعض هذه القرى عرب وكرد .

تنبيه :

سنذكر الحكومات المعاصرة في آخر الكتاب .

خلاصة

عرف مما تقدم ان امراء قراقوينلو دامت حكومتهم فى العراق مدة وكان يقوم بادارة بغداد فى خلالها ولاة من ابناء الملوك بصورة مستقلة تقريباً ، لم تكن تابعة آنئذ إلى ايعاز الحكومة الاصلية وأوامرها وانما فكت روابطها منها في أكثر الاحيان وعاشت مستقلة نوعا خصوصاً ايام محمد شاه وايام اسپان وپير بوداق الى ١٤ ربيع الأول سنة ٨٥٠ هـ . وبعد ذلك صارت بايدي الامراء التابعين الى انقراض هذه الحكومة بل بقيت ادارتها فى ايدي طائفة قراقوينلو الى ١٤ جمادى الآخرة سنة ٨٧٤ هـ وفي هذا التاريخ ماتت وبقيت اعمالها فى طيات التاريخ . . . وصار الحكم لطائفة أخرى من التركمان يقال لها (آق قوينلو) أو البايندرية .

وهذه المدة لم ير العراق فيها راحة من هذه الحكومة ولا من بقايا الجلايرية وانما كانت تناصبهم العداء وتميل العشائر اليهـا ثم قام آل المشعشع وزعزعوا الاوضاع اكثر واستمر نزاعهم الى اواخر ايام هذه الحكومة ومالت اليهم عشائر كثيرة ... ثم ظهرت حكومة آق قوينلو فغطى سيلها على الكل واستولت على بغداد بالوجه المار ...

والشعب المتحضر من اهل المدن كان في بلاء عظيم ، ومصيبة لا توصف . والعشائر استفادت من ضعف الحكومة ومالت للقوي من الجلايرية وآل المشعشع والى معاكستهم اخرى ... والناس كانوا قد احترقوا بنيرانهم ونيران من مالوا اليه او انتصروا له ... وقيمتهم السياسية اكبر من الحربية وفي هذا الاوان

يخطب الكل ودهم ... والتدوينات عنهم لا تكاد تذكر ، واخبار الانحاء العراقية الاخرى سواء في البصرة او في الموصل اكثر غموضاً واقل مادة ... لقلة التدوين من عراقيين وارتباك حالة الناس او ضياع الوثائق. ولو دون جميع ما كان لزاد في الايضاح عن حوادث هـذه الازمنة واضاف مظالم اكثر وقسوة وانتهاك حرمات وتقويض مدنية وعمارة ... فالبلاد تركها هؤلاء خاوية ليس لها رونق حياة ، ولا أمل انتعاش ... بل لو زادت الحوادث لما افادت إلا تعداد امثلة ، او تكرير وقائع مماثلة في الظلم والتعدي ...

وفي حالة سياسية وحربية كهذه نرى دائماً الحكومة في ضعف ... لا يؤمل منها بقاء حضارة ، ولوازم مدنية ... ولولا المدارس وموقوفاتها ... لما بقي للعلم اثر او للحضارة علاقة ... ومع هذا نرى اكابر النابغين من العلماء لا يطيقون صبراً على هذا المصاب فنراهم يتبعون مواطن الرزق ، واماكن الراحة والطمأنينة والامان والرغبة العلمية والحضارة ... وقد عددنا جملة صالحة منهم ممن اشتهر خارج القطر ... ونال منزلة رفيعة ... ونجدهم قلوا عمن سبق ايام الحكومات الماضية ... مما يشعر بتناقص الثقافة ... والحكومة لم تبال بثقافة ولا تذكر في هذا العهد آثار عمارة لمدارس ولا لغيرها ، ولا تعمير مساجد ، ولا قيام بأمر من شأنه ان يشوق للعلم او الترغيب فيه ...

كل هذا ونرى المؤسسات السياسية قد رسخت والادارة استقرت نوعاً والعنصر الغالب من ارباب السلطة هم التركمان ، شكلوا لهم كياناً على حسابهم ودافعوا عن حوزتهم فلم يستطع حسن بك بصولته القاهرة آنئذ ان يستولي على بغداد ... مما يدل على شدة التمسك بالسلطة والقدرة على ضبط الاهلين ودرجة الضغط عليهم ...

ذلك ما دعا الى التهالك في الدفاع واضطرار حسن الطويل على العودة ... ومهما يكن من الامر فالشؤون العراقية مضطربة ، والامــة منهوكة القوى ، والشعب عاجز والعنصر الحاكم متغلب ... فلا قدرة للشعب أن ينهض لحسابه ويشكل ادارة ذاتية معتزة الجانب او يقوم بثورة ضد هؤلاء الحاكمين كما انه لم يستطيع رد صولة الصائل ومعارضة هجومه للاحتفاظ بما لديه ... واكبر سبب ان العناصر الاخرى لم توحد جهودها مع العرب ... فكان اعظم بلاء ، وأجل خطأ ارتكبه العراق في حياته الاجتماعية والسياسية للاعتزاز بكيانه فسهل اكتساحه والتحكم فيه وسلب خيراته ... ولعل في حوادث الماضي ما يبصر ، ويرجع الى الصواب ، وقد انجلى الغبار ، وعرفت الحالة ... ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى واضل سبيلا .

٢

الدولة البايندرية

(آق قوينلو)

(من ١٤ جمادى الآخرة سنة ٨٧٤ هـ - ١٤٧٠ م
الى ٢٥ جمادى الآخرة سنة ٩١٤ هـ - ١٥٠٨ م)

الدولة البايندرية

(آق قوينلو)

السلطان حسن الطويل

فتح بغداد

في ١٤ جمادى الآخرة سنة ٨٧٤ هـ — ١٤٧٠ م فتح السلطان حسن الطويل بغداد على يد ابنه مقصود بيك ، ومن ثم ابتدأ حكم البايندرية ، وكان السلطان حسن حاكماً في انحاء دياربكر ، وان جهانشاه كان يحذره ، فسمع انه فرح بقتلة پير بوداق ، واستضعف أمره . ذلك ما دعا أن يعزم جهانشاه على التنكيل به ، ويقضي عليه ، فكان ما كان فعكست الآية . . .

وهذا السلطان قارع أكابر رجال الشرق آنئذ ، وبينهم جهانشاه والسلطان ابو سعيد ، وقضى على حكومات . . . فظهر منتصراً على الكل فسلمت بغداد بلا حرب ، وان السلطان لم تصبه نكبة تصده عن ممتلكاته ، وعن توسعه في الأقطار المجاورة . فكون حكومة قوية الشكيمة عاشت مدة بعده . وعلى كل حال استولى على بغداد ، فصار (ملك العراق) .

ولما كانت هذه الدولة ترجع في تكوينها وظهورها الى ما قبل هذا التاريخ لزم أن نعين ماضيها ولو بصورة موجزة ، ليكون القارىء على علم منها ، ومن سلطان العراق الجديد وأصل حكومته .

نظرة عامة

كانت هذه القبيلة من حين شعرت بلذة الحكم لم تراع الحالة الهادئة والوضع المدني ، وانما قضت غالب ايامها في حروب قبائليـــة ، ثم انصرفت الى آمال استقلال أو استيلاء ، وقد تكون بعض حروبها خوفاً من المقابل ، أو تعنداً منه أو مراعاة للحيطة والحقد ...

ولم تشعر بقوة الا في أواخر العصر الثامن الهجري ايام ظهور تيمور في هذه الانحاء ، فقد رأت مناصرة منه ، وأخلصت له فنالت مكانة أرعبت المجاورين . ولما برز قرا يوسف بقبيلته كان رئيسها قرا عثمان اكبر ند له ، وهما على طرفي نقيض ، يتحاربان مرة ، ويتسالمان اخرى ، وايام السلم قليلة .

وفي ايام حسن الطويل نالت هذه القبيلة الموقع اللائق ، والمنزلة المهمة ، فحصل على فتوح كاد يضارع بها اكابر الفاتحين ، فاق كثيرين غيره في حسن ادارته وحمايته للعلم والعلماء الا ان مدته كانت قصيرة ، ولم يطل أمد حكمه ليجني الناس راحة وهناء ، ولا رأت بغداد ما يساعد على ثقافتها . وان ابنه يعقوب بك كاد يجاريه في اهتمامه بالثقافة والنظام .

ثم اضطربت الحالة ، وتشوشت الامور ، وطمع آخرون بالملك ، فلم تدم هذه الحكومة ، ولم يترعرع في حضنها من يداني الطويل وابنه ... ذلك ما دعا ان تنحط الامور وتختل الحالة ، وترتبك الادارة ... فلم تحصل كفاءة علمية او ادبية الا قليلا ... وما ذلك الا لقصر المدة ، وقلة عناية التالين في حراسة العلم والادب فلم يظهر في مدارسها نوابغ عديدون ليصح ان يقال لها حضارة خاصة لها طابعها

المعروف ... والعلماء وارباب الثقافة يكادون يعدون بالاصابع ...

والاهلون لم يتمكنوا من فتح اعينهم من غوائل الحروب ليميلوا للعلوم بل عادت بعد قليل جذعة ، قامت الفتن ، وتحركت الاضطرابات ، وصار سوق المتنفذين في رواج ، وزاد التغلب في الانحاء ...

وحالات العشائر ، وسلوك المجاورين يعين اوضاعهم ... فهم في تنازع لا هوادة له ، ولا ركود للزوابع والقلاقل ... نرى القوي يتغلب ، والضعيف يقهر ، ومن شعر بوهن في المقابل او خال فيه جمح ، او حاول القضاء على نده ليحل محله ... ومن ثم نجد الحكومات المجاورة ، والقبائل بالمرصاد تترقب الفرصة ، وتتطلع الحالة ... تتفق مع هذا اليوم ، ثم تصد غداً ، وتركن الى آخر ، وهكذا الاهواء مختلفة والنزعات متباينة ، والآمال لا تقف عند حد ، والحرص بلغ منتهاه ، فتل الشعوب والحكومات معاً ...

ونفسيات الاهلين من الحضر خاصة تجاه ذلك في ارتباك ، لا تدري ما يراد بها ولا ما تضمره الليالي من نكبات وآلام ، او ارزاء ومصائب ... مما لا يسعه وصف ، أو يحيط به قلم من توقع خطر واضطراب وترقب ما لا تحمد عواقبه ...

وهذا العهد يتصل في اكثر وقائعه بالدولة (البارانية) من اوائل تكونها الى ان فتحت العراق ، ومن ثم استقلت وحدها بالادارة وقهرت عدوها ، وكان لها العز والصولة ... دامت الى ان جاء اجلها ، ووقائعها في العراق عن ايامه الحاضرة غير معروفة تماماً بسعة وبسط ولا مطردة متسلسلة ، وانما حكاها المجاورون او تعينت اجمالا في تواريخ هذه الحكومة ...

وعلى كل ينبيء المعلوم عما وراءه ، وتشير الحالة الى ما جرى والوقائع المتكررة

لا تفيد اكثر من ان تكون امثلة ... ولا اعتقد ان هـذا الاهمال للحوادث العراقية مقصود من الحكومة الأصلية ، ولكن لم يلتفت الا الى اعمال السلاطين وحروبهم ، والتغني بمآثرهم ، واغفال ما سوى ذلك على ما اعتاده المؤرخون في هذه العصور اغلبياً .

قبيلة البايندرية

(آق قوينلو)

١ — ماضيها:

بينا أوضاع القبائل التركمانية ، ومنها هـذه فقد قدر لها ان تتأهب للكفاح وتنال بغيتها في صف الحكومات التاريخية ، وتدخل ضمن قائمتها سواء في العراق ، أو في ايران وديار بكر . ولا بدع ان تكون حكومة من قبيلة فنظائرها كثيرة ...

كانت ايام استيلاء التتر والمغول قد مالت الى ديار بكر والانحاء المجاورة ، وقد مر الكلام على تاريخ هذه الهجرة . ومن المقطوع به تاريخياً أنها من ذرية أوغوز ، وتمت الى احد احفاده (بايندر) بن كون بن أوغوز ، والبايندرية نسبة اليه وفي جامع التواريخ ان بايندر بن كوك بن أوغز ، وهذه القبيلة من بين ٢٢ قبيلة من القبائل المتفرعة من أوغز ، وعلامتها اوسمتها على دوابها وخيولها هي الفارق بين مواشيها عند الاختلاط ذكرها صاحب ديوان لغات الترك ، وهناك بيان قبائلهم ... وفي شجرة الترك عنوان (بايندر يعني المنعم) (١)

(١) ديوان لغات الترك ج ١ ص ٥٨ وشجرة الترك وجامع الدول ج ٢

وآق قوينلو صفة لحقتهم من جراء أن هذه القبيلة كانت قد اقتنت غنما بيضاً فصاروا يدعون بـ(بيض الغنم) ولما كانت الاعلام لاتتغير أخترنا لزوم الاحتفاظ بـ(آق قوينلو) ، و (البايندرية) . ولا نرى صحة ترجمة اللفظ . والتركمان عرفوا باسمائهم ، ولم يترجم علم عرفوا به ...

٢ ـ امارتها :

هذه القبيلة أقامت في أنحاء ديار بكر(١) ، وعولت على نفسها ، فنزعت الى السيادة والاستقلال ، وتوالى منها رجال مشاهير ، نالت بهم الحكم ، وكانت قد طمحت نفوسهم الى السمو ، وأسسوا أدارة منتظمة... فظهرت القبيلة أخيراً بمظهر حكومة وكانت معروفة بالقسوة(٢) ، تدربت على يد الأمير تيمور ونهجت طريقته(٣).

خلفت أثراً في التاريخ ، وصار لها شأنها من عظمة ، وأبهة ، وسطوة ...قارعت وناضلت نضال مستميت حتى حصلت على ما أرادت ، ودار امارتها على الاكثر في ديار بكر ... وحصلت على السلطة أيام حسن الطويل فاتح بغداد ، فانتقلت من رياسة القبيلة الى الامارة ، فالحكومة أو السلطنة بالمعنى الصحيح ... وعرفت بـ(آق قوينلو) ، و بـ(البايندرية) ... (٤)

٣ ـ مشاهير رجالها :

عرف منها مشاهير عديدون ، وان قرا عثمان ذاع صيته أيام تيمور أكثر ، وعدد صاحب ديار بكرية أجداد الأمراء واوصلهم الى آدم عليه السلام مما لا نرى

(١) ديار بكر هي آمد والتفصيل عنها في قاموس الاعلام ، وكان يسكنها قبائل بكر بن وائل قبل الاسلام فتغلب عليها اسم (ديار بكر) . (٢) المنهل الصافي . (٣) ديار بكرية ص٩ (٤) جامع الدول ، وديار بكرية .

ضرورة لذكره ولا داعي لايراده ، وانما اخترنا أن نعين المعلومين منهم من حين عاشوا في أنحاء ديار بكر وما والاها ...

وهنا نقول ان آباء قراعثمان يعرفون بـ (آل بزدغان) من أمراء التركمان في ديار بكر.. (١) وقراعثمان هو ابن قطلو بيك بن طور علي بيك ابن پهلوان بيك ابن ازدي ابن ادريس بيك ...(٢) ومن هؤلاء (ادريس بيك) كان أميراً على البايندرية وكان يقطن بعض الأنحاء في ديار بكر ، وهو معروف بالصلاح والاستقامة . . و (پهلوان بيك) كان في عهد المستعصم ، مشتهراً بالشجاعة ، فعرف بهذا الاسم واذفل اسمه الاصلي ، تصرف في قلعة (النجق) ، وحارب جرماغون نويان فهزمه ، وقاتل جيش الروم النصارى فكسرهم ، وقتل الكثيرين منهم في حدود بروسه مع قلتهم ... و (طور علي بك) كان قد خلف والده في الامارة .. وتوسع نطاق امارته في ديار بكر وما والاها ... وفي ايام السلطان غازان لازمه في التوجه الى انحاء الشام ، ورأى لطفاً منه لما رأى من شجاعته وفروسيته ... لحد ان قبيلته آنئذ تعرف به .

واما (قتلو بيك أو (قطلو بيك) ، فانه كان من الاخيار ، يراعى الدين ، ويتبع احكام الشرع الشريف ، ويعرف بالصلاح والتقوى . وكانت جهوده مصروفة لحرب الأمم المخالفة ، ويعد من واجبه حفظ الثغور ، وفتح البلاد لنشر الاسلام ، وكسر اعداء الدين .. وكان في ايامه صاحب طرابزون وهذا بدا منه ومن جيوشه التصلب في مخالفة المسلمين فحاربهم وقتل اميرهم (يوسف دوخاري)

(١) مجموعة تواريخ التركمان (٢) ديار بكرية وفي لب التواريخ اول من نزح الى هذه الانحاء هو طور علي بك ، وفي نخبة التواريخ ازدي بك وسماه خانجي بيك ... وديار بكرية هي من اقدم المراجع ، وعليها المعول ...

فنكل بأعوانه واكتسح مملكتهم وأسر الكثيرين منهم ، وفل جموعهم . وكان بين الأسرى (تشبيه) بنت تكفور طرابزون فأعادها . . . وخذل عدوه في حملاته الصادقة في حروبه . (١)

ايام حكومتها

١ـ قرا عثمان : (قرايلك)

كان قد ظهر ايام الأمير تيمور ، فتعهده .. وقوي به ، واعتز ، كما نال السلطان احمد وقرا يوسف من الأمير تيمور ما نالهما من جراء عدائه .. ويعرف قرا عثمان بـ (قرايلك) ومعناه كما فى الغياثي الأسمر اللون الذي يحلق محاسنه . ويلفظ قرايلوك وقرايلوق . واما قرايلك فغلط ودعاه فى ديار بكرية الأمير بهاء الدين عثمان ، وهو من الشجعان المشهورين ، له معارك مشهورة ، ومواقف معروفة تبلغ نحو ثلثمائة معركة ، وكان منصوراً فى غالبها . وهو تحت امرة أخيه الأكبر احمد بيك ، صدرت منه على المخالفين آثار عظيمة من الشجاعة والغلبة ، ولما كانت الامارة ورياسة القبيلة لأحمد بيك ، وكانت قبيلة قراقوينلو وكذا طهرتن صاحب أرزنجان من اعدائهم ... ركنت اليه قبيلته ومالت لجهته ، فحسده اخواه أحمد بيك ويير علي بيك وحبساه وبقي فى الحبس مدة .

وفى أثناء ذلك هجم قرا يوسف عليهم فاقتتلوا بين آمد وماردين فانكسرت

---

(١) ديار بكرية ص ١٠ وما يليها ، وفي قاموس الاعلام ج ٤ ص ٣٠٠٨ تفصيل حكومتهم وأما (قت) فهي بمعنى السعادة ، و(قتلو) مسعود ، وينطق به قتلغ أو قدلغ تبعاً لاختلاف اللهجات التركية ، وهذا كما شائع .

آق قويتلو ، فألحوا على احمد باطلاق أخيه عثمان بيك ، فأطلقه خوفاً من وثوبهم عليه فخرج هذا من احبس ، وقاتل قراقويتلو ، وكسرهم ، فازداد حسد أخويه ، ذلك ما دعا ان يسير الى القاضي برهان الدين صاحب سيواس ، فحظي عنده ، وبقي في خدمته .

ثم انحرف عنه لأنه غدر بابن أخته الامير الشيخ مؤيد وقتله بعد ان حصل على الامان بواسطة عثمان بيك . والشيخ مؤيد كان قد اعلن العصيان على خاله ، فلم يتمكن ان يظفر به لو لا عثمان بيك وكان قد نزل اليه من قلعة قيسارية فقتله برهان الدين غدراً (١) ذلك ما دعا عثمان بيك ان يغضب للحادث ويفارقه بستمائة فارس من اصحابه ، وصار الى جهة قلعة ديوركي ، فتبعه القاضي في جمع عظيم ، وأدركه في موقع يقال له قرائيل (في جامع الدول قرايبل) في الحدود بين الروم والشام فثبت عثمان بيك وكان القتال شديداً مع قلة الجمع فقتل القاضي برهان الدين ، وانهزم عسكره واستولى عثمان بيك على أكثر بلاده (٢)

ثم قصد (قراتاتار) الذين كانوا نحو اربعين الف بيت قراعثمان ، وكانوا يسكنون في نواحي الروم فقاتلهم عثمان بيك وكسرهم في موقع يقال له (سورك) بين سيواس وقرائيل وفرق شملهم ، ومزق وحدتهم (٣) .

وبعدها سار فحاصر سيواس ، فبلغه ان يلديرم بايزيد قد ارسل ولده سليمان

---

(١) بزم ورزم ، والتفصيل عن القاضي برهان الدين هناك ، وقد علمت أنه ترجم عن الفارسية الى اللغة التركية من لجنة التأليف والترجمة في الجمهورية التركية ، راجع وصف هذا الكتاب في تاريخ العراق ج ٢ ص ٤ (٢) ديار بكرية ص ٢٩ وجامع الدول ج ٢

(٣) قرا تاتار طائفة من التركمان أقام قسم منها في خراسان وآخر في الاناضول ، بعد وفاة تيمور تفرقت في انحاء مختلفة ، وفي ايام نادر شاه جمع قسماً كبيراً منهم ، وقد وسع البحث عنهم صاحب « مرآة البلدان » وعين مكانتهم في ايران . ص ٤٢٠ وديار بكرية .

چلبي في جمع عظيم بغرض تسخيرها ، فثبت الى ان وصل اليه العسكر وأحاط به فتحقق عجزه عن المقاومة ، فاخترق الجبهة ، وتمكن ان ينجو من بين ايديهم ، وسار بأتباعه الى ارزنجان ، والتجأ الى صاحبها (طهرتن) ثم تعلق هو وطهرتن بيك بخدمة الامير تيمور عند قصده الروم ، وظهرت منه آثار عظيمة من البطولة لحظي عنده ، وكان اخواه احمد بيك وپير علي بيك ايضاً مع تيمور في هذه الواقعة ، وجعله تيمور مقدمه في أكثر حروبه التي في بلاد الشام والروم .

ولما شتى تيمور في بلاد آيدين ومنتشا بعد تخريب الروم ارسل عدة احمال من الاموال والامتعة التي نهبها من بلاد الروم الى دار ملكه في جمع من ثقاته ، فأغار عليها محمد بيك ابن احمد بيك ، وپيلتن بيك ابن پير علي بيك (ابنا اخوي عثمان بيك) في طائفة من تركمان آق قوينلو ونهباها . . فاتصل الخبر بتيمور ، فقبض على أحمد بيك وپير علي بيك وحبسهما وعفا عن عثمان بيك لبراءة ساحته مما حدث ، بل أكرمه ، وأحسن اليه ، فارسل عثمان بيك ما كان قد ملكه من منهوبات الروم مع ولده ابراهيم بيك (١) الى ولاية آمد . لأن تيمور كان أقطعها له ، فقطع محمد بيك ابن أحمد بيك الطريق عليه ، واراد أخذ الأموال والمتاع من يده فقابله ابراهيم بيك ، وفي الاثناء وصل عثمان بيك إلى هناك ، فعاد محمد بيك خائباً ، وكان السبب في ذلك أن محمد بيك ظن ان حبس ابيه وعمه كان بنكاية من عثمان فتدخل المصلحون ، وتأكد محمد بيك ان لا دخل لعثمان بيك فمضى هذا الى اقطاعه آمد ، واطاعه كثير من قومه ، ومن العرب والاكراد . . .

وله مع قرا يوسف وصاحب ماردين حروب ، كانوا جمعوا عليه من الأكراد

(١) هذا قتل ، وله ابن اسمه اسكندر .

(السليمانية) و (الزرقية) وغيرهم ... وفي جهته طائفة دكر ورئيسها يامغور بيك (ياغمور) بن بهادر حاجي بن عم دمشق خواجه وكوكجه موسى ايضاً من أمرائهم... وكان يطيع قراعثمان الف بيت من بني كلاب وشادي ... وكان ابنه علي بيك قد حارب الأمير نعير امير آل فضل ... بامر من والده، وكانت له مكانة ومنزلة كبيرة في تلك الانحاء ... (١)

وفي جامع الدول تعداد وقائعه وحروبه، وأغلب الحروب الأخيرة كانت بعد وفاة تيمور، حارب قراقوينلو وهو في توسع تارة، وانحدار اخرى، وربح وخسار والجدال مستمر، ولم يترك السلاح فى وقت ... وفى كل حروبه كان موالياً لشاه رخ بعد وفاة تيمور حتى قتل على يد الأمير اسكندر بن قرايوسف ...(٢) وعلى ما جاء فى جامع الدول أن هذه الواقعة كانت في شهور سنة ٨٣٩ هـ. (٣)

وترجمته في قاموس الأعلام، وفى كنه الاخبار، وفى الضوء اللامع (ج ٦ ص ٢١٦) ... وجاء فى القرماني أنه كان شجاعا، وله مع الترك والعرب وقائع، انتمى الى تيمور، ودله على مسالك الروم، واستنابه تيمور فى بلاده. وقال الغياثي: «كانت آمد عاصمته، وكذا مايصاقبها من البلاد ... وتملك ديار بكر العليا كلها الى حدود الخاتونية، ومن سنجار الى اربل والموصل، وهي ديار بكر السفلى، والكل يطلق عليه (أرمينية الصغرى)، وهي بازاء (أرمينية الكبرى) التي هي

(١) ديار بكرية، وفيها تفصيل زائد للحروب والوقائع، وان صاحب جامع الدول كما يظهر من ترتيب مباحثه وموافقتها قد نقل منها عينا، وبلا تصرف الا في نواحي البلاغة والتعظيمات فنقل منه رأساً او بالواسطة ... وفي ديار بكرية تصحيح الاعلام ...

(٢) راجع ص٨٧ من هذا الكتاب (٣) في ديار بكرية تفصيل زائد عن حادث قتله، وفيها ان طائفة دكر واميرها كركجه موسى كان قد مال الى جهة الامير اسكندر راجع ص٤٨ : ٥٧

شروان وشماخي ... » اهـ . (١)

وفى مجموعة تواريخ التركمان انه كان شجاعا الا انه اهوج ، وله مع الترك والعرب وقائع طويلة طال عمره مائة سنة ، ولما طرق التنك البلاد الشامية انتمى اليه ودخل فى طاعته ، وله وقائع مع حديثة بن سيف بن فضل أمير العرب ، وجميل بن نعير ... مات فى العشر الاخير من صفر سنة ٨٤٠هـ .

وفي المنهل الصافي : « صاحب آمد وماردين وغيرهما ، وتملك غالب ديار بكر ابن وائل ، كان أبوه من جملة الأمراء فى الدولة الأرتقية اصحاب ماردين ، ثم انتمى الى تيمور لنك ، وصار من اعوانه ... واستولى على آمد ، وولاه الملك الناصر فرج نيابة الرها لما قتل جكم ... فقوي بذلك ، وضخم والتزم جانب ابن نعير ، وناصره على الأمير حديثة بن سيف الذي جعل أميراً من قبل سلطان مصر ... ودامت وقائعه مع قرايوسف ، ثم مع ابنه اسكندر ... وهي مشهورة طالت سنين ... وكان قرايلك من رجال الدنيا قوة وشجاعة ، قتل عدة امراء ... وفى ايام الملك الاشرف اخذت الرهامنه ، وقبض على ابنه هابيل ، وحبس بقلعة الجبل الى ان توفي ... وحروبه مع سلاطين مصر لا تقل عن حروبه مع قرايوسف ... قتل في حرب مع اسكندر فى العشر الاول من صفر سنة ٨٣٩هـ ... (٢) تتبع اسكندر قبره (خارج ارزن الروم) حتى عرفه ونبش عليه وأخرجه وقطع رأسه وزأس ولديه وثلاثة رؤوس أخر من امرائه ... وارسل الجميع مع قاصد الى الديار المصرية للملك الاشرف برسباي ... ففرح الملك ... وينبغي لكل مسلم أن يفرح بموت مثل هذا الظالم المصر على الفتن والشرور ، وقد قتل فى ايامه من

(١) راجع سيس وأدنة والبلاد الاخرى ... في كتب البلدان ، وفيها ما يوضح اكثر عن ارمينية (٢) في العيانى انه توفي سنة ٨٣٦هـ .

الخلائق ما لا يدخل تحت الحصر لطول مدته وكثرة اقامته وحروبه مع جماعة من الملوك ... أفنى الاهلين قتلا وسبياً وجوعا ، عامله الله بعدله ، والحق به من بقي من ذريته ليستريح كل أحد من هذه السلالة ... » اه.

ومن اولاده (بايزيد) و (سلطان حمزة) ، و (علي بيك) ، و (محمد بيك) ، و (يعقوب بيك) ، و (قاسم بيك) ، و (محمود بيك) ، (شيخ حسن بيك) ، و (اسكندر بيك) ، و (شمس الدين بيك) ، و (هابيل) ...

٢ — بين علي بيك وحمزة بيك :

من حين قتل قرا عثمان وقع الهرج بين أمراء آق قوينلو ، وقام النزاع بين اولاد عثمان بيك وبين أولاد أخوته ، فادعى قليج ارسلان بيك بن أحمد بيك اخي عثمان بيك الأمر لنفسه ، وهرب الشيخ حسن بن عثمان بيك من أرزن الروم الى خدمة شاه رخ . وأما علي بيك فقد هرب مع اخويه محمد بيك ومحمود بيك من المعركة إلى انحاء ديار بكر ، فقصده اخواه بالسوء ، ثم لحق به ابنه جهانكير في ثلة من الجيش ، جاءه من جانب خرتبرت ، فقوي به ، ثم وصل اليه خبر وفاة والده فأطاعه قومه ، وأذعنت له قبيلته . . . وأطاعه امراء البايندرية ، وكان ولي عهد أبيه ، فقام مقامه . . . فأحسن السيرة وعدل ، واستناب ولده جهانكير ميرزا على حفظ الألوسات (١) وسيره معهم الى صوب خرتبرت (خربوط) وتوجه هو الى خدمة ميرزا محمد جوكي بن شاه رخ بارزنجان ، وصل اليها في عقب اسكندر واجتمع بخدمته مع أخيه يعقوب بيك وابني عمه نور علي بيك وجعفر بيك .

(١) ألوسات بمعنى قبائل . واللفظة مستعملة عند المغول والجغتاي وسائر الاقوام التركية ، والوس أو اولوس القبيلة ، ويتوسع فيها الى الامارة ...



٧ــ السلطان محمد الفاتح .

ثم ارسل جوكي ميرزا جيشاً مع علي بيك لطلب اسكندر ، فأدركوه قرب قويلي حصار ، فهرب اسكندر وقتل أكثر اصحابه ، فعاد علي بيك الى ارزنجان وزوج أخته خاتم من جوكي ، فأقطع هذا ولاية ارزنجان ليعقوب بيك ، وجعل ايالة ديار بكر وحفظ الألوسات لعلي بيك فعاد مع زوجته خاتم إلى خدمة والده شاه رخ . . .

ولما عاد علي بيك بلغه أن اخاه السلطان حمزة والي ماردين قد استولى على آمد ، وقصد اخواه محمد بيك ومحمود بيك أرقنين (١) ، فتوجه الى هناك فهرب الاخوان الى السلطان حمزة بآمد ، ثم سار علي بيك وسخر آمد ايضاً لأن السلطان حمزة قد سار الى ماردين لحفظها من علي بيك ، فارسل أهل البلد إلى علي بيك يدعونه اليهم لتسليم القلعة ، فسار اليهم وتسلمها منهم وأرسل حريم السلطان حمزة اليه في عقبه ، واستناب علي بيك بامد ولده جهانكير ، وارسل ولده الآخر حسين بيك الى صاحب مصر لاصلاح البين ، فقبض عليه صاحب مصر وحبسه ثم أرسل إلى طائفة (دكر) وامرهم أن يغيروا على ديار بكر ، فأغاروا على نواحي آمد ، فخرج جهانكير ميرزا لقتالهم في جمع قليل ، وقاتلهم قتالا شديداً حتى أسر في جمع من اصحابه ، وقتل كثير من خواصه ، فارسل مقدم الـ (دكر) جهانكير مع سائر الأسرى معتقلين الى صاحب مصر .

ذلك ما دعا ان يحزن علي حزناً عظيماً ، ويضطرب اضطراباً بليغاً . . . وفي هذه الاثناء بلغه رجوع الأمير اسكندر من الروم فتجهز لقتاله ، واستناب ولده حسن بيك بامد وسار هو الى صوب أرزنجان لدفع غائلة ابن اخيه جعفر بيك

(١) وتلفظ ارغنين . وفي قاموس الاعلام أرغني من ألوية ديار بكر .

ابن يعقوب بيك اولا ، ثم فتنة الأمير اسكندر اذ كان جعفر بيك نائب ابيه بأرزنجان ، فأظهر العصيان ، وأغار على كماخ وقرا حصار . فسار علي بيك ومعه أخوته يعقوب بيك ومحمد بيك ومحمود بيك وشيخ حسن وبايزيد بيك وحاصروا جعفر بيك بأرزنجان حتى ظفروا به ، وحبسه ابوه يعقوب بيك .

واما اسكندر فانه كان قد انضم اليه قليج ارسلان بيك ابن احمد بيك ، وأخوه پير حسين بيك مع اتباعهما من آق قوينلو .. ، فساروا جميعاً وحاصروا خرتبرت ، فقاتلهم نائبها پهلوان ابن سيدي علي قتر كما اسكندر وسار الى كيفا وخرق نواحيها ، ثم سار الى ترجان ، وفعل بها ما فعل ، ثم انعطف الى ارزنجان ونهب اطرافها ، ثم سار الى ارزن الروم فسخرها . . .

وفي هذه الحالة لم يتمكن علي بيك من طلبه لحيلولة الشتاء ، فنزل بآمد ، فجاء الى خدمة السلطان حمزة من ماردين مستعطفاً ، وم تعفياً ، فعفا عنه علي بيك وفوض اليه رياسة الألوس ، فمنعه خواصه ، وذكروا له وخامة العاقبة ... فلم يصغ الى قولهم ، فصار الحال كما قال النصحاء ...

ولما تولى السلطان حمزة رياسة الألوس (القبيلة) ارحلهم إلى صوب ماردين ثم اظهر العصيان على أخيه علي بك ومن ثم ابتدأ النزاع بين الأخوين على الامارة ودام طويلا حتى قضي على حمزة بيك ... ومن ثم نجد قسما من المؤرخين يعدون السلطان حمزة بيك هو خلف أبيه . وآخرون يعتبرون علي بيك الخلف ... ولكل وجهته . فقد قال فريق انه لما توفي عثمان بيك تولى السلطان حمزة . فتفرق باقي الأخوة خوفا منه ... ومنهم من رأى ان علي بك هو ولي العهد ، ومتولي السلطة بعد والده ... وقد رجح صاحب ديار بكرية هذا القول ، ومثله صاحب

جامع الدول ... وفي الحقيقة ان النزاع استمر ، ولا يزال إلى هذه الايام ولم يستقل واحد منهما بالحكومة .

بلغ خبر هذا النزاع الامير اصفهان بن قرا يوسف والي بغداد فسار في جمع صوب حصن كيفا فوقع القتال بينه وبين حمزة بيك ، وامتد نحو اربعين يوماً حتى انكسر اصفهان في ٥ ذي الحجة سنة ٨٤٠هـ وقتل كثير من عسكره ونهبت امواله واثقاله وهرب هو في جمع قليل الى بغداد ، وقد مر ذكر ذلك كما انه انتقم في السنة المقبلة ... فعظم شأن السلطان حمزة وتجهز للمسير الى آمد لتسخيرها واخذها من علي بيك ، وكان هذا قد سار الى خرتبرت لتسليمها الى المصريين فداء ولديه جهانكير بيك وحسين بيك ، ففعل ، وخلصهما ، ثم سار الى زيارة اخيه الاكبر يعقوب بيك بارزنجان ، فانتهز السلطان حمزة الفرصة ، واستولى على آمد ..

وعلى هذا سير علي بيك أولاده جهانكير وحسين وحسن الى صاحب مصر الملك الاشرف للاستنجاد وسار هو مع ولده الآخر أويس بيك الى صاحب الروم السلطان مراد للاستنجاد منه ايضاً ... فترك جهانكير اخويه حسن وحسين بدمشق وسار هو الى الملك الاشرف ، فاكرمه وانجده بخمسين الف فارس من عسكر الشام ومصر ، فسار جهانكير ، واسترد البلاد من يد عمه السلطان حمزة ، وهرب حمزة الى ماردين . وفي اثناء ذلك اتصل الخبر بعسكر مصر ان الملك الاشرف توفي فعادوا الى مصر مجدين مسرعين ، ولم ينجدوا علي بك ، وكان قد عاد من الروم الى ارزنجان عند ما سمع بوصول النجدة ... ولكن السلطان حمزة برجوع الجيش عاد فاستولى على البلاد ، وبقي علي بيك عند أخيه يعقوب بيك ، ويئس من النجاح ، فسار الى دمشق ، ثم الى مصر مع بعض اولاده ، والتجأ الى الملك

الظاهر جقمق ، وبقي عنده مكرماً .

وأما اولاده جهانكير ميرزا وحسين بيك وحسن بيك فكانوا يتجولون في ديار الشام تارة ، وفي انحاء ارزنجان أخرى حتى أمد صاحب مصر جانكير بقطعة من الجيش فاستولى على الرها وبيرة فاقام فيها مع اخويه حسن وحسين ، وجرت بينه وبين عمه حمزة بيك مقاتلات ومحاربات ، والحرب بينهما سجال وكانت ألوس آق قوينلو تحت طاعة حمزة الا انهم كانوا ينحرفون عنه تارة ويميلون اليه أخرى وكان حسن بيك يراعي اخاه مرة فيخدمه ، او يصير مع عمه يعقوب بيك صاحب ارزنجان وكان آنئذ ابن ١٤ سنة لكنه كان آية في الشجاعة ، وجرى بينه وبين جعفر بيك ابن يعقوب بيك مقاتلات عديدة ، وظفر في كلها لان جعفر بيك كان قد عصى على ابيه يعقوب بيك . ثم سار حسن بك الى مصر لملاقاة والده ، وسار اخوه حسين بيك الى جانب الروم لما نالهما من ضيق ، ثم عادا لخدمة اخيهما جهانكير في ولاية الرها .

وكان السلطان حمزة قد استولى على ارزنجان أيضاً اخذها من يد أخيه يعقوب بيك فبقي هذا في قلعة كماخ فقط ذلك ما دعا ان يعد حمزة سلطاناً مستقلاً من مؤرخين كثيرين .. (١) وفي اثناء ذلك اغار جهانكير على نواحي ماردين ثم على ارقنين (ارغنين) ونهبها ، وسخر قلعة جعبر ، ثم عاد الى الرها ..

ومن ثم بلغه في هذه الايام خبر وفاة أبيه (علي بيك) بقلعة (شيزر) من أعمال حلب ، وكان قد عاد اليها من مصر ، فتوفي بها ، ولم يمض غير قليل حتى توفي السلطان حمزة أيضاً بدار ملكه (آمد) في أوائل رجب سنة ٨٤٨ هـ ، ولم يكن

١ — في تاريخ القياثي عده السلطان بعد والده ص ٣٥٨

محمود السيرة كأبيه وأخوته.وأنما كان مشتهراً بالظلم والسوء، وأستقر بعده ابن أخيه جهانكير بن علي بيك. (١)

وعلى كل حال لم تدم سلطنة لواحد منهما، وكانا في نزاع حتى ماتا ... وفي ديار بكرية فصل حوادثهما، وأوضح كل واقعة بسعة، وفيه مباحث خاصة تصلح أن تكون تاريخاً للحكومات المجاورة، ومنها قراقوينلو، والحكومة المصرية، وحكومة آل تيمور أو على الاقل توضح وقائعها معها ... ولم نتوغل في ذلك فانه لا يهم العراق الا بقدر مايوضح الوقائع والعلائق أو الاجمال عن الماضي وضبط الاعـلام، والاشخاص والمواقع، أو الأقوام. . وقد توسع في وقعة أصبهان الاولى وبين سببها في أنه أراد ان يستفيـد من النزاع بين الاخوة وأظهر انه جاء مناصراً لعلي بيك ... فهاجم مواطن السلطان حمزة بجيوشه الا انه قـل العلف لخيولهم ودوابهم، فتفرقوا، ومن ثم فاجأ السلطان حمزة مقر الامير اصبهان ... فوقعت حروب دامية جداً، اضطر اصبهان بسببهان على العودة ..(٢) هذا ولو فصلنا وقائع اسكندر ويعقوب بيك، وابنة جعفر، وحوادث جهانكير لتكون لنا مجلد كبير ولـكن كما قلنا أن هذه لايمس بحثها تاريخ العراق مباشرة، وكفانا أن نعرف زبدة الوقائع ونتائجها.

٣ـــ جهانكير:

هو ابن علي بيك بن قرا عثمان كان قد ولد في حدود سنة ٨٢٠ هـ وكان قد توفي والده علي بيك، فلم يمض غير قليل حتى توفي عمه السلطان حمزه فارسل أهل البلد

---

(١) الضوء اللامع ج ٣ ص١٦٥، وجامع الدول وقاموس الاعلام.

(٢) ديار بكرية ص ٩٤—٩٩

وامراء آق قوينلو الى جهانكير يدعونه الى الملك ، فسار مجـــداً وملكها ، فتعين للملك ولرياسة آق قوينلو (البايندرية) ...

ولما أتم أمر آمد سار الى ماردين ، وكان فيها (شاهسلطان) بنت السلطان حمزه مخطوبته من قديم الا أن العداوة عاقت من الزفاف والوصال . وحينئذ أرسلت شاه سلطان الى جهانكير تدعوه لتسلم اليه البلد فمضى اليها تواً وسيّر أخاه حسن بيك في جمع لقتال العربان بقرب جعبر ، فظفر حسن بيك بهم وغنم منهم ، وسار جهانكير فتسلم القلعة ، وتزوج البنت ... وكان المأمول منه أن يصلح الحالة لما نالها من حروب وغوائل متعددة .. وهكذا فعل ، ولكن بعد مدة توالت الخطوب وكثرت الخصومات وعادت الغوائل جذعة سواء بينه وبين اقاربه ، أو بينه وبين قرا قوينلو ، وذلك أنه بلغه ان عمه محمود بيك قصده من صوب بغداد مع مدد من صاحبها أصفهان بن قرا يوسف ، فاضطرب جهانكير ، ثم وصل الخبر عقيب ذلك بان أصفهان قد مات فتفرق مدده عن محمود بيك ، فسر بذلك ، وكان في سنة ٨٤٨هـ فسار جهانكير الى آمد ، فالتجأ اليه عمه يعقوب من كماخ (١) ، وبقي عنده أياماً ، ثم توفي .

وفي أثناء ذلك قام بالخلاف عمه الآخر الشيخ حسن بيك ، وكان نائب السلطان حمزه بأرزنجان (٢) ، فبلغه خبر وفاة يعقوب بيك فسار بلا توان إلى محاصرة كماخ واتبعه بيلتن بن پير علي بيك ، وكان نائب يعقوب بيك بكماخ جلال الدين بيك رجلا داهية ، فخدع الشيخ حسن بيك حتى ادخله إلى القلعة وقبض عليه فتفرق جمعه وبقيت أرزنجان خالية عن الصاحب والحاكم ، وبلغ هـذا الخبر الى محمود بيك

(١) بلد في ارزنجان (٢) أحد الوية أرزن الروم (أرضروم) كما في قاموس الاعلام.

بيغداد ، فسار بسرعة واستولى على قلعة پيرجك أولا ، ثم ملك أرزنجان ولما سمع جهانكير بالخبر عجل في جمع جيش وأخذ معه أخاه حسن بيك وحاصر ارزنجان ٤٠ يوماً فمانعه أهلها ، ومن ثم أضطر على العودة .

وفي سنة ٨٥١ ﻫ قدم جهان شاه بن قرايوسف الى ديار بكر لقتاله وكان سبب ذلك أن جهان شاه لما ملك بغداد واخذها من يد ابن أخيه فولاذ ابن اصبهان في سنة ٨٥٠ ﻫ اقطع الموصل لابناء اخيه الوند ورستم وترخان ومهماداولاد اسكندر ، ولم يمض غير قليل حتى اظهر الوند العصيان على عمه ، فسخر اربل وكردستان أيضاً ، فسير جهان شاه من اعاظم امرائه رستم ترخان في جيش الى دفع عائلته فانكسر الوند بعد قتال عنيف ، والتجأ الى جهانكير بن علي بيك ، فطالبه منه جهان شاه ، فلم يجبه الى ذلك (١) ، فسار جهان شاه وشتى في بردع وكنجة وبعث جيشاً اخذوا ارزنجان من يد محمود بيك اولا وحضر الى خدمة جهان شاه كثير من امراء آق قوينلو وأولاد عثمان بيك واحفاده وابناء اخوته مثل قيج ارسلان بيك ابن احمد بيك وأخيه موسى بيك ، وخليل بيك ، واسكندر بيك ابني پلتن بيك بن پير علي بيك ، وبايزيد بيك ابن الشيخ حسن بيك بن عثمان بيك ، والشيخ حسن ميرزا بن علي بيك ، ثم أرسل جهان شاه جمعاً عظيما الى تسخير ديار بكر فعجز جهانكير عن مقاومتهم فحصن القلاع وتحصن هو بآمد ، وأخوه حسن بيك بأرغنين ، وأخوه الآخر أويس بيك بالرها فخرب عسكر جهان شاه كل ما مر به من القرى والقصبات ، وحاصر جمع كان مع رستم ترخان قلعة ماردين مدة حتى أخذها ، واستولى على ارزنجان وترجان ، ثم حاصروا قلعة الرها وبها اويس بيك

---

(١) مر أنه ذهب الى المشعشع .

فسار حسن بيك من ارغنين لمد أخاه فقاتل المحاصرين أشد قتال وكسرهم، ثم عاد الى آمد، وزار أخاه جهانكير، وسار الى اقطاعه ارغنين وقدم رستم ترخان من ماردين، فأغار على سواد آمد وخربها، ثم انضم اليه محمدي ميرزا بن جهان شاه بمدد من والده، وبقي رستم ترخان ومحمدي ميرزا في تلك الديار بجيش عظيم من قراقوينلو بين تخريب وأسر وقتل ...

وكان جهانكير وأخوه حسن بيك بيتانهم ويقاتلانهم عند انتهاز الفرصة نحو خمس سنين حتى آل الأمر الى الصلح، وسبب ذلك هو أن جهان شاه كان قد بلغه خبر قتل السلطان محمد على يد أخيه بابر ميرزا، فطمع في العراق (عراق العجم) فارسل الى جهانكير فصالحه، فخطب ابنته لابنه محمدي ميرزا، فعاد الى العراق، وكان نائبه علي همذان علي شكر بيك بهارلو، وعلى السلطانية شهسوار بيك بيرامل، قد جمعا وحشدا، وسار مع ولده پير بوداق، واستولوا على العراق (عراق العجم) قبل وصول جهان شاه، وارسلوا اليـــه بالبشير، فلقيه حين قفوله من ديار بكر، وكان ذلك في سنة ٨٥٧ هـ

ولما وقع الصلح بين آق قوينلو وقراقوينلو قام الشقاق بين الاخوين جهانكير ميرزا وحسن بيك المعروف بالطويل ... وباختلافهما قوي أمر عمهما قاسم بن قراعثمان، فادعى الأمر لنفسه ورفع راية الخلاف.. وكذا عظم شان قليج ارسلان ابن پير علي بيك بولاية ارزنجان وترجان اذ أقطعه جهان شاه تلك الديار، وكان حسن بيك لا يرضى بالمصالحة فاجتمع اليه من شجعان آق قوينلو، فأغار بهم على صحراء موش ثم هجم على عمه قاسم بيك فهرب هذا الى صوب قراحصار الشرقي فتبعه حسن بيك وغنم اثقاله وبيوته، ثم رد عليه أهله وعياله، فعاد الى تسخير ارزنجان وقتال قليج

ارسلان ، وظفر بولده مع جمع من اصحابه فأسرهم ، وحاصر ارزنجان نحو ٤٠ يوماً وخرب سوادها ، ثم بلغه أن سليمان بيك بن ذي القدر (دلغادر) قد توجه لقتاله ، فلم يضطرب حسن بيك من هذا الخبر وثبت .

ثم ظهر كذب الخبر فأغار على بلاد ترجان وأرزنجان ، ثم على المخالفين من الكرد ، فاطاعه امراء الاكراد ، وعظم شأن حسن بيك ، وكثرت جموعه ، ثم بلغه أن عمه قاسم بيك قتل ابن عمه جعفر بيك ابن يعقوب بيك وحاصر كاخ ، فسار الى دفع غائلته ، فوصل اليه وهو على الطريق خبر ذهاب اخيه جهانكير الى مصيف الاطاغ وتركه آمد خالية من المستحفظين ، فانتهز حسن بيك الفرصة ، وترك جميع اثقاله وألوساته بقرب كاخ ، وسار هو بتجريدة فى نخبة من الجيش صوب آمد ولما قرب منها سار هو فى خمسة فوارس متنكراً ، ودخل آمد ، وقتل البوابين ، فدخل بقية جيشه البلد ايضاً ، فاطاعه من كان فيها من اعيان أهليها .

ولما وصل الخبر الى جهانكير حار فى امره ، وهرب الى قلعة ماردين ، وتحصن بها وقنع بامتلاكها ، واطاع اكثر من كان معه من الامراء أخاه حسن بيك ، فسخر اعمال آمد ايضاً في ايسر الاوقات ، فتولى رياسة ألوس آق قوينلو في سنة ٨٥٧ هـ

وهذا هو حسن الطويل . ولا تزال الادارة لم تستقر لأحد ، والنزاع قائماً ... وقد مر من الحوادث ما يعين علاقاته الحربية والسياسية سواء بحكومة مصر ، أو قراقوينلو ، أو نفس قبيلتهم (آق قوينلو) ، وفي هذه الأيام زادت المشادة بين الأخوين . وكان أعداؤه الآخرون يراقبون الحالة ويتربصون له الدوائر ... (١)

(١) الغياثي ، وجامع الدول ، والضوء اللامع ج ٣ ص ٨١ وديار بكرية . وهذه أزالت الابهام عن كثير من الاعلام .

وكانت مناصرة أخيه له خير معين له للقضاء على قاسم بيك ، وعلى قليج ارسلان ابن پير علي بيك ... ولكن أقوى العداء ظهر في شخص حسن بيك نحو أخيه ... فقد اعلن حكومته سنة ٨٥٧ هـ ، وإن جها نكير تصالح معه ورضي منه بماردين ، وان تكون سائر اجزاء المملكة والعساكر بيد أخيه حسن بيك ، واتفقا على ذلك ، واستقر جهانكير في ماردين هو واولاده وعياله ورجاله المختصون به ، وبقي إلى ما بعد موت جهان شاه . وتوفي هو سنة ٨٧٤ هـ ، واستقر أولاده بعده ، وكان له ابنان تزوج أحدهما بابنة عمه حسن بيك ، وتوفيا ايضاً (١)

وفي هذا كفاية لمعرفة الحالة أيام جهانكير ، كما ان ترجمته عرفت من وقائع أيامه ، وكل ما هنالك أن أخاه حسن بيك لم يقصر في تقريبه ، وقبول صلحه عند كل ظفر وانتصار عليه ، وكان في أعماله هذه ينال عطفاً المرة بعد الأخرى ... مما يدل بوضوح على ان آماله اكبر مما يتصوره أخوه جهانكير المذكور ، وهذا شأن الرجل العظيم ، وصفحه عن أخيه يعد اكبر فضيلة له ، وقد برهنت الوقائع الكثيرة أنه كبير النفس لا يحمل انتقاما ولا يعرف حقداً ، ولا حرصاً زائداً ، ولم يقصر في تدبير ، ولم يهمل تيقظه للحوادث ... فهو بحق من أعظم الفاتحين في حروبه مع أقاربه واعدائه ...

حسن الطويل

١ — حروب ومقارعات :

حسن بك بن علي بك بن قرا عثمان يعرف بـ (حسن الطويل) وكان عادلا

---

(١) الغياثي ، وكلشن خلفا وغيرهما .

مقداماً ، من مشاهير الفاتحين ، قضى على الحكومة البارانية ، واستولى على العراق وعلى قسم كبير من ايران . بل اكثر اقسامها . ولما استقر على سرير الملك بآمد بلغه ان اخاه جهانكير قد سار الى الرها ، واتفق مع اخيهما أويس والي الرها على قتاله فكبسهما ونهب كل ما وجده خارج القلعة من الدواب والمواشي ، وكذا أغار على سواد ماردين ، ثم هرب اخواه جهانكير وأويس الى ماردين ، وتركا الرها فاستولى عليها ، واستناب بها أحد امرائه ، ثم أغار على حدود الشام ، وغنم أشياء كثيرة ، ثم سار الى قتال اخويه بماردين ، وقاتلهما بظاهرها وكسرهما ، ثم حاصرهما فيها اياماً فتوسطت والدتهم فيما بينهم فاستقر الصلح بتوسطها ، فعاد حسن بيك الى آمد ، ثم أغار على بلاد ارزن الروم واونيك وبايبرت وترجان ، وكانت هذه القلاع والحصون في ايدي نواب جهان شاه وامراء قراقوينلو فخربها ونهبها وسخر قلعة سبكة وغيرها ، فأقام بترجان اياماً ، وحاصر ارزنجان مدة ، ثم عاد الى المشتى ، وفي الربيع رجع الى حصارها ، وبلغه ان جهان شاه قد أمد الملك خلفاً الايوبي ايضاً ، وكان بين حسن الطويل وبين الملك احمد الايوبي مصادقة ، فسار الى مدده ، ورفع الملك خلفاً منها ، فعاد منها وأغار على بلاد الموصل وسنجار ثم رجع إلى آمد ، ورتب وليمة لختان أولاده خليل الله ، وأوغورلو محمد ، وزينل ، وزوج أخويه اسكندر ، وجهان شاه

ثم سار إلى انحاء ارزنجان وترجان فأغار عليها وفي أثناء ذلك سقط من الفرس فانكسرت احدى رجليه ، فقارب الهلاك ، وثارت بذلك فتنة عظيمة وقام أخوه جهانكير بالخلاف والغارة على حوالي آمد

ولما عوفي حسن الطويل خاف جهانكير من سطوته ، فأرسل إلى جهان شاه ابن

قرا يوسف يستنجده ويلتجيء اليه ، ثم سار بنفسه إلى خدمته فى العراق ، فأرسل حسن اليه أحد أمرائه ينصحه ويمنعه من المسير إلى خدمة جهان شاه ، ويدعوه إلى المصالحة والاتحاد ، لأن حسن بك وجهانكير كانا شقيقين ، فاتفق ان الرسول قدمات فى الطريق قبل الوصول إلى جهانكير ، فسار جهانكير إلى جهان شاه ، فأسرع حسن بك يحث السير في طلبه ، ولما قرب من ماردين استقبلته والدته سراي خاتون مع ابنتها (أخت حسن وجهانكير) فأكرمها الطويل ووسط والدتها بينه وبين أخيه جهانكير فى الصلح على أن يرجع من الالتجاء إلى جهان شاه فعاد حسن إلى صوب آمد ، فنقض أخوه العهد ، ومن ثم عاد حسن إلى قتاله ، وقتل من الطرفين خلق كثير ، ثم انهزم جهانكير وتحصن بالقلعة ، ثم اصطلحا ثانياً ، فرجع حسن إلى دار ملكه آمد ، ولم يمض غير قليل حتى نكث جهانكير العهد وأغار عسكره على بعض ولاية الطويل فسار هذا إلى محاصرة ماردين بعد أن أرسل بيوته مع ابنه خليل الله إلى قراجه طاغ ، فأغار حسن على نواحي ماردين وخربها ثم خرج اليه عسكر ماردين فاقتتلوا قتالا شديداً ، وكان جهانكير فى هذه الدفعة غائباً ، سار إلى جهان شاه فى العراق فخرجت والدتها واصلحت البين إلى أن قدم جهانكير من العراق فعاد حسن الى آمد ، ثم أغار نائب جهان شاه بولاية ارزنجان وترجان الأمير عربشاه الكردي ، وكان معه عشرة آلاف فارس من قراقوينلو فأخرجه الطويل من تلك البلاد فهرب إلى جهان شاه فغضب عليه وحبسه وصادر امواله لهربه من حسن بيك فنهب حسن بيك تلك الديار وولاية ياسين (فى ارزن الروم) ثم توجه الى العراق فأطاعه أهلها ، ثم سار الى ارزن الروم ، ثم حاصر ارزنجان ثم بلغه أن أخاه جهانكير قد عاد من العراق ، وقصد أن يكبس قبيلته (الوسه)

فعاد حسن لدفع غائلته فتحصن أخوه جهانكير منه بقلعة ماردين ، فحاصره حسن بيك فيها ، فأرسل جهانكير أخاه أويساً إلى جهان شاه يستمده ، فأمده بجيش عظيم مع رستم ترخان ، ثم ارسل في عقبه من أعاظم أمرائه الأمير علي شكر بيك ايضاً فاجتمع كلا الجمعين ، فساروا جميعاً الى ديار بكر لقتال الطويل ودفع غائلته فاستقبلهم هذا وقاتلهم قتالا شديداً وكسرهم وأسر رستم ترخان مع جمع من أصحابه وثبت علي شكر بيك وابنه پير علي بيك فى جمع من اصحابهما بعد انهزام العسكر ، فاجتمع عليهما جمع عظيم من المنهزمين ، فقاتلوا عسكر الطويل حتى أخرجوهم من معسكرهم ، وكادوا يكسرونهم لولا اقدام حسن بنفسه فبعد جد عظيم ، وقتال شديد أسر علي شكر وابنه پير علي مع الف وسبعمائة من نخبة الجيش ، وقتل خلق عظيم ، وفرت البقية ، وتفرقت شذر مذر ، وتبعهم عسكر حسن . فغرق اكثر الهاربين فى الفرات ، ولم يفلت منهم إلا القليل ، وغنم العسكر اثقالهم واموالهم ، ثم أمر الطويل بقتل الأسرى فقتل خمسمائة منهم صبراً ، وحبس الباقين ، ثم أمر بضرب عنق رستم ترخان بين يديه .

٢ـــ حكاية : (استطراد)

يحكى ان مجذوباً يقال له (بابا عبد الرحمن) كان قد حضر مجلس الطويل يوما وأخذ سيفه وضرب به على طاس في المجلس ، فقال هذا رأس رستم يضرب فيما بين يديك بهذا السيف . وكانت هذه الاشارة قبل الواقعة بعدة سنين ، فضرب عنق رستم ترخان بذلك السيف كما قال المجذوب انتهى .

عود : ثم أمر حسن الطويل بحبس علي شكر بيك بقلعة جرموك وحبس ولده پير علي بقلعة أرقنين (ارغنين) فسار حسن وحاصر ماردين وبها أخوه جهانكير ، ولما قرب

الأخذ شفعت فيه والدتها ، فأصلحت بينهما ، وارسل جهانكير ولده علي خان إلى حسن الطويل ليكون في خدمته ، وكذا حضر عنده أخوه أويس نعنا عنه حسن واكرمه، وأعاده إلى اقطاعه الرها ، ثم توجه إلى ارزنجان وكانت قد خربت بتعاقب القتال فأقطعها لخورشيد بيك ، وأمره بتعميرها ، وإعادة الرعية اليها ، فأطاعه جميع حكام حدود الروم والشام فعظم شأن الطويل بعد هذه الوقعة .

عاد من ارزنجان الى دار ملكه آمد ، وأغار بقرب الرقة على أعراب نشيب ، وكعبتين ، وعنين ، وربيعة ، ونهب اموالهم ودوابهم ، وأزال فسادهم من تلك الديار ، لأنهم يقطعون الطريق على القوافل والمسافرين ، ثم وصل إلى دار ملكه آمد . وكانت الوقعة التي جرت بين حسن بيسك ورستم ترخان في حدود سنة ٨٦١ هـ (١)

ثم اطلق حسن الطويل علي شكر وولده پير علي وغيرهما من أمراء قراقوينلو الذين كان قد اسرهم في الوقعة ، وأرسلهم مكرمين الى جهان شاه ، وكان هذا اذ ذاك مشغولا بتسخير خراسان .

٣ — انقراض الدولة الايوبية :

ثم اشتغل حسن الطويل بتسخير قلاع الاكراد المخالفين له ، وفي اثناء ذلك بلغه أن الملك زين العابدين ، والملك ايوب الأيوبيين قد خرجا على الملك خلف الأيوبي صاحب حصن كيفا وقتلاه ، فأرسل جمعاً فظفروا بهما ، وفتحوا الحصن مع اعماله ، فقتلهما الطويل قصاصاً للملك خلف ، فانقرضت الدولة الأيوبية من حصن كيفا في حدود سنة ٨٦٤ هـ وأقطع البلد لولده السلطان خليل .

---

(١) جامع الدول .

وهذه الدولة فرع من الدولة الايوبية وحكومتها في حصن كيفا . عاشت من سنة ٥٨٢ ﻫ الى هذه الايام فانقرضت .

٤ — حسن علي بن جهان شاه والقرمانية :

في هذه السنة التجأ حسن علي بن جهان شاه الى حسن الطويل فأكرمه وأنزله منزلة ابنائه وأخوته ، وكان قد عصى والده جهان شاه ، فظفر به ، وأخرجه من حدود ملكه ، فبقي عند الطويل ، ثم توجه الى والده ، فرجع من طريقه ثانياً ، فاكرمه كالاول ، ثم ظهر لدى حسن بيك إلحاد حسن علي ، وضعف دينه ، فطرده من عنده لئلا يفسد اولاده أيضاً فسار الى أخيه پير بوداق في العراق . ووصل الخبر الى الطويل بأن صاحب البلاد القرمانية ابراهيم بيك ابن قرمان قد توفي ، فطمع الملك ارسلان من ذي القدرية (دلغادر) في بلاد قرمان وأغار عليها ، ونهبها وخربها . وكان بين ابراهيم المتوفى ، وبين الطويل مصادقة ، فاستغاث اهله واولاده بحسن الطويل على الملك ارسلان فتوجه حسن الى صوب قرمان لدفع غائلة ارسلان فتنحى هذا من بين يديه ، ونهب الطويل بعض اثقاله ، فأقام حسن اسحق بيك القرماني والياً على تلك الولاية فعاد منها .

٥ — پير بوداق — حسن الطويل :

وفي سنة ٨٦٩ ﻫ أرسل جهان شاه الى حسن الطويل يعطيه الموصل واربل وسنجار على شرط ان يسد الطرق على ولده پير بوداق بن جهان شاه ، ويمنع وصول الميرة والذخيرة الى بغداد وكان پير بوداق قد اعلن العصيان على والده ، فحاصره والده ببغداد نحو سنتين ، ثم خدعه بالعهد والامان فقتله ، وفي هذه الواقعة فرح حسن بيك وقال كلمته .

٦ — الكرج – الاسرى :

وفى سنة ٨٧١ هـ سار الطويل فى جمع عظيم الى غزو الكرج ، وقبل مسيره أطلق كل من كان فى حبسه من قراقوينلو ، والاكراد ، والاعراب وغيرهم ومن جملتهم پير علي بن علي شكر ، وسولان بيك من قراقوينلو ... وكانت مدة حبسهما نحو عشر سنوات ، واما اطلاق علي شكر بيك فقد كان قبل ذلك ... وقد فصل فى جامع الدول وفى ديار بكريه واقعة الكرج ...

٧ — حوادث اخرى :

ثم ارسل حسن الطويل اخاه جهان شاه الى حصون الاكراد ، فسار اليها وسخرها واعظمها قلعة (پالو) (١) .

ثم سار حسن الى ارزنجان ، وارسل ابن أخيه مراد بيك الى سلطان الروم أبي الفتح السلطان محمد بن مراد يلتمس منه أن لا يقصد طرابزون ، ويتركها له لأن صاحبها كان يؤدي الجزية اليه ، فلم يجبه الى ما اراد ... ذلك ما دعا الى الحروب بينهما.. وسار الى الكرج وفتح فيها بعض الفتوح ...

وفى تاريخ ايران أن السلطان حسن الطويل كان فى ايام شبابه قد أسر بنت ملك طرابزون من اواخر الملوك هناك ، هي المساة (دسپينا) خاتون (٢) . والظاهر أن هذا غير صحيح كما يأتي وانما الواقعة جرت ايام قطلو بيك ، وتسمى (تشبيه) كما جاء فى ديار بكرية وان الملك كان يدعى (يوسف دوخاري) ، وقد مر ذلك .

---

(١) جاء في الشرفنامة بلفظ (پالو) وفي جامع الدول جاء بلفظ (يالو) وليس بصواب ، وهى امارة كردية ، وأمراؤها من نسل تيمور تاش بن الامير محمد . والتفصيل عنهم هناك وفي قاموس الاعلام ، ووقائعهم مع البايندرية في شرفنامة ص ٢٤٠ . (٢) تاريخ ايران : عبدالله الرازي الهمداني ص ٤٩٩



٨ — السلطان سليم الياوز.

بين جهان شاه وحسن الطويل

١ — العلاقات الحربية - قتل جهان شاه :

فى سنة ٨٧١ ﻫ جمع جهان شاه جمعاً عظيماً، فتوجه الى انحاء ديار بكر ونزل مصيف خوي ، أقام فيها اياماً ... وأرسل الى حسن يدعوه الى الحضور وطيء البساط اما بنفسه ، أو بارسال أحد أولاده اليه ، فلم يجبه ، وجمع جيشه ، وتجهز للقتال ... وأرسل الى اخيه جهانكير صاحب ماردين يستنجده ، فأرسل عسكره مع ولديه مراد وابراهيم للانجاد والامداد ، فسار حسن من دار ملكه آمد الى جانب جهان شاه ، ونزل صحراء موش بجماعة عظيمة وأهبة كاملة وارسل ابنه السلطان خليل فى الفي فارس ليتجسسوا احوال المخالفين ، وأمره بان لا يقدم على القتال مالم يقاتل الخصم رعاية للعهد واليمين التي جرت بينه وبين جهان شاه . فبدأ الخصم بالقتال ، فقاتله السلطان خليل ، وظفر بمقدمة جهان شاه ، وقتل كثيراً ، وأسر مثلهم ، فعادمنصوراً ، فغلب الخوف على جهان شاه وعسكره مع كثرتهم وقوتهم ، فعاد من موضعه ، فتبعه حسن بيك في ستة الآف فارس ، وترقب الفرصة حتى أخبره عيونه بأن جهان شاه قتل على يد شخص مجهول ، وذلك انه لما أن ضربه الشخص المذكور وجرحه التمس منه جهان شاه أن يحمله حياً الى الطويل ، فلم يلتفت الشخص الى كلامه ، وأتم أمره ، ثم عرفه وحمل رأسه الى حسن بيك ثم طلب جسده أيضاً فسير حسن بيك الرأس الى السلطان أبي سعيد بخراسان والجسد الى موضع كان أبوه قرا يوسف مدفوناً فيه فدفن بجنبه ، وأسر ولديه محمدي ، وأبا يوسف مع جماعة من خواصه ، وقتل خلق كثير من اعاظم امراء قراقوينلو ...

ثم أمر حسن بقتل محمدي ميرزا وسائر الاسرى سوى أبي يوسف فانه حبس في قلعته ، وكان يادكار محمد ابن السلطان محمد بن بايسنقر بن شاه رخ قد أسر في المعركة . ولما عرفه الطويل أطلقه وأكرمه ، وأطلق ايضاً كل من اسر من أمراء الجغتائية ، وعينهم لخدمة يادكار ، فبقي هـذا عنـده مكرماً الى أن جعله والياً على خراسان بعد قتل ابي سعيد ...

واما عسكر جهان شاه فقد بلغهم خبر الوقعة فتفرقوا ايدي سبا ، وكان ذلك في سنة ٨٧٢ هـ . واطلق الطويل پير علي بيك بن علي شكر ، وعلي بيك جاكري وسهراب بيك ، ورستم الپاوت من قراقوينلو ، ولم يأذن لعسكره في تعقيب المنهزمين واطلق كل من اسر من ضعفاء العسكر واحسن اليهم ...

ثم عاد منصوراً ، مظفراً ، غانماً ، سالماً الى دار ملكه آمد .

وقائع حسن بيك

ـ بعد قتلة جهان شاه ـ

١ ـ حصار بغداد :

ثم ان حسن الطويل عاد إلى دار ملكه ليتجهز للسير إلى العراق وأذربيجان فسار من طريق الموصل إلى بغداد ، وسخر جميع البلاد التي على ممره ، وأطاعه نواب جهان شاه واستقبله رسول نائب بغداد پير محمد الپاوت بالطاعة والانقياد ، فأراد أن يتوجه إلى أذربيجان ، وأرسل ولده أوغرلو محمد بيك في الفي فارس إلى بغداد ليتسلمها من پير محمد المذكور . ولما وصل محمد بيك إلى بغداد أبدى پير محمد العصيان ، فعرف اوغرلو محمد والده بالأمر ، فتوجه إلى بغداد ، وحاصرها ، فلم

يتمكن من الاستيلاء عليها ، وكان حصاره لها في ٢٠ رجب سنة ٨٧٢ هـ . وكان والي بغداد پير محمد الطواشي (التواجي) وليها من قبل جهان شاه ، فلم يذعن لحسن بيك ، ورأى هذا أن الضرورة تدعوه أن يترك بغداد ويرحل عنها إلى تبريز فكان ذلك يوم الجمعة ١٥ رمضان سنة ٨٧٢ هـ .

٢ — حسن علي — السلطان أبو سعيد :

وفي هذه الأثناء بلغه ظهور حسن علي بن جهان شاه بأذربيجان ، وكثرة تعديه على الأهلين هناك ، وأنهم استغاثوا به ، فسار لدفع غائلته ... فأرسل رسولاً من أكابر أمرائه اليه ، وذكر ما له عليه من الحقوق السابقة ... فلما وصل قتله مع ثلاثين من اصحابه ، فعلم حسن بيك بالخبر ، فغضب غضباً شديداً ، فلقي عسكر حسن علي في (مرند) وكان أكثر من جيش حسن بك باضعاف ، لكنهم كانوا اخلاطاً لا يحسن أكثرهم الحرب ، فأمر حسن علي بحفر خندق حول عسكره لخوفه. ودام القتال أياماً ، وهرب جماعة من أمراء حسن علي عند انتهاز الفرصة فمالوا إلى حسن بيك ومنهم أمير شاه علي ، وأمير شاه ابراهيم ... وذلك في ٤ صفر سنة ٨٧٣ هـ وتابعهم غيرهم . ثم أمر حسن بيك أن تجمع أحجار ترمى بالفلاخن ، وصاروا يرمونهم ، فلم يروا بداً من الفرار ، فتفرق جمعه ، وهرب هو بشق الأنفس إلى باكو ، ونهب ما كان معه من الأموال والأثقال ...

وفي أثناء ذلك كان حسن بيك يرسل الرسل مرة بعد أخرى إلى جانب السلطان أبي سعيد وإلى أمراء الجغتائية يظهر لهم الطاعة والصداقة ، ويذكر لهم حسن انقياد آبائه لهم من أيام تيمور ، وعدم ظهور العصيان والخلاف منهم قطعاً كما كانت طائفة قراقوينلو . ولكن بلغه أن السلطان أبا سعيد قد تجهز للمسير إلى العراق وأذربيجان

طالباً الثأر لجهان شاه منه ، وكان قد سير أميراً من أعاظم أمرائه الأمير مزيد أرغون في مقدمته مع جيش عظيم . هذا وبعد فرار حسن علي وتفرق جموعه في مرند سار حسن بيك إلى تبريز وكان ذلك في ٦ رجب سنة ٨٧٣ هـ وبث امراءه مع جموعهم ليفتح القلاع والحصون ففتحوها بأيسر الوجوه ، وذلك لاشتهار حسن بيك بالعدل وحسن السيرة ، وكان أكثر أهل القلاع يسلمونها إلى نوابه باختيارهم قبل الحرب .

ولما وصل ظاهر تبريز ، في التاريخ المذكور ، بلغه خبر وصول أبي سعيد إلى السلطانية ، ثم إلى موضع ميانه ، فجمع حسن بيك سراياه وبعوثه وسلم تبريز إلى الأمراء الجغتائية ، وارسل رسولا إلى السلطان يستعطفه ، ويستأمن اليه ، فلم يجبه السلطان وكان قد اجتمع إلى السلطان جمع عظيم زهاء ثلثمائة الف فارس ... وكان معه عساكر الولايات التي مر بها من اقصى بلاد ما وراء النهر إلى حدود ديار بكر وكان قد انضم اليه عسكر جهان شاه ، وبعض من كان مع حسن بيك مثل عمه محمود بيك بن عثمان بيك ، وعلي بك قاجري ، وشاه علي حاجيلو ، وأويس اينال وغيرهم من طائفة آق قوينلو ، فبقي حسن بيك في قلة ، وكان قد كحل أبا يوسف ميرزا بن جهان شاه لما علم انه كان قد أرسل إلى الطواشي يقول له لا تسلم بغداد ، واني صائر اليك ، ثم اطلقه فقدم الى السلطان واستغاث به على حسن بيك ، وكذا التجأ اليه حسن علي ، فسيره السلطان في جمع من الجيش الى حكومة تبريز وولاه اذربيجان كلها .

وترددت الرسل بين حسن بيك ، وبين السلطان ، والتمس حسن بيك ان يترك السلطان اذربيجان له ، وان يكون العراق للسلطان ، فلم يجبه الى ذلك ، فآل الامر الى القتال ، فانتصر حسن بيك في نتيجة هـذا القتال بالرغم من القلة ، فهرب

السلطان الى (قزل اغاج) في جمع من اصحابه ، ثم سار الى (محمود آباد) من حدود شيروان بعد تعب شديد من جراء كثرة المياه والوحول ، فخندقوا على الطرف الذي كان الى البتر ، فبيتهم عسكر حسن بيك و قتلوا فيهم قتلا ذريعاً ، وضيق حسن بيك على معسكر السلطان ، ومنع منهم الميرة من كل جهة ، فاضطر السلطان الى الخروج من ذلك الموضوع ، فقاتله عسكر حسن بيك ، فانكسر منهم وعاد الى موضعه ، وارسل رسولا ومعه والدته يطلب الصلح ، فلم يجبه ، ويئس السطان ، وخرج من المعسكر للهرب ، فتبعه السلطان خليل واخوه زينل والامير شاه على البيرامي ... فأدركوه ، وحملوه مع ولديه السلطان محمد ، وشاه رخ الى حسن بيك ، فأكرمه وعاتبه على ما صدر منه من الطمع والسفه ، فحبسه ثم سلمه الى ياد كارميرزا فقتله قصاصاً عن جدته كوهر شاه وذلك في شهر رجب سنة ٨٧٣ هـ . وهذا هو ابن ميرزا محمد بن ميران شاه وكان من اجل ملوك الشرق...(١) فخلفه ولده السلطان أحمد ودامت حكومته الى سنة ٨٩٩هـ (٢)

وفي هذه المعركة غنم حسن بيك أموالا لا تعد ولا تحصى، وحوائج ملوكية واثقالا سلطانية ، وأمر بحفظ الحريم ، وحبس ولدي السلطان ، واطلق سائر الاسرى الجغتائية وخيرهم بين المكث في خدمته والمسير الى اوطانهم ، وأحسن الى والدة السلطان وجهزها الى خراسان مع نعش ولدها .

ومن ثم بث حسن بيك نوابه في البلاد والنواحي من أذربيجان والعراقين وجهز لكل واحد جمعاً من الجيش ... وفي القرماني أن أبا سعيد قصد أن يسترد ما كان لجهانشاه من البلاد من حسن الطويل فقابله بحدود أذربيجان ، فالتحم الحرب بينهما

(١) بدائع الزهور لابن أياس ج ٣ ص ٣٠   (٢) تاريخ العراق ج ٢ ص ٢٨٣

وقتل خلق كثير ،وأسر الملك في يد زينل بن حسن الطويل، ثم قتله وأرسل برأسه إلى صاحب مصر فامر به صاحب مصر فدفن اجلالا له ... وارسل مع الرسول كتاباً سلك فيه طريق الملوك وابرق فيه وارعد وكان قبله يتلطف ...(١)

٣ — وقائع أخرى :

ثم ان الأمير حسن بيك بلغه أن حسن علي قد اجتمع اليه جمع ، فسار من كردستان الى همذان وحاصرها، فارسل ابنه أغرلو محمد في جيش ليدفع غائلته ، فظفر به وقتله ، وسار الى أصفهان وتسلمها من أهلها بالامان ثم أتصل الخبر بأن پير علي بن علي شكر بهارلو قد أقام أبا يوسف المكحول ملكاً في بعض بلادعراق العجم ، فاجتمع اليه جمع من بقايا قرا قوينلو ، فارسل حسن بيك الى ابنه أوغرلو محمد يأمره بالمسير لدفع غائلة أبي يوسف ايضاً . وكان پير علي هذا مع السلطان أبي سعيد بعد وقعة جهان شاه ، ولما تفرق جمع السلطان حمل پير علي هذا ميرزا أبا يوسف الى أنحاء همذان ، والتجأ اليه يار علي بن حسن علي ، فغدر به پير علي وقتله ، ثم بلغه أن شاه حسين صاحب لرستان قد أستولى على دركزين بعد وقعة السلطان وأغار على ألوس بهارلو في مشتى سهرورد ، وكان ألوس بهارلو هي ألوس پير علي هذا فسار مجداً مع من كان معه وأخذ الطريق على شاه حسين المذكور حين قفل من غارة الالوس وأيدى اصحابه ممتلئة من الغنائم والسبايا ، فحكم پير علي فيهم السيف، وقتل منهم مقتلة عظيمة ، ولم يفلت منهم أحد ، وقتل الشاه حسين في المعركة ، وورد پير علي جميع المنهوبات الى أصحابها (٢) . وقال وكان الشاه حسين ملحداً ، زندقاً ،

(١) ديار بكرية ، وجامع الدول ، والقرماني ص ٣٣٧ (٢) جامع الدول ..

مشعشعي المذهب (كذا) . ولما قتله پير علي عاد الى همذان ولكنه تركها من خوفه وسار الى صوب قم وجربادقان ، ومعه أبو يوسف المكحول فبقي يتردد في البلاد ، ويتحصن بالجبال عندما يرى هجوم المخالف ، ويجمع الأموال ويظلم الناس عند انتهاز الفرصة .

ثم استولى على فارس أياماً ، وأخذها من يد الأمير سيدي علي البغدادي وكان سيدي علي هذا مدبراً أمور پير بوداق ببغداد ، ولما قتله والده جهان شاه عفا عن سيدي علي هذا لحظي عنده فولاه فارس ، فبقي فيها سنتين وحدثته نفسه بالاستبداد بعد وقعة جهانشاه ، ثم أظهر الانقياد للسلطان أبي سعيد بواسطة صاحب الكشف المولى شمس الدين محمد البهبهاني ولما وقعت رقعة السلطان أظهر سيدي على دعوى الاستبداد والاستقلال ، وجمع جيشاً ، فقصده أبو يوسف .

ولما خرج الى قتاله انحرف منه من كان معه من أمراء قرا قوينلو الى جانب أبي يوسف فهرب سيدي علي ، والتجأ بعد مدة الى حسن بيك، فقتل بكثرة الشكاوي وبعد فرار سيدي علي أستولى ابو يوسف على فارس أياماً ، ثم أرسل حسن بيك ولده اغرلو محمد لدفع غائلته ، فسار الى فارس فهرب ابو يوسف منه الى بلاد شبانكارة فتبعه اوغرلو محمد حتى ظفر به وقتله في منتصف ربيع الآخر من سنة ٨٧٤ هـ ، وهرب مدبر أمره وأتابكه الأمير پير علي بن علي شكر مع أخوته وأولاده الى انحاء خراسان والتجأ الى السلطان حسين ميرزا ، فسار حسن بيك عقيب ولده أوغرلو الى فارس فأقام في شيراز اياماً حتى أتم امرها ، ثم سار الى قم وشتى فيها ، واستناب بفارس عمر بيك موصلو اياماً ثم اقطعها لاكبر أولاده السلطان خليل الله ، واقطع اصفهان لولده الآخر اوغرلو محمد .

وكان حسن بيك لما ان توجه الى جانب فارس لدفع غائلة ابي يوسف ارسل ولده زينل في جمع من الامراء والجيش الى انحاء كرمان لتسخيرها وأخذها من يد الامير يار علي بن علي شكر . لان پير علي بن شكر حينما استولى على فارس مع أبي يوسف وأخذها من يد الامير سيدي علي البغدادي هرب سيدي علي المذكور الى كرمان ملتجئاً الى ولده أخي فرج ، فارسل پير علي أخاه يار علي في جماعة من العسكر لتسخير كرمان ، فسار يار علي وأستولى عليها ، واخرج سيدي علي مع ولده منها ، فالتجأ بواسطته الى خدمة حسن بيك، فاكرمه اولا ، ثم قتله بشكاية أهل أبرقوه منه، فبقي يار علي بولاية كرمان عدة أشهر، ولما وصل زينل الى كرمان هرب يار علي الى انحاء خراسان ، واستولى زينل على كرمان بلا نزاع ، فولاه والده الطويل عليها وكان والي كرمان في زمن جهانشاه ولده أبا القاسم ، وكان سفيها ظالماً سفاكاً ، فاسقاً ، ملحداً ، قتله أخوه حسن علي بعد وقعة والدهما ، ثم أرسل السلطان أبو سعيد اليها نائباً ، ولما وقعت وقعته أرسل الامير سيدي علي اليها ولده أخي فرج والياً عليها من قبله ، فأخذها منه يار علي ، ثم أكتسحها منه زينل.

٤— بغداد — الاستيلاء عليها :

ولما أن وزع حسن بيك المملكة الايرانية الى أولاده ، وسائر امرائه عاد الى أمر بغداد وكان قد ترك حصارها بالوجه المار ، وحينئذ أقطعها مع لو احقها لولده ميرزا مقصود . وكان فيها من جانب جهانشاه پير محمد الپاوت والياً ، فحاصره بها حسن بيك بعد واقعة جهانشاه نحو اربعين يوماً كما سبق ، ثم تركه على حاله وسار الى دفع حسن علي ، فكان ما كان ... وحينئذ أرسل ولده ميرزا مقصود في

جماعة من الأمراء والجيش الى أنحاء بغداد والعراق . فبينما هو مشتغل بالغارة على أطراف بغدادو بلاد العراق اذ توفي پير محمد الپاوت والي بغداد، فأقام أهل بغداد الأمير حسين على (١) بن زينل البراني صهر پير محمد المذكور وكان قد تزوج بنت پير محمد ، فمات هو ايضاً بعد قليل . وكل هذه كانت من مسهلات الفتح . فأقام أهل بغداد مكانه أخاه شاه منصور فأساء السيرة ، فارسل أهل بغداد الى الامير مقصود يدعونه ان يتسلم البلد ، فسار وتسلمها بلا نزاع ،وقتل شاه منصور مع اتباعه وارسل بشارة الفتح الى والده حسن بيك وهو بعشتي قم ، فأقطعها له . (٢)

وتفصيل الخبر كما جاء في ديار بكرية :

« كان حسن بيك قد حاصر بغداد ـ كما تقـدم ـ وحاكمها پير محمد الپاوت فاوصل البغداديون الخبر الى حسن بيك بان حسن على قد خلف والده في السلطنة بتبريز ، ودخلت الممالك فيحوزته ، والخزائن في تصرفه ، فاذا ظهرتم عليه وظفرتم به ، فنحن لا نتخلف عن الطاعة ، ولا ننحرف عن الاذعان ..

ومن ثم توجه السلطان الى انحاء أذربيجان ... واودع الموصل الى خليل آغا التواجي ، وعهد الى شاه علي حاجي لو باربل وهما من قرا قوينلو ، ليكونوا ولاة هناك ويستولوا على تلك الانحاء ، ومن هؤلاء خليل آغا بالرغم من وجود پير محمد التواجي ببغداد قد تصرف باربل ، وبسط نفوذه الى نواحي أخرى منها قلعة فرعون ، وكركوش وتون... وتمكن من التسلط على من ناوأه مثل أمير ذي النون ومحمد سارلو في قلعة خفتان ...

(١) في الغياثي حسن علي وليس بصواب لان جامع الدول وديار بكرية اتفقتا على هذا اللفظ .
(٢) جامع الدول .

وفي هذه الاثناء سار السلطان مقصود ميرزا الى خليل آغا واتصل به من انحاء سهل على الذي هو مصيف ، وباتفاق سائر الاعوان ضرب ولاية ختفتان ، وغنم اموالا كثيرة ...

أما بغداد فان واليها پير محمد قد توفي في هذه الايام ، واختار الاهلون خلفاً له وهو حسين علي بن زينل البراني، ونصبوه حاكماً ، وهذا صهر پير محمد ، تزوج حسين علي بنته وكان في خلال حكمه قد اساء المعاملة مع الناس ، جمع اقوات البلدة الا أنه لم يطل أمد بقائه ، فمات بعد قليل ، فقام أخوه شاه منصور مقامه . وفي مدة نحو ستة أشهر مات عدة من الحكام مما أدى الى تيسير مهمة حسن بيك ونجاحه في الاستيلاء فسلم الاهلون للقضاء ، وراعوا سبيل الطاعة لما رأوا من أستبداد حاكمهم هذا ، وتسلطه ... وتولى بغداد الامير مقصود وكان شاباً .

وعلى هذا وصلت البشائر الى حسن بيك ، وكان بعد ان فتح شيراز قد اقام في أنحاء قم ولا يزال بها حيث بلغه الخبر ... اهـ .(١)

وهذا جاء مكملا لما في الغياثي الذي هو من الوثائق المعاصرة .

والملحوظ أن الديار بكرية أوسع من الغياثي في بسط وقائع الحكومة بصورة عامة ، والغياثي أوسع في تفصيل حوادث بغداد ، ومن المؤسف أن نرى ديار بكرية تقف عند حوادث بغداد هذه ، وتمضي إلى ما يتعلق بايران مما لا نرى ضرورة لنقله أو التعرض له ... والنسخة فيها نقص ، فلم ينته الكتاب إلى آخره ، وانما يحتوي على ٤٢١ صفحة وكل صفحة ١٩ سطراً ، والظاهر ان النقص قليل ، ولا يتجاوز بضع صحائف ومن مقابلة الحوادث ومراجعتها ، ومشاهدة أطراد مباحثها

(١) ديار بكرية ص ٤٠٤

نقطع في أن (جامع الدول) يعتمد (ديار بكرية) رأساً أو بالواسطة ...

ومن هذا الأثر نعلم درجة عناية حسن بيك بالعلماء ، وبالمطالب الدينية وبالثقافة، فقد مالت اليه قلوب العلماء ، وقصدوه من كل صوب ، فاجتمعوا عنده ، وعقد لهم مجالس كما انه جاءته الوفود من كل مكان . وابدى له المجـــاورون الاخلاص والطاعة ... فكان لفتوحه هذه دوي ، وولدت رعباً ورغبة في الراحة ...

ولنعد إلى وقائع بغداد ، وتوالي ازمنتها ايام هذه الحكومة ...

بقية حوادث سنة ٨٧٤ هـ — ١٤٧٠ م

والي بغداد الامير مقصود :

في يوم الاثنين ١٤ جمادى الآخرة سنة ٨٧٤ هـ كان قد دخل بغداد مقصود بك ابن الأمير حسن الطويل . وكان قد أخبر والده بما جرى من فتح ، فولاه منصب بغداد وجعل معه من الأمراء خليل اغا الملقب بـ (كورخليل) وقور خمس بيك (قورقماز ومعناه الجرىء) (١)

هذا . وقد انقضت أخبار الحروب في بغداد ، وذهب البؤس بأمه .

طاعون عظيم :

أرادت هذه السنة أن لا تتم براحة ، وانما أصاب الأهلين في بغـداد طاعون عظيم مات فيه خلق كثير حتى أنه مات في يوم واحد الف وخمسمائة ، ثم وصـل الطاعون إلى تكريت وشهرزور واربل والموصل ، ومات فيه عالم عظيم (٢)

---

(١) الغياثي ص ٣٦٥ (٢) الا ثار الجلية في الحوادث الارضية .

ابن تغرى بردى : (المؤرخ)

« وفي ٥ ذي الحجة سنة ٨٧٤ هـ كانت وفاة الجمالي يوسف بن الاتابكي تغري بردي اليشبغاوي الرومي نائب الشام ، وكان الجمالي يوسف ... فاضلا ، حنفي المذهب ، وله اشتغال بالعلم ، وكان مشغوفا بكتابة التاريخ ، والف في ذلك عدة تواريخ منها تاريخه الكبير الموسوم بالنجوم الزاهرة ، والمنهل الصافي ، ومورد اللطافة فيمن ولي السلطنة والخلافة . وله تاريخ آخر في وقائع احوال على حروف الهجاء فى التوفيات ، وله غير ذلك عدة مصنفات ، وكان نادرة في ابناء جنسه . ومولده في سنة ٨١٣ هـ . » اهـ . (١)

وفى السخاوي ترجمة مفصلة له ، وكان يسلم له بالبراعة في احوال الترك ، ومناصبهم وغالب شئونهم منفرداً بذلك ، لاعهد له بمن عداهم ... وينقده نقداً مراً ، ولكنه لا يقر على أكثر ما قاله ... (٢)

وقد رأيت من مؤلفاته الجلد الثالث من المخطوط المسمى بـ (البحر الزاخر) ، وهو كتاب جليل ، ومجلد ضخم ... ويعد من نفائس الكتب(٣)... واعتمدت على كتابه المنهل الصافي فى التعريف بأمراء البارانية والبايندرية وهو من أجل الآثار المعاصرة واوسعها فى التعريف بالاشخاص ، وقد مر وصفه ... ولا يضره النقد الموجه اليه من صاحب الضوء ، فهو متحامل فيما كتب ، ولعله يرى انه كان دونه واننا لا نستطيع ان نستغني بواحد منهما . والتاريخ فى هذه الايام سلسلة مرتبطة لا يكتفي ببعض حلقاتها .. ومتصلة بالماضي اتصالا وثيقاً ، ولكل واحد فضل كبير

(١) بدائع الزهور في وقائع الدهور : ابن اياس ج ٣ ص ٤٢ (٢) الضوء اللامع ج ١٠ ص ٣٠٥ وما يليها (٣) اقتنته دار الكتب المصرية .

على تاريخ العراق ، ولا يخلو امرؤ من نقد ... وعلى البعد كانت خدماتهم لتاريخه جليلة ، ولها خير الأثر ...

حوادث سنة ٨٧٥ هـ — ١٤٧٠ م

تبدل في أمراء بغداد :

مكث الأمير مقصود بيك وأمراءه المذكورين مدةسنة كاملة . ثم توفي خليل آغا الملقب بـ(كور خليل)في ليلة الجمعة ٦ جمادى الآخرة من هذه السنة فارسل السلطان حسن الطويل مكانه خليل بيك (و كان أخا قورخمس) وهما اولاد محمد بيك ابن قرا عثمان (١) وجعل خليل بيك هذا اتا بكاً للامير مقصود بيك ويقال له (دانا خليل) فكان مدبراً لاموره ...

ادارة بغداد أيام هؤلاء الامراء غامضة لقلة التدوينات عن الحوادث المتعلقة بالعراق وتحول الاهتمام الكبير الى مراكز الوقائع الجسام وما خلفته من أثر وكل ماعلمناه ان السلطان حسن بيك كان قد رأى أن أوغرلي محمد أبنه قد هرب من بغداد ومضى الى الروم فغضب على ولده مقصود بيك وعلى اتابكه دانا خليل فهرب هذا والتجأ الى المشعشع وجعل حسن بيك ولده مقصود بيك لدى ولده الآخر السلطان خليل صاحب فارس فبقي عنده ... ولكن السلطان حسن كان قد استمال دانا خليل وفي الغياثي انه رضي عنه بشفاعة والدته فانها خالته ... (٢) واقطعه بغداد والعراق قبل وفاته على ما سيأتي .

---

(١) الغياثي ص٣٦٦ (٢)جامع الدول وعالم آراي أميني .

حوادث سنة ٨٧٦ هـ - ١٤٧١ م

حروب وفتن :

قال ابن اياس كانت الفتن المهولات في هذه السنة ببلاد فارس والشرق بين حسن الطويل وبين ملوك هراة وسمرقند (١) ولكن لانرى في هذا مايدعو الى الى التهويل ، وانما القوم أصابتهم بهتة فتركوا السلاح وذلوا شأن كل من يترك عزّه ويلجأ الى حب الحياة المهانة ...

والأمر الاعظم ما كان بين العثمانيين وبين البايندرية وكانت هذه الحكومة مشغولة في تدبير الممالك المفتوحة وتقرير أوضاعها وتعيين ولاتها ... وبينما هي في هذه الحالة إذا ستنجد پير أحمد القرماني بملكها حسن الطويل لما اصابه من العثمانيين من أكتساح مملكتهم ... وكان السلطان العثماني آنئذ محمد الفاتح ابن السلطان مراد فالتجأ پير أحمد مستفزعاً ووصل بنفسه الى حدود أذربيجان فأرسل اليه الطويل بالعساكر نجدة له في اواخر شهور سنة ٨٧٦ هـ وكان مقدمهم أمير بيك فأخذوا توقات وسيواس وعدة مدن . وكان قد اجتمع عسكر السلطان محمد في انقرة فاراد أمير بيك أن يرجع فلم يدعه ابن قرمان فتوجه أمير بيك بالعساكر نحو أنقرة وتواقعوا مع جيش السلطان فانكسر عسكر أمير بيك وهربوا.

فلما وصلوا الى البيرة وطلبوا العبور من الفرات ورموا بانفسهم الى بلاد الشام حسب وصية حسن بيك من أن القوم أصحابهم قالوا لهم نعبركم جميعاً ولكنهم

---

(١) بدائع الزهور ج ٣ ص ٦٩

ابطأوا فلما طالبوهم احتجوا بقلة السفن فتعهدوا بتأدية مائة تنكجه(١) عن كل واحد ليعبر . وبعد ذلك جاؤا بسفينة واحدة وادخلوا عشرة عشرة وعشرين عشرين . . .
فحين كانوا يخرجون من السفينة يسلبونهم ويشدون وثاقهم حتى أتوا على آخرهم ثم أرسلوهم الى حلب وأعلموا بصورة الحال . .

وحينئذ أرسل نائب حلب وأسمه قانصوه اليحياوي فاخذوهم الى حلب وجاؤا بهم الى المغارات وذبحوهم بها كالاغنام ولما سمع حسن بيك بهذا الخبر توجه اليهم وعبر الفرات يريد حلب فانكسرت بلاد الشام جميعها وتوجهوا الى مصر . ومن لم يتوجه أرسل ماله وأهليه فوصل حسن بيك الى قرب موضع يقال له (الباب) ثم رجع . ولو سار لأخذ حلب فرجع الى البيرة فنزل عليها وحاصرها من الجانبين فاستولى عليها واخربها وصعد بعض اهلها القلعة وبعضهم مضوا الى حلب .

ثم انه مل المقام هناك وترك خليل بيك عليها ورحل عنها وبعد مدة رحل خليل بيك أيضاً (٢)

وفي بدائع الزهور انه في سنة ٨٧٧ هـ تحارب الجيش المصري مع حسن الطويل ، فانتصر عليه وان حسناً أرسل يكاتب الافرنج ليعينوه على قتال عسكر مصر . وهذا أول ابتداء عكسه لكونه أرسل يستعين بالافرنج على قتال المسلمين . . .(٣)

وعن هذه الوقعة قال القرماني :

---

(١) استعملت مفردة كما في الغياثي واما في الحوادث الجامعة فقد ذكرت بلفظ الجمع المكسر دناكش وهي من النقود المتداولة آنئذ من ايام المغول وايام هذه الحكومة راجع ص٣١٧ ج ١ من تاريخ العراق .

(٢) الغياثي ومنتخب التواريخ والقرماني ومشاهير اسلام الا ان الغياثي قد غلط في التاريخ

(٣) بدائع الزهور ج ٢ ص ١٤٤

« في سنة ٨٧٦ ﻫ وصل يوسفجه بيك بعسكر حسن الطويل الى مدينة توقات فنهبها وخرب اسوارها ثم أتم مسيره الى بلاد قرمان وكان بها السلطان مصطفى ابن السلطا محمد خان فاتح أستانبول فكبسه وظفر به فاسره وقتل غالب عسكره ثم بعث به الى ابيه السلطان محمد خان . » (١) اﻫ

ومن هذا نعلم أن أمير بيك هو (يوسفجة) . والتفصيل في وقائع العثمانيين . وقد أفرد صاحب مشاهير اسلام ترجمة خاصة لحسن الطويل . وكل ما نقوله في حسن الطويل انه لم تكن له رغبة في التوسع ولكنه رأى أن العثمانيين قد اعتدوا عليه واراد أن لايدعهم يتسلطون على كافة انحاء الاناضول . وهؤلاء كان همهم ومهمتهم مصروفين الى أن يقضوا على القرمانيين وغيرهم مما يشوش أمرهم ويمنع تقدمهم ... ولكل وجهة .

وهذه الحروب دامت الى السنة التالية وجرى ما جرى ...

حوادث سنة ٨٧٧ ﻫ — ١٤٧٢ م

الحج — المحمل العراقي :

في ذي الحجة من هذه السنة وصل المحمل العراقي ، ودخل المدينة الشريفة وكان امير الركب يدعى رستم وصحبته قاض يقال له أحمد بن دحية ، فضيقوا على قضاة المدينة وامروهم أن يخطبوا في المدينة باسم الملك العادل حسن الطويل ، خادم الحرمين الشريفين . فلما خرجوا من المدينة وقصدوا التوجه الى مكة كاتب اهل المدينة أمير مكة بما وقع فخرج اليهم الشريف محمد بن بركات ولاقاهم . من بطن

(١) القرماني ص ٣٣٧



٩ — كسوة الصدر الاعظم عند العثمانيين.

مرو قبل ان يدخلوا مكة ، وقبض على رستم أمير ركب المحمل العراقي ، وقبض على القاضي ، وجماعة من اعيانهم ، واودعهم في الحديد ليبعث بهم الى السلطان واطلق بقية من كان في ركبهم من الحجاج .

ولما وصل الحاج الى مصر وصحبتهم ابن أمير مكة ، وأحضروا رستم أمير الحاج العراقي والقاضي الذي بعث به حسن الطويل ، وصحبتها كسوة للكعبة ... رسم السلطان بسجن رستم والقاضي في البرج الذي بالقلعة فسجنا . الا أنه في ربيع الآخر امر باطلاقهما وأخلع عليهما ، وبعث بهما الى بلاد حسن الطويل ... (١)

وهذه الاوضاع يوضحها ماسبق من الوقائع ... وحسن بيك كان مسالماً للمصريين .

الحروب مع الكرج :

سار السلطان حسن الطويل الى الكرج عدة مرات فلم يتمكن من اكتساحها والقضاء عليها جميعها ذلك مادعاه أن يهتم لأمرها والعزم على ضبطها ... وفي هذه السنة (٨٧٧ هـ) سار بنفسه الى تفليس فافتتحها ... ومن هناك توغل في المملكة فحاصر ملكها (بكزات) ... وهذا حاول ارضاء حسن بيك بتقديمه هدايا فلم ينجح ولم يقدر أن يصد حركة السلطان الأكيدة وقضائه المبرم ... فحدثت معركة طاحنة لم يدخر فيها أمير الكرج ما في وسعه الا انه خذل وفر هاربا وترك ما في يده من بلاد الى السلطان فكان لهذه المعركة وقع كبير في النفوس فقد بلغ الاسرى ثلاثين الفاً كما ان خزائن بكزات ، وأمواله صارت غنائم ، استولى عليها حسن بيك ...

---

(١) بدائع الزهور : ابن اياس ج ٣ ص ٨٤ وص ٨٦ وص ٨٧

كاد يكون الوحيد في حروبه وانتصاراته ، لولا أن نالته الضربة من السلطان محمد الفاتح (١) ... فلم تمض أيامه على حالها حليفة النصر والظفر ...

حوادث سنة ٨٧٨ هـ — ١٤٧٣ م

حروبه مع العثمانيين ايضاً :

في منتخب التواريخ لم يفصل بين الواقعة السابقة وهذه فقال : « في اواخر سنة ٨٧٦ هـ قصد الروم وفي حدود آذربيجان تحارب جيشه هناك مع مقدم جيوش الروم (العثمانيين) فانتصروا على العثمانيين وقتلوا خاص مراد الرومي . وبعدذلك يوم السبت ٩ ربيع الآخر سنة ٨٧٧ هـ تقارع مع السلطان محمد ملك الروم فانكسر وقتل ابنه زينل بيك وكان والي قزوين فعاد هو الى تبريز فلم يعقب عسكر الروم أثره وعاد السلطان محمد الى بلاد الروم . وبعد قتل زينل بيك فوضت قزوين الى أخيه يعقوب بيك ... » اهـ . ومثله في لب التواريخ .

وأما القرماني فانه عدها في السنة التالية قال :

« في سنة ٨٧٨ هـ نهض كل من الملكين السلطان محمد خان وحسن الطويل إلى قتال الآخر فالتقى العسكران بقرب مدينة بايبورد فوقع بينهما قتال شديد فكان النصر للسلطان محمد خان فانهزم حسن الطويل وقتل ولده زينل على يد السلطان مصطفى ... » اهـ (٢)

ومهما يكن من تساهل المؤرخين في ضبط التاريخ فقد كان الباعث الوحيد لهذه وسابقتها أن القرمانيين لما رأوا من العثمانيين تضييقاً مراً مالوا إلى حسن بك واستمدوا

(١) مشاهير اسلام ص ٢١٨ . (٢) أخبار الاول وآثار الدول ص ٣٣٧ .

به لدفع هذا الصائل الذي لم يطيقوا كفاحه ... وطلبوا من السلطان حسن الحماية ... وهذا اهتم للأمر وجهز فيلقاً ساقه الى الممالك العثمانية فتقدم إلى طوقات فأبادها وسار إلى قيصرية وكان ما مر . ثم ان السلطان حسن سار بنفسه وأقام عساكره في نقاط مهمة وتأهب للحرب ...

أما السلطان محمد الفاتح فانه حينما سمع بهذا الخبر جمع جيشاً تبلغ عدته مائة وثمانين الفاً ونهض لمقارعته ... وكان في مقدمة جيشه (خاص مراد) وهذا قد قرب من عدوه فتأهب لمحاربته رلما نالته الصدمة الأولى من جيش حسن بيك وافى الفاتح بسرعة لقراع عدوه في صحراء (ترجان) (١)

ان حسن بيك عهد لنفسه قيادة القلب وجعل القائد على الميمنة ابنه زينل بيك وعلى الميسرة بعض الامراء ممن اعتقد فيهم الكفاءة ...

وعلى كل بادرت ميمنة العثمانيين وميسرتهم بالهجوم فكانت النتيجة ان اختلت ميمنة الجيش وقتل قائدها زينل بيك فحاول السلطان حسن اعادة النظام إلى الجيش المغلوب بكل جهد فذهبت محاولاته عبثاً ولم يفد التشجيع فانحلوا ولم يعد أمر ادارتهم ميسوراً ...

هذه الحرب كانت من الحروب العظيمة المعدودة بل هي من أكبر الحروب التي جابهها السلطان حسن ودارت فيها الدائرة عليه فقد قتل فيها ابنه وأسر من جيشه نحو اربعين الفاً ... فكانت مصيبتها كبيرة ونكبتها وبيلة جداً ... فلم يستطع الدخول في الحرب مع العثمانيين مرة أخرى وحاذر أن يناله ما يؤدي إلى ضياع جميع ما بيده فاتخذ التدابير اللازمة للرجعة المنتظمة ...

---

(١) في تاريخ تركية ان الحرب كانت في تلال (اوتلق بلي) قرب ارزنجان ص ١٨

والحق أن هذه الواقعة سببت توقيف نموه عند حده وكاد يطمع فيه اعداؤه فيستعيدوا مكانتهم ... فكانت قاصمة الظهر فلم ينالوا نجاحا مهما بعد أن أذعنت لهم أمم كثيرة وارهبوا مصر وكذا ارعبوا العثمانيين وخافوا أن يصيبهم ما أصابهم أيام تيمورلنك فاتخذ السلطان العثماني وسائل لتقوية نشاط الجيش فاكرمه ووعده بانعامات أخرى ... ونذر أن يعتق عبيده واماءه ...

وعلى كل حال كان هذا الانتصار العثماني فاتحة عهد جديد ونمو عظيم ... وإن كانوا لم يعقبوا الأثر ولم يقضوا على عدوهم ولكن الانتصار كان كبيراً جداً..

حروبه مع الكرج :

ان انتصار الترك العثمانيين في الواقعة السالفة مما اطمع اعداء الطويل وهم الكرج من استعادة مكانتهم فعصوا عليه الا انه كان قد احتفظ بمقدار كبير من جيشه ورجع رجعته المنتظمة ... فلما رأى هؤلاء قد قاموا فى وجهه ساق عليهم جيوشه ونكل بالثائرين منهم والناهضين عليه فقتل فيهم تقتيلا مراً وأعاد النظام إلى نصابه كما كان ثم رجع إلى عاصمته ... كذا فى مشاهير اسلام (١)

وقال في منتخب التواريخ : « ان السلطان حسن ذهب إلى بلاد الكرج في أوائل سنة ٨٨١ هـ وأخذ معه السادات والمشائخ وأرباب الاقلام فافتتح بلاداً كثيرة من كرجستان وغنم غنائم وافرة فانعم على المذكورين من هذه الغنائم بانعامات كبيرة ... جرت هذه الواقعة بعد حروبه مع العثمانيين . وكذا في لب التواريخ . وأيد تاريخ الوقعة ما جاء في (تاريخ عالم آراي أميني) من انه غزا

---

(١) ص ٢٢٠

الكرج في هذه السنة وهي سنة ٨٨١ هـ . وهو الصحيح فان هذا التاريخ من الوثائق المعاصرة لنفس هذه الحكومة .

اعماله بعد عودته :

ان السلطان حسن بيك لم يضع تدبيراً فانه مضى في سبيل إدارة المملكة وضبط أمورها وبنى القلاع الواجب بناؤها . وانشأ استحكامات مهمة وزاد في قوة الجيش الى غير ذلك مما تقضي به الحيطة وتوقع الحوادث وتدارك نقاط الضعف... وكان في أمل أخذ الثأر والانتقام من العثمانيين بالهجوم عليهم مرة أخرى ... فحال دون ذلك مرضه ثم وفاته ... فلم يطل أمد حياته ...

حوادث سنة ٨٧٩ هـ — ١٤٧٤ م

وما يليها الى غاية سنة ٨٨١ هـ — ١٤٧٦ م

مرض حسن بيك :

أصاب السلطان مرض . وكان عصى عليه ولده اوغرلو محمد في واقعة الروم ، فلما سمع بمرض والده توجه من الروم الى بلاد ابيه ، وجاء الى انحاء بغداد طمعاً فيها ، وترقباً لما يحتمل وقوعه ، فلم يوافقه خليل بيك ، فمضى الى حدود عراق العجم . وفي هذه المدة شفي والده حسن بيك مما اصابه ، فارسل الى ولده بياندر وأمره بقتله ، فقتله في سنة ٨٨٠ هـ . (١)

جراد وغلاء :

في هذه السنة هجم الجراد النجدي على الموصل ، وأكل الزرع وحصل الغلاء

(١) الغياثي ص ٣٦٦ .

ثم رحل الجراد الى شهرزور ، وعاث في غلاتها فحدثت منه اضرار أيضاً (١).

ولاية بغداد — وقائع أخرى :

ثم أن دانا خليل بيك خاف من حسن بيك من جهة ما اغتابوه في انه كان السبب لمجيء اوغورلو محمد الى بغداد ولذلك أرسل السلطان شاه علي بيك حاكما مكانه وأعطاه الحلة فدخل شاه علي بغداد يوم الجمعة ٦ رمضان بعد الصلاة سنة ٨٧٩ ﻫ ومضى خليل بيك الى الحلة . وكان ذلك قبل فتنة اغورلو محمد …

وفي غرة جمادى الأولى سنة (٢) ٨٨٠ﻫ أرسل حسن بيك جماعة لالقاء القبض على خليل بيك فانهزم من الحلة الى المولى محسن المشعشع وتفرقت عساكره عنه وتبعه القليل .

وفي ٧ جمادى الأولى سنة ٨٨٠ ﻫ أقام بالقائم (كذا) متطلعاً الأخبار . وفي ٢ جمادى الثانية أرسل المشعشع اليه سفناً وحملوه اليه وسيروا دوابه من طريق البر .

وأرسل حسن بيك الى الحلة حمزة حاكما عوضاً عن خليل بيك . ومكث خليل عند المشعشع سنة وثمانية أشهر حتى رضي عنه حسن بيك بشفاعة والدته فانها خالته كما تقدم . فأرسل في طلبه فتوجه اليه من عند المشعشع بتاريخ ذي الحجة سنة ٨٨١ ﻫ . وقتل السلطان وزيره شاه علاء الدين لسوء ظن حدث .

---

(١) الآثار الجلية في الحوادث الارضية.

(٢) جاء في الغياثي سنة ٨٨٩ وهو ظاهر الغلط ومجرى الحوادث يستدعي أن يكون بكون ما ذكرنا .

حوادث سنة ٨٨٢ هـ — ١٤٧٧ م

ولاية بغداد — تبدلات :

ان شاه علي كان قد مكث في بغداد ثلاث سنوات الا شهرين فعزل ونصب ابراهيم الوزير في اوائل رجب سنة ٨٨٢ هـ . ثم ارسل عوضه الأمير شيخ حسن حاكما ببغداد فدخلها يوم الاثنين ١٧ شعبان سنة ٨٨٢ هـ (١) .

وفاة حسن الطويل

وفاة السلطان حسن :

في ٢٧ رمضان سنة ٨٨٢ هـ توفي السلطان حسن الطويل كذا في الغياثي ، وجاء في منتخب التواريخ انه توفي ليلة عيد الفطر من هذه السنة ، وفي الشذرات والضوء اللامع انه توفي في جمادى الآخرة أو رجب ، ودفن في المدرسة النصرية التي انشأها في بستانه بجوار تبريز ، فكانت مدة حكمه على ما جاء في منتخب التواريخ ١١ سنة ، وفي الغياثي انه حكم بعد جهانشاه عشر سنوات .. والعملية حسابية صرفة خصوصاً بعد تعين زمن سلطنته ...

ملحوظة :

رأيت في متحفة الاوقاف الاسلامية باستانبول فرماناً يعود لزاوية ماردين وهي زاوية الشيخ كمال الدين أصدره هذا السلطان ، وإمضاؤه الواثق بالله الرحمن

(١) الغياثي ص ٣٦٧ .

حسن بن علي بن عثمان ، كتب باللغة الفارسية ، مؤرخا في ٧ المحرم سنة ٨٧٢ ﻫ وخطه قريب من الدواني ، ولم اتمكن من قراءته لقدمه وتشوش خطه .

ترجمة السلطان حسن الطويل :—

كاد يبلغ هذا السلطان ما بلغه اكابر الفاتحين فى اكتساح الممالك . وله مزايا يفوق بها غيره وهي رأفتـه بالاهلين ، وعفوه عند المقدرة واعتـداله فيما يحرص الآخرون فى الانتقام من أجله . واعماله المعقولة مراعاة الحكمة من جهة والسطوة من أخرى ...

نعته مؤرخون كثيرون بخير الاوصاف ونسبوا اليه احسن الافعال قال فى حبيب السير هو ابو النصر حسن بيك توفي سنة ٨٨٢ ﻫ وكان من وزرائه شمس الدين محمد بن سيدي أحمد وبرهان الدين عبد الحميد الكرماني ومجد الدين اسماعيل الشيرازي . فقاموا بتقرير العدل — كما رغب السلطان — خير قيام . وكان فى ايامه من أهل التأليف المولى ابو بكر الطهراني كتب تاريخاً فى وقائع ايامه وفى احواله الا انه لم يعثر عليه . (١)

وفى منتخب التواريخ :

كان ملكا عالماً وقاهراً صاحب شوكة . محباً لرعاياه وعدله ورأفته قد بلغا النهاية . واما هيبتـه وسياسته فانهما ما لا كلام فيهما ولا يزال (قانونه) مرعياً لحد الآن فى استيفاء المال والحقوق وكان يتوصل فى مهماته واحكامه الى نهج العدل والحق . وان الشرع قد نال في ايامه رواجا عظيما . واكتسب عظماء الاسلام المكانة اللائقة والتوفير التام . وكان يجالس العلماء والفضلاء

(١) راجع ص ٥ من هذا الكتاب في وصف ديار بكرية .

ويتباحثون بمحضره في التفسير والحديث والفقه . ولم يقصر في توقير السادة والمشائخ وما يترتب من تكريمهم ويعطي الجوائز والمنح . وقد عمل المساجد والمدارس والرباطات ...

وفى اوائل دولته انتصر في حادثين مهمين على ملكين شهيرين احدهما جهان شاه ... والآخر السلطان ابو سعيد ... وكان لحسن بيك سبعة أولاد منهم اوغورلو محمد توفي في اوائل سنة ٨٨٢ ﻫ والسلطان خليل . ويعقوب . ومسيح . ويوسف . ومقصود بيك . وهذا قتل بفرمان من السلطان خليل آخر وفاة ابيه . وزينل كان قد قتل في حرب الروم (١) اﻫ

وجاء في نظم العقيان في اعيان الاعيان للسيوطي أن حسن بيك ... يعرف بالطويل ، سلطان العراقين وآذربيجان وديار بكر وما والى ذلك. وقال : انشدني شاعر العصر شهاب الدين المنصوري لما وجه السلطان الملك الاشرف .. عساكره اليه لقتاله حين خرج وبغى :—

هذا الذي ظن الخروج فضيلة * هل تعرفونه باسمه وصفاته

قالوا اسمه حسن فقلت هلاكه * قالوا الطويل فقلت ليل شتاته(٢)

مما يشير الى ايام الخلاف بين مصر وبين السلطان حسن المذكور وقد طويت غالب اخباره عنا وغابت صفحات كثيرة منها وبهمنا ان نبين ان السلطان حسن قد راعى المجاورين كثيراً خصوصاً المصريين فانه في سنة ٨٧٣ ﻫ ارسل قاصداً الى مصر يحمل هدية للسلطان ومكاتبة تتضمن تملكه العراقين ومعه مفاتيح لعدة حصون وقلاع مبيناً ان كل ما ملكه من البلاد هو زيادة في

---

(١) منتخب التواريخ ص ١٨٧ وحبيب السير.

(٢) كذا راجع صحيفة ١٠٤ وفيها غلط في تاريخ الوفاة واسماء الاجداد .

ممالك السلطان وانه النائب عنه فيها . وهكذا فعل مع العثمانيين . وفي سنة ٨٧٩ هـ أرسل قاصده الى سلطان مصر ومعه مكاتبة تتضمن الاعتذار عما كان وان ذلك لم يكن باختياره فاظهر السلطان العفو ... (١)

ومن هذه يظهر انه مسالم بالرغم مما رأى من النواب التابعين لمصر وانه يرغب في تقرير الادارة وتثبيتها ... ولكن المصريين حملوا فعله على التملق .. وهكذا كانت آمال العثمانيين طامحة كثيراً فلا ترضى بالتوقف ...

وفي مشاهير الاسلام :—

« انه كان شديد الحرص على بث العلوم والفنون فدعا اليه علماء العراق وايران وادباءها فجعل تبريز مركزاً للكمالات والآداب المختلفة والمنوعة ... وفتح المدارس العديدة لتحصيل العلوم وضروب المعرفة وجعل الوظائف للمدرسين وقرر لهم المرتبات . . (الى ان قال) وكان عاقلا ، عادلا ، شجاعاً ، تقياً ، محباً للعلماء ، صاحب خيرات وكثير الحسنات . وقد بلغ من العمر ٥٤ سنة فتوفي عام ٨٨٢ هـ ... » اهـ .

وجاء في تاريخ الغياثي :

« كان عادلا ، خيراً اراد ان يبطل التمغات من اصلها في جميع بلاده فلم يوافقه امراؤه فجعلها درهماً من كل عشرين درهماً على النصف واقل مما يأخذه السلاطين قبله . وابطل بيت اللطف (كذا) وتوابعه من الخمر والميسر في جميع بلاده ، واطلق خارج (كذا) المال الذي كانوا يأخذونه من جميع بلاده (الضرائب) وكتب (قانونامه) في الشكاوى والتخاصم مما يقع بين الناس ويستدعي عقوبة فاعله بالتعزير

(١) بدائع الزهور ج ٣ ص ٢٥ و ج ٢ ص ١٥٠

والتجريم وغير ذلك وارسلها الى جميع بلاده ليعملوا بموجبها .. ولم يغادر من أمور العدل شيئاً يقدر على فعله .. وكان يحب العلماء والادباء ويعامل أهل البلاد المفتوحة بأنواع الرأفة والعدل . » اه ص ٣٦٨

وفي الضوء اللامع انه انتزع مملكة بني ايوب بقتله زين العابدين الملقب بالصالح واخويه بني علي بن محمود بن العادل سليمان وذلك في سنة ٨٦٦ هـ . ومات في جمادى الآخرة او رجب سنة ٨٨٢ هـ .

وفي تاريخ تركية لاحمد حامد ومصطفى محسن : « ان آخر ملوك طرابزون داود قومنن كان قد صاهر حسن الطويل فكان يحاول ان يحميه ولكن تشبثاته ذهبت سدى . ونقل في الهامش عن هامر الالماني ان الاميرة زوجة حسن الطويل هي كاترينة بنت جان اخي داود والمتولي قبله .. » اه (١)

وقال في بدائع الزهور :

« كان ملكا جليلا عاقلا سيوسا كثير الحيل والخداع اقتلع ملك العراق .. وقتل عمه الشيخ حسن ، وانقرضت دولة بني ايوب على يده ، ثم قوي على جهانشاه وحاربه حتى قتله وشتت اولاده ، وملك تبريز والعراقين ، وبلغ مبلغا لم يصل اليه احد من اجداده ولا من اقاربه وقد تحرش بابن عثمان ملك الروم .. فما قدر عليه ثم تحرش بسلطان مصر ، وجرى له مع الاشرف قايتباي امور يطول شرحها . وكان الاشرف يخشى سطوته ، فلما مات عد ذلك من جملة سعده » . ج ٣ ص ١٤٤

والحاصل كان حسن بيك من اكابر ملوك الشرق الادنى واعاظم الفاتحين

---

(١) تركية تاريخي ص ٩

وبوفاته بلغت فتوحه مبلغاً عظيماً من السعة يحير العقول ويبهر الفحول .. ويدل على مقدرة وهمة كبيرة واقدام وروية .. اذعن له من الاقطار ما يصلح كل منها للقيام بحكومة مستقلة ، ولو طال به الامد لتجاوز حد المعقول وفاق اكابر الفاتحين امثال تيمور في سعة الممالك .. هذا في حين انه لا يقاس بغيره من اصحاب العسف والجور فهو لم يعدل عن طريق الانصاف ، ولم يتجاوز المألوف مع اكبر اعدائه وخصومه لمجرد حقن الدماء ، وافق ان يترك للسلطان ابي سعيد بلاداً كثيرة فعاند في قبول الصلح ولما قتل اسف عليه حتى انه اشترك مع امه في البكاء حينما رآها تبكي مما يعين رقة شعوره .. فهو ممن يرجح العفو على الانتقام .. وكان قد عصى عليه اخوته وقارعوه كثيراً فصفح عن زلاتهم وعاملهم بالعفو ما وجد سبيلا ، وكانت آماله اكبر الا ان الضربة التي اصابته من العثمانيين كسرت غروره ، وعرفته نقص تدابيره ، وأن لا يجازف هذه المجازفة ، او يخاطر بامثالها .

السلطان خليل

سلطنته :

ولي السلطنة بعد والده وهو الابن الاكبر المحبوب لأبيه . كان والياً بفارس وولي عهد فجلس على تخت آذربيجان وملك جميع ما ملكه ابوه من البلاد واثر جلوسه على سرير السلطنة فوض ايالة ديار بكر لاخيه يعقوب بيك ، وجعل بغداد لأبن عمه مراد بن جهانكير .. إلا انه لم يهنأ بالملك ولم يتم له الأمر سوى ثمانية أشهر ومن حين ولي اخذ العنف والشدة ديدناً له وقتل كثيراً من الامراء

وقتل اخاه مقصود بيك وخلقاً كثيراً من اقاربه (١) ومع ذلك « اشتغل باللهو والملاهي ، وكانت الفتن نائمة في اطراف البلاد فايقظها ، ولم يمكن احداً ان يعرض عليه شيئاً من ذلك لسوء خلقه وشدة جبروته فاتفقوا على خلعه وتولية اخيه الصغير يعقوب بيك ... (٢)

وفي تاريخ عالم آراي أميني ان السلطان خليل هذا ولي الملك بعد ابيه ، واستولى على اذربيجان والعراقين وفارس وكل ما كان بيد والده ، وجعل ولي عهده الامير الوند ، واتخذ من الامراء حسين بيك قوجه حاجي وكان صاحب تدابير صائبة وقائداً محنكا ، وعاقلا عادلا لا نظير له ... وجعل كاتب الديوان التواجي ، أبقاه كما كان ، وسير ابنه الامير الوند الى فارس ، وصحبه غضنفر بيك وجماعة من آق قوينلو ، ومن الامراء الذين سيرهم معه عباس بيك البايندري ابن يوسف بيك ، وبهرام بيك ، وپيري بيك ، وحمزة حاجي لو ، والامير حاجي بيك من امراء قراقوينلو ، ومهاد بيك البادت وامراء آخرين ، واودع بلاداً اخرى في قبضة بكر بيك موصلو فوصل الامير الوند ابنه الى شيراز دار امارته سنة ٨٨٣ هـ .

حوادث سنة ٨٨٣ هـ - ١٤٧٨ م

الحالة العامة :

لم تتبين الحالة بوضوح خلال السنة الماضية وذلك ان وفاة السلطان كانت في اول عيد الفطر فلم يبق من السنة الا القليل . وقامت الفتن في الحقيقة في هذه السنة .. وارتبكت الاوضاع السياسية ، وظهرت الحوادث الحربية بجلاء .. ومن ثم اضطربت امور الدولة ، وتفرقت الرجال الى احزاب متعادية ...

---

(١) منتخب التواريخ والغياثي ص٣٦٨ وحبيب السير وكلشن خلفاء (٢) القرماني ص ٣٣٧

حكام بغداد : (التشكيلات الادارية)

كان الأمير شيخ حسن قد ولي الحكم ببغداد ودخلها يوم الاثنين ١٧ شعبان سنة ٨٨٢ ﻫ وهذا مكث فيها ١٤٦ يوماً فعزل وخرج منها في هذه السنة يوم الجمعة ٨ المحرم سنة ٨٨٣ ﻫ وولي منصب بغداد عوضه كلابي فدخلها يوم الثلاثاء ٢٣ ربيع الاول سنة ٨٨٣ ﻫ (١) . وفي هذه الايام كانت الحالة غامضة والتشكيلات الادارية في وضع لايمكن الاطلاع عليه الا من الحوادث المارة فان مقصود بيك كان امير العراق والحاكم المباشر للادارة فعزله ابوه من بغداد ... ولما آلت السلطنة الى خليل بيك قتل مقصود بيك وأودعت امارة العراق الى مراد بيك بن جهانكير .. ولم نعلم عن الوضع غير ما ذكر من تبدلات . فالولاة كانوا بالوجه المبين واما الأمراء فانهم حكام عامون لا يتدخلون في الادارة المباشرة .

المشعشع :

كان المولى محسن المشعشع قد سمع بوفاة السلطان حسن وحينئذ توجه الى بغداد وفي أول الامر جاء نائب الرماحية الى الجحيش (٢) وآل جوذر (٣) في طلب جماعة من الذين هربوا منه فنهبهم وقتلهم وسلب تلك الانحاء حتى وصل

---

(١) الغياثي (٢) الجحيش . قبيلة من قبائل زبيد في انحاء الحلة ولا تزال تعرف بهذا الاسم ونخوتها (جاحش) وكذا يعد منها من ينتخي بهذه النخوة من القبائل الكثيرة العدد ، ولها الكلمة النافذة هناك والتفصيل عنها في كتاب عشائر العراق .

(٣) الجوذر . قبيلة من قبائل الجبور ونخوتها نجم وهي في اطراف الحلة حتى الديوانية ويتكون منها ومن سائر الجبور هناك جموع كثيرة . راجع عشائر العراق .

الى قناقيا (١) من قرى الحلة ورجع اما حكومة بغداد فانها مشغولة بنفسها ولا علم لها بما يجري أو لا تريد الالتفات اليه (٢) ٠

مراد بيك — السلطان خليل :

ان مراد بيك بن جهانكير لم يرض بامارة العراق فعصى على السلطان ٠ وفي صفر هذه السنة نهض لمنازعة السلطان خليل وقتاله فجاء السلطانية فقاتل مع منصور بيك برناك وكان هذا من أمرآء السلطان خليل فتغلب مراد بيك عليه أما السلطان خليل فانه تأهب لقتاله بنفسه فخرج من تبريز لمقابلته ففر مراد بيك من وجهه وذهب الى قلعة فيروز كوه وكان حاكم هذه القلعة حسين كيا الچلاوي فأخذ مراد بيك ومن معه من الامراء الى القلعة ٠ وفي يوم الاثنين ١٤ ربيع الاول من هذه السنة قتلوا وأرسلت رؤسهم الى السلطان خليل في خرقان (٣) وفي عالم آراي اميني ان مراد بيك جمع اخلاطاً من الناس من اكراد وغيرهم واحشام واتراك فتوجه الى تبريز فلما سمع السلطان خليل بادر للقضاء عليه ففر ، ثم التقى القبض عليه ، فهرب ايضاً ، ثم قتل ٠٠ وفصل هذا الحادث ٠

يعقوب — قتل السلطان :

جاءت الاخبار ان يعقوب بك ثار على أخيه السلطان خليل فى ديار بكر وسار الى أذربيجان ٠ أما السلطان فقد تأهب لقتاله وهو فى خرقان وتوجه نحو أذربيجان ٠ وفى يوم الاربعاء ١٤ ربيع الآخر من هذه السنة وقعت المعركة عند نهر خوي وبعد جهد انتصر يعقوب وكاد ينكسر ، وقتل السلطان خليل ، وقطع

(١) وتلفظ اليوم جناجه بالجيم ولا تزال موجودة ٠ (٢) الغياثي ص ٣٦٨

(٣) لب التواريخ ص ٢٢٢

جسده على فرسه فكانت سلطنته ستة اشهر ونصف (١)

ترجمة السلطان خليل :—

مضى ما يصر بوضعه وهو لم يتمكن من ضبط الامور والظاهر قام الامراء في وجهه لتطلبهم السيادة لا لأمور اشيعت عنه ففي هـذه المدة لا يتبين سوء الادارة ولعل الذي ولد النقمة عليه قتله أخاه مقصود بيك فقد جاء في منتخب التواريخ انه قتل بفرمان من أخيه السلطان خليل بعد وفاة ابيه وكان حاكما ببغداد الى حين وفاة والده . كذا . ولعله يقصد انه كان ولا يزال اميراً وان غضب عليه والده والحكام الولاة غير الأمراء بمقتضى التشكيلات الادارية .

ومن مراجعة نصوص كثيرة علمنا انه حدث نزاع بين الاخوين السلطان خليل ويعقوب واستحكم العداء بينهما فادى الى حرب طاحنة واشتبك القتال بين الفريقين في حدود (خوي) و(مرن) فاسفرت النتيجة عن انتصار يعقوب فقتل أخوه السلطان خليل بضربة من أحد افراد الجيش .

وأصل النزاع ان السلطان خليل لم يسلك سلوكا مرضياً فنفرت منه القلوبَ الا ان ذلك لم يؤيد بوقائع مادية محققه . فعصى مراد بيك في العراق وتحارب معه وحينئذ وبناء على تلك النفرة استدعي يعقوب بيك لأمر السلطنة فعزم على الذهاب الى تبريز وجاء الى حدود سلماس فقابله السلطان خليل فبدت الهزيمة في عساكر ديار بكر وفي ذلك الحين سقط السلطان من ظهر جواده في المعركة فوافاه جندي من جنود يعقوب بيك فقتله وقطع رأسه (٢) .

(١) منتخب التواريخ والقرماني وجامع الدول .
(٢) كلشن خلفاء ونخبة التواريخ وغيرها ...



۱۰ــ واقعهٔ چالدیران

وعلى كل حال لم تعرف مجارى الحزبية بصورة واضحة لتبين الحالة بجلاء وانما عرفت بعد ذلك وتعينت أوضاع الامراء وسائر احوالهم ...

سلطنة يعقوب بيك

سلطنته :

هو ابو المظفر السلطان يعقوب جلس بعد قتلة أخيه على سرير الملك في جمادى الأولى لسنة ٨٨٣ هـ في دار السلطنة تبريز وأنعم بما كان قد جرى عليه ابوه من الانعامات وقرر المناصب التي فوض بها الى رجاله .. وأودع مهام الامور الشرعية والمشيخة الى القاضي مسيح الدين عيسى الساوي ابن الخواجة شكر الله الوزير ، واستوزر الشيخ نجم الدين مسعود وهو ابن شقيقة القاضي مسيح الدين عيسى فلم ينحرف هذا قيد شعرة عما يحكم به القاضي . وفي زمنه ذاع الامن والامان وانتشر العدل (١) .

المشعشع — هجوم على انحاء بغداد :

في يوم الاربعاء ١٩ جمادى الثانية سنة ٨٨٣ هـ عاد المولى محسن الكرة وجاء الى نواحي بغداد حتى دخل ديالى ومضى الى الخالص فنهب وقتل وأسر . ثم ارتحل يوم الاربعاء ٢٦ جمادى الثانية وكان مكثه ثمانية ايام .

وفي يوم الجمعة ٢٨ جمادى الثانية قتل الحاج ناصر القباني وأولاده وحبسوا غلامه شعبان بسبب انه اتهم بقضية المشعشع قتلهم كلابي المذكور في هذا اليوم (٢) .

---

(١) منتخب التواريخ ص١٨٧ والغياثي ص ٣٦٨ . (٢) الغياثي ص ٣٦٩ .

عزل كلابي حاكم بغداد :

في يوم الاثنين ١٥ ذي الحجة لسنة ٨٨٣ هـ عزل كلابي حاكم بغداد وخرج من بغداد ولعل لعزله علاقة بوقائع المشعشع المذكور (١) .

تاريخ الغياثي :

الى هنا وقف تاريخ الغياثي ووقفت به حوادث العراق وهي ناقصة ، ضاعت اوراق من هذه النسخة لا يعرف مقدارها . ومن مراجعة كلامه عن الحوادث الاخرى مما لا يخص العراق نجد ان حوادثه تقف أيام السلطان حسين بايقرا المتوفي عام ٩١٠ هـ فمن المقطوع به انه كان عائشاً في ايامه وقد انتهى من تأليف تاريخه ولم نستطع معرفة ما انتهى اليه . مما يتعلق بالعراق وللاسف لم نطلع على نسخة كاملة ، والنسخة الموجودة ناقصة وأوراقها مبعثرة . . والموجود فائدته كبيرة وفيه جلاء للحوادث مما لم نعثر عليه في كتاب آخر . . الا انه يحتاج الى تمحيص ومقارنة مع التواريخ الأخرى لتعرف درجة صحة مباحثه . والمؤلف من المعاصرين لهذا العهد وكان يذكر السلطان يعقوب بهادر خان ويدعو له بخلود الملك ، ويعد قدومه مباركاً على العالم في الأمن وانتشار العدل والاحسان ، وكان يترقب حوادث بغداد ويدون عنها . فهو من أجل الآثار المعاصرة للعلاقة ولم اعثر على ترجمة له الا في المخطوطة المسماة بالانوار ، ولم يذكر فيها تاريخ وفاته ولا زاد عما عرفناه من كتابه . ومراجع تاريخه نظام التواريخ للبيضاوي ، وظفرنامه لشرف الدين اليزدي وكتب ابن حجر ، فقد نقل منها بعض المباحث

---

(١) الغياثي ص ٣٦٩ .

حرفيًا . وأهميته في الحوادث الخاصة بهذه الايام وما قبلها .

وجاء في (تذكرة الشعراء) ان المولى غياث توني الاصل ، يميل الى التصوف ، ويقضي غالب أوقاته في الكتاب يعلّم فيه ، وله ابن هو قطبي ، وله من الفضائل ما يفوق به والده توفيا في شهور سنة ٩٣٥ هـ وهل غياثي هذا هو صاحب التاريخ ؟ لم نستطع أن نعين العلاقة ، كان يلهج بذكر السلطان يعقوب بيك فلعل الوضع ساقه الى هناك ! ! ؟

حوادث سنة ٨٨٥ هـ — ١٤٨٠ م

حوادث وثورات :

كان السلطان يعقوب من حين ولي الأمر قد أحسن السيرة ، واظهر العدل ولطف في المعاملة مع أمراء والده ، وقررهم على اقطاعهم التي كانت لهم في زمن والده ، فخرج عليه في أوائل دولته ابن أخيه الوند بيك ابن السلطان خليل في شيراز ، والامير كوسه حاجي من اعيان البايندرية في اصفهان ، فسير يعقوب بيك جماعة من الجيش مع أعظم امرائه بايندر بيك الى دفع غائلة كوسه حاجي في العراق ، فسار بايندر بيك وظفر بكوسه حاجي واعتقله ، ثم سار الى الوند بيك وأدخله تحت الطاعة بحسن التدبير (١) .

قتل الامير يشبك

كان في سنة ٨٨٥هـ قد وقعت فتنة كبيرة بحماة قتل فيها نائبها ازدمر من ازبك قريب السلطان (سلطان مصر) ، فقد عصى الامير سيف (امير آل فضل)

(١) جامع الاول .

وخرج عن الطاعة ، فحاربه النائب المذكور ، فقتل في المعركة ، وقتل معه جماعة أمراء حماة ، فانزعج سلطان مصر لهذا الخبر ، وفي ربيع الآخر لهذه السنة خرج الأمير يشبك من مصر عليه ، ففرح الناس بخروجه ، وتفاءلوا بانه لا يعود الى مصر ابداً ، وكذا جرى . وصاروا يقولون خرج لسيف ، فكان هذا شؤماً عليه .

ومن ثم وقعت كائنة أخرى قتل فيها الامير يشبك الدوادار (١) وانكسر العسكر قاطبة ، وقتل الاكثر منهم ، وسبب ذلك أن الامير يشبك لما دخل الى حلب كان صحبته نائب الشام ونواب آخرون ، فلما استقر بحلب بلغه ان سيفاً أمير آل فضل الذي خرج بسببه قد فر وتوجه نحو الرها . فقوي عزم الامير يشبك أن يعبر الفرات ، ويتبعه في اي مكان كان . وتوجه نحو الرها ، فحاصر المدينة أشد المحاصرة ، فلما أشرف على أخذها أرسل بايندر وكان اميرها ، وهو أحد نواب يعقوب بيك يتلطف بالامير يشبك . فابى هذا لما رأى من كثرة عساكره ، فطمعت آماله في اخذها ، وان يزحف على ملك العراق كما حسنوا له ذلك ، فزعق النفير وركب العسكر قاطبة ، فبرز اليهم بايندر بمن معه من العساكر قاطبة ... فاسر الامير يشبك وهو راكب على ظهر فرسه ، فأتوا به الى بايندر ، وأسر معه نائب الشام قانصوه اليحياوي ونائب حلب ازدمر ، ونائب حماة جانم الجداوي ، وقتل ما لا يحصى من الامراء والعساكر ... ثم قتل الامير يشبك في العشر الأخير من رمضان سنة ٨٨٥هـ .

(١) في منتخب التواريخ ورد (باش بك) والصواب ياش بك بالياء ، فخفف وصار (يشبك) كما جاء في الكتب المصرية وشاع كذلك وفي لب التواريخ جاء بلفظ (بلش بك) وهذا غلط ناسخ ناشيء من اتصال الشين بالالف .

وان يعقوب بيك شق عليه ما فعله بايندر من سرعة قتله للامير يشبك ، ولامه وأطلق من كان عنده من الاسرى ... فلما سمع سلطان مصر بهذا الخبر سر به جداً ، ثم جاء القاصد يعتذر عما وقع ، فعفا السلطان (١) .

وفي جامع الدول اقطع السلطان يعقوب بايندر بك ايالة اصفهان في مقابلة هذا الفتح ...

حوادث سنة ٨٨٦ هـ — ١٤٨١ م

قتل بايندر بيك :

كان الامير بايندر بيك أتابك السلطان يعقوب وأمير امرائه ، وقد قام بالاعمال المذكورة مما اوجب سرور السلطان يعقوب ، فأقطعه ايالة اصفهان في مقابلة هذا الفتح ، ولعل السلطان اراد بذلك ان يكسر الفتنة بينه وبين مصر فنقله الى الايالة المذكورة ... (٢)

أما بايندر فانه لم يرق له هذا الانعام ، وكان يأمل اكبر من ذلك ، فلما علم بالخبر عصى على السلطان يعقوب ، وفي حدود ساوة جرى الحرب معه ، وهناك قتل في اواخر هذه السنة . سار اليه السلطان بنفسه لدفع غائلته فهرب منه الى قم ، فتبعه الأمير صوفي خليل ، وظفر به بظاهر قم وقتله ..

وبهذه الواقعة زالت عنه الغوائل تقريباً لمدة ليست بالقليلة خصوصاً ان السلطان محمد الفاتح العثماني قد توفي في هذه السنة ايضاً ، ولكن الحوادث قد يطرقن من

---

(١) بدائع الزهور لابن اياس ص ١٥٩ : ١٨٣ واعلام النبلاء في تاريخ حلب ج ٣

(٢) جامع الدول ، وبدائع الزهور ج ٣ ص ١٥٩ وما يليها

حيث لا يتوقع ظهورها فمضت مدة دون ان يكدر الصفو . ومضى الامر مع العثمانيين بسلام وكانوا يتهادون رسائل المودة والوفاق (١) .

حوادث سنة ٨٨٧هـ — ١٤٨٢م

قتلة سيف أمير آل فضل :

هو الامير سيف بن علي من امراء طيء . قال ابن اياس في جمادى الاولى جاءت الاخبار بقتل سيف الذي خرج الامير يشبك بسببه ، قتله ابن عمه عساف في بعض بلاد العراق .

وكان سيف هذا حاربه نائب حماة أزدمر ، فقتل هذا النائب في المعركة وجماعة من الأمراء ، فجهز عليه سلطان مصر الأمير يشبك وهذا بدوره مال الى الرها وحاصرها ، فخرج عليه الامير بايندر ، فقتل . وقد مر ذلك .

أما الامير سيف فكان قد خرج على عساف ابن عمه المتولي الامرة ، والتف عليه جماهير العرب الى أن جهز له فداوي ، فدخل عليه وطعنه بسكين فقتله . وآل الامر الى ان قتله ابن عمه عامر بن عجل أخذاً بثأر سليمان بن عساف ابن عم سيف لكونه كان قتله ايضاً . وذلك سنة ٨٨٧ هـ في آخر صفر أو أول الذي يليه .. (٢)

الكرج :

ان السلطان يعقوب إثر قتلة بايندر بك شتى بقم . وفي هذه السنة سار لتسخير

---

(١) منتخب التواريخ وكنه الاخبار . (٢) بدائع الزهور ج ٣ ص ١٨٨ والضوء اللامع ج ٣ ص ٢٨٩ .

الكرج ، ففتح قلعة اخسخة (حصن خاتون) وانما سمي البلد بهذا الاسم لان خواتين كبار الكرج كن يودعن حليهن فيه عند هجوم المخالفين على تلك البلاد لكمال حصانته ومناعته . ولما فتح الحصون وغنم الأموال وسبى الذراري ، وقتل القاتلين عاد الى دار ملكه تبريز منصوراً مظفراً (١)

حوادث سنة ٨٨٨هـ — ١٤٨٣م

عمارة هشت بهشت :

في هذه السنة أمر السلطان يعقوب ببناء العمارة المشهورة التي سماها (هشت بهشت) ومعناها (الروضات الثمان) ، وكان دأبه ان يصيف بعصيف سهند ، ويشتي بتبريز فكانت بدائع الصناعة قد تجلت في هذه العمارة ... ومضت اوقات السلطان بالعيش والطرب وصحبة الشعراء والظرفاء واصحاب النغم ، وكان ميله الى الشعر والشعراء عظيما ، فراج سوق الشعر في ايامه ووفد اليه الشعراء بقصائد بليغة ، ونالوا منه صلات جليلة ... (٢)

حوادث سنة ٨٨٩هـ ـ ١٤٨٤م

احوال العراق :

المدونات عن العراق في هذه الايام قليلة ، ولعل الحوادث الكبيرة انست ، وتوجهت السياسة الى تبريز عاصمة السلطنة . ولم تتخذ بغداد عاصمة ليروج فيها سوق العلم والادب ... إلا ان العراق لم يكن في وقت جامداً وان قلت العناية ،

(١) و (٢) جامع الدول

ولم يناصر الملوك الثقافة ويساعدوا على تنميتها ، فالنزعة تبعث ، والتاريخ القومي من أكبر المشوقات .

والعراق لم ير ذلا في ازمانه السابقة ماراه في هذه الايام اهملته الحكومة ، ولم تنظر الى غير الحروب ، والتنعم باموال الغنائم ، والبذخ ... وقد طمع المجاورون بهذا الاهمال ، وقام المشعشع يغزو العراق ، وليس في الاستطاعة صده ، يسلب ما تيسر منه فكانت وقائعه من اعظم الرزايا ، ففي زمن قوة حكومته ينال هذا العناء ويقاسي هذه المحنة ... جاء في القرماني :

« في سنة ٨٨٩هـ بعث يعقوب شاه عسكراً كثيراً الى بلاد المشعشع فكسروه كسراً شنيعاً ، وكان المشعشع يعد نفسه علوياً ، ثم تغالى حتى قال انتقلت روح علي بن أبي طالب (رض) اليه ، واستفحل امره ، واستولى على بلاد ابن علان . » (١)

وفي جهان نما لكاتب چلبي :

« تمكن السيد محمد من جمع الناس اليه ، فكان اتباعه يضربون بطونهم بالسيوف الى أن تلتوي ... واشتهر امره في خوزستان ، فاستولى عليها ، وخلفه ابنه علي فصار حاكما ، وأغار على العراق العربي ، فزعم ان روح علي بن أبي طالب (رض) قد حل فيه وبقي اتباعه على هذا الاعتقاد ، فخلفه أخوه محسن ، وفي زمنه راجت فكرة الاعتقاد بالوهيته من جانب اتباعه ، ورفعوا الاركان الاسلامية ، وسلكوا طريق الزندقة ... » اه (٢)

وهؤلاء لا يستدعى أمرهم هذا الاهتمام ، ولكن التهاون أطمعهم ، فترتب

(١) اخبار الاول وآثار الاول ص ٣٣٨ . (٢) جهان نما ص ٢٨٨ وما يليها .

من الأخطار ما لا يوصف ، وصارت حوادثهم تترى ... وفي هذه لم تكن الحرب حاسمة ، فلا تزال بقيــة منهم باقيـــة ، ولها مناعتها في ديار الحويزة وما والاها ودام ازعاجها للعراق .

هذا وكانت الحكومة الاصلية في نعيم وراحة ...

وفيات

الجمالي أبن نصر الله :

في هذه السنة في المحرم توفي الجمالي يوسف الحنبلي بن الشهابي احمد بن نصر الله البغدادي قاضي قضاة الحنابلة ، ولي تدريس الحنابلة بالمدرسة البرقوقية (١) وقد ذكر أبوه وجده وعمه وللعلاقة أشرنا هنا الى ترجمته .

حوادث سنة ٨٩٠ هـ — ١٤٨٥ م

غزو الكرج :

في هذه السنة غزا السلطان الكرج ودامت الحرب الى السنة التالية ، وقد فصلها صاحب(عالم آراي أميني) .

حوادث سنة ٨٩١ هـ — ١٤٨٦ م

العودة :

في المحرم من هذه السنة عاد السلطان من غزو الكرج ونزل تبريز ومضت هذه السنة بهدوء وراحة ...

---

(١) بدائع الزهور ج٣٠ ص ٢٠٠ .

حوادث سنة ٨٩٢ هـ — ١٤٨٧ م

مخابرات سياسية وهدايا :

لم يكن للسلطان أمل توسع في المملكة العثمانية ، ولا في مملكة مصر ولا في مملكة الجغتاي ولذا كانت السياسة تجري بين هؤلاء على ألود والصفاء . ففي هذه السنة كتب السلطان كتاباً الى ملك مصر قايتباي أرسله مع اخي فرج بيك ، وقدم له قرآناً بخط ياقوت . والكتاب عربي العبارة مطول الا أن ألفاظه معقدة واجابه ملك مصر بكتاب صحبة رسوله وهو المؤرخ في ١٠ رمضان هذه السنة . وجرت المخابرات السياسية مع السلطان حسين بايقرا ملك الجغتاي ... مما لا مجال لتفصيله هنا . وفي (عالم آراي اميني) توضيح ذلك ، وبيان مجيء قاصد الروم (العثمانيين) في السنة التالية .

حوادث سنة ٨٩٣هـ — ١٤٨٨ م

الشيخ حيدر الصفوي — شيروان :

في هذه السنة جمع الشيخ حيدر الصفوي جيشاً على شيروان بقصد افتتاحها وأشاع انه سائر الى الجهاد لحرب الكرج في الدربند وكان سلطان شيروان آنئذ فرخ يسار ابن الأمير خليل الله وهذا رأى انهم قد يمدون ايديهم الى رعاياه اثناء عبورهم من مملكته ومرورهم منها فاستمد هذا بالسلطان يعقوب وهذا عرف نوايا الشيخ حيدر ورأى لزوم القضاء عليه وكان أعرف به .. فجهز نحو اربعة الاف

فارس فى قيادة سليمان بيك التركماني لمعاونة السلطان فرخ يسار . وفى حدود طبرستان وقع الحرب بين الطرفين فقتل الشيخ حيدر والقي السلطان القبض على أولاده فسجنهم فى اصطخر من فارس .. فقضى على نهضتهم وبرى كثيرون انه كان الاولى به ان يقتلهم ولا يبقي احداً منهم ولكن القدر كائن وسوف تظهر للوجود دولة يصفو لها العيش ويدوم لها الحكم (١) .. قالوا رأفته ورحمته دعته أن لا يقسو والا فقد رآه جمع جموعاً كثيرة بغرض الخروج عليه فأوجس خيفة منه فقتل فى طبراق من اعمال شيروان . وكان قد سمع ان المتصوفة قد اجتمعوا فى أردبيل حول علي شاه ابنه الاكبر فاختاروه مكانه فعلم السلطان يعقوب ومن ثم ارسل أحد امرائه لالقاء القبض عليه وعلى كل من أخويه الصغيرين ابراهيم واسماعيل ووالدتهم حليمة بيكم وبعدهم إلى شيراز واوصى حاكم تلك الديار (منصور بيك پرناك) بحبسهم ففعل وسجنوا في اصطخر (٢)

وجاء في القرماني :

« وفي سنة ٨٩٣ ﻫ ظهر الشيخ حيدر وهجم على شروان شاه صاحب شماخي فتغلب عليه واستنجد صاحب شماخي بالسلطان يعقوب وكان بينهما علاقة مصاهرة فاستنجده على الشيخ حيدر بعسكر كثيف فأوقعوا بحيدر المذكور فقتلوه وأعادوا شروان شاه إلى مقر ملك شماخي » اﻫ .

وجاء في جامع الدول :

« أستمد منه ـ من السلطان يعقوب ـ فرخ يسار صاحب شروان على الشيخ حيدر الصفوي فأمده بجمع من الجيش مع سليمان بيزن (بزاء فارسية) (٣) ، فانتصر فرخ

---

(١) منتخب التواريخ وحبيب السير ص ٣٣٢ . (٢) منتخب التواريخ وحبيب السير

(٣) ورد في لب التواريخ بلفظ بيجن ، وكذا طبرسران جاءت بلفظ تبرسران ص ٢٢٣

يسار بمدده على الشيخ حيدر وقتله بعد قتال شديد في موضع (طبرسران) وكان الشيخ حيدر ابن عمة يعقوب لان حسن بيك كان قد زوج الشيخ جنيد الصفوي والد الشيخ حيدر بأخته ، فولدت له الشيخ حيدر . ومع ذلك انما أمد يعقوب بيك فرخ يسار عليه لتوهمه منه بسبب كثرة اتباعه. ولما قتل الشيخ حيدر قبض يعقوب على أولاده وحبسهم ... » اه

وفي تاريخ عالم آراي أميني قد بسط القول في وقائع الصفوية، وذكر مجمل مشايخهم الا انه تحامل على الشيخ حيدر وبين عصيانه بعد أن اثنى على أسلافه وأورد في مقام التنديد آية (وجعلنا في ذريتها الكتاب والنبوة فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون) للاشارة الى ذم هؤلاء الصفوية ...

وقائع خوزستان :

كان الأمير محسن المشعشع مستولياً على خوزستان .ولما جاء الأمير زاده ابراهيم بيك الى شيراز قدم له الطاعة ولكن الامير محسن أراد ان يستولي على قاعدة خوزستان وهي مدينة (تستر)، فارسل ولده السيد حسن للاستيلاء عليها ولكن أزدياد سطوة هؤلاء وشيوع بدعتهم ... مما لا يرضاه أحد وان الامير جابراً أمير العرب هناك وكذا الأمير نصر قد طلبوا المساعدة... وان أخا الأمير محسن وهو الأمير حسام الدين ابراهيم بن محمد بن فلاح كان قد رفض هذه النحلة والتجأ الى تبريز الى السلطان ، وأظهر براءته من عقيدة آبائه الكفرة والحق أن هذا السيد كان صاحب فضائل ...

ثم ان الامير محسناً أرسل أبنه سفيراً الى السلطان فنال كل رعاية وأبدى أنه لا أمل لابيه في الفتح ، وذكر أن غرضه أن يجمع العساكر لفتح الجزائر والبصرة

الى حدود الحلة والرماحية ... وان يعرض الأمر للسلطان وينتظر أمره ... (١)
والظاهر أنها كانت بيد أمراء العرب(المنتفق)عادت اليهم والا فلامعنى لفتحها..

وفيات

١— أحمد بن اسماعيل الشهرزوري :

أصله من قرية في كوران . ولد سنة ٨١٣ هـ . حفظ القرآن وتلاه للسبع على الزين عبد الرحمن بن عمر القزويني البغدادي الجلال . وحل عليه الشاطبية وتفقه به ، وأخذ عنه النحو والمعاني والبيان والعروض وكذا اشتغل على غيره في العلوم وتميز في الاصلين والمنطق وغيرها ومهر في النحو والمعاني والبيان وغيرها من العقليات وشارك في الفقه ، ثم تحول إلى حصن كيفا فأخذ عن الجلال الحلواني وقدم دمشق في حدود الثلاثين فلازم العلاء البخاري وانتفع به وكان يرجح الجلال عليه ، وكذا قدم مع الجلال بيت المقدس ، ثم القاهرة في حدود سنة ٨٣٥ هـ فأثنى عليه المقريزي ثم خرج من مصر منفياً لما وقع بينه وبين حميد الدين النعماني ، ومضى إلى مملكة الروم وما زال يتوصل هناك إلى أن صار في قضاء العسكر ... توفي في أواخر رجب سنة ٨٩٣ هـ (٢)

٢— الشيخ عبد الله البصري :

هو ابن عبد الواحد بن محمد بن زيد جمال الدين بن زكي الدين الشيرازي الأصل البصري الشافعي نزيل مكة ولد بالبصرة سنة ٨١٩ هـ ، ونشأ بها فقرأ القرآن لعاصم علي ابراهيم بن محمد بن أحمد بن زقزق وعلى ابنه محمد وعلى غيرها وحج سنة

---

(١) عالم آراي أميني . والتفصيل هناك (٢) الضوء ج ١ ص ٢٤١

٨٤٨ هـ ثم عاد إلى بلاده فى التى بعدها ، فدام بها إلى ان امتحن مع الشعشاع (المشعشع) الخارجي فى سنة ٨٦٣ هـ ففر منه إلى مكة ... وكان اماماً فاضلا مفتناً عاقلا ساكناً تام المعرفة بالفرائض والحساب والعروض ذا نظم كثير ... صنف (فتح الرحمان فى مسألة دور الضمان) توفي ليلة السبت ١٨ صفر سنة ٨٩٣ هـ ودفن بالمعلاة (١)

حوادث سنة ٨٩٤ هـ — ١٤٨٩ م

الاستيلاء على بلاد ديار بكر :

وفي هذه السنة تحيل يعقوب شاه بحيلة غريبة حتى استولى على ديار بكر ونزعها من يد الاكراد والتركمان وانتصر عليهم (٢)

حوادث سنة ٨٩٥ هـ — ١٤٩٠ م

وفيات

١ — سلجوق بيكم :

هذه أم السلطان يعقوب ، توفيت فى ٢٨ ذى الحجة هذه السنة فى مشتى قراباغ وكان السلطان مريضاً ، وكذا أخوه يوسف بيك، فكتم عنهما وفاة والدتهما ..(٣) وفى كلشن خلفا أن هذه الأم من غير قصد منها أعطت أولادها سماً وهي ايضاً تسممت فماتت هي مع اولادها ... وان موتها على ما جاء فى القرماني كان سبباً لاختلاف أهل البيت ، وكان دأبها أن تجمع فى كل اسبوع أهل بيت السلطنة

(١) الضوء اللامع ج ٥ ص ٣٠ (٢) أخبار الدول وآثار الاول ص ٣٣٨
(٣) جامع الدول ج ٢

بمكان اعتدته لهم ، وتتكلم على لسان كل ما يناسب الحال التي فيها اتصال البعض إلى البعض ، وأنها لما ماتت انقطع هذا التدبير وتفرقت الكلمة ...

وفي كنه الأخبار أن الأم كانت قد أخذت الطريقة من الشيخ عمر الروشني ، وبعد وفاتها بثمانية عشر يوما دس القوم السم لكل من الميرزا يوسف والسلطان يعقوب (١) وعن أحسن التواريخ أرادت أن تسم مسيح ميرزا وسمت غلطاً السلطان يعقوب وأخاه ونفسها ...

حوادث سنة ٨٩٦ هـ — ١٤٩٠ م

وفاة السلطان يعقوب :

في ١١ صفر توفي السلطان يعقوب في مشتى قراباغ عن ٢٨ عاما ومدة سلطنته ١٢ سنة وعشرة أشهر وكان قد توفي أخوه يوسف بيك ليلة الجمعة ١٠ محرم ، وكذا أمه سلجوق شاه خاتون كا مر . وجاء في كلشن خلفا أن أمه عن غير علم منها اعطته سماً وتناولته هي أيضاً فصادف هلاكهما معاً وتوفيا ... وما بينه من أن مدة حكمه ثلاث سنوات فغير صحيح (٢)

قال الشاعر المتخلص بنائي (٣) في وفاته ووفاة أخيه يوسف :

نه أز يوسف نشان ديدم نه أز يعقوب آثاري

عزيزا يوسف اركم شد چه‌شد يعقوب رإباري (٤)

---

(١) كنه الاخبار ج ٣ ركن ٣ ص ٣٠ (٢) النخبة وحبيب السير وجامع الدول

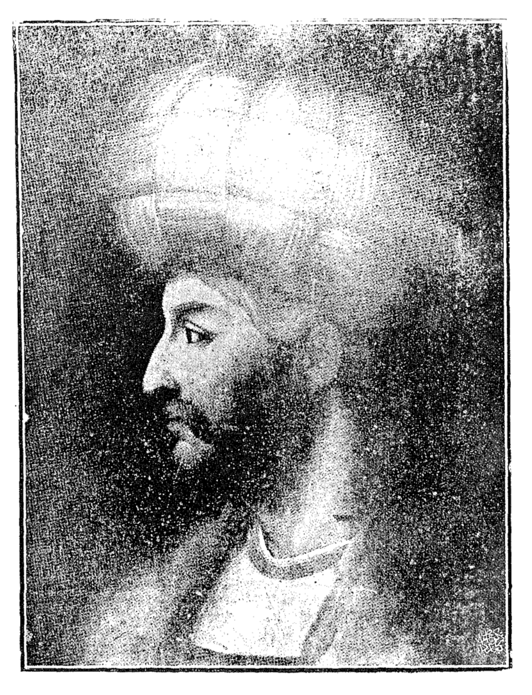
(٣) ورد في جامع الدول بلفظ بياني وليس بصواب فانه معروف ببنائي من الشعراء في أيام هذا السلطان (٤) حبيب السير ص ٣٣٢ جزء ٤ جلد ٣ وجامع الدول

ترجمة السلطان يعقوب :

هو أبو المظفر السلطان يعقوب بهادر خان ومن الغريب أن صاحب كلشن خلفاء لم يذكر له حادثاً ولا بين علاقته بالعراق بوضوح ... وسائر المؤرخين لم يستقصوا أحواله وكل واحد أماط عن صفحة فعرفنا من الكل ما يصور مجمل أيامه ألا اننا عثرنا على تاريخ (عالم آراي أميني) فاطنب في ذكر أخباره إلا انه أكثر من المبالغات واظهار القدرة في البيان فشوش الغرض ... وإن كان جلا صفحة غامضة، وصار خير صلة تاريخية ، وكان لولاها لا يؤمل أن نقف على حوادث هذه الأيام.. وان تعلقت باصل الحكومة ، وتفيد تاريخ ايران أكثر مما تفيد تاريخ العراق ...

هذا مع العلم بأن معرفة الوقائع الكاملة عن هذه الحكومة غير متيسرة ... وقد تكلمنا على وقائعه في العراق خاصة بقدر ما سمحت لنا المراجع وهي قليلة جداً وكل ما نقوله ان هذا السلطان لا يقل عن والده حسن الطويل من حب العلماء ، وتقرير العدل ، ورواج الشعر والآداب ، مضى زمانه براحة وطمأنينة تقريباً ويعزى الفضل في ذلك إلى وزيره وقاضيه فانهما كانا عضده في كافة أموره وسائر احواله.. ولم يكدر صفو الراحة إلا بعض الوقائع وقد مضت بسلام ونجاح ...

وفي أحسن التواريخ انه بنى قصراً سماه (هشت بهشت) في تبريز ، وقال : توفي في سنة ٨٩٦ هـ مسموماً وذلك ان أمه سلجوق شاه بيكم أرادت أن تسم مسيح ميرزا بن حسن الطويل ، وبالغلط تناول السم ... و كانت وفاته في ١١ صفر من السنة المذكورة وعمره ٢٨ سنة وسلطنته ١٢ سنة وشهران. ثم ان صوفي خليل موصلي من أمرائهم جعل ابنه بايسنقر ملكا ...



١١—الشاه اسماعيل .

وفي الضوء اللامع :

« أبو المظفر صاحب الشرق وسلطان العراقين ، وعم حسين ميرزا ابن محمد اغرلو المقيم في القاهرة ، قتل أخاه أبا الفتح خليلا . واستقر في السلطنة . . . اه (١)

وفي حبيب السير :

« بعد قتلة سلطان خليل اتفق الأمراء والأعيان على سلطنة يعقوب ، فعلا سعده ، وعلت عظمته . . . تابعه كل من يوسف ، ومسيح ، وبايعوه على الطاعة . . . فجلس على تخت الملك ، ومضى من ميدان الحرب إلى تبريز فاتخذها عاصمته . . . ومن ثم أراد استمالة الخلائق فمضى بهم على ما كان عليه والده من قواعد ، ومال الى الرأفة بالرعاية واللطف بهم ، وسعى السعي الحثيث لتمكين الشريعة الغراء في نفوس القوم فأنعم على القضاة والسادة والعلماء بانعامات وفيرة كما هو المقرر . . . وقد نصب القاضي مسيح الدين عيسى الساوي بن الخواجة شكر الله الوزير لمنصب الصدارة العليا والحكومة في الأمور الشرعية وكان هذا استاذه ففوض اليه تمشية أمور الملك والمال مما يتعلق بواردات الدولة وبذلك وصل الى قمة الجاه والاجلال ونال اوج الكمال والاعتبار ... واما الوزارة والنيابة في امور السلطة فقد أودعها الى الشيخ نجم الدين مسعود وهذا هو ابن اخت القاضي عيسى وفوض الشؤن المذكورة اليه ، وجعل كافة الامراء والوزراء ، وأركان الدولة طوع امره ، ... لحد انه اعلن ان لا يطاع لأحد امر مالم يوقع منه ... وصير قيادة الجيوش مودعة الى سليمان بيك وكانت في عهدة خليل موصلي الصوفي ...

وبذلك لمعت أنوار رأفته وانتشرت مراحمه على مقربيه وعلى سائر الناس ... » اه (٢)

(١) الضوء ج١٠ ص٢٨٣ (٢) ص ٢٣١ الجزء الرابع من المجلد الثالث .

ثم اطنب في اوصاف الوزير والقاضي ، وأورد أن اقدام السلطان على الشيخ حيدر الصفوي مما دعا الى تغير نياته وبالنتيجة الى دمار ملكه وزوال سلطنته ... وهكذا فعل صاحب منتخب التواريخ ولب التواريخ والقضية لاتخلو من مماثلة ... لأن هؤلاء من مؤرخي الدولة الصفوية وفي كنه الاخبار بين انه يقدر الرجال ويعدل في الحكومة ، وصاحب كرم ، ووقار واحتشام يقرب الشعراء ويتعهدهم... وله طبع في النظم التركي والفارسي الى ان قال ، أن الشعراء يقرون بلطف طبعه ويميلون الى تتبع ما قاله من الاشعار وله هذا المطلع اللطيف :

سوختم چندانكه برتن نيست ديكر جاي داغ

بعد ازين خواهم نهادن داغ وبالاى داغ (١)

يقصد احترقت فلم يبق من بدني مالم يمسه الحرق ومع هذا أحاول ان احرق ما احترق ، وهكذا .

وله من الأولاد بايسنقر ، وسلطان مراد وهذان من زوجته كوهر سلطان خانم بنت فرخ يسار الشيرواني ، وحسن بيك وامه بيكي جان خانم بنت سليمان بيك بيجن وتولى السلطنة بعده ولده بايسنقر ... (٢)

ومن الشعراء في زمنه :

١ — أمير همايون . من سادات اسفرايين خراسان ، شاعر لطيف القول ، رقيق النظم. في اوائل شبابه جاء العراق وبسبب رقة طبعه صار من ندماء السلطان يعقوب ومن اهل مجلسه فنال مكانة رفيعة . وكان يدعوه السلطان (خسرو كوجك) أي خسرو الصغير وكان ممن استأسره العشق وذكر له صاحب تذكرة (٣) الشعراء جملة من شعره .

(١) كنه الاخبار ركن ثالث جزء ثالث ص ٣١ وجامع الدول . (٢) منتخب التواريخ .

(٣) هذه نسخة محفوظة عندي قصة الاول وغالبا في أيام السلطان يعقوب .

٢ — المولى شهيدي . دعاه السلطان يعقوب (ملك الشعراء) والمعروف عنه أنه فخور بنفسه ، معجب بها ، ولا يعدل عن رأي ارتآه ، ولم يتدخل في شؤون الشعراء غيره ... شعره جميل ، مرغوب فيه . وفي أواخر أيامه رحل من خراسان الى العراق ومن هناك توجه الى الهند فسكن احدى مدن كجرات . توفي عام ٩٣٥ هـ وبلغ من العمر نحو مائة سنة وذكر له صاحب التذكرة جملة ابيات من مختاراته .

٣ — درويش دهكي . وهذا ممن نال مكانة لدى السلطان يعقوب وحصل على جاه ولازم مجلس السلطان . ويقال أن جامي استحسن بعض مقطوعاته ...

٤ — مير مقبول . اصله من الترك ، أقام في بلدة قم فاشتهر بالقمي . وفي أوائل أمره كان سباهياً لدى السلطان يعقوب وترقى هناك . وفي ايام شيخوخته ترك وانصرف الى العزلة ... ولم يعرف تاريخ وفاته .

٥ — حبيبي . من تركمان أذربيجان . دخل في خدمة السلطان يعقوب ... وسماه الشاه اسماعيل ملك الشعراء وصار يؤم مجلسه ... ولقبه كرز الدين بيك ...

٦ — بسوسي . من تجار آق قوينلو ... وله اشعار ... (١)

٧ — القاضي مسيح الدين عيسى .

٨ — الشيخ نجم الدين مسعود الوزير .

٩ — المولى بنائي . كان والده معماراً فتلقب بذلك وكان مشهوراً في الخط والموسيقى وله بيان ملتهب شرراً وهو في الأصل مقيم في هراة ولا مرما فر من امير علي شيرنوائي وجاء الى السلطان يعقوب فكتب له (بهرام وبهروز) ، ثم عاد الى هراة وبعدها مضى الى محمد الشيباني أمير ماوراء النهر وهذا لقبه (بملك الشعراء)

(١) تذكرة الشعراء .

توفي سنة ٩١٨ شهيداً في وقعة امير نجم . و كان البيت المذكور في وفاة السلطان وأخيه له ...

وهناك شعراء كثيرون وانما ذكرت هؤلاء لبيان درجة تعلق السلطان بالشعر وحبه له وانهماكه في احترام أهله... وفي ايامه علماء عديدون منهم الدواني.

اضطراب الاحوال :

اثر وفاة السلطان يعقوب حدث اضطراب كبير وقامت الفتنة على قدم وساق فتشعبت الحزبية بين رجال التركمان واكابر امرائهم وقد قتل في الفتنة القاضي مسيح الدين عيسى الساوي قتله خليل الصوفي لأنه كان قد انتزع الامارة منه وبعده هلك الوزير نجم الدين مسعود فكان اكبر ضياع ... ومن ثم التهبت نيران الثورة واندلعت الى الانحاء والامراء لا يقفون عند حد وأحزابهم لا تنقطع وتنافسهم مستمر ...

وفيات

١ – القاضي مسيح الدين عيسى الساوي : (ترجمته)

هو ابن الخواجة شكر الله الوزير ، كان استاذ السلطان يعقوب نصبه للصدارة العليا والحكومة الشرعية. وهذا القاضي كان صاحب كمالات وافرة وفضائل جمة ، والمعروف من حاله أنه متمسك بالدين ، متحل بآدابه ، وأعماله الجميلة قد نقشت على الواح القلوب... يأمر السلطان ، والامراء ، والعسكر بالمعروف وينهى عن المنكر ، ولا تأخذه في الحق لومة لائم فلا يبالي بأحد... ولا يتأخر عن النصح ولزوم العمل بمقتضاه وقد سمع عن القاضي ضياء الدين نور الله كان قد ورد

سفراء من مصر والروم لمواجهة السلطان يعقوب وهذا لبس الكسوة الذهبية وظهر بمظهر الابهة والاجلال وجمع مجلسه وأبدى العظمة والحشمة الزائدة واعتلى العرش وكان هؤلاء السفراء واقفين أمامه كل في محله. وحينئذ دخل القاضي ورأى السلطان في ذلك اللباس فقدم اليه وقال :

« ان الكسوة الذهبية محرمة شرعاً على الرجال » وحينئذ أمر السلطان مرافقه (ملازمه) سراج الدين فاخذ هذه الكسوة التي كانت عليه فأبدلها فراعى السلطان جانب القاضي وأطاع أمره فلم يتأثر لما نهاه عنه ولالما عمله من الاحتساب، ولا زال القاضي يأمر برفع الامور المخالفة للشرع ويسعي للجهات الخيرية ويحض ، على الأعمال المبرورة وأن السلطان يرى وجوب مراعاة ما يأمر به أو ما ينهى عنه... وقد استشهد هذا القاضي أثر وفاة السلطان بسبب الفتنة الحاصلة كذا في حبيب السير وكان قد قتله خليل الصوفي . وله الشعر الكثير الذي ينطق بمقامه الأدبي وعلو كعبه ... وقد أورد جملة صالحة منه صاحب اتشكده وقال عنه انه كان أعلم العلماء في عهده ، نال المكانة الرفيعة لدى حسن بيك وابنه يعقوب بيك كما انه سبق لوالده خدمات في الديوان وهو شكر الله المستوفي ، علم السلطان يعقوب وله ديوان في الغزل والتعشق في الف بيت ...«١»

ونرى ادريس بن حسام الدين البدليسي قد مدحه في مقدمة (مجمعه نظم) مدحاً زائداً وجمع فيها المقدار الوافر من شعره ورتبه مجموعاً من شعره وشعر الوزير الشيخ نجم الدين مسعود ونعت القاضي نفسه بعيسى في كافة القصائد التي قالها واوردها

(١) آتشكده ص ٢٢٦—٢٢٧ طبع في الهندسة ١٢٩٩ هـ ومؤلفه الحاج لطف علي بيك المعروف بـ آذر من اصفهان ولد في سنة ١١٢٣ هـ وكتابه تذكرة شعراء فارسي من نوع دمية القصر ، وتذكرة دولتشاه . طوف في بلاد كثيرة منها العراق والشام ، والحجاز .

البدليسي مما تمكن على جمعه والعثور عليه ... وقال في المقدمة أنه لا يستطيع ابداء ما يستحقه الممدوحان (القاضي والوزير) في كافة أوصافهما فهذه مالا يكاد يحصيها أستقصاء ولو بذل جهوده ليلا ونهاراً الا أن الروابط المعنوية ، والاخوة في الله وخصوصية السوابق في المؤانسات الروحانية ... مما دعا أن يلهج بذكر جميلهما ، ويبدي بعض فضائلهما مما أكتسبه من روابط الاختلاط ، والالفة ودوام المرافقة فقد كانا ركنين للاسلام ركينين ، قوّما أساس الملك في مراعاة الدين وتقوية الشرع المبين فكانا متلازمين معاً وساهرين لاقامة نواميس الشرع ، وامضاء الاحكام السلطانية فلم يغفلا لحظة ...

هذا لرفع الجهل عقل مشخص وذاك لفيض الفضل روح مجرد
وذاك لقانون الممالك حافظ وهذا لكانون المظالم مخمد

وهذا ما جاء في نعت القاضي في مجمعة النظم قال :

« ان القاضي صفي الدين عيسى فى حسن شمائله كأنه نازل من الملاء الاعلى في صورة جسم هيولاني تمثل في هيكل جسماني وكان له كمالات واساليب في فنون العلوم ، وفهوم العقل الكلي ، ونراه قد أكمل النفوس الناقصة في انسانه الكامل الهيئة ، بليغ المقال ، صادق اللهجة . . فكأنه علم في تربية ارباب الحق واليقين أو هو روحاني مهذب .. وحدث عن بيانه ونظمه نثراً وشعراً ولا حرج سواء في العلوم العربية وآدابها ، أولطائف وقائعه ومحاضراته بفصاحة ليس ورائها وهكذا قل عن تبحره في القوانين الادبية ...

كم كأن الشهد من الفاظها جار وان الطيب منها سائر
فكأن أنفاس المسيح نسيمها اذ من شذاها كل ميت ناشر

عن كل لطف فيه معنى كاشف — في كل مغنى منه حسن باهر

بحر ولكن الطفاوة عنبر — مزن ولكن الغيوث جواهر

عقد تسمى نظم در دونه — نظم الثريا عنده متناثر

ولم يتأخر ايام قضائه من مراعاة الشرع في كافة الانحاء الايرانية فكان موفقاً في اعماله بمزيد التوفيق ، أعلى منار الشرع ايام السلطان المؤيد الى عنان السماء ، وأعلن للعالم اسم ذلك السلطان فصارت تتجدد ذكراه بالخير والوصف الجميل ونال الشرع في ايامه نصابه ذلك ما أدى ان يقتدي به سائر الملوك والامراء في الرجوع الى أحكامه وصاروا يأمرون باوامره وينتهون بنواهيه .

أسدى اليه أولو الالباب فاخرة — قلائد المدح من عجم ومن عرب

فيمموه وفازوا من مكارمه — بكل ما قد تمنوه من الادب

فاعتز به الشرع وأرتفع الملك بما نفذه من العدل فصار الأثنان يفتخران . . وكان له مجمع مؤلف من أصحاب الدين والدولة ومحفل من ارباب الخلافة وهكذا مجالس الاعيان والافاضل ... مما زاد في رونق المملكة وعلو شأنها . . . » اه الى آخر ما جاء .

ملحوظة :

في الضوء اللامع ج ٥ ص ٨٦ ذكرت ترجمة عبد الملك بن علي الساوجي خال القاضي عيسى وانه نال مكانة كبيرة في ايام ابن اخته المذكور وبعد موت القاضي امتحن بالتعذيب حتى مات في أوائل سنة ٨٩٦ هـ .

* * *

بايسنقر

سلطنته :

هـذا هو ابن يعقوب بيك تسلطن بسعي اتابكه الامير صوفي خليل موصلو فانه لما يئس من صحة يعقوب بيك قبض على علي بيك ابن السلطان خليل يوم الاثنين غرة صفر من هذه السنة وحبسه ولما توفي يعقوب بيك قتله ، ثم قبض على كل من توهم منه الخلاف مثل القاضي عيسى صـدر فقتله ، وصفا له الأمر اياماً . وكانت البايندرية تحسـده على استبداده بالأمر مع كونه من الموصليين (١) وبدأت الفتنة .

النزاع على السلطنة :

من مراجعة النصوص التاريخية العديدة نرى النزاع على السلطنة كان شديداً وهو في الحقيقة نزاع بين الامراء أو تنازع على السلطة وبدأ من تاريخ القبض على علي بيك ابن السلطان خليل ، وبعد وفاة السلطان يعقوب ركن كل امير الى أحد أفراد بيت السلطنة والاسـرة المالـكة ونهض بالمطالبة ، فوقع بين هؤلاء الامراء عدة حروب فصاروا جماعات كل جماعة منهم اختارت واحداً من أهل بيت الملك ومالت اليه (٢) وقتل الـكثير من هؤلاء الامراء فبعد ان كانوا قوة كبيرة يرهبون أعدائهم ومجاوريهم عادوا بينهم تلتهمهم نيران الفتنة وتأكلهم فصاروا حطب جهنم الغوائل .. وذلك انه لما توفي السلطان يعقوب أتفق الامير صوفي خليـل وامراء موصللو وبرناك على اصعاد الامير بايسنقر (٣) بن يعقوب

(١) جامع الدول . (٢) القرماني وكلشن خلفاء وحبيب السير . ٣ ورد في القرماني باي‌سنقر وكذلك جاء عن جهان شاه ومنهم من يكتب هذه الالفاظ ككلمة واحدة ولكل وجهة .

وكان صغيراً ، ومال قسم من القوم الى تولية علي بيك بن خليل بن حسن الطويل وكان أمير الديوان السلطاني فنهض في وجههم خليل الصوفي فقتله ومن معه في الليلة التي توفي فيها يعقوب بيك وصار يناضل عن بايسنقر (١) . وجماعة من القوم رأوا الكفاءة :

١ــ في مسيح بيك أخي يعقوب ابن حسن الطويل واعني بهم امراء البايندرية فاختاروه للسلطنة فاشتد الخلاف بين الفريقين فلم يروا بداً من الالتجاء الى سل السيف والاحتكام الى قضائه فكانت النتيجة ان قضي على الامير مسيح وظهرت علامات الاستقلال لبايسنقر فاعلن سلطنته بابهة واجلال (٢) وقتل في المعركة أكثر البايندرية . . وحينئذ سار الامير بايسنقر الى تبريز فجلس على سرير الحكم وهو لم يبلغ العشر سنوات من العمر فاستولى خليل الصوفي على ادارة الملك والمالية فعلا سعده . وصار صاحب الأمر والنهي وعزم ان يحقق ما كان أضمره لسائر الامراء ممن كان في خدمة السلطان الراحل فبادر في القتل ، وصار يلتمس الوسائل للوقيعة بهؤلاء الواحد بعد الآخر . . ومن هؤلاء القاضي عيسى (٣) فقد أودى بحياته . اما الشيخ نجم الدين مسعود فقد تمكن من انقاذ حياته خلال هذه الاحوال (٤) .

٢ــ اما محمود بيك بن اوغورلو محمد ابن الامير حسن الطويل فقد انهزم يوم قتلة عمه مسيح بيك من المعركة وذهب الى شاه علي برناك وكان آنئذ حاكم العراق فالتحق به وأدعى الاستقلال هناك فبايعه شاه علي ومن تحت امرته

---

(١) لب التواريخ . (٢) كلشن خلفاء وحبيب السير . (٣) مضت ترجمته .
(٤) حبيب السير .

فاستولى على أكثر بلاد العراقين وجمع ما لديه وسار الى دركزين . فلما وصل خبره الى تبريز قام في وجهه بايسنقر بتدبير من خليل الصوفي فتوجه اليه بجموعه فالتقى الفريقان في رباط اتابك من حدود دركزين فكانت الغلبة للسلطان بايسنقر بعد قتال شديد وحاول محمود بيك الهرب فتمكن السيد نعمة الله الهمداني من القبض عليه في طاحونة هناك وسيره مهاناً الى الامير بايسنقر فقضى عليه .. وفي هذه الحرب قتل شاه علي برناك ايضاً (١)

٣ — وفي هذا الحين ظن خليل الصوفي ان قد خلا له الجو فزاد تجبره وعتوه وتجاوز حد المعقول وعبث بالامراء وأقصى الايدي التي كانت تدبر الملك وترى شؤنه ... ذلك ما دعا سليمان بيك بيجن التركماني والي ديار بكر آنئذ أن ينهض للقراع ويجرب طالعه لما رآه من التقتيل بامراء أذربيجان واتفق مع سائر أمراء ديار بكر فجمع جيشاً سار به نحو تبريز فعلم الصوفي بذلك وسار لمقاومة الثائر فاجتمع الفريقان في حدود وان .

ومن الغريب ان القوم حينما تقاربوا من بعضهم وكانوا على أبواب الحرب مال دفعة واحدة كل من كان يضمر الخلاف للصوفي من أمراء أذربيجان (أمراء البايندرية) والقوا القبض على بايسنقر ميرزا وجاؤا به طوعاً او كرهاً الى سليمان بيك بيجن فاحتفظ به واشتبك جيش سليمان بيك في القتال مع خليل الصوفي فانكسر جيش الصوفي وقتل هو ايضاً مع جمع من الموصلية . وفي جامع الدول غدروا به عند اشتباك القتال ومضى سليمان بيك مع بايسنقر الى دار السلطنة ، ولم يتعرض للسلطان بايسنقر بل ناصره وصار هو ولي الامر ، وأمّا بك

(١) حبيب السير ومنتخب التواريخ وجامع الدول .

السلطان . وقبض على المهام المتعلقة بالا دارة وسائر أمور المملكة ... وذلك في اواخر سنة ٨٩٦ هـ (١) .

عالم آراى امينى :

في أيام السلطان بايسنقر قدم اليه هذا التاريخ ، وكان قد كتب في ايام والده . مر وصفه فى صحيفة ٦ من هذا الكتاب . وقد ذكر الاستاذ محمد بن عبد الوهاب القزويني فى الجلد الثالث من تاريخ (جهانكشاي جويني) وجود نسخة منه في المتحفة البريطانية.

حوادث سنة ٨٩٧ هـ — ١٤٩١ م

فرار بايسنقر ـ سلطنة رستم بيك :

كان رستم بيك بن مقصود بيك بن الامير حسن بيك لما قتل مسيح ميرزا فى المعركة السابقة التى خليل الصوفي القبض عليه وسجنه فى قلعة آلنجق وصار خليل الصوفي أمير الامراء ... ولكن بعد قتلة خليل هذا تعاهد قرق سيدي علي (٢) حاكم قلعة آلنجق وجماعة من التركمان على ان يسلطنوا رستم بيك فاطلقوه من السجن لتخليص أذربيجان والعراق فخرجوا من القلعة ونهض معهم أبيه (٣) سلطان فجهزوا الجيوش العظيمه نحو بايسنقر فاستقبلهم الامير سليمان بيك مع بايسنقر

(١) حبيب السير ومنتخب التواريخ وجامع الدول • (٢) ورد في الكتب الفارسية غرق سيدي علي وفي التركية قرق سيدي علي وهو الصحيح ••• (٣) في كاشن خلفاء آيتة سلطان والمعروف الشائع أبيه سلطان وهو اخو نور علي بيك البايندري وفي جامع الدول اشتهر بالله قلي سلطان واصل اسمه ابراهيم بيك بن دانا خليل •

للمقاتلة ومن ثم وقبل التحام الجيوش صار يفر جيش بايسنقر افواجاً ويلحق باعدائهم لحد أنهم بقوا وحيدين .

ولما كان الوضع بهذه الحالة أضطر بايسنقر أن يذهب الى صهره شاه شيروان باتفاق من حسن علي بيك والشيخ نجم الدين مسعود فساروا اليه في أواخر رجب سنة ٨٩٧ هـ وسار سليمان بيك الى ناحية ديار بكر . أما رستم بيك فانه مضى في التاريخ المذكور الى تبريز وهناك استقر حكمه وأذعنت له بالطاعة كافة الانحاء وجاءته الوفود من العراقين وفارس وكرمان ولرستان وقدموا له الهدايا وأجروا مراسم الاذعان كما أنه أنعم بانعامات وافرة على البايندرية بصورة لم يسبقه أحد اليها فانه لم يدع واحداً منهم محروماً ...

أما بايسنقر فانه رحب به شاه شيروان وهو جد أمه (فرخ يسار) فاكرم مثواه وأن نجم الدين مسعود قد سمه بعض الامراء هناك عند تقديم الطعام له فجنى عليه وانتقل هو الى رحمة ربه ، وان سليمان بيك وصل ديار بكر وهناك صار يعقد الاماني والآمال الى أن قتل . وسبب قتله أن سليمان بيك كان قد قتل في ابان سطوته أخا دانا خليل فلما رجع في حال نكبته الى ديار بكر سنحت الفرصة الى نور علي بيك بن دانا خليل أن ينتقم لعمه فانتهز حالة وجوده في الحمام المسمى حسين كيف وقت السحر فضربه وارداه قتيلا . ونور علي بيك هذا بايندري أخو أبيه سلطان فلما بلغ خبر ذلك الى رستم بيك فرح وأرسل خاله قاسم بيك والياً الى هناك فوصل الى المدينة وقام بأمر التعدل فيها (١)

(١) حبيب السير ص ٣٣٣ جزء ٤ جلد ٣ . ومنتخب التواريخ صحيفة ١٨٩

وفيات

١ — حسين بيك بن أوغرلو محمد بن حسن الطويل :

كان قد قتل والده على يد بايندر قاتل الدودار الكبير أحد أمراء أبيه لخروجه عليه ففر حينئذ هذا واخوه أحمد . أما أحمد فذهب الى ملك الروم فاقام في ظل سلطانه ، والمترجم فرّ لمملكة مصر فاقام بها في ظل سلطانها ، واستقدم له أبنة عمه وكان لتزويجه بها ما كان ... ثم رجا من السلطان ماوعده به من القيام معه في مملكة العراق فادركته المنية في المدينة المنورة في ١٥ ذي الحجة سنة ٨٩٧ هـ ودفن بالبقيع . وكان له ذكاء وفطنة وميل الى الآدب والتاريخ مع حسن عشرة .. (١)

٢ — الوزير نجم الدين مسعود : (ترجمته)

« وهذا رحمه الله كان متصفاً بمكارم الاخلاق ومحاسن الآداب ولطف الطبع وجودة الذهن ، يراعي العدل في ادارة المملكة وأمورها المالية . ويزرع في قلوب الاهلين بذور العاطفة الطيبة والاحسان ، وكان يختار لأمور الدولة وأمرائها من له كفاءة على القيام بالمهات المودعة ومن هو بصير بها ... ويسعي جهده لارضاء الاكابر والاداني وينصف الجميع ... وقد مضت الأمور على هذا الديدن مما أدى الى عمارة المملكة باطرافها ... » اه . كذا في حبيب السير . وقال ان هذا الوضع قد تبدل بتغير نيات السلطان نحو الصفوية ... فكان ذلك داعية انقراض هذه الحكومة ... والرجل من مؤرخيهم وتحامله ظاهر في أرضائهم .

وجاء في اتشكده ما نصه « أسمه الشيخ نجم الدين وأصله من بلدة ساوه وهو

(١) الضوء اللامع ج ٣ ص ١٦٦

ابن عم القاضي مسيح الدين عيسى، نال منصباً لدى السلطان حسن بيك وكذا عند ابنه السلطان يعقوب حتى حصل على الوزارة .. وذكر له بعض الغزل من شعره (١)

وقد نعت نفسه في شعره بالشيخ وذكر ذلك في كل قصيدة فيه في الديوان الذي جمعه له وللقاضي مسيح الدين عيسى الاديب الفاضل أدريس البدليسي وله فيه مختارات من النظم جمعها له البدليسي لا تقل عن مقاطيع اكابر الشعراء ... وهي باللغة الفارسية . وأساساً ان سوقها آنئذ رائجة والاعتبار بها كبير والشعراء قاطبة في أيام الميرزا يعقوب من العجم ... والعلاقة والارتباط بايران زائد جداً ...

ومما قاله فيه انه لا يحصى صفاته وجميل خصاله لفظ ، ولا تنبىء عنها عبارة فهي لا تعد ولا تحد ... فعن شفقته وحبه لرجال الله حدث ولا حرج فهو مقبول عندهم كحظوته لدى الشاه وجيشه ، وعدله مع ارباب الحكومة والرعايا لامنازع فيه ... هو الوزير محرم الاسرار ، والنديم الروحي ليعقوب خان ، ومرجع الخلق في حسن الادارة ... فلا يضارعه في كافة أوضاعه ند ... وأصله ينتمي الى نسب عريق ونجار شريف فهو يتصل بقطب العارفين الشيخ شرف الملة والدين محمد الدركزيني قدس الله روحه يمت اليه بقربي العصوبة ... وكان ملاذاً للفقراء ، ومرجعاً للفضلاء ولم يقصر في تأييـــد قوانين الدين ، وتمهيد قواعد الشرع المبين فهو نعم المعين للقاضي صفي الدين عيسى بل لم يأل جهداً في حسن إدارة البلاد ، وسلوك الهداية والارشاد ... (إلى أن قال) وبعد ارتحال السلطان عمت الفتن ، والتهبت نيران الاحن فاستشهد القاضي ثم زادت نيران المصائب اشتعالا حتى أودت بالوزير :

طواه الردى طي الرداء فاصبحت معانيـــه ما فيهن منه سوى الذكر

(١) آتشكده ص ٢٢٧

يوسع صدري بالزفير ادكاره   على ان ذاك الوسع اضيق للصدر

هذا وقد أطنب فى المدح والاطراء وقال جمعت هذه القصائد من بعض الاوراق المتناثرة ، والصحف الشاردة والالسنة والصدور ... مما كان يتغنى به القوم ... حتى تكونت لي هذه المجموعة ...

ودعاها (مجمعة النظم) الا انه فصل بين اشعار القاضي وبين اشعار الشيخ فجعلها في ديوان واحد فقدم اشعار القاضي عيسى ثم ذكر نظم الشيخ نجم الدين ...

ادريس البدليسي — مجموعة نظم :

هذه المجموعة كان قد جمعها ادريس بن حسام الدين البدليسي وكان من امراء الكرد ، ومن المؤرخين ، والادباء ... فر من الشاه اسماعيل الصفوي والتجأ الى الدولة العثمانية فنال حسن التفات وصار مظهر قبول من السلطان بايزيد خان الثاني فكتب باسم السلطان تاريخه المعروف بـ (هشت بهشت) كتبه باللغة الفارسية وسماه ايضاً الصفات الثمانية في اخبار قياصرة العثمانية ومنه نسخة في مكتبة نور عثمان في الاستانة تحت رقم ٣٠٨٢ وترجمه الى التركية عبدالباقي سعدي بن ابي بكر الواني بأمر من السلطان محمود الاول عام ١١٥١ هـ ومنه نسخة في المكتبة الحميدية تحت عدد ٩٥٨

وقد رأيت الكتاب في المكتبة العامة فى استانبول وفيه انه أمر بالترجمة عام ١١٤٦ هـ اوله : بنام خداوند جان آفرين الخ والكتاب في مجلد ضخم وقف به مترجمه ومؤلفه عند مناقب السلطان بايزيد فلم يتجاوزها .

وعلى الاصل ذيل لابن المؤلف البدليسي وهو ابو الفضل محمد افندي (١) كتبه

---

(١) كان من اهل الكمال ايضاً وهو دفتري في الحكومة وبقي خامماً في طوبخانة يقال له =

بالفارسية ايضاً منه نسخة في مكتبة اسعد أفندي عدد ٢٤٤٧ .

وفي تحفة الخطاطين انه كان كاملا في الثلث والنسخ والتعليق وانه كان كاتب الديوان لدى بعض امراء العجم وشاعراً (الظاهر أنه يقصد السلطان يعقوب) وفى فتنة الاردبيلي (الشاه اسماعيل) التجأ الى الحكومة العثمانية فاكرمه السلطان بايزيد الولى ومن آثاره تاريخ جامع قوجة مصطفى باشا فى اعلى بابه وهو بخطه (التحفة ص ١١١) وخط وخطاطان ص ٥٩

وفى تاريخ أنجمني ترجمة ابنه فضل الله وترجمته ايضاً ...

وفي أيام السلطان سليم خان سير الى كردستان فسعى لادخال ديار بكر والموصل وكردستان في حوزة العثمانيين فكانت جهوده فى هذا السبيل بليغة... وفى عودته الى العثمانيين حصل على كل الاعزاز والتكريم . وفي عام ٩٢١ ﻫ توفي في الاستانة وتربته في جوار ايوب الانصاري وله دار سبيل هناك ، وان زوجته زينب خاتون دفنت في مسجد لها بالقرب منه ...

وله ترجمة في قاموس الاعلام (١)

وقال في الكواكب السائرة (٢) : « ادريس بن حسام الدين العالم الفاضل المولى البدلسي العجمي ثم الرومي الحنفي كان موقعاً لديوان أمراء العجم (البايندرية) ولما حدثت فتنة ابن أردويل (شاه أسماعيل الاردبيلي) ارتحل الى الروم فاكرمه السلطان

= دفتردار جامعي ودفن فيه . توفي سنة ٩٧١ وتاريخه فضل اولدي وله عدا الذيل على هشت بهشت تظيره على ديوان حافظ ر : تحفه خطاطين ص ١١١ وزاد في كتاب خط وخطاطان هو صاحب تاريخ الاكراد ، ومختصر هشت بهشت وكان في بلاد الصفوية قد تربي وتوفي في الاستانة وكان دفترياً فيها ر : ص ٥٩

(١) قاموس الاعلام ج ٢ ص ٨١١ (٢) الكواكب السائرة في رجال المائة العاشرة . منه نسخة مخطوطة رأيتها في الظاهرية بدمشق ..

أبو يزيد (بايزيد) غاية الاكرام وعين له مشاهرة في مسانهة وعاش في كنف حمايته عيشة راضية وامره ان ينشي تواريخ آل عثمان بالفارسية فصنفها وكان عديم النظير ، فاقد القرين بحيث أنسى الاقدمين ولم يبلغ أنشاءه أحد من المتأخرين وله قصائد بالعربية والفارسية تفوت الحصر ، وله رسائل عجيبة في مطالب متفرقة وبالجملة كان من نوادر الدهر ومفردات العصر توفي في اوائل سلطنة السلطان سليمان خان رحمه الله اه . (١)

واما مجمعة النظم فانها مما جمعه من نظم القاضي والوزير وفاء بحق اصحبة للموما اليهما واولها :

چون اي حسن تو در آينهٔ روح بديد   أزذكر لبت جان سخن را تجديد

عيسى نفسان بياد لعلت جان بخشي   وصاف جمال توشده شيخ ومريد

عندي نسخة مخطوطة من (مجمعة النظم) المذكورة وفيها بعض النقص على ما يظهر ... وفي الحقيقة هذا الديوان تاريخ حي ، ناطق بمقدرة القاضي والوزير ... ومقدمته تعين مكانتهما وليس فيها طمع أو أي أمل نحو الممدوحين فهي صفحة صادقة من لسان عارف بهما وصديق حميم لهما (٢) ... والظاهر من وصف تحفة الخطاطين ، وكتاب خط وخطاطان ان النسخة من مجمعة النظم بخطه وهي تعليق ونسخ معاً وخطها جميل جداً وزمنها يقدر بزمنه .

* * *

(١) ورقة ٢٣٦ ج ١ . (٢) تقييم الديوان وقاموس الاعلام وحبيب السير ... ج ٣ .

حوادث سنة ٨٩٨ هـ — ١٤٩٢ م

بديع الزمان :

وفي اوائل أيام رستم بيك عزم بديع الزمان ابن السلطان حسين بايقرا من ابناء السلاطين في خراسان أن يستولي على العراق (عراق العجم) فجهز جيوشه وفي يوم الاربعاء من المحرم لسنة ٨٩٨ هـ سار حتى وصل (ورامين) فنزلها . وقد مضت بضعة ايام من توجه امراء آق قوينلو نحوه فأصابه الرعب فعاد الى أنحاء خراسان قبل الملاقاة فلم يقع ما يكدر الوضع ... (١)

كوسه حاجي البايندري — عصيانه :

قد مضت مدة سنة على سلطنة رستم بيك وكان ملكا جواداً كريمًا وفي هذه الأيام أثر وقعة بديع الزمان عصى كوسه حاجي البايندري حاكم اصفهان وكان من أمراء السلطان رستم بيك وحينئذ سار السلطان إلى العراق وجهز بعض الأمراء لدفعه واخماد غائلته وذلك انه سيرعليه قرابري الطواشي (التواجي) وفي المعركة بحدود قم قتل وأرسل رأسه إلى رستم بيك فقضى على عصيانه وأخمدت ثورته... (٢)

كيلان — الحروب معها :

ان بادشاه كيلان كار كيا ميرزا علي قد ظهرت منه بعض المخالفات. وان أحد امرائه مير عبد الملك حسين سيفي كان قد قتل بعض البايندرية في الري وقزوين وكان هذا من سادات قزوين ومقدمي أمراء كيلان . ولم يكتف بهذا وانما سار إلى السلطانية

---

(١) جامع الدول ... (٢) منتخب التواريخ ص ٤٩٠ وحبيب السير ص ٢٤٣ ...

فأغار عليها وعاث في الأمن هناك ... وحينئذ ارسل السلطان رستم أبيه سلطان (الله قلي سلطان) مع جيش من القاجار إلى أنحاء كيلان فنزل أبيه سلطان في موقع من أنحاء قزوين في كورة لاره يشم في منزل يقال له (دريادك) فلما سمع عبد الملك بذلك فر من وجهه وان جيش القاجار قد استولى على تمام قطر (رودبار) وكان هذا تابعاً إلى مملكة كيلان وقتلوا تقتيلا كبيراً في جيش كيلان وذلك في رمضان سنة ٨٩٨ ﻫ فعمل من رؤس القتلى منارات فتم تنكيله بهم (١)

عودة بايسنقر — قتله :

وفي هذه الاثناء عاد الأمير بايسنقر من شيروان وسار على آذربيجان بقصد الاستيلاء عليها فلم يأمن السلطان رستم غائلته فأراد اشغال شاه شيروان لئلا يمد بايسنقر فأطلق اولاد الشيخ حيدر من السجن في اصطخر وهم سلطان علي پادشاه ابن الشيخ حيدر الصفوي واخوته ليكونوا في صحبة أبيه سلطان ويقاتلوا بايسنقر فجرت بينهم الحروب لمرتين . وفي المرة الأخيرة كانت الحرب في موقع يقال له كنجه وبردع فالقي القبض على بايسنقر فقتل بعد أن كان قد ملك ســنة وثمانية أشهر وكذلك قتل أخوه حسن بيك بن يعقوب بيك وبهذا نال رستم بيك مأموله فانتصر على عدوه ... (٢)

السلطان علي الصفوي — رستم بيك :

وأثر تلك الواقعة صار السلطان رستم بيك يحذر من السلطان علي ابن الشيخ حيدر الصفوي فأراد الغدر به ، ذلك ما دعا أن يذهب السلطان علي الى اردبيل

---

(١) منتخب التواريخ ص ١٩٠ وجامع الدول.

(٢) كلشن خلفاء والقرماني وحبيب السير ص ٣٣٣ وجامع الدول .

لما علمه من تغير نوايا السلطان رستم بيك عليه وبالتعبير الأصح رأى منه نزوعا الى الملك ، دخل المدينة بأبهة وسطوة لكون أكثر أهلها بل كلهم من أصحاب أبيه وجده فزاد خوف السلطان رستم من اوضاعه وصار يحسب له الحساب ومن ثم جهز جيشاً عظيما بقيادة أبيه سلطان وأرسل معه ابن خاله حسين بيك عالي خاني (علي خاني) فمضوا بقوتهم الى أردبيل فتقاتلوا مع السلطان علي الصفوي في انحاء البلد فقتل السلطان علي مع اخوته .. أما شاه اسماعيل فانه في هذا الحين مال الى كيلان كان جماعة من اصحاب السلطان علي حملوه الى هناك فاستقبله كاركيا ميرزا علي بتعظيم زائد وأخلص له الود والاعزاز ... وحينئذ أرسل رستم بيك قصاداً متوالين وبصورة مكررة الى كاركيا ميرزا علي في طلب شاه اسماعيل أما هو فقد شاور مير عبد الملك حسين سيفي من مقدمي أمراء كيلان وممن يطيع الشاه امره فقرروا لزوم الاحتفاظ به فقطع العلاقة ... وسير القصاد الى رستم بيك مبدياً انه لا يستطيع انفاذ مطلوبه (١)

وفيات

١ — ابن زقزق البصري

هو ابراهيم بن ابراهيم بن محمد بن أحمد البصري ، نزيل مكة قطنها ورآه السخاوي فيها سنة ٨٩٣ هـ ، وكذا جاور المدينة سنين . وأخوته محمد واسماعيل كانوا في مكة أيضاً . وكان أبوه وأخوه محمد من علماء البصرة ، وهو من الصلحاء توفي في رمضان هذه السنة (سنة ٨٩٨ هـ)

(١) منتخب التواريخ ص ١٩١

وأما أخوه محمد فكان ممن اشتغل ببلده وبالشام وتميز في الفقه والعربية وغيرهما وشرح الجواهر مختصر الملحة شرحاً جيداً مختصراً . وممن أخذ عنه وعن ابيه عبد الله البصري صاحب البرهاني بن ظهيرة .

وهكذا ذكر صاحب الضوء اللامع اباه ايضاً .(١)

حوادث سنة ٩٠٠هـ — ١٤٩٤م

وفاة علاء الدين البغدادي :

في هذه السنة توفي علاء الدين أبو الحسن علي بن محمد بن البهاء البغدادي الحنبلي الامام العلامة الفقيه المحدث ولد سنه ٨٢٢ هـ تقريباً في العراق وقدم الى الى دمشق سنة ٣٧ وأخذ الحديث والعلم عن جماعة وصار من اعيان الحنابلة أفتى ودرس وصنف (كتاب فتح الملك العزيز بشرح الوجيز) في خمسة مجلدات وتوجه الى القاهرة فاجتمع اليه حنابلتها وقرأوا عليه وأجاز بعضهم بالافتاء والتدريس وزار بيت المقدس وباشر نيابة القضاء بدمشق وكان معتقداً عند أهلها وأكابرها ورعاً متواضعاً على طريقة السلف توفي بها يوم السبت ٢٣ جمادى الآخرة (٢)

حوادث سنة ٩٠٢ هـ — ١٤٩٥ م

بقية احوال رستم بيك — وفاته :

اعتقد رستم بيك ان قد صفا له الجو وخلا من منازع .. وكان رستم

(١) الضوء اللامع ج ١ ص ٧ وص ١٢٩ و ج ٦ ص ٢٧٤ (٢) الشذرات ..

هذا مغرماً بحب النساء مغلوباً ، ليناً فاستولت كل واحدة منهن على أمور المملكة وارکانها فاختل نظام الملك .. ومن ثم أرسل الامراء وراء السلطان احمد بن اوغورلو محمد بن السلطان حسن الطويل فى بلاد الروم (مملكة العثمانيين) يدعونه للقيام ويتعهدون بمناصرته .. وكان قد هرب من عمه يعقوب بعد قتل أبيه فالتجأ الى السلطان بايزيد خان العثماني فصاهره السلطان وزوجه ابنته فوصل الى بلاد العجم بعد أن كان قد بقى لمدة بضع سنوات عاش فيها براحة وهناء ففي السنة السادسة من حكومة رستم ميرزا استأذن من السلطان وفي رواية نخبة التواريخ بلا اذن وساق جيوشه الكثيرة من تركمان وغيرهم الى آذربيجان . وفى شاطىء نهر أرس (أراس) قارع رستم ميرزا . ولما كان امراء العراق واذربيجان راعوا شروط الحزم والحيطة لم يروا بداً من التسليم ، ورفع كافة القتال فقبضوا على رستم ميرزا وسلموه الى أحمد بادشاه فقتل فى الروم فى شهر ذي القعدة سنة ٩٠٢ هـ وجلس أحمد بادشاه على سرير الحكم (١)

وجاء فى جامع الدول : « خرج .. كوده أحمد سنة ٩٠٢ هـ ، وقدم اذربيجان من جهة الروم فى جمع عظيم . ولما وصل الخبر الى حسين بيك على خاني بالعراق وثب على عبد الكريم الله (بفتح اللامين) وقتله في حدود السلطانية ، وخطب لاحمد بيك في بلاد العراق في غرة رمضان هذه السنة . لأن حسين بيك كان متزوجاً باخت احمد بيك ، وانحرف منه مدبر امره الله قلي سلطان (ابيه سلطان) الى جانب احمد بيك ، فجرت بين رستم واحمد الحرب لمرتين فانكسر

---

(١) كلشن خلفاء والقرماني وحبيب السير وفي كلشن أن هذه الوقعة كانت عام ٩٠٣ هـ وليس ذلك بصواب .

رستم في الثانية فهرب وعبر نهر ارس الى جانب بلاد الكرج ثم قبض عليه بعد ايام فقتل .. وتولى احمد .. » اه

حوادث سنة ٩٠٣ هـ — ١٤٩٧ م

سلطنة أحمد بادشاه — قتله :

ان هذا السلطان لم يطل أمد حكمه اكثر من ستة اشهر فقام عليه الامراء وبينهم أبيه سلطان فأورده حتفه . . وذلك انه على ما جاء في القرماني :

« رام أن يجري في تلك البلاد نواب الشرع وساسة الملك على ما شاهده في الروم (الحكومة العثمانية) فلم يعجب ذلك أمراء تلك البلاد المطبوعين على الظلم واراقة الدم فثقل عليهم ذلك واتفقوا على خلعه فارسلوا الى مراد بن يعقوب شاه فجاء وقاتل احمد ميرزا وهزمه ثم ظفر به فقتله وكانت مدة ملك أحمد نحو سنة . » اه (١) ويعرف بكوده أحمد بيك لقصر فيه وتعني بحتر وفي سنة ٩٠٣ توفي أحمد بيك ابن اغورلو ابن حسن الطويل ، وكان محبا للرعية ومنع شرب الخمر ، وسعى في تنظيم العلماء (٢) .

وقال في منتخب التواريخ :

«انه تمكن في السلطنة بعد قتله رستم بيك وكان رؤفا برعاياه . وفي ايامه قد سدت أبواب الاخراجات (الضرائب) لحد انه لا يسوغ لأي أحد أن يستوفي شيئا من الاهلين ما قل وكثر بلا وجه حق ، وكان يتجنب النواهي والملاهي والخمور وجل آماله ان يسعي لتقوية الاحكام الشرعية والمطالب الدينية ، وكان

(١) ص ٣٣٨ . (٢) دول اسلامية وغيرها .

يعظم العلماء والفضلاء ويلتزم جانب سيد شيخي المعروف بـ (نقطه چي اوغلی) وان أحمد بيك قد وافق رغبته فلا يتجاوز مشورته وتدبيره الا انهما كان من طبعهما البخل والامساك سواء الشيخ والسلطان وقصروا في امر الانعامات على ما هو المعتاد ذلك ما دعا ان يطلبوا بالحاح ويحرجوها في الطلب ... وهذا ما انتج الضرر عليهما بسبب ان الحكومة لم تتمكن من الاستقرار بعد فكانت العاجلة في القضاء على هذه الحكومة وأدت الى انقراضها ...

إن احمد بيك لم يأمن من غدر هؤلاء الامراء وكان من اكابر امرائه والمقدمين لديه كثيراً حسين عالي خاني الذي هو صهره ولما ارتاب منه قتله وذلك في شهر ذي الحجة لسنة ٩٠٢ هـ مما اسخط عليه القوم ...

وفي هذه الاثناء فوض الى ابيه سلطان ايالة كرمان . وهذا اتخذ ذلك فرصة سانحة فاستأذن في الذهاب وسار اليها من تبريز وذهب الى فارس . وهناك اتفق مع حاكم تلك الديار قاسم بيك برناك فعصوا . فاطلع السلطان على جلية الأمر ومن ثم جهز جيشاً في الشتاء وسار الى العراق وقاموا هم ايضاً من شيراز في عدة قليلة وساروا اليه . وفي حدود خواجة حسن يوم الاربعاء ١٨ ربيع الثاني سنة ٩٠٣ هـ التقت الكتائب فكانت الحرب قد اسفرت عن قتل السلطان احمد بيك والشيخ المشهور بنقطه‌چي أوغلي مع خواص أحمد بيك ...

وفي جامع الدول :

« كان ـ السلطان أحمد بيك بعد قتلة رستم بيك ـ متوهما من الامراء ، لاسيما مدبر أمره وصهره على أخته حسن بيك علي خاني ، فقبض عليه وقتله في ذي الحجة سنة ٩٠٢ هـ ، ثم قتل مظفر بيك بن منصور بيك أيضاً من أعاظم الامراء ، فتوهم



١٢ — الشاه طهماسب .

منه سائر الامراء ، واستأذنه الله قلي سلطان في المسير الى اقطاعه كرمان فاذن له في ذلك ، فخرج الله قلي سلطان من تبريز وسار الى فارس وحرك واليها قاسم بيك برناك على العصيان فاتفقا على الخلاف . ولما وصل الخبر الى أحمد بيك خرج الى صوب العراق لدفع غائلتهم ، وسار الله قلي وقاسم بيك ايضاً من شيراز الى جانب العراق فالتقى الجمعان في حدود خواجه حسن من نواحي اصبهان يوم الاربعاء ١٨ ربيع الآخر سنة ٩٠٣ هـ فقام القتال فغدر الامراء باحمد بيك ... فقتل مع شيخه ومستشار دولته الشيخ الشهير بنقطه‌چي أوغلي في جمع من خواصه ، وكان هذا من ابنة السلطان محمد خان سلطان الروم وكان مشهوراً بكوده لكونه قصير القامة واليدين والرجلين ... وكان رحمه الله ملكا عادلا حسن السيرة ، رفع المظالم من جميع بلاده ، وكان متشرعا متورعا ... وكان معظم همه مصروفا في العدل ... وكان يكرم العلماء والفضلاء ، ومجلسه معموراً بالمباحث العلمية وكان معتقداً في شيخه نقطه‌چي أوغلي (ابن نقطه‌چي) اعتقاداً بالغاً .. لا يصدر عن رأيه .. ومع ذلك كان هو وشيخه ممسكين بخيلين ، وقطعا الادرارات التي كانت من زمن حسن بيك وضيقا على الامراء في اقطاعاتهم ، فآل أمرها الى ما ذكر . وكانت مدة ملكه نحو ستة أشهر . » اهـ

وهذا ما جاء في حبيب السير وفيه توضيح قال :

« ان أحمد حينما جلس على سرير الحكم قرر قواعد العدل وأقام لواء الشريعة الغراء وأمر بلزوم متابعتها ورفع التكاليف الديوانية وغيرها مما كان يؤخذ سابقاً فعفا عن كافة الطوائف من أداء الضرائب المذكورة كما انه الغى رسوم الاخراجات ومنع من المصادرات (شلتاقات) فأبطل كل ذلك وكذا الانعامات والاعطيات

السلطانية الأخرى ومنع من شرب الخمور والملاهي ... الا انه لم يرق ذلك لأرباب المطامع ففوجئوا في أوائل السلطنة بابطال هذه وان لا يخالف أمر قاضي الشرع فلم تكن في أوانها وتفصيل الخبر انه في أوائل سلطنته قام في وجه أبيه سلطان وقاسم برناك فرفعوا راية الخلاف وتحاربوا معه فقضوا عليه وذلك أن أحمد كان في مقدمة رجاله حسن علي خاني وله قوة زائدة وشوكة عند السلطان أكثر من سائر الامراء وأركان الدولة وله ميزة عليهم مما دعا أن يظهر ما أضمره من العداء لمظفر برناك فناصبه العداء لحد انه قضى على حياته فوصل خبر ذلك الى قاسم برناك (أخيه) وكان حاكماً في شيراز فاتخذ هذه الوقعة وسيلة للقيام بشق عصى الطاعة وفي هذه الاثناء قد فوض أحمد أيالة كرمان الى أبيه سلطان وهذا سار من أذربيجان الى أنحاء كرمان وبعد أن قطع عدة مراحل جاءته الرسائل من قاسم برناك كان أرسلها اليه وفيها حرضه على طلب دم أخيه وأتفقا على ذلك وتأكدت العهود بينهما وفي الحال أتصل قاسم برناك وجيشه بأبيه سلطان فسمع أحمد بالخبر عن هذه الحادثة فجمع جيشه وسار لدفع غائلة أولئك فالتقى الفريقان في أنحاء اصفهان فاستعرت نيران المعركة فكانت الوقعة دامية جداً وقد كتب النصر فيها لابيه سلطان وقاسم برناك وقتل أحمد بعد أن قضى نحو ستة أشهر في سلطنته ... اهـ (١)

هذا وصفوة القول أنه بعد قتلة أحمد بيك صارت دولة آق قوينلو سائرة الى الدمار فاتفق القوم على الباطل وزاد النفاق بينهم ... ولم يبق من نسل حسن بيك سوى ثلاثة أطفال وكل واحد منهم في ناحية . فمن هؤلاء سلطان مراد بن يعقوب كان

(١) حبيب السير .

في شيروان ، والوند بيك ابن يوسف بيك في أذربيجان ، وأخوه محمدي في يزد . ومن ثم صارت البايندرية الى ثلاثة أحزاب كل حزب منهم مع واحد فأعلن السلطنة فتقاتل الامراء فيما بينهم ، وسعى كل منهم في القضاء على الآخر وعادت الممالك خراباً ... الى أن ذهبت السلطنة منهم فانقرضت على ماسيجيء شرح ذلك ... (١)

الوند بيك .

لما قتل أحمد بيك لم يكن لدى أبيه سلطان، من الاسرة المالكة من هو أهل للقيام بأمور المملكة فكانت الخطبة تقرأ في العراق باسم السلطان مراد . وتضرب السكة باسمه ، وتصدر الاوامر والمراسيم موشحة باسمه ... فذهب أبيه سلطان الى أذربيجان ...

وقبل وصوله الى تبريز رأى ان دايه (دابي) قاسم الذي كان حاكما في ديار بكر قد أتفق مع سيدي غازي بيك بن يوسف البايندري حفيد شبلي بيك بن حاجي بيك ابن طور علي بيك على نصب الوند بيك ملكا كما ان جماعة أخرى كانوا قد اخرجوا السلطان مراد من شيروان وكان عند جلبه فرخ يسار وخالفوا أبيه سلطان وهذا لم يتوان في الأمر وانما حاربهم وتغلب عليهم وقبض على السلطان مراد وسجنه في قلعة روئين (رويين) وتزوج بأمه كما انه ائتلف مع الوند بيك وأعوانه وأتى به إلى تبريز . وفي أواخر شهور سنة ٩٠٣ هـ أجلسه على سرير السلطنه وسيأتي ما آل اليه أمره في خلال بيان أحوال السلطان مراد .

(١) منتخب التواريخ ص ١٩٢ وجامع الدول .

حوادث سنة ٩٠٤ هـ — ١٤٩٨ م

محمدي بن يوسف بيك :

اتفق جمع من الأمراء وجعلوه سلطاناً على العراق وبعد الاستيلاء على اصفهان تحاربوا في فارس مع قاسم بيك فانهزم منهم قاسم بيك وتحصن في قلعة اصطخر وبعد أن تم الاستيلاء على شيراز رجعوا.

أما أيبه سلطان فانه مع الوند بيك قصدا مقارعة هؤلاء فتحركوا من آذربيجان الى العراق. وعند وصولهما الى حدود الري اختار محمدي الفرار وذهب الى قلعة أسنا عند حسن كيا الچلاوي فشتى أيبه سطان مع الوند بيك في قم وعينوا بعض الأمراء في ورامين لدفع محمدي وهذا في أواخر الشتاء وبالاتفاق مع حسن كيا الچلاوي باغت الامراء الذين كانوا مرابطين في ورامين وفرقهم ثم ذهب أيبه سلطان مع الوند بيك الى أذربيجان فأخذ محمدي يتقوى شأنه في العراق والتف حوله جيش عظيم من الترك وغيرهم ووقعت المحاربة بينه وبين أيبه سلطان والوند بيك في موضع يقال له عزير كندي في شهر شوال سنة ٩٠٤ فكان الفوز في جانب محمدي وان أيبه سلطان قد قتل في هذه الحرب .

وكان أيبه سلطان من امراء البايندرية واسمه ابراهيم بن دانا خليل بن كور محمد بيك بن قرا عثمان البايندري . ثم اشتهر بالله قلي سلطان وكان ملكا شجاعاً وذا صولة الا ان طالع آق قوينلو اخذ بالتحسن وطمع الخصوم في الملك . وسارت الدولة الى الانقراض وبدت فيها علائم الموت .. من جراء قتلة هذا الامير .. (١)

(١) جامع الدول ولب التواريخ .

حوادث سنة ٩٠٥ هـ — ١٤٩٩ م

تفصيل ما جرت اليه الحوادث :

بعد قتل أبيه سلطان ذهب الوند بيك الى حدود ديار بكر ونزل محمدي في تبريز وكان في هذه الاثناء اخرج اخو ابيه السلطان مراداً من قلعة (روئين) واسرعوا في استصحابه الى فارس وذهبوا به الى قاسم بيك پرناك وهناك نصبوه سلطاناً .

اما محمدي فانه تحرك من آذربيجان الى العراق قاصداً دفع هؤلاء وكذلك تحرك السلطان مراد من فارس متوجهاً نحو العراق فتلاقى الفريقان في حدود اصفهان ووقعت بينهما معارك دامية في اواسط سنة ٩٠٥هـ فاسفرت النتيجة عن قتل محمدي وكانت مدة سلطنته سنة واحدة (١)

السلطان مراد بن يعقوب بيك :

فلما قتل محمدي ظهر السلطان مراد غالباً منتصراً وتمكن من الاستيلاء على فارس والعراق .. اما الوند بيك فانه لا يزال في آذربيجان معلناً سلطنته . وفي الاثناء خرج عليه امرؤ دعا نفسه السلطان حسين وزعم انه ابن جهان شاه ابن قرا يوسف وصار يطلب السلطنة في آذربيجان فجمع جيشاً كبيراً . وحينئذ لم ير الوند بيك بداً من مكافحته ففي شهور سنة ٩٠٥ هـ جرت معركة بينهما فتغلب الوند والقى القبض على السلطان حسين فقتله ... واثر هذه تأهب السلطان مراد لمقارعة الوند بيك .

(١) منتخب التواريخ ص ١٩٣ وجامع الدول .

حوادث سنة ٩٠٦ هـ ـ ١٥٠٠ م

الحرب بين السلطان مراد والوند بيك :

فى اوائل هذه السنة وبعد وقعة الوند بيك مع السلطان حسين تأهب السلطان مراد لحرب الوند بيك فتصافت الجيوش فى حدود ابهر وقزوين فتدخل بعض المصلحين فى أمر الصلح على ان يكون العراق وفارس للسلطان مراد ، وأن تترك آذربيجان وديار بكر لالوند بيك فرضى الطرفان وذهب كل من المتنازعين لمملكته . . .

اما السلطان مراد فانه في جمادى الثانية من السنة المذكورة جاء الى قزوين فاقام هناك لمدة اسبوع وسار الوند بيك الى تبريز .

حوادث سنة ٩٠٧ هـ ـ ١٥٠١ م

الحالة فى هذه الايام :

جاء فى منتخب التواريخ ان الحالة بعد هذه الحرب قد اضطربت ، وانحلت الأمور فصار النهب والغارة ، والظلم والتعديات فى اطراف المملكة ديدنًا ومعتاداً فانسدت الطرق وقلت الحركة . وقد بدت علائم الخلاف والاختلاف وذلك ان قاسم بيك برناك كان قد حكم سنين عديدة فى شيراز كما ان والده كان ايضاً حاكما . وفى صفر سنة ٩٠٧ القي القبض عليهما وارسلوا الى اصطخر ، وبعدها نقلوا الى اصفهان وهناك قتلوا في يوم السبت ١٠ صفر المذكور وقتل ايضاً يار علي بيك البايندري وجاء ابو الفتح بيك البايندري الى شيراز وكان حاكما في كرمان وكان يعقوب جان بيك قد

اقطع فارساً في رمضان هذه السنة فوثب عليه صاحب كرمان ابوالفتح بيك ابن اخي حاجي بيك البايندري فهرب يعقوب جان (اخو ابيه سلطان) من شيراز فاستولى ابو الفتح على فارس ودخل شيراز وبقي حاكما مستقلا نحو ستة اشهر حتى سقط من قمة جبل من جبال فيروز آباد في الصيد فمات يوم الاحد ٨ شعبان هذه السنة .

والحاصل ان المملكة في ايام هذه الحكومة قد نالها الخراب والدمار وكثرت المجاعات فمات الكثير من الاهلين جوعاً وبسبب الطواعين والاوبئة تفرق الباقون شذر مذر وتركوا اوطانهم ، ولا تزال الاوضاع في ارتباك ، والشاه اسماعيل الصفوي لم ينم عن هذه الاحوال وانما كان يتطلع اليها ويترقب الفرصة استفادة من الوضع وانحلاله ٠٠(١)

ومما قيل آنئذ في تصوير حالة الشرق :

اذا شئت ان تلقى دليلا الى الهدى لتقفو لآثار الهداية من كاف

فخل بلاد الشرق عنك فانها بلاد بلا دال وشرق بلا قاف (٢)

شاه اسماعيل — الوند بيك :

اغتنم الشاه اسماعيل فرصة الخلاف والضعف وتذبذب الحالة فجمع كتائب كثيرة في اوائل شهور هذه السنة (سنة ٩٠٧ هـ) فتقارع مع الوند بيك في حدود نخجوان فنكل بالوند ومن معه من امراء البايندرية تنكيلا مراً وفرق جموعهم شذر مذر فاستولى الجيش الصفوي على مملكة اذربيجان ٠٠٠ وأساساً ان الاهلين ضجروا من ظلم آق قوينلو وسائر من معهم من التركمان فعدوا ذلك خلاصاً لهم مما نالوه ٠٠ فابتهجوا بهذا النصر وكانوا في امل ان يستريحوا من العناء ٠٠٠

(١) لب التواريخ وجامع الدول . (٢) بدائع الزهور ج ٣ ص ١٦٩

وبقي الوند مدة متحيرا يتجول هنا وهناك الى ان طوحت به الحالة الى ديار بكر وكان قدمر ببغداد فلم ير له بها مستقراً والحاكم في هذه الانحاء دابي قاسم بيك بن جهانكير بيك (ابن اخي حسن بيك) وليها مدة وكانت السلطنة باسمه ، وهذا تحارب مع الوند في حدود ماردين فتغلب الوند عليه وتسلطن هناك ...

قضى هناك مدة وتوفي في شهور سنة ٩١٠ هـ (١)

حوادث سنة ٩٠٨هـ — ١٥٠٢م

السلطان مراد — الشاه اسماعيل :

بعد أن أخرج الشاه اسماعيل الوند بيك من انحاء آذربيجان نظم ادارته وقرر ملكه فمضت سنة على حكمه وحينئذ عزم على حرب السلطان مراد فسار الى اطراف العراق وفي يوم السبت ٢٤ ربيع الاول سنة ٩٠٨ هـ (٢) تحارب في حدود همذان مع السلطان مراد فانتصر عليه وعلى هذا مضى السلطان هاربا الى انحاء شيراز ومن هناك سار الى بغداد الى باريك بيك برناك حاكم تلك الديار فاستقر في الحكم هناك ...(٣)

وفيات

جلال الدين الدواني :

في هذه الايام زاد انهماك الناس بالسياسة فصدّهم عن الالتفات الى العلوم والتبرز فيها ، وتركوا النظر ، او اهملوا التدريس وصار لا يلتفت الى العلوم ...

(١) منتخب التواريخ وجامع الدول (٢) في جامع الدول قاتله يوم الاثنين ٢٥ ذي الحجة .
(٣) لب التواريخ.

فكانت السياسة من جهة والحروب العنيفة من جهة اخرى مما اشغل الاهلين ، وألهى غالبهم عن الانصراف للعلوم ، والتطلع للفلسفة ، او الحرص الزائد في طلبها ... وفى الوقت نفسه مال الامراء بكليتهم للحروب والسياسة فلم ينظروا للعلوم ولا لرجال العلم .

ومترجمنا يعد من فلاسفة عصره ، ومن مشاهير المتكلمين ، استهوته (الافلاطونية الحديثة) ، والغالب عليه انه مال اليها من جراء توغله في الكلام ، ومناظراته.. فرأى مباحثها اوفر تفسيراً لما عنده ، وكان التصوف والشعر الفارسي مما جره الى ناحيتها .

وكانت الآراء السياسية ، والآمال الحربية ، والثورات الكبيرة ، والطغيان والاضطراب مما اثر تأثيره على الآراء العلمية والثورة عليها ، وكانت حالة العصر في تحول عظيم وانتقال فلا يبعد ان يستهوي التصوف هـذا الرجل ، فيعتنق فكرة مثل ما جاء فى رسالته الزوراء .

والرجل يعد من اقطاب الفلسفة القديمة كان فى عصره ذائع الصيت .

ومن مشاهير العلماء في ايام الدولة البايندرية ، انتشر خبره في الاقطار وهو حي ، وعرف بالعلم الجم والفضل الكبير ... كان شافعي المذهب ، واصله من قرية دوان التابعة لكازرون ، وكان قاضياً باقليم فارس ، أخذ عن المحيوي اللاري وحسن بن البقال ، وتقدم فى العلوم سيما العقليات وأخذ عنه اهل تلك النواحي ، وشد اليه الرحال كثيرون من مدن قاصية من الروم وخراسان وما وراء النهر واستقر به السلطان يعقوب فى القضاء ... وغالب ايامه قضاها بشيراز .

وله تصانيف كثيرة : (منها)

١ — اخلاق جلالي ، ويسمى (لوامع الاشراق فى الحكمة العملية والمنزليـة والمدنية فى مكارم الاخلاق) ، فارسي مختصر اوله : افتتاح كلام بنام واجب الاعظام الخ ... وهذا كتبه للسلطان حسن الطويل ، وقدمه اليه .

٢ — شرح على شرح التجريد للطوسي . عم الانتفاع به .

٣ — شرح هياكل النور .

٤ — اثبات الواجب القديمة ، اولهـا سبحانك ما اعظم شأنك الخ وعليها شروح وتعليقات وعندي نسخ مخطوطة منها ، قدمها للسلطان يعقوب بها درخان وجاء في بعض المخطوطات انه قدمها للسلطان بايزيد العثماني وليس بصواب . وكان تأليفها في ١٤ رجب سنة ٨٨٩ هـ . كذا محرر في نفس الرسالة .

ونعت السلطان بمزيد العـلم والدين ، وفي حمى بيضة الاسلام من افساد الـكفرة الطغام ، وحرس حوزة الايمان عن مفاسد اهل الشرك والطغيان ... ذكر الناس بعدالة ايام امير المؤمنين عمر بن الخطاب ، انسى الناس خلافة بني العباس بشامل الجود وكامل السطوة وعظيم الباس ... فهو الذي أثار مصابيح العلوم بعد انطفائها ونضر رياض الحـكم عقب ذبولها ، وذهاب روائها واصلح اركان الفضائل والمعالي بعد فسادها ، وروج اسواق الافاضل والاعالي إثر كسادها حتى جلبوا بضائع العلوم الى حضرته من كل فج عميق ، وجنوا ثمرات باسقات عرائس الفهوم الى سدته من كل بلد سحيق فوسمتها باسمه العالي المـكتوب على جباه السماوات العوالي رسمًا لخدمته واتحفت نسخة منها الى عامر خزانته الخ .

٥ — اثبات الواجب الجديدة ، وعليها شروح وتعليقات ايضًا .

٦ — الزوراء . يذكر انه الهم بها في حضرة الامام علي رضه . وكثيرون

يقطعون في انها لم تكن له وهي مختلقة ، لما فيها من عقائد واراء فلسفية مثل الأعيان الثابتة غير مجعولة . وهي مطبوعة مع ذيلها . كتبها ـ على مايقال ـ ببغداد فكانت سبب تسميتها ، فقد الفها او الهمت اليه .

٧ — ذيلها (هتك الاستار) . له . طبعت .

٨ — الأنوار الشافية .

٩ — شرح العقائد العضدية . فرغ من تأليفه في ربيع الاول سنة ٩٠٥ ﻫ بلدة جيرون وهو آخر مؤلفات الجلال كما قيل . ذكر ذلك في كشف الظنون . وبهذا عرف انه لايزال على عقيدته الاولى وان الزوراء مدسوسة عليه ومن كتبه (أخلاق جلالي)ويعد من الآثار المعتبرة ، نال شهرة كبيرة ، وترجم للانجليزية وله مهارة في الشعر أيضاً . ومما قاله فدعا للتقولات :

درد خمار دارم ودود مان من ميست
مي ده كه من زبهر مداوي حرام نيست

واجابه بعض الشعراء :

بهارست دركشي مي ارغواني
بفتواى ملا جلال دواني

ويطول بنا الآن الكلام على مؤلفاته ، وقيمتها الفلسفية ، ومكانة عقيدته منها ... خصوصاً رسالة الزوراء وهتك الاستار ، فان لها موطناً غير هذا ، وهو التاريخ العلمي والأدبي ... والملحوظ ان أهل الابطان حاولوا الاستفادة من شهرته فنسبوا اليه الزوراء وهتك الاستار ...

ولد سنة ٨٣٠ ﻫ ، وتوفي سنة ٩٠٨ ﻫ . (١)

(١) ترجمته في الضوء اللامع ج ٧ ص ١٣٣ وقاموس الاعلام ج ٣ ص ١٨٢٤ وتاريخ =

حوادث سنة ٩١٣ هـ - ١٥٠٧ م

حكومة مراد في بغداد :

قضى السلطان مراد في العراق نحو خمس سنوات ونصف وهو في حالة اضطراب وتشوش لا يدري مصيره تجاه عدو قاهر استولى على أكثر بلاد ايران وصار لا ينازع في سلطته وقهره .. مضت هذه المدة ولم تظهر حوادث تستحق التدوين في حين اننا نرى الشاه اسماعيل ينسق ادارته ويقرر حكمه وينظم شئونه ويتأهب للقضاء على البقية الباقية من حكومة آق قوينلو .. وهو في هذه الحالة يعلو سعده وتنقاد له الاقوام طوعاً أو كرهاً وقد مل الناس الحروب وصاروا في رغبة شديدة الى الراحة ، والى حاكم قاهر يقضي على ارباب الفساد والشغب (١)

حوادث سنة ٩١٤ هـ — ١٥٠٨ م

شاه اسماعيل وفتح بغداد :

وفي سنة ٩١٤ هـ توجه الشاه اسماعيل نحو العراق للوقيعة بالسلطان مراد وتفصيل الخبر ان الشاه اسماعيل كان قد احتفل بمناسبة استيلائه على كيلان وفي هذه الأثناء سمع ان السلطان مراد قد سار الى علاء الدولة من دلغادر (ذي القدر) والتحق به تاركاً بغداد ، وان علاء الدولة قد زوج ابنته الى السلطان مراد فاتفقوا وتكاتفوا على القيام في وجه الشاه اسماعيل وتوجهوا بجيش

= ايران لعبد الله الرازي الهمذاني ص٥١١ وكشف الظنون ونفس مؤلفاته ...

(١) جامع الدول ومنتخب التواريخ .

جرار ومضوا به الى ديار بكر بقصد الأستيلاء عليها واشتعلت نيران الفتنة هنالك فعلم الشاه بكل ذلك وحينئذ عزم على دفع هؤلاء وجهز جيشاً لجباً لهذه الغاية والقضاء على هؤلاء وجعل وجهته آذربيجان .

فلما اطلع علاء الدولة على جلية الأمر ونوايا الشاه انسحب من ديار بكر التى كان قد استولى عليها فتركها وأبقى فيها بعض اعوانه ومعتمديه ومضى الى البستان اما الشاه اسماعيل فانه سار الى ديار بكر واستولى عليها ومزق جيش علاء الدولة فعين محمد بك استاجلو حاكما في تلك الانحاء ورجع الشاه الى مدينة خوي فأقام بها .

ثم ان علاء الدولة رفع لواء الحرب مرة أخرى وبعد مدة وجيزة جاءت البشرى للشاه بانتصار محمد بيك استاجلو عليه وتمزيق شمل جيشه وهربه الى ديار الروم (الاناضول) فقتل هناك .

وفي جامع الدول : « هرب السلطان مراد الى بلاد قرمان ، ثم رجع والتجأ الى الأمير علاء الدولة من ذي القدرية (دلغادر) فاكرمه علاء الدولة وزوجه بابنته فولدت له ولدين يعقوب بيك وحسن بيك وبقي السلطان عند الامير علاء الدولة الى أن توجه سلطان الروم (العثمانيين) السلطان سليم ياوز الى قتال شاه اسماعيل في سنة ٩٢٠ ﻫ فسار السلطان مراد في جمع الى تسخير ديار بكر ملك آبائه وأجداده فقاتل القزلباشية المستولية على تلك الديار وكان مقدمهم دورمش بيك قورجي باشي شاملو فانكسر السلطان وقتل قبل عيد الفطر بيوم من السنة المذكورة وحمل رأسه الى الشاه اسماعيل . وكان مولده ليلة السبت ٣ رمضان سنة ٨٩٥ ﻫ وعمره (٢٥) سنة ومدة حكمه ٩ سنين وهو آخر ملوك البايندرية . » اﻫ

أما بغداد فانها كانت من حين ذهب السلطان مراد عنها بيد الحاكم بها وهو (باريك بيك) استولى عليهـــا وكان ينزع الى السلطنة والاستقلال ولم يخضع لنفوذ الشاه وفي خريف سنة ٩١٤ بينما كان الشاه في ربوع همذان عزم ان يستولي على بغداد باخضاع صاحبها فارسل لهذه المهمة احد قواده المشهورين خليل بيك يساول وهو من المحنكين المجربين فتوجه الى مدينة دار السلام بصفته رسولا من جانب الشاه بغرض ان يقف على الحالة ويختبر الأمر مباشرة ...

فلما علم صاحب بغداد بقدوم رسول الشاه بعث لاستقباله جماعة من خيرة رجاله فاستقبلوه بعز واحترام وجاؤا به الى بغـــداد فاجتمع بالوالي (باريك بك) في بستان ميرزا پير بوداق فادى للرسول مراسم التكريم والاحترام وابدى الوالي الخضوع للشاه وانه طائع منقاد ... وارسل الوالي احد امرائه وهو اسحاق الدباس السيرجي (١) ومعه تحف وهدايا برسم تقديمهـــا للشاه ويظهر الطاعة له . فغادر ابو اسحاق بغداد ومعه خليل بيك رسول الشاه فوردوا اليه وقدم ابو اسحاق الهدايا من سيده وقال له انه اذعن بالطاعة ...

ان الشاه كان يأمل أن يجيء اليه باريك بيك بنفسه ولذا لم ينظر الى الهدايا بعين الرضى ولـكنه أبدى لأبي أسحق لطفاً وكرماً وأذن له بالانصراف وان يبلغ سيده باريك بيك انه لاحاجة له بالهدايا وانما يريد ان يأتيه باريك بيك طائعاً لينال كل عاطفة وإلا فانه اذا توسل بالخداع وعكر فسوف ينال العقوبة الصارمة فانصرف ابو اسحق من الشاه وعاد الى بغداد فعرض لسيده مطالب الشاه (٢) .

---

(١) ورد شيرجي ايضاً ، والاكثر بالشين . (٢) في احسن التواريخ ان الهدايا وقعت موقع الاستحسان ، ورخص ابا اسحق بالعودة الى بغداد ، ثم سار هو ...

أما باريك فانه أبدى في اول الأمر طاعته بصورة ظاهرية وبعـد مدة أخذ يتأهب ويستعد لبناء القلاع وجمع الارزاق والمؤونة وفرض على الأهلين ضرائب ثقيلة وأمر بأخذ ماعندهم من حبوبات واطعمة تأهباً للطواري، بحيث تجمع لديه ما يكفي اعاشة الجيش لمدة ثلاث سنوات ...

وكان نقيب بغداد ومن اشرافها السيد محمد كمونه (١) الذي ورث النقابة أباً عن جد وكان متهما باخلاصه للشاه فامر باريك بالقبض عليه وزجه في السجن ..

وأما الشاه فانه حينما انصرف ابو اسحق الدباس منه عزم على فتح بغداد وعين لهذه المهمة أحد قواده وهو حسين بيك (لله) (لالا) ارسله مع الجيش مقدماً ثم تحرك هو بعده متأخراً فسمع باريك فاضطرب وفضل الفرار على الكفاح والنضال فعبر على ظهر جواده من جسر بغداد ليلا وتوجه نحو مدينة حلب . وجاء في جامع الدول « أن باريك ذهب الى العثمانيين وبقي فى خدمة السلطان سليم ثم ولده السلطان سليمان ثم عرض اليه عمى فاستأذن السلطان فى المجاورة بمكة المكرمة فاذن له فى ذلك ، وسير اليها مكرماً وبقي فيها الى ان توفي . » اهـ

وعند الصباح اجتمع الاهلون ببغداد وجاؤا الى الجب الذي سجن فيه السيد محمد كمونه المذكور فاخرجوه منه وسلموا اليه مقاليد لأمور ببغداد . وهذا يعد بمثابة طاعة منهم للشاه ... وفي هذه الاثناء تبينت طلائع الجيش الايراني يوم الجمعة يقدمهم لالا بيك وجاؤوا الى اطراف بساتين بغداد وفي يوم الجمعة المذكور صعد السيد محمد كمونة المنبر وخطب باسم الشاه اسماعيل وأدى كمال الاخلاص والطاعة وبعد الصلاة خرجوا من البلدة لاستقبال لالا بيك والاحتفال بقدومه..

---

(١) لا تزال هذه الاسرة الى اليوم ومعروفة بهذا الاسم وهو نقيب النجف .

اما لالا بيك فانه راعي التعظيم والتكريم اللائق في حق السيد محمد كمونة وعطف عليه عطفاً لامزيد عليه فذهب السيد محمد كمونة وحسين بيك لالا الى الشاه وبشروه بفتح بغداد وسلم ادارة المدينة لخلفا بيك وهذا كما قال صاحب حبيب السير امير عادل ، أتى بغداد قبل موكب الشاه فامن حقوق الناس .

دخول الشاه بغداد وزيارته مراقد الائمة :

واثر ذلك ، وبتاريخ ٢٥ جمادى الثانية سنة ٩١٤ ه وافى الشاه اسماعيل بغداد وقد فرح به السواد الاعظم وقدموا له الذبائح واحتفلوا بقدومه . نزل بستان پير بوداق فالتجأ الناس اليه وزاد الشاه في رتبه السيد محمد كمونة ...

وفي اليوم التالي ذهب الى زيارة كربلا المشرفة وصنع الصندوق المذهب للحضرة ووقف فيه أثني عشر قنديلا من ذهب وفرش رواق الحضرة بانواع المفروشات القيمة ... واعتكف هناك ليلة ثم رجع في اليوم التالي متوجهاً الى الحلة ومنها ذهب الى النجف الاشرف لزيارة الامام علي رضه وقدم النوادر الفاخرة والهدايا الجزيلة لسكان المدينة وانعم بانعامات وافرة .

ثم رجع الى الحلة ومن هناك توجه نحو البــــادية الى (قبيلة غزية) النازلة في البادية (١) فاخضعها وعاد الى بغداد ومن هناك مضى لزيارة الامامين موسى الكاظم ومحمد الجواد وكذلك أنعم على من هناك بانواع الأنعام ...

ثم توجه الى زيارة (علي النقى) و (حسن العسكري) الامامين في سامرا وبعد ان أتم زيارته رجع الى بغداد ونزل في البناية التي أوصى ببنائها في اول مجيئه الى بغداد قرب باب (قراقپو) في فسحة هناك فاستراح ...

(١) قبيلة عراقية من اشهر قبائل المنتفق .

ثم ذهب الى (طاق كسرى) للتفرج ومن هناك توجه الى أجمة السباع للصيد في الجزيرة المجاورة فهجم سبع عليهم وحينئذ قتله الشاه بنفسه ورجع الى بغداد وعين رواتب الى خدام الأعتاب المقدسة وأمر بجمع نجارين ومهندسين من اطراف الممالك ليصنعوا ستة صناديق منقوشة بنقوش خطائية أو اسلمية (سليمية) في غاية الاتقان والابداع ليضعها على المراقد المشرفة ويرفع الصناديق العتيقة .

ثم عين بولاية بغداد (خليفة الخلفاء) وكان قبل هذا يدعى (خادم بيك) فلقبه بخليفة الخلفاء وكناه بابي منصور وأوصاه بتمشية الأمور والعناية بمراقد الأئمة وأنعم عليه بانواع الخلع ثم توجه إلى الحويزة (١)

وبهذا انقرضت حكومة البايندرية من العراق ...

انقراض آق قوينلو :

يعد أكثر المؤرخين السلطان مراداً آخر ملوك آق قوينلو . وإن وقعة بغداد سنة ٩١٤ هـ هي تاريخ انقراض هذه الحكومة الا أن مراداً سار قبلها الى علاء الدولة دلغادر وبقي عنده .. وفي رواية أنه فر إلى مصر . والمعول عليه ما تقدم . وفي أثناء الحرب مع ايران قد ولي مراد قيادة فرقة من الجيش العثماني وذهب للاستيلاء على ديار بكر وهناك قتل في رمضان سنة ٩٢٠ هـ فانتهى أمرها تماماً .

وفي القرماني مانصه :

« في سنة ٩٠٨هـ قصد الشاه اسماعيل الصفوي بغداد وبها السلطان مراد ، وكانت قد ضعفت دولتهم وقويت شوكة الاردبيلية وكانوا قد استولوا على غالب بلادهم التي بأيديهم فلم يطق مراد المقاومة فترك بغداد وأتى الروم مستغيثاً ، مستجيراً

(١) حبيب السير . وتاريخ ايران .

فلم ينل بها قبولا ثم ذهب والتجأ الى علاء الدولة بن ذي الغادر وأخذ منه مدداً وذهب الى بغداد واستردها واستقر على سريرها وكان اسماعيل مشغولا بحرب بعض الملوك ثم قضى اربه وهجم على مراد المذكور ببغداد وطرده عنها واستولى عليها واضمحل حال مراد ولم يعلم له خبر وهو آخر من ملك عراق العجم من أهل هذا البيت . » اهـ

ولكن هذا لم يؤيد من مؤرخين آخرين .

وفي كتاب الدول الاسلامية وغيره ذكر النقود لاكثر ملوك آق قوينلو وأنها موجودة ويشاهد فيها عنوان (سلطان) . وفي المسكوكات الاسلامية لأحمد توحيد المطبوع سنة ١٣٢١ قد ذكر بين اسماء ملوكهم زينل بن أحمد بن اوغورلو محمد وحسن الثاني بن يعقوب الا أنه لم يعين المرجع الذي عول عليه ... وعلى كل ان فروع هذه الحكومة في اذربيجان وآمد وماردين الا ان التفصيلات عنها لاتزال غامضة وقد ذهبت اخبارها فلم يبق الا القليل وفي انحاء الموصل تركمان عديدون ولكن لايفرق بينهم أوعاد لايعرف لهم كيان خاص .

فهم الآن يعيشون اشتاتاً ومتفرقين أو كتلات ضعيفة وصغرى ...

سلاطين آق قوينلو :

١ — بهاء الدين قراعثمان ٨٠٦ — ٨٣٩
٢ — جلال الدين علي ٨٣٩ — ٩٤٢
٣ — نور الدين حمزة ٨٣٩ — ٨٤٨
٤ — معز الدين جهانكير ٨٤٨ — ٨٧٥
٥ — ابو النصر حسن بيك الطويل ٨٧١ — ٨٨٢

٦ — خليل	٨٨٢ — ٨٨٣
٧ — يعقوب	٨٨٣ — ٨٩٦
٨ — بايسنقر	٨٩٦ — ٨٩٨
٩ — رستم بيك	٨٩٨ — ٩٠٢
١٠ ـ كوده سلطان أحمد	٩٠٢ — ٩٠٣
١١ ـ محمدي	٩٠٣ — ٩٠٥
١٢ ـ ألوند	٩٠٣ — ٩١٠
١٣ ـ سلطان مراد	٩٠٣ — ٩١٤

١ — ملحوظة :

ان الذين جاؤوا قبل حسن بيك كانت امارتهم قبائلية وضربت أحياناً النقود باسمائهم .. وان حسن بيك أكسبها شكل حكومة منظمة واتفقت كلمة المؤرخين على أنه أول ملوكهم .. والثلاثة الأخيرون تنازعوا السلطة ولم يصف الأمر لواحد والأخير منهم انتزعت بغداد منه فى سنة ٩١٤هـ وبقي متجولا ، قتل عام ٩٢٠ هـ .

٢ — ملحوظة :

لانرى أسماء ولاة بغداد متسلسلة ومطردة .

آخر القول فى هذه الدولة :

مضى هذا العهد بتفصيلاته وخير أيامه زمن حسن الطويل وابنه يعقوب بيك فانها من احسن الادوار دامت فيها بعض المواهب العلمية ، والكفاءات الصناعية الى مدة .. فنرى ظهور بعض الشعراء والعلماء . الى أن جاءت النوبة الى الحكومة

الصفوية . فلم تنقطع الصلة بين الماضي والحاضر . ولكن الفتن الاخيرة جعلت امراء هذه الحكومة وسلاطينها في ريب من وضعهم . وقد اشتدت الحزبية حتى بلغت حدّها وكثرت الفتن فكانت أشد مما هي عليه في عهد دولة قراقوينلو .

كانت المجادلات بين أمراء هذه الدولة انفسهم وصار الملوك ألعوبة بأيديهم فلم يستقر حكم . ثم زاد في الطين بلة (ظهور الصفوية) وقيامهم ، فلم يبق أمل للناس في الراحة ، والطمأنينة . وضعف العراق وتذبذب أمر ادارته فلم تدع الغوائل طريقاً للنهوض ولا كانت الفرصة سانحة للاستفادة من شدة الخلاف والاختلاف بين الامراء وبين الناهضين الجدد .

وكل المدونات عن هذه الحكومة أو غالبها يخص حالتها العامة ، ووضعها الشامل فلا تجد بحثاً خاصاً عن العراق ومستمراً الى آخر ايام هذه الدولة وليس فيهاما يوضح الحالة الاجتماعية وما عرض لها من أوضاع . فهي في غموض نوعاً .

والحالة العشائرية متبدلة ولم نر للعشائر ذكرا في ايام هذه الدولة الا قبيلة واحدة هاجمتها الحكومة الصفوية وهي قبيلة (غزية) وهذه كانت صاحبة الصولة في هذا الدور وكذا جاءت الاشارة الى الجوذر والجحيش .. وكأن هذه العشائر اعترتها بهتة من هذه التبدلات .

أما المدارس فلا نجد واحدة من مؤسساتهم بل لا نرى لها ذكراً فان الحالة كانت تدعو للقلق فلم ترج سوق العلم الا بقدر الحاجة والتنوع في ضروبه يكاد يكون مفقوداً ذلك ما دعا ان يندثر . والبقية الباقية لا تزال تظهر مواهبها في واحد بعد آخر . فلم يعدم القطر من علماء والاطراد والمجرى العلمي المعروف من أكبر العوامل على البقاء أو بالتعبير الاصح التشكيلات آنئذ تدعو ان لا يفقد العلم وان كان

فقد من يدون عنه ، أو عاد لا ترى له قيمة تجاه العظمة السابقة والعلم المعروف نقله تواتراً كابراً عن كابر .

ولا قول فى ان الناس عباد الجاه والسلطة ... وان رغبة الحكومة مصروفة الى الآداب الفارسية . . مما دعا ان تنحط العربية ، او انها لا تنال المكانة ما لم تقرن بالفارسية التي حلت مكانتها ورسخت . . فاضطر الناس ان يتعلموها معاً وبرز النوابغ فى الشعر الفارسي والعربي معاً ووجدنا من حمى العلم والعلماء ، او راعى الروح الادبية والفنية واتقان الصناعة . . فراج الخط وظهر خطاطون عظام خصوصاً في التعليق وفى النستعليق . . مما بلغ الغاية حتى ظهر مير عماد ... ومن نحا على هذا النحو . . كما ان النسخ بلغ غاية ليس وراءها . .

وهكذا لم ينعدم النقش والتزويقات الكمالية ، والتجليد فنرى نماذج فاخرة وفخمة إلا أنها متفرقة ومشتتة في مختلف الاقطار . . ومن مجموعها ما يشعر بأن الروح العلمية والادبية والصناعية . . لم تندثر وانما انتشرت فى مناطق اخرى وتحولت بالنظر للرغبات العلمية والصناعية . . إلا أنها لم تكن بشكلها العام الشامل ونرى افراداً قليلين قد نبغوا فاشتهروا ولم يعدموا التقدير . .

وفي عصورنا هذه قد وقف كل صنف من صنوفها على فرعه وجمد عليه فلم يحصل احتكاك في الافكار فالواحد لا يدري عن عمل الآخر ولم يلتفت الى العلاقات . .

وجمع المعلومات المتفرقة تتوقف على الحصول على الوثائق من كافة النواحي واما الوجهة السياسية والحربية فهذه قد يتعرض لها في بعض المواطن وتهمل اخرى . . ذلك ما صعب مهمة بحوثنا ، والاعتراف بالعجز فى اكثر المواطن ، ولزوم

التكاتف للمباحث والتناصر على جمعها وعرضها للعموم ..

والحاصل ان هذه الحكومة قد طمس الكثير من آثارها ، واندثر العظيم من تاريخها ولولا التحري ورجاء العثور ، وأمل التناصر لقطعنا في مجهولية غالب هذا التاريخ ...

تصحيح مهم :

لقد ورد فى صحيفة ٦٠ من هذا الكتاب عبارة « پير بوداق برلغندين أبي النصر يوسف بهادر نويان سهوزميز » ، وان كلمة (سهوزميز) خطأ ، وصوابها (سوزميز) ، ويتلفظها الاتراك الآن سوزمز ، ويراد بهـا (قولنا) وتعني (فرماننا ، ومنشورنا) أو (اراداتنا) ، وتكتب عادة كتوقيع فى صدر فرامين أكثر الدول التركية ، كالتيمورية ، وقراقوينلو ، وآق قوينلو حتى انها تذكر فى وقفياتهم ، وفى خزانة الاوراق فى استانبول فرمان للشاه رخ فيه جملة (شاهرخ بهادر سوزميز) وفى فرمان آخر للسلطان حسن الطويل مصدر بـ (سلطان حسن بهادر سوزميز) ويعبر عنها العثمانيون بعبارة (فرمان عالي شان حكمي) ويقابلها عندنا عبارة (أمرنا عا هو آت) وهذا الايضاح والتصحيح للاستاذ الفاضل (البروفسور مكرمين بيك خليل) استاذ التاريخ فى الجامعة التركية باستانبول ونحن نشكر له هذا الاهتمام واللطف لما تفضل به مقدرين له جهوده العظيمة للتاريخ .

* * *

٣

الدولة الصفوية

———:o:———

(من ٢٥ جمادى الاخرة سنة ٩١٤هـ ـ ١٥٠٨م
الى ٢٤ جمادى الاولى سنة ٩٤١هـ ـ ١٥٣٤م)

الدولة الصفوية

في العراق

نظرة عامة

هذه صفحة اخرى من صفحات تاريخ العراق، تتعلق بحكومة نشأت خارج العراق واستولت عليه، في ٢٥ جمادى الثانية سنة ٩١٤ هـ - ١٥٠٨ م ولا تزال معروفة لدينا، ووقائعها باقية الى ايام نادر شاه لما قامت به من حروب ومناضلات بينها وبين الدولة العثمانية في التنازع على السلطة في العراق بصورة متوالية وكانت مؤلمة جداً مما دعى أن يقول العوام في أغانيهم (بين العجم والروم بلوى ابتلينا) وهذه وإن كان موردها غرامياً تعني التألم والتوجع مما جرى فقد احترق الاهلون بين نيران الاثنين المتحاربين .

ولو لم يقولوا شيئاً فان ذكرى الحوادث مما يحزن ويستدعي الكره لهذه الحالة فالمتغلب منهما يحاول القضاء على كل نزعة لمخالفه ويسعى لتدميرها واستئصالها والآخر يراعي عين العمليـة بلا رحمة ولا شفقة ... فكأن القوم لا هم لهم غير اجتثاث ما من شأنه أن يبقي أثراً للاخر ... وكل يعلن نصرته للدين، وانتصاره لجماعته المتقين ... والسياسة اصل الفعل، تقمصت بقميصه، وظهرت بمظهره ... والمغفلون يعتقدون صحة ما ذهب اليه كل فيجري المفعول بلا شفقة ولا رحمة .. ولا تسل عمـا اصاب من هلاك في النفوس وتدمير في الاموال، أو في العلوم والآثار، أو في الثقافة .. والواحد لا يترك اثراً للاخر، او علاقة إلا أتى عليها فلم يجد العراق من راحة او هناء، ولا طمأنينة وسكون .. يخرجون من حادث

ليترقبوا آخر ، فالمصائب تترى ، والوضع غامض ، لا يعرف القوم مصيرهم ، ولا ماذا سيحل بهم .. وسيأتي ما يصرح بهذا من وقائع مثبتة ، وحوادث مزعجة لا تقف عند هذا العهد وانما تمتد الى ما بعده .. وان خيرات البلاد مكنت الناس من المقاومة نوعاً ما وحافظت على البقاء .

وفي هذا الدور الوثائق قليلة جداً من ناحية التعريف بالمحيط ، والاطلاع على احواله الخاصة ووقائعه الصحيحة .. وما وصل الينا غالبه جاء من طريق الحكومات المسيطرة وفيه ترويج سياستهم ومراعاة وجهة نظرهم وخططهم في فتوحهم وادارتهم .

ومن مقارنة النصوص تتوضح لنا الحالة وتبدو ناصعة إلا أن ما يهم السياسة مدون ، او ما يتعلق بالحروب مع اعدائهم ، او مع اهل المملكة معروف . وما سواه مما يحيط اللثام عن الشعوب ومكانتها ، او علومها وآثارها ، او علاقاتها الاعتيادية .. لا يزال في خفاء وغموض او قليل التمحيص والتنقيب .. وقد استنطقنا مؤرخين عديدين لنستخلص ما يجب الوقوف عليه لجلاء الغامض ..

حوادث سنة ٩١٤ هـ — ١٥٠٨م

فتح بغداد :

استولى الشاه اسماعيل على بغداد بتاريخ ٢٥ جمادى الثانية ٩١٤ هـ وقد ذكرنا حادث دخوله فلزم أن نعين أصل هذه الحكومة وتكونها ...

أصل الصفوية الى توليها الحكومة :

هذه الحكومة ليس لها ماض في الحكم والادارة ، وانما كانت معروفة

بتصوفها ومؤسسها فاتح بغداد الشاه اسماعيل ابن السلطان جنيد ابن الشيخ صدر الدين ابراهيم بن الشيخ خواجة علي ابن الشيخ صدر الدين موسى بن الشيخ صفي الدين ابي اسحق بن الشيخ أمين الدين جبرئيل بن الشيخ صالح ابن الشيخ قطب الدين ابن صلاح الدين رشيد بن محمد الحافظ بن عوض الخاص بن فيروز شاه زرين كلاه بن محمد بن شرفشاه بن محمد بن حسن بن محمد بن ابراهيم بن جعفر بن محمد ابن اسماعيل بن محمد بن الاعرابي بن ابي محمد القاسم بن ابي القاسم حمزة بن الامام موسى الكاظم (ع) . هكذا ساق نسبه صاحب لب التواريخ وقد رأينا الايرانيين اليوم يبرهنون بأدلة كثيرة على أن الصفويين لم يكونوا سادة...(١) وهكذا وجدنا الدكتور رضا نور صاحب (تاريخ الترك) يعين أنهم من الترك ، ويستدل بأنه رأى ديوانًا لشاه اسماعيل باللغة التركية ومنه نسخة في استانبول وأخرى في طهران وأقول أنه يلقب نفسه في شعره بخطائي ولعل أستدلاله مبني على أنه من الخطا .. والا فالتركية لا تعني بطلان السيادة. وديوانه معروف ولكن هؤلاء لم يعينوا المراجع القطعية في تحقيق نسب هؤلاء ولم يبرهنوا على صحة نسب آخر يؤيد بوثائق معتبرة ولا يهم هذا كثيراً في نظرنا فقد قاموا بما قاموا به وصاروا في عداد دول ايران والعراق ... ولكن الشاه اسماعيل مبدأ نسبه ، ومؤسس دولته ... توسل اعداؤهم بشتى الوسائل للطعن في نسبهم . (٢)

ومهما يكن فان هذه الحكومة نهضت من سجادة الارشاد الى كرسي السلطنة من طريق التصوف واستهواء الناس من ناحية الدين باتخاذ المريدين وتشكيل جيش

---

(١) آينده مجلة فارسية في مقالة منها تذكر ذلك تحت عنوان (صفويها سيد نيست)

(٢) كلشن خلفاً ص ٥٥—٢

منهم ... وليس هذا بالمستبعد ولا بالغريب في وقائع التاريخ وماضيهم الارشادي هو أن بعض هؤلاء قد أشتهر بسلوكه القبول ونال مكانة محترمة أعني به الشيخ صفي الدين الجد الأعلى كان درويشاً صوفياً ، ملازماً تكيته في أردبيل وقد تلقى الطريقة بوسائط عن الامام الغزالي ولما توفي خلفه في ارشاده ابنه صدر الدين وبعده ابنه الشيخ علي في تلقين الطريقة وبوفاته جاءت النوبة الى الشيخ ابراهيم فصار صاحب الارشاد وخلفه في المشيخة ابنه الشيخ جنيد ... وهذا كثر مريدوه وذاع صيته وتزايدت شهرته في أنحاء ايران ... أيام السلطان جهانشاه من ملوك قراقوينلو.

ولما علم الأمير جهانشاه أن قد توسعوا إلى هذا الحد أوجس منهم خيفة وحاذر أن يخرجوا عليه فأمر بطردهم من أردبيل سواء المرشد منهم والمسترشد ، فأجلاهم جميعاً. فوردوا ديار بكر فرحب بهم حاكمها آنئذ (حسن الطويل) من آق قوينلو وتلقاهم بالاكرام الزائد على خلاف ماقام به الأمير جهان شاه ولم يكتف بذلك بل زوج أخته خديجة بيكم من الشيخ جنيد وأبنته حليمة بيكم من الشيخ حيدر بن الشيخ جنيد فنالوا رعاية واعتباراً ...

إلا أنهم لم يطل أمد بقائهم كثيراً ، دعاهم حب الوطن فلم يطيقوا صبراً على الاقامة ، فعاد الشيخ جنيد إلى أطراف أردبيل ورحل إلى تلك الأنحاء . ولكنه لما كان صهراً لحسن الطويل علا مكانه وأرتفعت منزلته وكبر جاهه ...

ومن حليمة بيكم هذه ولد الشاه أسماعيل بتاريخ (٨٩٠ هـ) وقال في جامع السير ولد سنة ٨٩٢ هـ وان الشيخ جنيد أيضاً توفي فقام الشيخ حيدر مقام والده . وهذا جعل مريديه صنفاً خاصاً ووضع لهم كسوة رأس ليمتازوا عن سائر الناس فكانت علامتهم لبس (التاج الأحمر) من الجوخ وفيه أثنا عشر لوناً على عدد الائمة

الاثني عشر . ومن ثم سموا بين الناس بحمر الرؤوس (قزلباش). (١) فكان شعارهم الذي يعرفون به عند الترك وغيرهم .

واثر ذلك توجه المريدون الى دربند شيروان بقصد غزو بلاد الكرج ولكن حاكم شيروان وهو شيروانشاه مانعهم وأشتبك في القتال معهم فلم يدعهم يدخلون بلاده ودام النزاع بينهما . وفي المنتهى تقاتلوا فى أنحاء المنزل و (طبرستان) فسقط الشيخ حيدر قتيلاً في المعمعة . ومن نجا من مريديه بايع ولده الشيخ علياً في أردبيل وصاروا يحرضونه على الانتقام وأخذ الثار ...

أنهي هذا الخبر من جانب ميرانشاه إلى السلطان يعقوب فأوجس خيفة وصار في ريب من أمر هؤلاء ورأى أن رفع غائلتهم أمر ضروري ولذا أمر سليمان بيك فقتل الشيخ علياً وجاء برأسه وأمر أيضاً أن يقتل باقي أولاده الا أن أخت حسن الطويل عارضت في ذلك ومنعت من ايصال الأذى بهم فاكتفى بحبسهم في اصطخر (وفي جامع السير في قهقهة) مع خديجة بيكم.

وبعد أن توفي السلطان يعقوب حدث نزاع على السلطنة بين ابنه بايسنقر ومسيح ميرزا وان اتباع السلطان يعقوب انقسموا إلى قسمين كل فريق مال إلى واحد من الطالبين بالسلطنة . وفى هذه الحروب قتل مسيح واستقل بايسنقر بالسلطنة ، الا ان محمود بيك بن اوغورلو محمد بن حسن الطويل من اتباع مسيح قد هرب الى جهة بغداد وكان الحاكم فيها شاه علي باريك . وهذا قد اهتم في اجلاسه على سرير السلطنة وجهز للمرة الأخرى صوفي خليل بن محمود بيك وشاه علي فتحركوا على بايسنقر وأثاروا الحروب في انحاء دركزين وفي هذه الحروب قتل كل من محمود بيك وشاه علي ولم تمض مدة حتى قام لمحاربة بايسنقر ابن عمه رستم بن مقصود بن حسن

(١) قزلباش لفظة تركية تعني أحمر الرأس .

الطويل و نازعه السلطنة حتى تمكن من الاستيلاء على آذربيجان فجعلها منقادة له. ولذا اضطر بايسنقر الى الفرار الى حاكم شيروان وهو صهره . ولكن رستم لم يأمن من حركة بايسنقر هذه وحاذر من شاه شيروان أن يمد بايسنقر فأراد اشغاله فأطلق اولاد الشيخ حيدر من سجن اصطخر ليشوشوا عليه الا ان ذلك قليل الجدوى ولم يفد هذا التدبير فان بايسنقر تقدم اليه بجيوش جرارة فلم ير بداً من مقارعته . وفي اثناء الحرب معه قتل بايسنقر في ساحة القتال ونال رستم ما كان يأمله ومن ثم اكرم أولاد الشيخ حيدر وأرسلهم الى اردبيل . وبهذه الصورة نال ابناء الشيخ حيدر لطفاً من رستم (١)

وفي حدود سنة ٨٩٨ هـ اختل الأمر وانقلب هـــذا الحب الى بغضاء وجفاء فأرسلت الحكومة على الشيخ علي جنداً فقضوا عليه فاضطر كل من ابنيه ابراهيم وأسماعيل أن يفرا إلى أنحاء كيلان بحالة يرثى لها ولم يستقرا الا في بلدة لاهجان من مضافات كيلان فانهما قد لاذا بحاكمها كاركيا ميرزا علي فآواهما واحتميا به .

وبعد سنة ضاق صدر ابراهيم من الاقامة في لاهجان فترك التاج الموروث من أبيه وسلمه إلى أخيه اسماعيل وغير لباسه وعمامته وترك أمه وأخاه وتجرد من الكل وعزم على السياحة الى محل مجهول ولم يعلم ما آل اليه أمره وما وصل اليه حاله ولم يدوّن عنه شيء في كتب التاريخ . (١)

* * *

(١) كلشن خلفاء ص ٥٥ـ٢ ولب التواريخ (٢) كلشن خلفاء ص ٥٤ــ٢

بيت الحيدرية في بغداد

من بيوت العلم المعروفة في بغداد ، تنتسب الى ابراهيم أخي الشاه اسماعيل ، وكان قد تغيب ، وترك الطريقة الى أخيه ، وذهب لحاله ، لايدرى اين طوح به الزمان ... وقد عرفنا ابراهيم فصيح الحيدري أنه ذهب الى ماوراء النهر ، وعاش هناك ، ومن احفاده محمد بن حيدر پير الدين ابن الشيخ امين الدين بن پير الدين بن إبراهيم المذكور كان اول الواردين من وراء النهر الى العراق ، كان يتكلم باللغة التركية الجغطائية ، وهذا قد ولد ابنه حيدر في العراق وكان اول أجداده الذين عرفوا به (أسرة الحيدرية) . ومن ثم توالى علماؤهم في العراق ، واشتهر من بين افرادها علماء عديدون ، منهم صبغة الله الحيدري برز في النصف الثاني من القرن الثاني عشر الهجري ، وتراجم علمائهم مدونة في كتب عديدة ، في سلك الدرر ، وفي شمامة العنبر ، وفي الروض النضر ، ومطالع السعود ، وفي عنوان المجد . وكل مايقال عنهم أنهم خدموا العلم في العراق ، وقاموا بالتدريس والتعليم ، فبقي لهم الذكر الجميل ،وسنعود للموضوع عندالكلام على علمائهم الواحد تلو الآخر... وارى مكانتهم العلمية فوق النسب ، والأسرة يذكر فضلها بما أسدته للمملكة من خدمات صادقة ، وثقافة قوية ... وهذه قامت من ذلك بنصيب ونرى معالي داود الحيدري في زمن وفاة والده المرحوم السيد ابراهيم الحيدري قد عين أن أصلهم من الكرد ، فلا مانع ولا تضاد في الأمر عاشوا في العراق بيلاد الكرد ، ثم مالوا الى بغداد ، فاذا قلنا كرد فذلك صحيح واذا قلنا بغداديون فلا نعدو شاكلة الصواب ... ولا تنكر هذه العلاقات ببغداد والكرد ، وغيرها ... أعضاء فعالة

ونافعة جداً الى أن تحولت الثقافة في ايامنا هذه . فقد كان الطريق العلمي والديني انتهى بمعالي الشيخ ابراهيم فقد نال مكانة علمية معروفة أيام الترك العثمانيين وفي عهد الحكومة العراقية وسنتعرض لمكانته ومؤلفاته في محلها من كتابنا ، واليوم تحولت الثقافة ، ومالت الفكرة الى ثقافة جديدة ...

الطريقة الصفوية :

كانت من الطرق المعروفة ، ولها منزلة مهمة في قلوب اتباعها ، انتشرت انتشاراً هائلا بين قبائل التركمان ، والبلاد التي يقطنونها مثل أذربيجان وبلاد كثيرة ... ورأس هذه الطريقة ومؤسسها الذي عرفت به هو الشيخ صفي الدين أبو اسحق ، أحد أجداد الشاه اسماعيل ، ومن شيوخ طريقته الشيخ تاج الدين ابراهيم الزاهد الكيلاني المتوفى سنة ٧٠٠ هـ في سيارود من كيلان وتتصل طريقته بالغزالي وتنتهي في سلسلة شيوخ هذه الطريقة بالامام علي رضه . وكان الشيخ صفي في زمانه قد ولي الارشاد ونال الموقع اللايق في قلوب المريدين ... وعرف بذلك أيام المغول ولهم الاعتقاد التام به ، وكثير من اقوامهم ارتدعوا عن ايذاء الخلق ، والتجاوز على الناس بسببه كما جاء ذلك في تاريخ كزيدة(١). وكتب كثيرون في مناقبه ، وبيان طريقته ومجاهداته ... ومن اهم هذه الكتب وأوسعها كتاب (صفوة الصفا) (٢) ، وهـــذا الكتاب سمعت انه طبع في الهند . ورأيت كتابا يسمى (المناقب الصفوية) باللغة الايرانية في التصوف ، ولا أدري ما اذا كان عين (صفوة الصفا) أو غيره ، وهو في مناقب صفي الدين في مجلد ضخم جداً يطنب في اوصافه وكراماته ، وسائر احواله من ابتدائها الى انتهاء أيامه ، وهو يساعد

---

(١) توفي سنة ٧٣٥ هـ (٢) لب التواريخ ص ٢٣٦ وكلشن خلفاء.

كثيراً لمعرفة طريقته ...

والكتاب في مكتبة أيا صوفيا رقم ٣٠٩٩ واعتقد أن هذا الكتاب فيه كفاية وغناء عن غيره لمعرفة هذه الطريقة . ومع هذا لا تزال معروفة وفيها مدونات ورسائل تعين هذه الطريقة ، وتسمى طريقة (شاه صافي) ، ومن كتبها التي رأيتها مخطوطة (هداية) و (مرشد) و (ويورق) و (حسنية) مكتوبة باللغة التركية الاذرية (١) مما تيسرت معرفته . وكلها لا تخرج عن مختصرات في التعريف بهذه الطريقة او بيان مناقب الائمة ولكنها لا تخلو من غلو او تعالي .

توفي رأس هذه الطريقة الشيخ صفي الدين في ١٢ المحرم سنة ٧٣٥هـ في اردبيل ودفن بدار الارشاد التي قام بتأسيسها ابنه الشيخ صدر الدين موسى . وان الشاه اسماعيل هو ابن حيدر بن جنيد بن ابراهيم بن الشيخ علي بن الشيخ صدر الدين موسى المذكور .

والملحوظ هنا ان اصحاب هذه الطريقة والمنتسبين اليها قد تفادوا في سبيل نصرة مرشديهم واولادهم حتى نالهم ما نالهم في حبهم ، لحد أن قسما كبيراً منهم تجاوز في في الحب ، وغلا في الاتباع ... ولا امضي دون ان اذكر بعض النصوص لتعرف درجة ما ساقت الحزبية اليه ، وما أدت المفاداة بسببها ... فصار ينعت صنف من الناس من أصحاب هذه الطريقة (بالقزلباشية) ، ويقولون بمراعاة هذه الطريقة بحيث صاروا اليوم لا يعلمون من العقائد والدين سوى ظواهر الطريقة ، ودخلهم الغلو ، وتجاوزوا حدود الشريعة بل اهملوها ، وظنوا النجاح في الدار الآخرة في

(١) من هذه المخطوطات حسنية كتبت بالعربية وترجمت الى الفارسية والتركية وعندي نسخها المخطوطة .

اتباع مراسم هذه الطريقـــة وانه كاف وواف بالغرض ، بل صار يقطع في انه الموصل الى النجاة ..

خلفه في الارشاد ابنه صدر الدين موسى وهكذا توالوا في طريق الارشاد الا ان هؤلاء قد دخلتهم افكار جديدة ايام الشيخ جنيد ، فقد كان هذا يحمل فكرة السلطنة والتسلط استفادة من نفوذه الديني ومكانته في المشيخة من مريديه واتباعه .. ولما شعر جهان شاه بذلك طرده واتباعه من مملكته ، فذهبوا الى حلب ، ثم الى ديار بكر وهنا نالوا احتراماً من حسن الطويل ، فاكرمهم واعزهم .. وتصاهر معهم ، فنالوا مكاناً اكبر .. وذلك للخلاف بين جهان شاه والسلطان حسن الطويل ، فاراد أن يستفيد من مريديه .. (١)

وكان الشيخ جنيد ايام وجوده في انحاء حلب — على ما جاء في كنوز الذهب — (٢) يرمى بانه شعشاعي المذهب (كذا . والصواب مشعشع) ، وانه تارك للجماعة ، ونسبت اليه اشياء أخرى ... وقد سكن كلز (كلس) وبنى فيها مسجداً وحماماً . وللناس فيه اعتقاد عظيم بسبب ابيه وجده ، ويأتمرون بامره ولا يغفلون عن خدمته ، ويثابرون على لزوم بابه ، ويأتيه الناس من الروم والعجم وسائر البلاد ، ويأتيه الفتوح الكثير . ثم سكن جبل موسى عند انطاكية هو وجماعته وبنى به مساكن من خشب . وفي الجملة كان على طريق الملوك لا على طريق القوم .

---

(١) لب التواريخ ص ٢٣٨ . (٢) كنوز الذهب مخطوط منه نسخة في مكتبة أحمد تيمور باشا وجزء في مكتبة كامل الغزي وهو ذيل در الحبب تأليف الشيخ الامام المحدث موفق الدين ابي ذر أحمد بن برهان الدين ابراهيم بن محمد بن خليـل الحلبي الشافعي سبط ابن العجمي وتوفي سنـة ٨٨٤ هـ بحلب ويعد من معاصري الشيخ جنيد (راجع اعلام النبلاء).

وان ما نسب اليه دعا ان خرج اليه الناس الى الجبل ، فاقتتلوا ، واسفرت الوقعة عن قتلى من الفريقين ، فانسحب من الجبل الى جهة بلاد العجم وأقام هناك ثم خرج على بعض ملوكها فقتل . (واراد هنا (بالشعشاعى) محمد بن فلاح الذي ظهر بالجزائر) وقتـل الناس وحملهم على الرفض وترك الجماعات ونكاح المحـارم ويعرف بالشعشـاع (١)

وقد مرّ ذكر الشيخ جنيد واخلافه ، ومن هنا علمنا ان فكرة السلطنة تولدت من هذا التاريخ ومن النصوص التالية ما يتوضح ان الغلو حصل من الاتبـاع ، وكان الشاه اسماعيل لم يرض به ... وفى (تاريخ عاشق باشا زاده) (٢) كلام لبعض رجاله مما يدل على الغلو فيه ... فى حين انه حارب الغلاة مثل المولى المشعشع وسنتعرض لترجمته فى تاريخ وفاته ، ونعين ما قيل فيه . . .

وكل ما نقوله هنا ان هذه الطريقة تصوفية فى أصلها ، وتعدّ الأئمـة الاثني عشر رجال طريقتها واولهم الامام علي(رض) .واهلها يسمون بـ(القزلباشية) . وهؤلاء منتشرون في العراق وغيره ودخلهم الغلو ولا سبب له الا دخــول المبالغات في أشعار المدح للآل ، ثم انتشار شعر الغلاة فتمكنوا في الغلو ، وهم الآن بعيدون عن عقائد المسلمين وفروضها الدينية ، ودخلتهم فكرات غريبة من هؤلاء الغلاة . وقد فصلنا هذه الطريقة في رسالة على حدة تعين أوضاعها ومختلف تطوراتها

الشاه اسماعيل :

وهذا أقام مدة في لاهجان وتربى هناك ، تلقن مذهب الشيعة وبالرغم من صغر سنه

---

(١) اعلام النبلاء بتاريخ الشهباء ج ٣ ص ٥٦ والتفصيل هناك نقلا عن كنوز الذهب راجع وصفه في ج ١ ص ٢٦ وج ٣ ص ٩ وفيه بحث مهم عن نسيمي راجع ج ٣ ص ١٥ .

(٢) تاريخ عاشق باشا زاده ص ٢٦٦ وما يليها .

حول وجهته نحو أردبيل فكون جيشاً من مريدي أبيه وجـده هناك . وبقى في أردبيل وآذربيجان مدة ...

وفي حدود سنة ٩٠٥ هـ جمع من العساكر ما كان يأمله وتوجه نحو شيروان فسقى حاكمها كاس المنون فانتقم للشيخ حيدر . وكان الوند يحرق الأرم على الشاه اسماعيل ، وكان يخشى أن يبطش به فاستعد لحربه فى صحراء نخجوان ، وفي هذه الأثناء علم الشاه اسماعيل بما دبر عليه فتوجه إلى تلك الناحية وعند اشتداد المعركة لوى الوند عنان فرسه إلى جهة آذربيجان وفرّ وأصابت جيوشه كسرة هائلة لارجعة وراءها .

وفي سنة ٩٠٦ وجه عزمه نحو تبريز فافتتحها بلا منازع فجلس على سرير السلطنة وهناك أكل قواه وابدل الخرقة والتاج بالحرير والديباج ...

أما الوند فانه حاول أن يجمع شمله ويجهز جيوشاً من آذربيجان لمناضلة الشاه مرة أخرى فنهض هذا لمقارعته فلم يطق الوند المقاومة ففر إلى بغداد ومنها الى دياوبكر وهناك توفي وقد أوضحت وقائعه ...

وبعد أن قضى الشاه اسماعيل على آمال الوند وأزال غائلته تماماً خلال سنة ٩٠٧ لم يبق له معارض فوجه عزمه إلى همذان للقضاء على قوة السلطان مراد بن يعقوب.

وقد ترتبت الصفوف قرب همذان وتقارعت الجيوش وفى المعركة لم يطق السلطان مراد المقاومة ففر من ساحة القتال واختفى .وبهذ الصورة نال الشاه اسماعيل مملكة فارس بلا عناء . ثم أستولى على كاشان وأكثر بلاد العجم ونصب فيها حكاماً ونواباً عنـه .

وفي حدود سنة ٩٠٨ هـ استولى على كيلان وفي سنة ٩٠٩ هـ جاء الى آذربيجان

بقصد الحصول على مريدين كثيرين . وفي سنة ٩١٢ هـ كان السلطان مراد قد فر من ميدان المعركة وتوجه إلى بغداد وبعد أن استراح مدة قليلة سار الى دلغادر (ذي القدرية) جاء الى حاكمها علاء الدولة والتجأ اليه بأمل ان ينال مرغوبه وقد صاهره . أما علاء الدولة فقد جمع جيوشاً كثيرة ومضى نحو دياو بكر وقد انتزع بعض قلاعها . فسمع الشاه فوافاه نحو البستان فتقابل الجمعان في ساحل النهر فدام الحرب بينهما لمدة يومين وفي اليوم الثالث بعد العصر ولى جيش دلغادر (القدرية) الادبار وأنتصر عليهم القزلباشية .

ومن ثم استولى الشاه على ديار بكر واودع أمر ادارتها الى محمد خان الاستاجلو

وفي هذا التاريخ ولي بغداد السلطان يعقوب بعد أن تركها السلطان مراد وفي زمانه كان الوالي عليها باريك البايندري فانها بقيت في حكمه الى ان استولى عليها شاه اسماعيل سنة ٩١٤ هـ بواسطة قائده لالاحسين فافتتحها وان باريك فرّ الى حلب فاستقرت بغداد لحكم لالا .

وعقب ذلك جاء الشاه الى بغداد وخرب مشاهد الائمة والمشايخ وقتل الكثير من أهل السنة . وبعد ذلك ذهب لزيارة مشهد الحسين ، ومشهد الامام علي (رض) .

وقد مر ذكر النهر الذي حفره عطاملك الجويني وأجرى ماءه الى النجف فيما سبق . ولكن النهر قد اندرس بمرور الايام وتخرب فلم يصل ماؤه . ولذا أمر الشاه بتجديد حفره واتمامه فاشتهر (بنهر الشاه) وأرصد ريعه لخدام المشهدين الشريفين وقف عليهم . وكذا باشر تعمير مشهد الامام موسى الكاظم (ع) في هذا التاريخ وأحال ذلك الى أمير الديوان (خادم بيك) . وحينئذ عاد الى ايران (١) . كذا في كلشن خلفا .

(١) كلشن خلفا .

أما الشاه فانه لما انصرف منه ابو اسحاق الدباس عزم على فتح بغداد . وعين لهذه المهمة أحد قواده حسين بك لالا (لاله) فجعله مقدماً على جيش كبير ثم تحرك هو متأخراً عنه ولما سمع باريك اضطرب أمره ولم يقر له قرار ففضل الفرار على الكفاح وعبر على ظهر جواده من جسر بغداد ليلا وتوجه الى مدينة حلب.

وعند الصباح اجتمع الاهلون ببغداد وجاؤا الى الجب الذي سجن فيه السيد محمد كمونه فاخرجوه منه وكان نحيفاً ضعيفاً من ظلمة السجن وسلموا اليه مقاليد الأمور ببغداد وبهذا أبدوا طاعتهم للشاه .

وفي هذه الاثناء ظهرت طلائع الجيش الايراني . وفي يوم الجمعة قاربت الطلائع بساتين بغداد . وقد صعد السيد محمد كمونة المنبر في أول جمعة وخطب خطبة باسم الشاه اسماعيل وأدى كمال الاخلاص والطاعة . وبعد أداء الجمعة ذهب الأهلون الى خارج المدينة لاستقبال لاله بيك والترحيب به .

اما لاله بيك فانه راعى غاية التعظيم والتكريم للسيد محمد كمونة وعطف عليه خير عطف . وذهب السيد محمد كمونة وحسين بك لاله معاً الى الشاه اسماعيل وبشروه بفتح بغداد . وسلمت ادارة المدينة وقيادتها الى خلفة بيك ..

وهذا أمير عادل . أتى بغداد قبل ورود موكب الشاه .

وفي هذه الأيام جاء الشاه اسماعيل الى بغداد . وقد فرح السواد الأعظم بقدومه وكان ينتظر بفارغ الصبر . وأخذ الاهلون يقدمون القرابين والذبائح إكراماً له واحتفالا بوروده وبتاريخ ٢٥ جمادى الثانية سنة ٩١٤ نزل الشاه بستان پير بوداق والتجأ الناس الى عدله وزاد في رتبه السيد محمد كمونة واعلى مقامه .

وبذلك تم (فتح بغداد) .



١٣ — السلطان سليمان القانوني.

ما جرى بعد الفتح :

وفي اليوم التالي ذهب الشاه لزيارة كربلا المشرفة فأدى الزيارة وأنعم على مجاوري الروضة المطهرة بانعامات جزيلة . وأمر بعمل انواع الزينة والزركشة الذهبية ، ويصنع الصندوق المذهب للحضرة وان ينقش ببدائع النقوش وقد وقف الشاه في الحضرة ١٢ قنديلا من ذهب . وفرش رواق الحضرة بانواع السجاد الثمين واعتكف ليلة هناك.

ثم رجع إلى الحلة . ومنها ذهب إلى النجف الأشرف للزيارة ايضاً . وقدم للحضرة هدايا جزيلة ونوادر فاخرة وأكرم سكان المدينة المشرفة وانعم عليهم بوافر العطايا

ثم رجع إلى الحلة . ومنها توجه إلى البادية الى (أعراب غزية) فأخضعهم ورجع الى بغداد الى آخر ما مر بيانه ... (١)

نصوص موضحة — وقعة بغداد :

ولا نمضي دون بيان أعمال الشاه في بغداد ووقعتها وتقدم النصوص فقد جاء في كلشن خلفاء :

« في سنة ٩١٤ أرسل الشاه اسماعيل جيوشاً لا تحصى تحت قيادة لاله حسين للاستيلاء على بغداد فهرب باريك منها الى أنحاء حلب فدخلها اللاله وفي عقبه وافى الشاه وهذا خرب المدينة التي هي مهد مراقد أئمة الدين والمشائخ المصطفين ، وقتل في أهل السنة وأتقياء الأمة ومن ثم توجه لزيارة النجف وكربلا وأمر بحفر النهر وتجديده وهو النهر الذي حفره وأتمه عطا ملك الا انه بمرور الأيام قد اندثر فجدده الشاه ومن ثم سمي بنهر الشاه ووقف ريعه على خدام المشهدين الشريفين ، وفي هذه

١ راجع ص ٣١٦

السنة شرع فى بناء حضرة الامام موسى الكاظم (رض) وفوض حكومة بغداد الى أمير الديوان خادم بيك وعاد هو الى ايران ... » اهـ (١)

وفي منتخب التواريخ قال :

« وفي سنة ٩١٤ هـ عزم الشاه على السفر الى عراق العرب وكان والي بغداد آنئذ باريك بيك برناك فلما سمع بورود رايات الشاه فر الى حدود الروم والشام فافتتحت بغداد وسائر بلاد العراق العربي ودخلت تحت حوزتهم وقضى على الكثير من المخالفين في تلك الديار بسيوف الغزاة فجرت دجلة بدمائهم بدل الماء ، وصالت الجيوش العظيمة على اعراب البادية فانتهبوهم وتسلطوا عليهم فحصلوا على غنائم وفيرة وابل كثيرة لا تعد ولا تحصى ، وان الايالة والحكومة في العراق العربي دخلت بتوابعها وملحقاتها في حوزة العجم وفوضت ادارتها الى خادم بيك أمير الديوان ولقب هذا بخليفة الخلفاء ، وأنقذ السيد محمد كمونة من أكابر السادات والنقباء من الجب الذي كان قد القاه فيه باريك بيك برناك ونال توجها وانعاماً وأودعت اليه ادارة بعض الولايات وتولية النجف الاشرف وأحسن اليه بعلم وطبل. وبعد أن استولى الشاه على الديار تشرف بزيارة المشاهد المقدسة لحضرات الائمة الأطهار .. وعين لها حفاظاً ومؤذنين وخداماً وقدم انواع القناديل من ذهب وفضة والمفروشات اللائقة ، والصناديق .. وانعم بالذهب والفضة على سائر الناس ... ثم توجه نحو خوزستان وافتتح تستر والحويزة ... » اهـ (٢)

وفي تحفة الأزهار وزلال الانهار في نسب السادة الفاطمية الاطهار لابن شدقم مايؤيد تدونيات مؤرخي الاتراك عن شاه اسماعيل قال مانصه :

(١) كاشن خلفاء ص٥٥-٢ (٢) منتخب التواريخ ص ٢١٠

« فتح بغداد وفعل بأهلها النواصب ذوي العناد مالم يسمع بمثله قط في سائر الدهور بأشد أنواع العذاب حتى نبش موتاهم من القبور . ثم توجه الى الاهواز وخوزستان وشوشتر ودزفول وقتل من فيهم من المشعشعين والغلاة والنصيرية وأستأسر منهم خلقاً كثيراً . ثم في سنة ٩١٤ توجه الى شيراز ... الخ » اه (١)

ونظراً لما أصاب الاهلين نرى الاسرة الكيلانية هربت من الجور وتفرقت قال صاحب قلائد الجواهر عن هذه الوقعة وأثرها في النفوس .

« ـ بعد أن عدد ذرية الشيخ عبد القادر ـ قال ـ وببغداد جماعة بمقام الشيخ عبد القادر يدعون أنهم من ذريته . ولهم جاه وحرمة عند الخاص والعام . ولهم رزق ومرتبات برسم الفقراء والمترددين على الزاوية . ولما ملك بغداد الشاه اسماعيل سلطان العجم خرب الزاوية وشتت شملهم وتفرقوا في البلاد وحضر جماعة منهم أنزلناهم بمنزلنا » الى آخر ماجاء .

وهؤلاء نددوا طبعاً بحكم الشاه وذموا افعاله وحكوا ما نالهم وهذا يعد من دواعي غزو بغداد من قبل السلطان سليمان القانوني .

وكذا يقال عما فعله في مشهد الامام ابي حنيفة رض وانتهاكه حرمة مقابر المسلمين ومشاهدهم مما ادى الى كرهه اكثر . وانما فعل ما فعل تقوية لسياسته في حينه (٢) .

ونحن نقول هنا ان الداعي لهذه الاعمال من تعمير مراقد الأئمة (ع) وتخريب مشاهد الآخرين لا يقصد به إلا تفريق الامة العراقية واضعاف قوة مقاومتها ولم يكن غرضه الحرمة الدينية والخير للامة .

(١) تحفة الازهار ص ٢١٧ (٢) تاريخ بجوي ج ١ س ١٨٥

وهنا نرى ان لا معنى لارتكاب فضائع لمجرد المخالفة في العقيدة وسفك هكذا دماء مع الاعتراف بان العراقيين سلموا له ، وان الامة تركت السلاح واحتفلت بدخوله .. فكان عمله مما لا يأتلف والاخلاق الفاضلة ولا مـع روح الاسلام في القرآن الكريم .. ويوضح ذلك بصورة قاسية القتل العـام في ذرية خالد بن الوليد (رض) لمجرد انتسابهم اليه دون جريرة ارتكبوها او مخالفة قاموا بها وذلك عام ٩١١ هـ (١)

ولا يهمنا بيان أمثال هذه بأنواعها والتفصيل عنها مما لا يخص وقائع العراق وفي الاشارة ما يكفي ، والعراق ابتلى ببلاء عظيم بين ناري حكومتين تتنازعان السلطة هذا مع العلم بأن العثمانيين راعوا عين الطريقة في القتل والطعن بنسب هؤلاء ، او الفتوى بقتلهم ، أو حرق موتاهم بعد نبشهم قبورموتاهم ما عدا الشيخ صفي وما ماثل من الفضائع (٢) .. فلا يعذر هؤلاء ايضاً سواء كان ذلك بطريق المقابلة بالمثل او ابتداء إلا أن هؤلاء كانوا اوسع صدراً من غيرهم في الحرية المذهبية .. واكثر تساهلا ..

والمعروف عن الاثنين الحرب للملك والاستقلال به فاتخذ الدين ذريعة بل آلة للوقيعة بالآخر والقضاء على سطوته فمحا الواحد قوة الآخر الى ان هلكا معاً .. والعراق ينتصر مرة لهذا واخرى لذاك ، فصار مسرحاً لمطامع الطرفين .

هذا ولم يعلم عن الادارة وما اجراه الشاه فيها من تغيير في حـكومة العراق ، ونصب الوالي لا يعني ماهية الادارة .. فصارت بغداد تابعة لايران منقادة لها وحال البلاد دول .. كان الأهلون يأملون الراحة ولذا لم يحرك لهم ساكن .

(١) منتخب التواريخ ص ٢٠٧ (٢) كنه الاخبار ص٦ركن ثالث جزء ثالث .

ولا ثاروا استفادة من ضعف الحكومة السابقة وهجوم الحكومة الجديدة ..
ولا يفسر هذا إلا بما نالهم من ضعف وما أصابهم من قسوة .. فعادوا يخضعون لكل قائم .. ويذعنون لكل ثائر .. ظنوا في هذا خيراً فنالهم منه ما نالهم .

توجه الشاه الى الحويزة :

قال في حبيب السير « ثم توجه الشاه الى جهة الحويزة فالأعراب القاطنون هناك وفي باديتها تسمى امارتهم بامارة المشعشع وكانوا قائلين بالوهية علي بن ابي طالب (ع) والمنقول عنهم أنهم ـ حين اشتغالهم بالعبادة ـ يرتلون اذكاراً خاصة تجري على السنتهم هي (على الله) (١) .

وفي اكثر الاوقات كان يترأسهم سادات يعرفون بالموالي وكان رئيسهم اثناء فتح بغداد « السلطان محسن » . وعند توجه الشاه اسماعيل الى جهتهم اتاه خبر وفاة السلطان محسن وجلوس ابنه « السلطان فياض » مكانه .

وكان سلاطينهم يعتقدون بألوهية علي وينادون بنسخ الشريعة المحمدية ويسلكون سبل الضلال .

فلما سمع الشاه بهذا تهيأ لدفعهم وايصالهم الى طريق الهداية والصواب ، ولما كان الشاه في منتصف الطريق اتاه خبر حاكم لورستان (الملك رستم(٢)) أنه لم يذعن بالطاعة فأرسل عليه نجم الدين مسعود وبيرام بيك القرماني وحسين بيك لاله وجهز معهم نحو عشرة آلاف جندي وسيرهم لاخضاعه

اما هو فتوجه بنفسه الى الحويزة مقر المشعشع فسمع السلطان فياض امير آل المشعشع وحينئذ استعد للقتال فرتب الشاه جيوشه الى ميمنة وميسرة . وصار

(١) مر البيان عن عقائد العلي اللهية وعلاقة هؤلاء بهم ...
(٢) هو امير الفيلية .

يقود القلب فوقعت معركة دامية وهائلة اسفرت عن اندحار المشعشعين . وتم الاستيلاء على الحويزة . ونصب الشاه احد امرائه حاكما (لم يسمه) ثم توجه نحو دسفول فأبدى له حاكمها الطاعة وجعل أحد معتمديه هناك فصار حاكما عليها ثم اكتسح شوشتر ، فتم له الاستيلاء على قطر خوزستان جميعه .

واما الجيوش التي ارسلت لاخضاع (حاكم لرستان) فانه حين سمع بمجيئهم أحس بضعفه فهرب مع بعض ملازميه وتحصن بجبال منيعة . اما الامير نجم الدين مسعود فانه رجع بناء على الامر الوارد اليه من جانب الشاه واهتم القائدان الآخران في اخضاع حاكم لورستان ...

وبعد العناء والجهد الجهيد لم ير بداً من التسليم فسلم نفسه وأتى لجانب الشاه . ولما رأى اضطراب حالته عفا عنه وشمله بلطفه ...

وبقي مدة ملازماً الموكب الشاهي الى ان نال حاكمية لرستان بطريق الوراثة وبذلك أكمل الشاه فتوح هذه النواحي وتوجه الى شيراز . » انتهى (١)

وفاة المولى محسن بن محمد المهدي : (المشعشع)

في اثناء وجود الشاه في بغداد جاءت الاخبار بوفاة المولى محسن المشعشع . (سنة ٩١٤ هـ) .

وفي آثار الشيعة الامامية ان المولى محسن توفي عام ٩٠٥ هـ ولم يعين سنداً لهذا القول في حين ان صاحب حبيب السير يذكر ان وفاته حدثت حين فتح بغداد . وقد مضى البحث عن حوادثه مع العراق مفصلا وما جاء في كتاب آثار الشيعة الامامية ان صاحب كتاب عمدة الطالب في انساب آل ابي طالب قدم مؤلفه

(١) حبيب السير . وفي تاريخ الفيلية استوفيت الكلام عليه .

اليه فغير صحيح لما جاء في مقدمة نفس الكتاب (١) .

وقال عنه ابن شدقم : أن المولى محسن ولي بعد أخيه (المولى علي) وكان ذا جأش وقوة ، بنى البلدة المعروفة بالمحسنية فسكنها . وهي الآن (عام ١٠٨٣ و١٠٨٥) مسكن نسله وبها حصار مصون تنزله القزلباش من عسكر الشاه سلطان العجم ... (٢) ونقل عن الشيخ عبد علي بن فياض بن عبدعلي عن الشيخ محمد بن يحيى الحلي ما نصه :

« كان بيني وبين المحسن صحبة وعشرة ومودة من الصغر وألفة فأصابني عسر وشدة فمضيت اليه ، وتمثلت بين يديه وهو جالس وحوله جماعة جلوس فسلمت عليهم فلم يجبني احد منهم قط بسلام ولا امرت بالجلوس فحزنت لذلك وندمت على فعلي ولم أزل واقفاً على اقدامي ... حتى بلغ الديوان ثمانمائة من ولد الشيطان وهو يحدثهم ثم ضربوا بالدفوف ، ولم يوقنوا بالحشر والوقوف ، ويضعون سيوفهم في بطونهم واذا رموها أو غيروها في الشط قالوا لها بسر علي عودي عودي فتعود اليهم . فلم يزالوا هكذا وهكذا حتى أخذتهم سكرة ، فلم يزالوا في غفلة الى أن أتتهم سفرة الطعام فأكلوا وانتشروا عن المحسن وانصرفوا فلم ازل واقفاً انتظر من الله سرعة الفرج وانا حزين كئيب اذ أتتني أمة وهمزتني من خلفي قائلة لي اتبعني فقلت ما الاسم ومن الطالب فقالت سر وعليك أمان أبي طالب فلزمت أثرها على غير درب معهود وبالصرايف مسدود وهي تشق صريفة بعد اخرى حتى انتهت بي الى المحسن فرأيته جالساً على سرير ولم يكن عنده مؤانس وبين يديه حوض مأنوس وهو فى اثناء خلع الملبوس

(١) عمدة الطالب . (٢) تحفة الازهار ج ٣ .

فقال لي مبتدئاً وعليك السلام يا شيخ محمد بن يحيى تحية الكرام . فقلت وما هذه الحالة المغيرة لتلك الجلالة فقال قف لعلي اتطهر وأخبرك وما يجب لك علي اوفيك فاخذ فوطة واتزر بها ونزل الحوض وتطهر ولبس غير تلك الثياب ثم صلى بتضرع وخشوع فلما كمل صلاته اقبل علي وعانقني وبازائه أجلسني ولم يزل بالرفق يحدثني وعن الأصحاب يسألني فقلت له ثانياً وعما رأيت منه سائلا لقد خالفت اسلافك وارتكبت ما نهت عنه اجدادك اخترت الدنيا الدنية ولفظت الآخرة السنية . فقال والله أصبت ومن الخوف منهم وافقت ولو يمع الفرار لفررت وانا كما روى الحديث من لا تقية له لا ايمان له ثم انه امر تلك الأمة ان تحضر معرضاً معلوماً وتأتي بما فيه فمضت عنا هنيهة وأتت بأناء مختوم فأمرها بدفعه الى جميعاً فقال بعد القسم انه لم يجد من الحلال سواه وهو ثمن النخل الفلاني الذي باعه والده فانه قد منحني اياه . ثم أمرني بالانصراف وأكد علي عدم البيات خوفاً علي من هؤلاء الغلاة المنكرين وحدانية الآله سبحانه وأمر الأمة معي بالتسيار بعد مضي نصف النهار فركبت مسرعاً في الحال . » اهـ

قال : وله من الأولاد : (فلاح) ، و(فرج الله) ، و(صالح) ، و(بدران) و(داود) ، و(حسن) ، و(حسين) ، و(ناصر) ، و(حيدر) .

ثم قال وولي بعده ولده فلاح . وهذا قتل أخاه حسناً في حياة والده وانهزم الى الجزائر واخذ أهلها وقتل عبادة سنة ٩١٣ هـ . وفي سنة ٩١٤ سار الشاه الى المشعشعين وقتلهم . ففلاح خلف بدران . وهذا ولي بعد والده ولبدران هذا : (سجاد ، وعامر ، وهاشم ، ومطلب ، ومناف) .

هذا ملخص ما جاء فيه ولا يطمئن القلب ببياناته وذلك انه قال في حبيب

السير أن الشاه بعد فتح بغداد توجه الى جهة الحويزة و كانت بيد السيد علي والسيد أيوب أولاد السلطان محسن وذلك بتحريك من مير حاجي محمد وشيخ محمد رعناش اللذين كانا ابنى مدرس اولاد السيد محمد فنهض نحوهما ، وان السيد علي كان قد تظاهر بالتشيع ولكن ادخلوا في فكر الشاه أنهما في غلو والحاد فقتل الأخوين مع أعيان طائفتهما سنة ٩١٤ المذكورة واستولى الشاه على الحويزة وتستر (شوشتر) وسائر انحاء خوزستان ودخلت في تصرف رجال دولته وهذا المؤرخ معاصر للصفويين وهو مدون وقائعهم لهذا الحسين ... ونرى ابن شدقم لم يعد هذين الولدين في قائمة اسماء أولاده .

وعلى ما جاء في مجالس المؤمنين ان السيد فلاح ولي الحويزة بعد ان نهض الشاه من تستر الى فارس فتصرف بالحويزة وأرسل التحف اللائقة لحضرة الشاه وحينئذ فوض اليه ايالة الحويزة ...

ويلاحظ هنا ايضاً ان الشيخ علي بن حسن السنباني كان قد شرح قصيدة والده حسن بن علي السنباني بلداً ، المالكي مذهباً ، الحميري قبيلة التي مدح بها السلطان أيمن بن السلطان الملك عبد الحسين بن الملك المحسن ملك الديار الفارسية وصاحب الحويزة والزكية . ومالك الاقاليم الحسنية ... وسمى شرح هذه القصيدة (كتاب بغية المفيد وبلغة المستفيد في شرح القصيدوقال : لما كانت القصيدة التى نظمها سيدي ووالدي ... مدح بها سليل الطينة الطيبة الهاشمية ... وذكر الملك الآنف الذكر حتى قال : احببت أن أضع لها شرحاً لطيفاً يوضح من الألفاظ غوامضها ... فرغ من تأليفه في ١٧ رمضان لسنة ٩٩٣هـ ومن بيانه يفهم أن الملك عبدالحسين من اولاد الملك المحسن وهذا لم يعد في قائمة اسماء اولاده الذين

ذكرهم ابن شدقم وفي هذا مايستدرك عليه .. كما انه قال :

السلطان ايمن هو السلطان الممدوح بالقصيدة ... ومسكنه مدينة الحويزة على شاطي نهر لطيف هناك يقال له شط كارون . وفيما يقابل مدينة الحويزة المذكورة مدينة اخرى يقال لها الحويزة ايضاً تشبه الاولى في الوضع والهيئة بها سلطان يقال له (علي بن بركة) ذو قوة وشدة يعتقد ما تعتقده طائفة المشعشعين من قولهم أن علياً كرم الله وجهه هو الله ... الا أن ابن بركة المذكور ليس بعلوي وتسليمه الامر للملك ايمن مع انه أشد منه قوة واكثر جمعاً انما هو لكونه علوياً ويشبه ان يكون شريكا فى المدينتين المذكورتين وتوابعها من القرى والضياع . واكثر اهل تلك الأرض شيعة كاعتقاد ملكهم ايمن المذكور لايحبون من الاصحاب العشرة الا علياً وآل البيت فقط رضوان الله عليهم اجمعين ... والموجب لمدحه انما هو لحسن صنيعه ومعروفة الذي اوصله الى والدي ولا غرو ان مدح مثله بما هو فيه وان كان فيه ما فيه ... » اهـ

حوادث سنة ٩١٥ — ٩١٩هـ (١٥٠٩ — ١٥١٣) م

العراق — الحالة العامة :

كان الشاه اسماعيل وامراءه في حالة غليان ونشوة فتوح وأمل اكتساح لكافة المعمورة فتراهم في جدال مع المجاورين وحروب لاتنقطع واستيلاء على ممالك وحصول على ظفر ، اثر ظفر وانتصارات متوالية . . ظن ذلك اعتماداً على قوته وشجاعة رجاله من جهة ، ومن جراء اذاعاته عن المذهب الجعفري وتعصبه له من اخرى فنكل تنكيلا مراً بمن علم منه انه مخالف له في العقيدة وتجاوز الحد

ولم يدر ان الضعف المستولي على الامارات . وسلوكها الشائن ، وملل الناس من الظلم وسوء الادارة ... هو الذي سهل له مهمته وكاد يربح قضيته لولا طيشه وظلمه ونكايته .. فاشتد الأمر وضاق الحال بالناس ، وذلك ما اوجد رد فعل فاستغل العثمانيون هذا الوضع بالانتصار لجماعة السنة واساساً توغل المذهب الشيعي في الاناضول على يد من يسميه الترك (بشيطان قولي) أي عبدالشيطان والمعروف عند العجم (بشاه قولي) اي عبد الشاه روجه هناك بقسوة .. مما دعا أن يهتم القوم للامر فيخلعوا سلطانهم السلطان بايزيد ويقيموا ابنه (ياوز سلطان سليم) فيتأهب لحرب الشاه بلا توان ولا تراخ وصار شغله الشاغل .

ذلك ماجعل الشاه ايضاً يهتم للامر ويجمع اطرافه وينتصب لمقارعة السلطان والامر كان دائراً بين احدهما .. ولم نسمع في خلال هذه المدة سوى الفتوح أو التبدل في الامراء ، أو قتل بعضهم ، واكتساح بعض الممالك الا ان العراق كان هادئاً ولم يستفد من هذا الانشغال وتناطح الحكومتين وتنازعهما السلطة فيما بينهما ..

وعلى كل في سنة ٩١٩هـ ولد للشاه ابن سمي (طهماسب) فأجريت له المراسم والاحتفالات فرحا بقدومه الاان تقدم العثمانيين للعراق وتقربهم للحدود مما نغص هذا الفرح ... وحينئذ جمع الشاه اطرافه ودعا قواده وجيوشه وبين هؤلاء والي العراق الملقب (خليفة الخلفاء) ومعه السيد محمد كمونه ... وهناك المفاداة واظهار الاخلاص وصار الناس على ابواب الحرب ، وينتظرون الطلقة الاولى .. ولم تكن للعراق علاقة بها سوى ميل بعض العراقيين لجانب الشاه لا بأمل استقلال العراق وانما كان بالاخلاص للشاه واظهار الحب له .. ولم يدخل في فكر

العراقي آنئذ حب الاستقلال والنزوع للحكم الذاتي .. والتاريخ في صفحاته يعين ان الامة متى تفرقت ، وتحكمت فيها الطائفية المقوتة انحل كيانها واضاعت استقلالها ، وفاتها الفرص . فبينما كان الواجب على العراق ان يتأهب ليوجد له مركزاً ويكون حكومة صار يسير بعض ابنائه لمساعدة الاغيار والتفادي في سبيل مصلحتهم .

وفيات

(قاضي بغداد) :

في سنة ٩١٧ تقريباً توفي المولى قوام الدين يوسف العالم الفاضل الشهير (بقاضي بغداد) كان من بلاد العجم من مدينة شيراز وولي قضاء بغداد مدة فلما حدثت فتنة ابن اردبيل (ابن الاردبيلي وهو الشاه اسماعيل) ارتحل الى ماردين وسكن بها مدة ثم رحل الى بلاد الروم فاعطاه السلطان ابويزيد (بايزيد) سلطانية بروسه ثم احدى الثمانية . وكان عالماً متشرعا ناقداً وقوراً . صنف شرحاً عظيما على التجريد وشرحاً على نهج البلاغة وكتاباً جامعاً لمقدمات التفسير وغير ذلك . (١)

حوادث سنة ٩٢٠ هـ — ١٥١٤ م

وقعة جالديران :

لم يكن للناس حديث سوى التطلع الى ما سيقع ، وما يتولد من النتائج فكانت التأهبات والاستعدادات للحرب بلغت النهاية من الاهتمام .. ولم تمض مدة الا

(١) الشذرات ج ٨ ص ٨٥

وجاءت الاخبار بوقوع الحرب في اوائل شهر رجب من هذه السنة وتمت بانتصار العثمانيين على الصفويين وبهزيمة الشاه من وجه عدوه وقتلة السيد محمد كمونه ، ووالي بغداد وامراء كثيرين ومن العرب نحو عشرة آلاف .. وتفصيل الخبر مدون في اكثر كتب التاريخ ولا يهمنا سوى ان ننظر الى نتائجه فهو الذي أمن الحاكمية للعثمانيين في الاقطار العربية كسورية ومصر وديار بكر وما والاها وفي الحقيقه هذه الحرب قضت على النفوذ الايراني وأضعفت شأنه وخيبت آماله حتى انها من بواعث اختلال ادارة العجم في العراق وتزعزعها الى ان صارت للعثمانيين .. فهي من الحروب الكبرى التي كانت قد ترتبت عليها مقدرات الحكومتين وسميت الوقعه بهذا الاسم لحدوثها في موقع معروف بـ (جالديران) في انحاء تبريز .. وبعد مدة يسيرة عاد السلطان سليم الى مملكته بالفوز والنصر .

وفي هذه الحرب استولى السلطان على خزائن الشاه وامواله وخيمه ونسائه كذا في القرماني (١) . وجاء في تاريخ احمد راسم ان السلطان استولى على مخيم الشاه وزوجته تاجلي خانم وعلى تخته وخزانته وأخذ اسرى منه كثيرين ، وان هذه الحرب ادت الى ضبط تبريز وعدا الغنائم التي اخذت اختير من ارباب الصناعة نحو الف استاذ سيرهم معززين الى استانبول ... (٢)

ثم ان الشاه ارسل هدايا ثمينة مع اربعة من رسله وطلب اطلاق زوجته تاجلي خانم من الاسر ولكن السلطان حبس السفراء ، وزوج امرأته من جعفر چلبي قاضي العسكر قال احمد راسم المؤرخ التركي : وهذه المعاملة غير لائقة جداً (٣) وأساساً نرى آمال العثمانيين مصروفة للاستيلاء وحقارة المقابل بكل شدة

(١) ص ٣١٤ (٢) عثمانلي تاريخي ج ١ ص ١٩٠ (٣) ج ١ ص ١٩٢

واستحصال الفتاوي في قتاله واستباحة حريمه وماله ... وسنورد في حينه فتاوي كل جانب من المتقابلين اي انهم استخدموا الدين وسيلة لاغراضهم وسيروا الفقهاء بمقتضى اهوائهم ...

عرش الشاه :

هذا والمظنون ان (عرش الشاه) لا يزال موجودا في استانبول وفي هذه الايام عرض في المتحف للمشاهدة سواء للاهلين او غيرهم ... ولم نعثر على نصوص قديمة تؤكد ان للشاه (عرشاً) من بقايا تلك الحرب استولت عليه الحكومة ، وقد كتب على بطاقة ان هذا العرش منسوب الى الشاه اسماعيل وارى انه (عرش نادر شاه) والنصوص الواردة في (دوحة الوزراء) تؤيد انه اهداه نادر شاه الى السلطان العثماني ، وكان نادر شاه قد غنمه من ملوك الهند ، ومن المقطوع به انه من معمولات الهند مما يؤكد وجهة نظرنا وقد ذكر وصفه هناك . بقي ببغداد مدة بعد قتلة نادر شاه ... ثم ارسل الى استانبول .

وفيات

السيد محمد كونة : (آل كونة)

في هذه السنة قتل السيد محمد كونة في واقعة چالديران كما تقدم . واشتهر اسم هذه الاسرة في الاقطار وأخذ يرددها التاريخ فان السيد محمد رئيس اسرة آل كونة في وقعة بغداد كان متهماً في الميل الى الشاه فناله من جراء ذلك حبس واهانة ، من حكومة البايندرية ثم أخرجه أهل بغداد من الحبس عندما رأوا ان حكومتهم

ليس لها قدرة الدفاع ، وصد الهاجم ... فكان ما كان مما مر ، والشاه في هذه الحالة اكرمه ، وأعزه ، وانعم عليه بانعامات كبيرة ... والاهلون لم تكن فيهم قدرة المقاومة . والملحوظ انهم رأوا من الحكومة الزائلة ما أضعفهم وأنهك قواهم، فلم يروا بدأ من التسليم ...

والحالة التي نعرفها في تلك الايام أن الاهلين يرون الاذعان للحكومة الاسلامية ضرورياً فلا يسلون السيف في وجه القوي ، ولا يدافعون كثيراً ولكن اهل السلطة والحكومة يقومون احياناً وينازعون أغلبياً ... ولم تظهر الحوادث القومية وأمثالها إلا في هذه الايام فأبدلت تلك بمعاهدات واتفاقات فقللت من الحرص والطمع كثيراً ، ووقفت بالحكومات عند آمالها المحدودة لما رأت من تيارات قوية ...

وان السيد محمد آل كمونة من حين ورد الشاه أخلص له الود ورافقه في حروبه ، وناصره في السر والعلن ... حتى قتل في واقعة چالديران مع من قتل في سنة ٩٢٠ هـ .. وبقي اسم هذه الاسرة معروفاً باسمها الاول ، وولي بعض افرادها النقابة في النجف ... وطرأ على رجالها القوة والضعف شأن غيرها ، وقد رأيت شجرة النسب ، ووثائق عديدة وفرامين وحجج شرعية في مختلف الازمان تؤكد الاتصال ولا تدع ريباً او محلا للتشكيك ، فهي أسرة قديمة ، حسينية النجار وأن السيد محمد هو ابن حسين بن ناصر الدين بن علي بن حسين ابن ابي جعفر الحسين بن منصور بن إبي الفوارس طراد بن شكر الاسود ، وهذا الاخير مذكور في عمدة الطالب ، وهم بنو ككة اولاد شكر الاسود . وجاء ذكر آل كمونة في احسن التواريخ وفي كلشن خلفاء و كتب عديدة مما لا يسع المقام ايرادها ،

وسنتعرض لمن عرف منهم ، واشتهر بعلم أو جاء ذكره في التاريخ ...

ولا تزال هذه الاسرة عامرة لحد الآن وقــد أطنب صاحب (ماضي النجف وحاضره) (١) في ذكرها وبين المراجع التي تشير الى أفرادها ، ومن كانت له صلة قرابة بها ، ويطول بنـــا بيان اسمـــاء افرادهم وتسلسلهم فانه لا يحتمله هذا المقام ولعلنا نشبع الموضوع اوسع في (بيوتات العراق) .

حوادث سنة ٩٢١ هـ — ١٥١٥ م

في العراق :

في هذه السنة ايضاً لم تقع حوادث مهمة وأغاغطت حوادث السنة الماضية على غيرها ، وايران مشغولة في ترتيبات جديدة للم شعثها ... والمفهوم انها ابقت الادارة كما كانت بأيدي قوامها الذين تركتهم فيها .

الموصل والانحاء المجاورة :

وفي هذه السنة أحب أهل آمد أن يدخلوا في طاعة السلطان سليم فاخرجوا واليهم المنصوب من سلطان العجم وأرسلوا يطلبون أميراً من السلطان ليكون والياً عليهم فنصب بيقلو محمد بيك الآمدي وجعله أمير الأمراء فوصل الى تلك البلاد وقاتل واليها قره خان فانتصر عليه وقتله ، ثم ان محمد باشا حاصر مدينة ماردين فافتتحها ثم افتتح بلاد الموصل وعانة وحديثة وهيت وسنجار وحصن كيفا وجشكز والعمادية وحصن سوران وسائر بلاد الاكراد وعامة جزيرة ابن عمر (٢) ومن ثم نرى أوائل العلاقة بين العراق والعثمانيين بعد واقعة چالديران وفي هذه الايام كان

(١) ص ٢٢٢ طبع في النجف . (٢) قاموس الاعلام والقرماني ص ٣١٥ .

العراق فى اضطراب وتشوش ... وان الحكومة التركية ارسلت بيقلو محمد باشا وادريس البدليسي (١) نظراً لوقوفه على الاحوال هناك فصادف مشاكل إلا انه بمغلوبية قرا خان في قوچ حصار دخل امراء الكرد في طاعة السلطان وكذا صارت كركوك في حوزتهم (٢)

حوادث سنة ٩٢٢ هـ — ١٥١٦ م

الحالة كما كانت :

لا تزال الحالة على ما هي عليه بل كانت اسوأ فان الايرانيين لم ينظموا امورهم ويقرروا إدارتهم بعد حتى عاد السلطان ياوز وتوجه نحوهم فجعلهم فى اضطراب إلا أنه مضى الى قانصوه الغوري سلطان مصر وسورية والحجاز فاستولى على مملكته وذلك لما علمه من مساعدته للصفويين فقتله واعلن خلافته ...

فقويت آمال السلطان سليم في الانحاء العربية وما جاورها وتولدت فكرة توحيد الممالك الاسلامية ...

حوادث سنة ٩٢٣ : ٩٢٥ هـ ١٥١٧ : ١٥١٩ م

الاوضاع السياسية :

مضت هذه السنين والاوضاع السياسية فى العراق مرتبكة والحكومة الايرانية شغلت بحوادثها مع العثمانيين والحكومات الاخرى المجاورة لها في الأنحاء الشرقية.

(١) تكلمنا عليه في حكومة آق قويتلو . (٢) احمد رامم ص ١٩٢ .

حوادث سنة ٩٢٦ هـ — ١٥٢٠ م

وفاة السلطان سليم :

وفي هذه السنة توفي السلطان سليم فكان ذلك أكبر خبر اسر به الصفويون لنجاتهم من غوائل كبرى وخلاصهم من خطر عظيم ٠٠ وقد استولى على أكثر الممالك التي بيد الشاه اسماعيل كما انه تولدت فيه فكرة الفتوحات في الممالك الشرقية الاسلامية وتوحيدها ٠٠ ولم يهم العراق إلا من ناحية الميل اليه والفرح بفتوحه وانتصاراته .

وكل ما يقال عنه انه قاهر الشاه اسماعيل الذي قتل كثيرين من المسلمين مما دعا أن يقابل في قتل العجم وانتهاك حرمات الكثيرين منهم حتى انه لم تسلم زوجته من الأسر لما حنق عليه المسلمون وفرحوا بمقابلته بالمثل ... وقد قال صاحب الشذرات عنه « انه فى ايامه — ايام السلطان سليم — ظهر اسماعيل شاه واستولى على سائر ملوك العجم وملك خراسان وآذربيجان وتبريز وبغداد وعراق العجم وقهر ملوكهم وقتل عساكرهم بحيث قتل ما يزيد على الف الف وكان عسكره يسجدون له ويأتمرون بامره وكاد يدعي الربوبية وقتل العلماء وأحرق كتبهم ومصاحفهم ونبش قبور المشائخ من أهل السنة وأخرج عظامهم وأحرقها ، وكان إذا قتل اميراً أباح زوجته وأمواله لشخص آخر فلما بلغ السلطان سليم ذلك تحركت همته لقتاله وعد ذلك من أفضل الجهاد فالتقى معه بقرب تبريز بعسكر جرار وكانت وقعة عظيمة فانهزم جيش شاه اسماعيل واستولى سليم على خيامه

وسائر ما فيها وأعطى الرعية الأمان (١) . . » اه

ومثله جاء فى كتاب الاعلام بأعلام بيت الله الحرام وانه استولى على تبريز وقال :

« أخذ — السلطان سليم — من أراد منها من الافاضل المتميزين فى الصنائع والفضائل والشعراء الاماثل وساقهم سركنا (جلاء) الى اصطنبول (استانبول) ... (٢) وبوفاته نجوا من أكبر عدو لهم ، ولم يدروا ان سليمان اعظم منه ، وانه اتم مشروع والده ونهج نهجه .

حوادث سنة ٩٢٧ هـ - ١٥٢١ م

١ - أحمد البغدادي :

هو شهاب الدين أحمد ابن القاضي علاء الدين علي بن البهاء بن عبد الحميد بن ابراهيم البغدادي ثم الدمشقي الصالحي الحنبلي الامام العلامة . ولد سنة ٨٧٠ هـ وأخذ العلم عن أبيه وغيره وانتهت اليه رياسة مذهبه وقصد بالفتوى وانتفع الناس به وفوض اليه نيابة القضاء فى الدولة العثمانية ثم ترك ذلك واقبل على العلم والعبادة توفي بدمشق سنة ٩٢٧ هـ (٣) .

٢ - بدر الدين حسن الفالوجي البغدادي :

هو ابن عيسى بن محمد الفلوجي البغدادي الأصل العالم الحنفي اشتغل قليلا على الزيني بن العيني واعتنى بالشهادة ثم تركها وحصل دنيا واسعة وولي نظر

(١) الشذرات ص ١٤٤ ج ٨ (٢) ص ١٢٧ (٣) الشذرات ج ٨ ص ١٤٩

الماردانية والمرشدية ونزل له اخوه شمس الدين عن تدريسها وعدة مدارس ولم تكن فيه أهلية . مات سنة ٩٢٧ هـ (١)

حوادث سنة ٩٣٠ هـ — ١٥٢٣ م

وفاة الشاه اسماعيل : (ترجمته)

تقدم الكلام على حكومته وما جرى للعراق فى ايامه وترجمه كثيرون ... وهذا قام بيد حديدية وحاول أن يقضي على كافة الحكومات الاسلامية بما ابداه من شدة ... واعاد للناس ذكرى وقائع تيمور وامثاله والحكومات كانت مضعضعة الجانب ، والاقوام والشعوب منهوكة القوى ، تتربص الصيحة لتقوم على حكوماتها وتمد يدها للقائم الثائر ، ولا يحتاج الأمر الى الاهتمام الكبير ، ولا الى تطبيق مناهج مشاهير السفاكين أو مراعاة خططهم فى حروبهم . فكان من نتائج هذه المعركة أن خذل ونالته الضربة القوية من يد السلطان سليم العثماني بحيث اضاع رشده ، وصار لا يقوى على مجابهته ، أو مقابلته . وترك معظم الممالك التي حصل عليها ومن خسائره ذيوع اعماله وتدميراته التي نقلها المؤرخون ونددوا به من أجلها ... وبغداد التي سلمت له بالأمس طائعة بلا قيد ولا شرط صارت تضمر السخط عليه لما أصابها من ضيم وتعصب ، وصار يلتجىء رجالها الى البلاد الأخرى وخاصة الى بلاد العثمانيين شاكين ضيمهم ، مستصرخين بهم ، راجين النصرة على أيديهم ...

قال فى كتاب (الاعلام باعلام بيت الله الحرام) :

---

(١) الشذرات ج ٨ ص ١٥٢

« قتل خلقاً لا يحصون ... وقتل عدة من اعاظم العلماء بحيث لم يبق احداً من أهل العلم في بلاد العجم الا واحرق جميع كتبهم ومصاحفهم ... وكلما مرّ بقبور المشايخ نبشها وأخرج عظامهم واحرقها ، واذا قتل اميراً اباح زوجته وامواله لشخص آخر ... » اه (١)

وعلى كل لا يفسر قيامه بعمل معقول وقد ذكر له هذا التعصب رئيس وزراء ايران سابقاً ذكاء الملك محمد علي فروغي في كتابه تاريخ ايران ... (٢) ولم ينظر الى ان المسلم أخو المسلم ، ويجب ان تكون العقيدة حرة . فنرى المؤرخين ينقلون القسوة والحيف الا بعض كتاب العجم من صنائعه ... بل نجد بين مؤرخي الايرانيين من يندد بسياسته ويعدها خرقاء ... أوردنا فيما سبق من النصوص ما ينبيء بغروره قبل كسرته ، وبذلته بعدها وانهزامه من وجه العثمانيين ، ولم يجسر ان يأخذ بحيفه بل قامت عليه مملكته وصار يركن دائماً الى الانحراف عن وجه عدوه ... وهكذا فعل اخلافه من بعده ... ولا نطيل في تاريخ حياة الشاه اسماعيل وغاية ما نعلم عنه انه صوفي فى الاصل ، نشأ نشأة تركية وله ديوان في التركية ومخلصه في أغلب قصائده (خطائي) وفي كشف الظنون ذكر ديوان خطائي وهو ديوانه ...

وما قام به العثمانيون من معاملته كان مبناه المقابلة بالمثل وهذا ايضاً لا مبرر له ، وفيه غفلة عن قاعدة (لا ضرر ولا ضرار) وقبيل وفاته انتزعت العراق منه فاستقل بها بعض امرائه للاعتقاد بان حكومته سائرة للزوال ... والايرانيون

(١) ص١٢٦ تأليف قطب الدين الحنفي طبع بالمطبعة العامرة بمصر سنة ١٣٠٣ ه
(٢) بيوك ايران تاريخي المترجم الى التركية ص ٥٤

يجدون أنه الوحيد الذي جعل كياناً خاصاً لايران ، وقوى آدابها ... والحق انه سعى سعياً بليغاً لاستقلال ايران .

حكومة ذي الفقار

لم يستمر حكم الصفويين في العراق وقد ثار عليهم ثائر قضى على حكومتهم هنا.. وهذا ايضاً لم تلبث حكومته الاقليلا فماتت . وذلك انه في هذه الايام دارت الدائرة على الحكومة الصفوية ... فكانت تستمد من امرائها في الاطراف وتطلب المعونة منهم بالحاح لتوقيف الاضطرابات المتوالية ، أو الثورات الناشبة عليهم ...

ومن اهم الوقائع حادثة ذي الفقار الثائر على حكومة الصفوية وذلك ان امراء قبيلة موصلو وهم أمير خان وأخوه ابراهيم خان كان لهما ابن اخ هو ذو الفقار بن نخود سلطان . وكان هذا حاد المزاج ، حار الطبع الا انه مشتهر بالسخاء والشجاعة فمالت اليه القلوب وأحبته . وقد اعانه بسبب هذا الحب والميل أكراد كلهر (١) فافتتح أكثر بلادهم وصار الكل ينقادون له ولا يقصرون في نصرته !

وان عمه ابراهيم خان والي بغداد ترك اخاه أمير خان وأولاده وانسباءه واعوانه في بغداد وذهب هو الى الشاه بنحو خمسة آلاف من رجاله ... والحاجة الى مثله كانت شديدة جداً . ولما وصل الى (ماهي دشت) أغار عليه ذو الفقار خان بثلثمائة فارس تقريباً وهاجمه بمن معه على غرة فأورده حتفه كما ان اتباعه

(١ هؤلاء لا يزالون في شمال لورستان ، مجاورون لهم وهم طوائف عظيمة وكبرى لا يقلون عن اللر كثرة ويعدون فرعاً من فروع الكرد الاصلية .

اقادوا الى ذي الفقار . وبذلك نال قصده ، وخسر الشاه هذه القوة .

وعلى هـذا توجه نحو بغداد وضرب خيامه فى اطرافها ، فاقام بضعة ايام ثم عقد مصالحة فدخلها بتسليمها القياد له . فقضى على حا كمها وهو عمه امير خان وعلى اولاده فاستقل بها ...

وكان فارساً مقداماً كريماً جواداً لا يدانيه أحد، نال شهرة ذائعة واحبه أكثر الناس وأذعن الكل له بالطاعة فشاع صيته وعلت مكانته فى القاصي والداني فبسط بساط العدل والرأفة .

ومع هذا كله كان يشعر بضعف ويخشى صولة العجم عليه وهو فى اوائل تأسيس الملك فأراد ان يركن الى قوة تكفيه الغوائل وعون يعتمده من الطوارق فاول ما قام به ان حبب نفسه للاهلين من جهة تأمين العدل وابداء اللطف والمكارم فعلقت به القلوب ، ومن أخرى ضرب النقود باسم السلطان سليمان القانوني وقرأ الخطبة له وشايعه وابدى انه من اتباعه وأرسل اليه سفيراً يعرض له ذلك دون ان يحصل أي نزاع يقتضي ذلك .

ولما طرق ذلك سمع الشاه طهماسب حرّق عليه الأرم وغضب غضباً شديداً وهاجت نخوته ... فتقدم بجيش عظيم سنة ٩٣٦ هـ في تموزها فهاجم بغداد في مدة يسيرة خوفاً من ان يصل اليه المدد من السلطان سليمان فعاجل فى الأمر بقصد استخلاصها من ذي الفقار ...

قاومه ذو الفقار أشد المقاومة وأظهر من البسالة أكثر مما هو مشهور عنه فصرف كل مجهوداته للنضال وتمكن من صد الهجومات وقارع مقارعات

عظيمة خارج البلد ولكن السيد محمد كونة (١) كان يثبط العزائم ويخذل وكاد الشاه يرجع بالخيبة ، فلم يطق الحرب في ايام الحر ... لو لا ان الشاه أطمع أخوة ذي الفقار علي بك وأحمد بك مع آخرين نحو ١٧ فعزموا على قتل ذي الفقار وصاروا يترقبون الفرص للوقيعة به ...

ففي بعض الايام رجع ذو الفقار الى داره منهوك القوى بقصد ان يستريح فرمى سلاحه وعدته واراد ان ينام للراحة من العناء وحينئذ هاجمه اخوه علي بك على حين غرة ومعه ثلة فبادروه بالضربات . ولما حاول مقابلتهم فاجأه أخوه الآخر أحمد بك فأخذ بتلابيبه فقضى عليه ...

صار لهذه الوقعة رنة سرور وفرح للشاه طهماسب اذ كان الحر اضجره ودعاه ان يرجع لو لا هذا الحادث الذي نال به بغيته من اسهل طريق وأكرم ذينك الأخوين على فعلتهما ومنح منشور الولاية (حكومة بغداد) الى محمد خان تكلو آل شرف الدين وبرات كركوك الى صوفي كلهر ، ولواء بندنيج الى غازي خان ولواء الحلة الى سيد بك ، ولواء واسط والجوازر الى قانصوه بك ، ولواء الرماحية الى صالح سلطان وصدرت البروات بذلك طبق مراسيمها .

وحينئذ وبعد ان تم للشاه الأمر ذهب الى قزوين ورحل عن بغداد .

وبذلك عاد العجم الكرة على العراق فصارت تحت حكمهم ...

وعلى كل حال ان هذا يعتبر ثائراً عليهم ومن امرائهم ولا يعد مالكا حقيقياً للعراق مهما تعلق العراقيون به ، وقد حاول فصل سلطة الايرانيين عنه وان يتمكن من الاستقلال باقناع العثمانيين بالخطبة والسكة وامثالها فلم يفلح .

(١) الظاهر ابن السيد محمد كونة لانه مر بنا انه قتل في وقعة جالديران ...

ثم انه لم تطل مدة حكم الايرانيين على هـذا القطر وانما تعد بيضع سنوات لا تتجاوز الخمس ... أي انها امتدت الى سنة ٩٤١ هـ .

وهذا الوالي (حاكم بغداد) هو الذي انتزعت بغداد منه على يد السلطان سليمان خان القانوني ولا يمكن أن يقال عن هذه السنين الا ايام حروب وأوقات جدال فلا تنتظر ادارة منتظمة وحكومة مدنية معتبرة ... فالكل مخرب يحاول النصرة على عدوه ، والمسألة بين الحكومتين .

والحاصل أن ذا الفقار ولي بغداد بعد عمه ابراهيم خان موصلو الذي هو آخر ولاة العجم ، وبعـد ان اقضى تغلبه خلفه (محمد خان تكلو) (١) ... وهذا دامت ولايته في بغداد الى ان جاء السلطان سليمان القانوني ... ولا أمل أن نجد وقائع مطردة ، وحوادث مرتبة عن مدة مثل هذه والصحيح لم نعثر على مؤرخ عراقي يميط اللثام عما جرى في هذه الايام من الوقائع على وجه التفصيل .

بصرى شطرنجى :

في تاريخ دمشق عن ابن القار انه في سنة ٩٣٦ هـ وصـل الى دمشق حماد البصري الاعمى ونزل بالبادرائية وكان بارعاً (بلعب الشطرنج) فتقـدم اليه اكابر دمشق ومصر والحجاز ولعبوا معه بعد ان ربطوا عينيه ربطاً محكما فغلبهم وذكروا انه يمكن ان يلعب مع خمسة انفس على خمس رقع انتهى (٢) وفي هذا ما يشير الى ان العراق لم يخل في عصر عن رجال لهم شهرتهم وبعد صيتهم في مختلف المواهب الا ان الوقائع المؤلمة أنست تثبيت اعمالهم والقوة غالبة عليهم والاطماع شديدة في الاستيلاء ...

(١) راجع سليمان نامه وأوليا چلبي وكلشن خلفاء (٢) من مقال للاستاذ عيسى أسكندر معلوف

لم نسمع بعدها عن العراق شيئاً من الوقائع الى أن انتهى أمد حكومة العجم الصفوية عام ٩٤١ هـ .

ولاة بغداد :

١— خليفة الخلفاء أبو منصور المعروف بخادم بك المتوفي سنة ٩٢٠ هـ

٢— ابراهيم خان وكان والياً على بغداد فقتله ابن أخيه ذو الفقار .

٣— ذو الفقار . (ثائر) .

٤— تكلو محمد خان . وهذا انتزعت منه حكومة بغداد سنة ٩٤١ هـ افتتحها السلطان سليمان القانوني وبعدها انقطع حكم ايران نحو مائة سنة عن العراق ... وكانت هذه الحكومة تركمانية فى ادارتها وغالب امرائهم منهم ، اشتغلت بحروب كبيرة ، وهي في دور التأسيس ، واصابتها صدمات قوية .. وعلى رأسها الشاه طهماسب وفي هذه الحالة دام حكمها الى هذه الأيام وما بعدها .

فتح بغداد :

كان من نتائج سوء الادارة ، وقلة التدبير ان نفرت ممالك كثيرة من الحكومة الصفوية ، استنصر بعضهم العثمانيين ، ومن بغداد ذهب آخرون الى استانبول يشكون الحالة .. والآن نورد فتح بغداد مجملا علي ان نعود للتفصيل ، ونبين الاوضاع السياسية والحربية ، ففي جامع الدول عزم السلطان سليمان على استخلاص بغداد ... وادعى سبق اليد ، وأمر رئيس العسكر نظام الملك ابراهيم باشا أن يشتي في حلب ، فاذا ذهبت شدة الشتاء سار هو ايضاً في جيوش كثيرة وأجتمع به في حلب ، فامتثل الأمر ... وفى ١٠ جمادي الآخرة سنة ٩٤٠ هـ

وصل حلب ٠٠ وان الشاه أخذ العدة ، وتأهب للطوارىء ٠٠ ثم توجه السلطان وقطع مراحـــل في طريقه الى العراق ٠٠ فوصل بغداد ، ودخلها في ٢٤ جمادى الاولى سنة ٩٤١ هـ وكان النائب بها من قبل الشاه تكلو محمد خان ، فلما سمـع بوصول العسكر الى حدود العراق بعث الى السلطان يقدم له الطاعة ، ثم أخذ امواله وعياله وهرب ، فدخل العسكر بغـداد ٠٠ ثم عاد في ١٨ ذى الحجة ومثله في الجنابي . وفي منشآت فريدون (١) ، ومطراقي (بيان منازل العراقين) (٢) ، وسليمان نامه تعداد للمنازل التي قطعها السلطان بجيشه كما ان التفصيلات عن مدة اقامته ببغداد ، واعماله فيها مما يتعلق بالجزء التالي ، فلا نتعرض لها الآن ونكتفي بهذه الاشارة لضيق المجال .

القبائل التركية والتركمانية

كان الترك فى العراق قبل المغول بكثير ، دامت علاقتهم ، الا انهم عاشوا فيه فى كل احوالهم فى قلة حتى في أيام تسلطهم ، وفى ايام المغول تكاثر عددهم نوعاً ، ومال الى العراق اقوام وقبائل عديدة منهم بالوجه المشروح ، وبمرور الايام ذابوا في المدن ، أو صاروا الى مواطن القوة ، وبعضهم لا يزالون بصورة قبائلية ضئيلة ، أو سكنوا قرى خاصة بهم أو مختلطة بغيرهم ، ومنهم من كانت لهم مكانة ، أو عاشوا مجتمعاً ، أو عرفت لهم وقائع فى التاريخ :

---

(١) في منشآت فريدون ج ٢ ص ١٦ وصل السلطان بغداد في ٢١ جمادى الاولى سنة ٩٤١ هـ وفي الجنابي في ٢١ منه .

(٢) مصور ، يحكى حركة السلطان ، ويبين منازل سفره وهو مهم جداً يأتي الكلام عليه

أ — البيات :

وهؤلاء من اقدم القبائل التركمانية ، ولهم كيان خاص ، وهم مجموعة لا يستهان بها ، يقطنون لواء كركوك ، وكانوا في لواء واسط ، والآن مال قسم كبير منهم الى المدن ، وصاروا فى قلة واختلطت بهم عشائر عربية ، وهذه أشهر فروعهم :

١ — البسطملية . رئيسهم وهب بن محمد ابو زيد ، وكاظم بن حبيب . وهؤلاء ترك وافخاذهم :

١) المحمودية

٢) عز الدينية

٣) الليالي

٢ — پير أحمد . رئيسهم محمد الفرحان ، ومحمد بن حمد البكة . وهم من الأمراء ، مختلطون تركا وعربا وافخاذهم :

١) البوعلي الناصر

٢) البو خالد

٣ — كله وند . رئيسهم حسن المحمد وعسكر بن بيات . والظاهر انهم فيهم كرد

٤ — رويزات . رئيسهم حمد بن حمادي . وهم عرب وترك .

٥ — اسماعيل بكلية . رئيسهم فارس بك ابن الحاج محمد بك وهو رئيس عموم البيات ويزاحمهم البو حسين ويدعون أنهم من طيء . وهم عرب وترك :

١) البو عبو .

٢) البو نجم .

٣) البو حسين .

٤) البو حسن . رئيسهم حسين بن حميد القدو.

٦ — قره ناز . رئيسهم علي بك ابن هادي بك ، ترك .

٧ — براوجليه . رئيسهم رضا بن موسى ، وسداح بن رضا .

٨ — حسن درلية . رئيسهم حسن بن قايه .

٩ — الامرليه . رئيسهم جاسم بن محمود . ونخوتهم (اخوة شاطرة) ويدعون أن أصلهم من (آل مرى) ، مالوا من واقعة آل مرى . ويتكلمون التركية والعربية وفروعهم :

١) عابشلية.

٢) كرماية .

٣) باكرليه .

٤) زربوليه .

٥) قلايليه .

١٠ — مراديله . رئيسهم محمدبن نجم.

١١ — دلالوه . رئيسهم محمد الحسون وعزيز بن علي خان.

١٢ — البو ولي . رئيسهم طعان بك ابن حبش بك .

١٣ — قوشجية . رئيسهم حميد أغا . وآل كنه في بغداد منهم.

١) الياسات .

٢) البلانجية

٣) الشوخورتلية . رئيسهم رضا بن يوسف . عرب وترك.

٤) البو صبحة

٥) زنكولية

١٤ — ينكيجة . رئيسهم حميد بن صمد ، وعلى كيّه بن ايوب . وهؤلاء مختلطون ترك و كرد (داوده) . وسموا باسم المكان .

وهؤلاء البيات ورد ذكرهم في (ديوان لغات الترك) من فروع أوغز . وبين سمة دوابهم ، وفي اللهجـــة العثمانية لاحمد وفيق باشا أيضاً . وهي منتشرة في العراق وخارجه ، ولا يخلو تاريخ تقريباً من التعرض لهم كما أنه جاء عنهم في تاج العروس . وفي اوليا جلبي تعيين لمواطنهم الحالية . ومنهم فضولي الشاعر البغدادي المعروف وفي بستان السياحة بيان لهذه القبيلة في صحيفة ١٧٩ وما جاء في عنوان المجد من انهم وردوا العراق ايام السلطان مراد فغير صحيح . فهم من اقدم القبائل التركمانية ، قطنوا العراق قبل المغول ، وكانت مواطنهم في المقاطعـة المعروفة بـ (بيات ودليران) التابعة لواسط قديماً .

وفي (فارسنامه) ايضاح عن علاقتهم بـ (الخلج ، والزنكنة ، وموصلو) واقوام كثيرة(١) . كما أن صاحب جهانما اورد مكان لوائهم وانه قرب جنكوله وهو في لواء واسط قديماً ...

واليوم هم مزيج كما ان لغتهم كذلك . وفي الوقائع التاريخية نتعرض لمــا يرد ذكــره .

---

(١) فارسنامة ص ٣١٣ وما يليها

٢ — قرا اولوس :

وهؤلاء قرا اولوس . من قبائل المغول . عاشت قرب منلي (بندنيجين) ، فنسيت لغتها ، وعادت الآن لاتعرف أنها تركية . ومن فروعها (قايتول) ، (كجيني) ، (وقطجي) واتخاذ اخرى ستتعرض لها في (عشائر العراق) عند الكلام على العشائر الكردية .

٣ — الخلج : (الخلجية) :

جاءت بلفظ كلجية (١) وفي جهانكشاى جويني بلفظ (خلجان) وخلج ، وهناك يظن أنهم قبيلة من الاتراك فلم يقطع في اصلهم . والنصوص العربية تعين انهم من العرب كما في لسان العرب وتاج العروس . وجاء في صحائف الاخبار لمنجم باشي مايؤيد ذلك ، اختلطوا بالتتار ، وفي قاموس الاعلام ودائرة المعارف الاسلامية مايعين انهم نالوا الحكم ، وتكون منهم سلاطين في انحاء الهند بعد ان عاشوا مع الغورية ، وعدهم المؤرخ التركي الشهير نجيب عاصم في كتابه تاريخ الترك شعبة من الغورية وبين ان (قال آج ، وخولج ، وقلج) من اصل واحد وندد بقول منجم باشي (٢) . وفي الحلة من الوية بغداد محلة تسمى (كلج) كان يسكنها هؤلاء فسميت باسمهم . والآن لا يعرف لهم وجود في العراق ، او اختلطوا فلم يعد يعرف لهم كيان خاص .

٤ — صارلية : (سارلو)

وهؤلاء اضطربت الاقوال فيهم ، وهم تركمان . وجاء ذكرهم في دائرة المعارف

(١) تاريخ العراق بين احتلالين ج ١ ص ٣٤٩ والحوادث الجامعة ص ٤٦٥ وص ٤٦٦

(٢) صحائف الاخبار ج ٢ ص ٦٠٥ ، قاموس الاعلام ص ٤١٤٧

الاسلامية باعتبار أن ذلك عقيدة . وقيل اصلها (صارت لي الجنة) .وهذا غير صحيح قطعاً لان اصلها (سارلو) (بالسين)قبيلة تركمانية كان لها موقع خاص وذكرت في كتب التاريخ . والآن تعد فرقة من الكاكائية كأنها نحلة من نحلهم ، وطريق اشتقاقها المذكور أعلاه غريب . فلا علاقة لاصل اسمها بماهية نحلتها وتلفظ (صاره لو) ،

والآن تحتوي على عدة قرى تركمانية بين الموصل واربيل على الجانب الأيمن والايسر من الزاب الاعلى تابعة ناحية الكوير من لواء اربل وفي مواطن اخرى وهذه أشهر قراهم :

١ ــ دربند سارلو (صاره لو)

٢ ــ وردك

٢ ــ تل اللبن

٤ ــ قرقشة

٥ ــ صفية

٦ ــ مطراد سارلو (صاره لو)

٧ ــ فتحاوة

٨ ــ كلك ياسين اغا

٩ ــ زنكل

١٠ ــ توله بند

١١ ــ كنزكان

١٢ ــ تل الحميد

١٣ ـ كـــبرلو

١٤ ـ خرابه سلطان

١٥ ـ زاره خاتون

وقد جاء ذكر قبائل وفروع تنطوي ضمن المذكورين، اومر القول عنهم .

الحكومات والامارات المجاورة

وهذه كثيرة لا يسع المقام ذكرها، والمهم ماله علاقة بالعراق . وقد مضى بيان جملة منها واشهرها :

١ — الدولة الغادرية :

إمارة استولت على مرعش وما والاها ودام حكمها الى ما بعـد علاء الدولة، قضت عليها الدولة العثمانية، واول من عرف منهم ذو القدر زين الدين قراجة ابن ذي الغادر (دلغادر) ، وتوالوا الى ايام علاء الدولة بن سليمان . وهذا قتل كما تقدم ، فخلفه علي بيك بن شاهسوار بن عـلاء الدولة . وفي سنة ٩٢٨ هـ قضى العثمانيون عليه وعلى ابنه سارو ارسلان واستولوا على مملكتهم (١) .

٢ — القرمانية :

تكونت في اوائل القرن الثامن، واول امرائهم قرمان بن نور صوفي، وآخرهم احمد بيك بن ابراهيم . وهذا انقرضت حكومته على يد العثمانيين سنة ٨٧١ هـ . واوضح اصلها (تاريخ القرمان) ذكره في جامع الدول قال « ظفرت بتاريخ تركي

(١) قاموس الاعلام والقرماني .

غليظ التعبير في احوال القرمانية لشخص يقال له (شكاري) ، ترجمه من منظومة فارسية على اسلوب الشهنامة نظمها (دهاني) في احوال سلاجقة الروم ، ثم ذيلها (ارحاني) في احوال القرمانية ، فترجمها (شكاري) (١) هذا الى التركية نثراً فقال فيه ان اصل (القرمانية) من طائفة (الغز) ، ثم قيل لهم (اغوز) ، انتقلت منهم نحو عشرة آلاف بيت الى الروم من اذربيجان وشروان لما ان تسلط عليهم التاتار ، والتجأوا الى سلطان الوقت من السلاجقة ، وصاروا رعية لهم ، فاسكنهم السلطان في ثغور بلاد الروم فاختلطوا بالتركمان ...

٣ — آل المشعشع :

مر الكلام عليهم . والمولى محسن توفي ايام الشاه اسماعيل فخلفه ولداه ايوب وعلي فقتلهما الشاه سنة ٩١٤ هـ ، واستناب احد امرائه . ولما عاد ولواعليهم فلاحاً ابن المولى محسن ، فاظهر الطاعة للشاه وقبل الالتزام واداء المال للشاه ، وبعد وفاته خلفه ابنه بدران ، ثم قام ابنه سجاد . وهذا اطاع الشاه وبذل المال المقطوع . وفي جهان آرا للغفاري انتهى بحوادثهم الى سنة ٩٧٣ هـ .

٤ — حكومة مصر :

وهذه كانت حوادثها متعلقة بحكومات العراق ، وذات اتصال بها . ويتلو ما سبق ذكره :

١ ـ الملك المؤيد شيخ (٨١٥ هـ : ٨٢٤ هـ)

٢ ـ » المظفر احمد (٨٢٤ هـ : ٨٢٤ هـ)

---

(١) منه نسخة خطية في استانبول . راجع ايلك متصوفلر للاستاذ الجليل محمد فؤاد الكوبريلي .

٣ ـ الملك الظاهر ططر (٨٢٤ هـ : ٨٢٤ هـ)

٤ ـ » الصالح محمد (٨٢٤ هـ : ٨٢٥ هـ)

٥ ـ » الاشرف برسباى (٨٢٥ هـ : ٨٤١ هـ)

٦ ـ » العزيز يوسف (٨٤١ هـ : ٨٤٢ هـ)

٧ ـ » الظاهر جقمق (٨٤٢ هـ : ٨٥٧ هـ)

٨ ـ » المنصور عثمان (٨٥٧ هـ : ٨٥٧ هـ)

٩ ـ » الاشرف اينال (٨٥٧ هـ : ٨٦٥ هـ)

١٠ ـ » المؤيد احمد (٨٦٥ هـ : ٨٦٥ هـ)

١١ ـ » الظاهر خشقدم (٨٦٥ هـ : ٨٧٢ هـ)

١٢ ـ » الظاهر يلباي (٨٧٢ هـ : ٨٧٢ هـ)

١٣ ـ » الظاهر تمربغا (٨٧٢ هـ : ٨٧٢ هـ)

١٤ ـ » الاشرف قايتباي (٨٧٢ هـ : ٩٠١ هـ)

١٥ ـ » الناصر محمد (٩٠١ هـ : ٩٠٤ هـ)

١٦ ـ » الظاهر قانصوه (٩٠٤ هـ : ٩٠٥ هـ)

١٧ ـ » الاشرف جانبلاط (٩٠٥ هـ : ٩٠٦ هـ)

١٨ ـ » العادل طومانباي (٩٠٦ هـ : ٩٠٦ هـ)

١٩ ـ » الاشرف قانصوه الغوري (٩٠٦ هـ : ٩٢٢ هـ)

هذا ، وقد مر ذكر باقي الحكومات التي لها صلة بالعراق رأساً او بالواسطة .. مثل الدولة الشروانية (الدربندية) وغيرها .

* * *

خاتمة الكتاب

هذه الايام كانت في غاية الاضطراب ، والظواهر الثابتة تشير الى ماوراءها والحكومات المتسلطة على العراق استقرت فى البارانية أولا ، والبايندرية ثانياً ، ثم الصفوية ، وانتهى الحكم بالفتح العثماني ، فانقضى هذا العهد ببؤسه ، فلم يحصل انقياد لواحد وفى أيام الضعف بدت الحزبيات ، واشتعلت نيران الفتن بين الامراء ، فلم يصف الجو ولم يسد الهدوء ، وكانوا قوة عظيمة ترهب العدو ، فصارت الحوادث تلهتم بسعيرها ، وسهل الاستيلاء عليهم ، فقـــامت الدولة الصفوية ، وقد مل النـاس الحروب ، ورأت تسليما من كل جانب بغية الراحة ، ولـكنها لم تراع السياسة فى تقريب الاقوام ، فحصلت النفرة منها …

ذلك ماسهل الفتح العثماني ، وكانت الدولة العثمانية من اكبر دول الشرق ، وسيأتي من الحوادث مايبصر بنتائج هذا النزاع بين الدولتين ، والآمال حالت دون التفاهم ، فكانت القاضية بل السبب الوحيد لتدمير الشرق وجموده وانحلال ادارته …

والعهد المذكور مبدأ الانحطاط ، وأول اندثار الثقافة العلمية والادبية ، وضياع القدرة المادية،والمعنوية وانحلال الادارة مما يستدعي الدراسة،وهي خير عبرة، والانتباه للتوقي من حالات مثل هذه لازم بقدر الامكان…وقد استفاد الأغيار من هذه الأوضاع فلم نبال بها ، وانما جابهتنا معضلات لم تأبه لمزاولة حلها أو بالتعبير الأصح فقدنا التفكير فهلكنا …

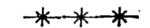
وحياتنا الحقيقية تتوقف على المعرفة ، فلا يكفي التألم للمصاب . والله ولي الأمر .

١ — فهرس المواضيع

★



٢ـ فهرس الكتب



٣ - فهرس الامكنة والبقاع

٤ـ فهرست الشعوب والقبائل والنحل

* * *

٣- فهرس الاشخاص

**



٦ — فهرس الالفاظ الدخيلة والغريبة



تنبيه :

تكررت هذه الالفاظ ، فاقتصرنا على بعض ارقامها كما أن هناك ألفاظاً أخرى مرّت في المجلدين السابقين لم نتعرض لها .

* * *

٧– فهرس التصاوير

——:o:——

تصحيح الاغلاط المطبعية

ص	س		
١	٧	تدريب	تدريب
٢	٨	تهوية	تهوية
٦٠	٤	سهوزميز	سوزميز
٦١	١١	يقضي	يقضى
٦١	١٣	المال	المجال
٦٣	١٧	اتر	إثر
٦٨	٣	حيناً	حين
٧٨	١٦	الديبار	الدينار
٨٠	٢	القطيعة	القطعية
٨٠	١١	خيار	أخبار
٨١	٦	٨٦٨	٨٦٧
٨١	١٥	إن	أن
٨٢	١	بن	ابن
٨٢	١٥	النصوض	النصوص
٨٣	٢	الجلايرين	الجلايرية
٨٩	٣	آصحابه	أصحابه
٩٢	٢	أخرتهم	أخوتهم

ص	س		
٩٢	٥	فانخس	فانجس
٩٢	٩	مترلي	متولي
٩٢	١٥	العرقهن	العراقيين
١٠٣	٩	(يقال لها كنيز وكانت)	كانت
١٢٤	١٠	احتفضوا	احتفظوا
١٢٦	٨	فتعوذ	فنعوذ
١٤٤	٤	رجاله	رجالة
١٦٧	١٣	يدين	بدين
٢١٩	٦	رستم وترخان	رستم ترخان
٢٢٠	٨	بابر	بابر
٢٤٦	١٤	يابيورد	بابيورد
٢٨٨	١٠	جدأمه	جده لأمه
٣١١	١٢	من	مي
٣١١	١٢	مداوي	مداوا (مخفف مداواة)
٣٤٤	١ و ١١	فضائع	فظائع ، الفظائع

Histoire de l'Irâq

Entre deux Occupations

—III—

DE L'AN 814 A L'AN 941

DE L'HEGIRE

(de 1338 a 1534 de l'ère chretienne)

Dynastie des Turcomans

avec supplément et corrections de la première et 2me partie

PAR

ME ABBAS AL-AZZAOUI

Imprimerie «Tafayoud» 1939

Prix 250 fils Ou 5 shillings

ملحق ثان

أو

تعليقات واستدراكات

للمجلد الأول والثاني يحتوي مراجع وتصحيحات
واضافات توضح بعض نصوصه

للمحامي

عباس العزاوي

الملحق الثانى

او

تعليقات واستدراكات

في هذه الايام فاضت الرغبة للاثار التاريخية ، وزاد التتبع في مختلف الاقطار ، فظهرت مؤلفات عديدة ، كان لها الأثر في زوال الخفاء والغموض عن (تاريخ الشرق) ، ليسير فى نهج علمي مقبول ، فينال وضعه الحقيقي ... في ايضاح الحوادث ، وانكشاف الحضارة ، وتصحيح الاعلام ، وتعيين النصوص المعاصرة... فكان لكل قطر نصيب وافر ، وقسط كبير فى المعرفة وتقويتها ... مما ساعد على تكوين التاريخ الخاص وعلاقاته بالمجاورين.

ومن ناحية أخرى أن (تاريخ العراق) كانت ولم تزل له صلات كثيرة ، مهمة بقراء افاضل لا يستهان بهم ، لهم الملاحظات القيمة ، والمفيدة لتثبيت الوقائع ، وتحقيقها ... وفيها اصلاح الخطأ ، وتنبيه على الغلط ومراجعة للسهو ...

أدى ذلك كله الى معاودة النظر بلا رجعة مجددة ، وانما كانت لفتات عاجلة وابداء ملاحظات مختصرة ، رأيت لزوم الاسراع فى اصلاحها بلا تردد أو تهاون ، فاذا كان النقد سهلا فالاصلاح واجب الذمة ، وضروري لئلا يتمادى الخطأ ، أو يبقى الأشكال ، ويدوم الغموض ..

أورد ذلك على ترتيب الصفحات في الغالب الا أني سوف لا أتعرض لما يخص (التاريخ العلمي والادبي) مما يتعلق بالوفيات ، والفنون .. لأن له موضوعاً خاصاً ..

هذا واكرر مزيد شكري لاولئك الذين قاموا بهذه الخدمة ، وكانت لهم

اليد في التفضل في النقــد الصحيح كما اقدم واجب الاحترام والتوقير لما اسداه الأساتذة الأفاضل من مكرمة على ما رأوا في الكتاب من محاسن وفوائد ... والمجال ضيق ، وسأراعي الايجاز ، وان يكون بقدر الحاجة ، والضرورات تقدر بقدرها . والله ولي الأمر .

١ ـ المجلد الاول

في هذه المباحث لاأتناول الاخطاء المطبعية ، وانما اراعي زبدة المطالب التاريخية وأشير الى موطن المراجعة . واقدم قائمة في تصحيح الأعلام .

منكبرني : (ص ٩ س ١)

جاء بلفظ منكبرتي ، ومنكبرني ومنكوبرني . وفي تاريخ جهانكشاي جويني ذكر بالنون نقلا عن عالم آراي غفاري وتشريحاته او تحليله وضبطه للفظة مغولية . ومثله جاء في (طبقات ناصري) . ومرجع تحقيق لفظة كهذه اللغات الجغتائية وضبط اعلامها فلا يلتفت الى اغلاط النساخ ، او الى قول الغفاري . راجع جهانكشاي جويني ج ٢ ص ٢٨٦ وتاريخ العراق ج ١ ص ١٢٢ وص ٣٦٠ نقلا عن لغة جغتاي وينطق به اغلبياً منكوبرتي ومعناها (عطاء الدائم) أو (عطاء الابدي) لأن منكو تعني الأبدي أو السرمدي ، وبرتي يراد بها اعطى .

المنشي النسوي : (ص ٩ س ٢)

جاء في الدر المكنون : « وفيها ـ سنة ٦٤٧ هـ ـ توفي بمدينة خلب شهاب الدين محمد بن عبد الواحد (في اسم الاب اختلاف هنا) المنشي النسوي صاحب تاريخ

(جلال الدين خوارزمشاه) (سيرة منكبرتي) وكاتب انشائه اتصل بعد قتل مخدومه بالملك المظفر غازي بن العادل الايوبي صاحب ميافارقين ، ثم اتصل بخدمة بركة خان مقدم الخوارزميه (كذا) ولما قتل بركة خان تقدم الترجم عند الناصر يوسف بن العزيز الايوبي صاحب حلب ، وبعثه رسولا الى التتر ، وعاد فمات في حلب . » ا هـ نقلا عن مخطوط باريس رقم ٤٩٤٩ لياسين العمري(١) وبهذا عرفنا ترجمته ووفاته .

علاء الدين الجويني : (ص ١١ س ٦)

ان هذين البيتين لا يستفاد منهما النتيجة وقد ذكر أحـــد المحشين على الحوادث الجامعة ما يعين الحقيقة قال « وكان علاء الدين في اول شبابه قد هوي جارية مغلية تنزل اوان الشتاء بالطيب (نهر لا يزال معروفا في انحاء العمارة) ونواحي البيات (في حدود ايران قرب لواء العمارة مقاطعة بيات ودليران) وقال فيها اشعاراً بالعربية والفارسية ، وامر الشعراء فعملوا فيها فاكثروا ، فمن ذلك قول بهاء الدين علي الاربلي ...) ا هـ (١)

قتل الخليفة : (ص ٣٧ س ١٦)

أمر هولاكو بقتل الخليفة يوم الخميس ٤ صفر سنة ٦٥٦ كما في تجارب السلف ص١١ واورد رباعية فارسية للنصير الطوسي بذلك . وفي السلوك للمقريزي ان هلاكه كان في ٦ صفر ... وفي طبقات ناصري مباحث موسعة عن قتلة الخليفة واقوال عديدة تتعلق بقتل ابنه ابي بكر راجع ص ٤٢٣ — ٤٣٠

---

(١) قاله الصديق الاستاذ مصطفى جواد .

اتهام الخليفة الناصر : (ص ٩٦ س ٧)

كنت أوردت عن ابن الاثير اتهامه الخليفة الناصر ، ونقل أيضاً عن مورخي العجم كما في ج ١٢ ص ١٨١ في حوادث سنة ٦٢٢ هـ .

وجاء في ابن أبي عذية :

« ويقال انه هو الذي كاتب (التتار) ، وأطمعهم في أخذ البـــلاد بسبب ما كان بينه وبين خوارزمشاه من العداوة . » اهـ

ونرى الجويني قد أوضح صفحة أخرى تشير الى ماوراءها ، فبين ان الخليفة الناصر بسبب الوحشة بينه وبين خوارزمشاه كان يكاتب ملوك قراخطا دائماً ، ويطير لهم الاخبار في دفع السلطان محمد (خوارزمشاه) ، وكذا يراسل سلاطين الغورية ، ويبعث اليهم القصاد ، فظهر للسلطان محمد نوايا الخليفة ، ووقف على ماجرى ... وان مكاتبات الخليفة تشتمل على الاغراء والتحريض على السلطان ، وكان يستمد بجيوش الخطا ، ولـكن السلطان لم يقدر ان يقف على سرّ ذلك حتى أن جلال الدين حسن كان قد أظهر الاسلام لمصلحة ، وقبل الخليفة منه ذلك ، فشاع أمره ، ولتقوية هذه الشائعة ذهب الى الحج ... وغرض الخليفـة أن يوجه وضعه في صحة مناصرته على سلطان خوارزم .. فلما علم السلطان بذلك تأثر كثيراً ولم يقف الخليفة الناصر عند حدود ذلك وانما رتب فدائيين عليه .. وكذا على أمير مكة لما كان بينه وبينه من العداء ...

ذلك كله مادعا خوارزمشاه أن لا يعترف بامامة الخليفة الناصر ... وقد أطنب الجويني في ذلك ، وذكر محاولاته في نصب امام غيره من آل علي ، ونزع الخلافة

منه ، وكان يعده مخالفاً لشرط الامامة ، ولم يكن من اولاد علي ... (جهانكشاي جويني ج ٢ ص ١٠) .

والمؤرخون الآخرون ومنهم صاحب شجرة الترك يوضحون ورود رسل الخليفة الى جنكيز ،وأنه لم يقبلهم ظاهراً ليبدي أنه مخلص لخوارزمشاه ... فلم ينفرد ابن الأثير في هذه الرواية على انه عبرّ عنها بـ (قيل) ولم يقطع فيها .. فلا يقال انه كان يميل الى ترويج سياسة أتابكة الموصل ، كما لا يصح أن يسند الى ابن أبي عذيبة هذا الاسناد . ومثل هذه الاتفاقات لا تظهر لكل أحد ، وانما تجرى في الخفاء . وفي أيامنا هذه ، وعصورنا الحاضرة لا تعرف بعض الاتفاقات الدولية بل تبقى مكتومة حتى يحصل مايدعو لانكشافها واعلانها لاسباب خاصة أو قاهرة ...

والمعاصرون للمغول ، ومن بعدهم ذكروا الحادث ، واكدوا شبهته بتفصيلات وتوضيحات تناقلوها ، ونحن في هذه يجب أن نعين كافة الصفحات ونشير الى ماشاع ... والخلاف بين الناصر والخوارزمية واقع ، ويعدّ من مؤيدات التهمة ...

توجه هولاكو الى البلاد الغربية : (ص ١٤٦ س ٤)

في تاريخ الجويني تفصيل لحادث ظهور هولاكو ، وفيه ما يصحح بعض الاعلام ويبين المتفق عليه من أعلام القواد ، واكابر الرجال ، وطريق سيرهم وعددهم فهو يصلح لضبط الاعلام .. (جهان كشاي جويني ص ٩٠ ج ٣) ، وفي طبقات ناصري مباحث مهمة عن خروج جنكيز وهولاكو وهو من المعاصرين المتصلين بهم ، وفي كتابه معلومات لاغنى عنها ... (طبقات ناصري : طبع كلكته سنة ١٨٦٤ م ص ٣٢٤ الى آخر الكتاب)

بلاد الموصرة (ص ١٥٠ س ٢)

في جهانكشاي جويني سعة زائدة عن مذاهب الباطنية ، وعن الاسماعيلية من (ص ١٠٦ : ١٤٣ ج ٣) وبيان واف عن حسن الصباح واخلافه ، وهم (اسماعيلية) اوضح عنهم من ص ١٨٦ الى آخر الكتاب وهناك حواش وتعليقات قيمة للاستاذ القزويني ، وتعريف ببلدانهم من ص ٣٠٢ الى ص ٤١٠ ويلاحظ ان ما ذكرته في ص ١٥٤ من كتبهم وهو (سمط الحقائق) فانه من كتب الاسماعيلية المعروفين (بالبهرة) ، وينتسبون الى الطيب وتدعى فرقتهم بـ (الطيبية) وهي مشتقة من المستعلية وأما الاسماعيلية (أصحاب حسن الصباح) فانهم تدعى نحلتهم بالـ (نزارية) ، ومن بقاياهم الاغاخانية في الهند ، ومن كتبهم المعروفة روضة التسليم ، ومطيع المؤمنين ، وهفت باب المعروف بـ (كلام پير) و (الهداية الآمرية) و (حقيقة الدين) ... وفي هذه الايام عرف من كتبهم (الفلك الدوار) ، ونشرات اخرى ، كل منها يعين ناحية ، ويكشف عن صفحة .. وفي طبقات ناصري توضيح عن الدولة الاسماعيلية في مصر ..

حسام الدين عكه : (ص ١٦٣ س ١٩)

لما ان ارجع هلاكو رسل الخليفة صار يرتاب من كثرة جيوش بغداد ، فأمر بالتأهب بغية ان يستولي اولا على اطراف بغداد (العراق) ونواحيها ، وفيها من الجبال الشاهقة والمنيعة ما ربما تعترضه في طريقه ، وتكون حائلا دون وصوله الى غرضه وعليه أرسل هولاكو الى حسام الدين هذا رسلا وكان حاكما على درتنك (حلوان) ونواحيها .

وفي جامع التواريخ النسخة الفارسية المخطوطة في استانبول انه جاء الى خدمة هلاكو وترك ابنه الامير سعيداً مكانه فنال منه كل لطف واعزاز ، وانعم عليه بقلعة زر (دززر) (١) وقلعة المرج (دزمرج) ، وبقلاع اخرى ، فانقادت له .. ثم علم منه خيانة فقبض عليه وقتله ... أما ابنه فقد فر وذهب الى بغداد ، فقتل في المعركة ...

وفي المطبوع من جامع التواريخ أنه منحه قلعة وروده (دزورووده) ، وقلعة المرج (دزمرج) ، وقلاعاً اخرى . وفي تعدد النسخ نرى اسماء بلدان اخرى . هذا وان الصديق الاستاذ مصطفى جواد يرى ان (مبارز الدين كك) هو المعني هنا إلا أننا نرى الاسم ، والزمان مختلفين ...

ودز هنا يراد بها القلعة او البلد وتكون العبارة الواردة في (ص ١٦٤ س ٣ و٤) انه خوله التصرف بالقلاع المذكورة واطاعه اهلوها ... الخ (٢) فكان اعتراض الصديق الاستاذ مصطفى جواد في محله مما دعا لمعاودة النظر ...

تكريت : (ص ١٦٧ س ١٧)

قد بلغ التصحيف في الاعلام التاريخية حده ، ومهما قوبلت النسخ ، أو روجعت النصوص المتنوعة فلا يكاد يظهر احياناً وجه الصواب وعاد لا يعرف . وما ذلك إلا لأن الغلط يتكرر ولا يدخل الاصلاح والتنبيه على اللفظ الصحيح ، وقد يصعب ... وهذه اللفظة جاءت في جامع التواريخ بلفظ (تكريت) ، وهو

(١) وهل هذه هي المعروفة اليوم بـ (آلتون كوبري) ، او (قنطرة الذهب) ، وأن البلد كان يسمى فيها بـ (قلعة الذهب) ؟ ثم شاع بـ (قنطرة الذهب) ؟

(٢) التفصيل في جامع التواريخ ج ١ ص ٢٥٤ : ٢٥٦ .

الاشبه بالقبول . ولكن الاستاذ القزويني كان قد راجع نصوصاً عديدة منها تاريخ كزيدة ، وشرفنامه ، ودائرة المعـــارف الاسلامية فتحقق لدى حضرته أنها (كريت) من قرى مملكة اللر ، وأنها لا تزال معروفة بهذا الاسم مما لا يدع ريباً في صحة تدقيقه ... (جهانكشاي جويني ج ٣ ص ٤٧١)

أنه يقتبت مطانه : (ص ١٧٢ س ١١)

وفي مجمع الآداب ايضاً « وكان من الامراء الذين عبروا الى الجانب الغربي ، وأشار عليهم بالرجوع فلم يسمعوا (الامير ابو المظفر ايدمش بن عبد الله القفجاقي الناصري) فلم يسمعوا ، وقاتل الى ان قتل رحمه الله في المحرم سنة ٦٥٦ هـ وقد نيف على الثمانين » قاله معالي الشيخ الاستاذ محمد رضا الشبيبي . وفي طبقات ناصري ان الملك عز الدين بن فتح الدين قد كان جهده مصروفاً الى لزوم تعقيب أثر المنهزمين للقضاء عليهم ، ولكن مجاهد الدين الدواتي تأنى في الامر ليلته .. ص ٤٢٧

برج العجمي : (ص ١٧٣ س ٥)

من رأي الاستاذ القزويني ان سبب تسميته ببرج العجم ، أو العجمي هو انه محاذ لمحلة قطيعة العجم من محلات بغداد ، ويشتبه من صحة التسمية المذكورة في حواشي الحوادث الجامعة ص ٣٢٦ المتضمنة ملازمة الشيخ عبد القادر في هذا البرج فنسب اليه . نقلا عن بهجة الاسرار قال ويسمى ايام الترك العثمانيين بـ (طابية الزاوية) ، والطابية هنا تعني البرج ... راجع ج ٣ ص ٤٧٤ من تاريخ جهان كشاي جويني .

البيمارستان العضدي :(ص ١٧٣ س ٩)

من ابنية عضد الدولة الديلمي ، ويقع في شمال غربي بغداد على الساحل الغربي من دجلة بين بغداد والكاظمية ، ولم يبق له أثر . وفي ايام ابن بطوطة كان قد آل الى الدمار . (المقدسي ص١٢٠) ، وياقوت في مادة (خلد) (ج ٢ ص٤٥٩) وابن خلكان في ترجمة عضد الدولة (ج ١ ص ٤٥٦) ، وتحفة النظار (ج ٢ ص ١٠٧) وكتاب بغداد في العهد العباسي المترجم الى العربية عن لسترنج ، وحواشي الحوادث الجامعة (ص ١ ج ١) قاله في جهانكشاي جويني (ج ٣ ص ٤٧٥) .

الاركاونية : (ص ١٧٤ س ٦)

كنت قلت أمر السلطان هلاكو أن يعفى القضاة والشيوخ والعلماء ... وجاء في مختصر الدول تفصيل ذلك بما نصه :« وأمر هلاكو البتيكجيه ليكتبوا على السهام بالعربية أن الاركاونية والعلويين والدانشمندية (العلماء) وبالجملة كل من ليس يقاتل فهو آمن على نفسه وحريمه وأمواله » اه (١)

وفي جامع التواريخ ان الطائفة المعفوة بمقتضى يرليغ جنكيز والقاآن من كافة التكاليف هم من المسلمين السادات والأكابر والشيوخ الكبار والأئمة الأخيار ومن النصارى الاركاونية والقسيسون والرهبان والاحبار كما في ص ٣١٣ طبعة بلوشه وكذا نبه على ذلك الصديق الاستاذ مصطفى جواد وهكذا جاء في جهان كشاي جويني ج٣ ص ٢٨٨ أعلن « ان جماعة السادات والعلماء والاركون

(١) مختصر الدول ص ٤٧٤

والمشايخ وكل من ليس محارباً لنا آمنون ، وكتبت على الواح وربطت بالسهام فرموها على البلد من ست جهات » نقلا عن رسالة الخواجه نصير الدين الطوسي وفي طبعة كاترمر من جامع التواريخ ٢٨٢—٢٨٣ أنها كتبت على كاغد وبواسطة السهام رميت على البلد .

ووردت بلفظ اركاون ، واركون ، واركان ، ولم يستقر لفظ منها ، وفي لسان العرب وغيره ، اركون يعني رئيس القرية ، والدهقان العظيم ، قال الاستاذ القزويني والعرب ارجعوها الى اصولهم وعدوها من كلماتهم ، ويظهر أنها من لفظ (ارخون) اليونانية وتعني الرئيس والزعيم والشخص الأول ... واشتقاقها من أصل عربي مجعول ... راجع جهانكشاي جويني ج ٣ ص ٣٠١

المستعصم : (ص١٨٥ س٢٠)

من أهم ما يجب ملاحظته في حادث بغداد معرفة درجة استعداد الحكومة العباسية للوقوف تجاه هلاكو ، والتدابير المتخذة لصد غائلته .. بجمع النصوص المتعلقة بذلك من المعاصرين وذلك قبل ابداء الملاحظة عليها ، وقد نقل الصديق الاستاذ مصطفى جواد النص التالي من معاصر ، مشاهد ، وهو السيد محمد الحسني العلوي النسابة الداعي الى اولاد عمر بن الخطاب (رض) ملوك المغرب في كتابه « التحفة فى نظم أصول الانساب » (ورقة ٢٤٦) قال فى وصف المستعصم :

« وافضى الأمر الى أن ادركت فى هذه المدة القريبة من ذرية هذا الخليفة ... يريد (الناصر) من نزل عدوه (هلاكو) بجيوشه بالقرب من بغداد وهومستغرق فى لهوه ولعبه ساعة مع المغاني والمغنيات ، وساعة بين الحمام والطيبلات ـ لأنهم

« أهل بغـداد) اذا أرادوا تطيير الحمام ضربوا الطبيلات ، فتفز وتطير صفة بعد صفة ـ وضرب رقاب جماعة لما تفوهوا بأن التتـار نزلوا بعقوبا بلدة قريبة من بغداد تكون على ستة أميال (كذا) أو سبعة اميال ، ورأيت بغداد فى ايام جد أبي هذا المشار اليه الامام الناصر يركب عسكره في أيام المواسم في مائة وعشرين ألف فارس أجناد ما بين اتراك واكراد ومتولدة ، خارجا عن العرب والتركمان والمتعجمين . هذا عسكر العراق لا غير الذي سلطانه بها ... ونزل عدوهذا الذي أخذت منه (المستعصم) وما فيها الا دون سبعة آلاف فارس، وجلهم ليس بنافع .. وكنت ببغداد فى ربيع الأول من سة ٦١٣ ﻫ وهي ثالث رحلة رحلت اليها واذا بالامام الناصر المقدم ذكره استدعى الكاتب بين الظهر والعصر ، واستدعى بحمام دمشق ، وبطّق مائة بطاقة على اجنحة مائة حمامة ومضمون البطائق بأسرها : ليعلم زعيم مصر والشام والبلاد الفراتية وديار بكر وارمنية أبو بكر أيوب ان الخبر الذي القاه اليك الابرنس الذي بطرابلس الشام لا صحة له ، والأمر بالضد ، وان جيوش النصارى يردخون ساحل الشام فى ٧٢٠ الف مقاتل ... فأدركت في عمري مثل هذا الخليفة في يقظته وشهامته ، وأدركت من ذريته المستعصم وتغفله وتخلفه ما اذا نزل التتر على بعقوبة على سـبعة اميـال فما حولها من بغداد وهو مقبل على لذاته ولهوه . ومن تفوه بمجيء التتار عوقب . وربما ذكر أنه قتل بعض من تفوه بذلك لنفوذ المقادير ، ولأن الكتاب قد بلغ أجله ... » اﻫ

وفي هذا بيان مقدار جيش المستعصم على التقريب ، الا أنه لا يخلو من نقص مبالغ به في التقـــدير ... ويدل على ان الحكومة لم تهتم للحادث ، ولم تبال به ... وكأنها آمنة مطمئنة في ان النصر سيكون حليفها على قلة في العدة والعدد ...

وأساس المبالغات مثل هذه للتنديد بها وزادت في التهجم على الخليفة لأنه خسرت الحرب .

سليمان شاه بن برجم الايوائى :

أمير الايوائية ، وهى من قبائل التركمان ، وجاءت بلفظ (أيوه ، وايوا) والنسبة اليها (ايوائية) . ذكرت في راحة الصدور في مواطن عديدة ، وفي هامش الصفحة ٣٤٦ تفصيل عنها واوضح الاستاذ القزويني عنها أكثر نقلا عن هذا المرجع وعن زبدة التواريخ ، وابن الأثير ، وسيرة جلال الدين المنكبرني وشرح نهج البلاغة، وطبقات ناصري ، والحوادث الجامعة ، وتاريخ كزيدة ، ونزهة القلوب ، وأشار الى أن ما ورد بلفظ (ايواني) في النسبة الى القبيلة المذكورة فهو تصحيف . وبسط القول في سليمان شاه وانه كان حاكم كردستان ، وعاصمته بهار (وهـار) وتقع بعد ثلاثة فراسخ في شمال غربي همذان ، ولا تزال معروفة بهذا الاسم ، وعدد وقائعه وذكر عن برجم معلومات وافية ... مما لا محل لاستيفائها الآن ، وذكر خاصة ما لسليمان شاه من المكانة الادبية في النظم والمعرفة بعلم النجوم ، وبين ان الشاعر أثير الاوماني (نسبة الى قرية اومان في ناحية همذان) كان من مداحيه ، واورد بعض رباعيات له . جهان كشاي جويني ج ٣ ص ٤٥٣ : ٣٦٣ وفي طبقات ناصري جاء ذكر سليمان شاه بأنه (أمير العلم الايواني) بالنون .

الميمنية : (ص ١٧٩ س ٢)

وردت في جامع التواريخ بهذا اللفظ (ج ١ ص ٣٠٠) ومن رأي الاستاذ القزويني انها المأمونية ويرى الصديق الاستاذ مصطفى جواد انها (المثمنة) . وهي الأشبه بالصواب وتحريف اللفظ ظاهر . راجع (معجم البلدان) .

اورتاقان واوزان : (ص ٢٠١ س ١٣)

هاتان الكلمتان كنت اظنهما علمين . ومن مراجعة كتب اللغة ، والنظر في ما قاله الاستاذ القزويني ، والصديق الفاضل مصطفى جواد ظهر لنا صحيح العبارة الواردة في (ص ٢٠١ س ١٠) واختير معه — مع الوزير — من الموظفين في الادارة فخر الدين فجعل صاحب الديوان وارسلا الى المدينة ، ورشح علي بهادر الشحنة والاورتاقية (وردت بلا واو ايضاً) والاورانيـة ، وعماد الدين عمر القزويني نائباً لـ (قراتاي) فعينوا لهذه المناصب . » اﻫ (١)

من سياق العبارة الفارسية ، وعدم الاطلاع على مورد الالفاظ كنت أظن ان (اورتاق ، واوزان) علمين . والحال انهما اوصاف ونعوت لـ (علي بهادر) وهي الشحنـة والاورتاقية والاورانية وتعني النظر في الشحنة وارباب الصنائع هذا ولم يقطع الأستاذ القزويني في صحة لفظ اوزان هل هو بالزاء ، أو بالراء ولكنه رجح ان يكون بالراء وفي لغة جغتاي وفي حلية الانسان وحلبة اللسان لابن مهنا بالراء ، والزاء من غلط النساخ . والتفصيل عن معانيها في جهانكشاي جويني (٢) .

بدر الدين لؤلؤ : (ص ٢٢٨ س ١٢)

قال ابن دقاق في وفيات سنة ٦٥٧ من نزهة الانام : « وفيها مات الملك الرحيم بدر الدين لؤلؤ على فراشه بمرض اصابه بعد عوده من هولاكو ... ودفن بها (بالموصل) ، ونقل فيما بعد الى مشهد الامام علي « رض » وكان يبعث في

---

(١) جامع التواريخ ج ١ س ٣٠٨ (٢) جهانكشاي جويني ج ٣ ص ٤٧٨

كل سنة الى مشهد الامام علي بقنديل ذهب بالف دينار ، وشمعدان مطعم بالذهب والفضة . وذلك انه نذر أوائل أمره انه كلما عاش سنة وهوملك الموصل يكون عليه للمشهد قنديل من الف دينار ، ولم يزل على ذلك حتى مات ، فحكي انه عد في المشهد من جهته اربعون قنديلا ، واربعون شمعدانا ، وعليها اسمه ، وكان يبعث مع ذلك بالصدقة الكثيرة . » اه

وفي مفرج الكروب لابن واصل انه كان محرضاً لهولاكو على قتل تاج الدين محمد بن يحيي ابن الصلايا العلوي زعيم إربل ، وانه يدعي الخلافة بعد انقراضها من العباسيين وانقراضهم معها . وذلك طمعاً منه في اربل لئلا يقره هولاكو عليها ، ويحرمه ملكها الذي كان يطمع فيه من هولاكو . . على ان بدر الدين لم يكن محمود السيرة ، ولا سالماً من الجريرة ...

وبدر الدين كان ممدحا من شعراء عديدين مشاهير . منهم الامير علي بن مقرب العيوني صاحب الديوان المشهور بقصائد عديدة عظيمة ولكنه مع ذلك لم يسلم من هجائه حيث يقول :

تسلط بالحدباء عبد للؤمه بصير بلى عن نيل مكرمة عمي
اذا ايقظته لفظة عربية الى المجد قالت ارمنيته نم

وهو الذي ألزم عز الدين عبد الرزاق بن رزق الله الرسعني ان يؤلف كتاباً في مصرع الحسين بن علي « رض » وقد فعل . وقد جعل ابن الاثير الجزري ترجمة الناصر في كامله صحيفة هوى وذم لأجل بدر الدين ، هذا لأنه عزم على نقل الملك الى نفسه فلم يجرؤ خوفاً من الناصر ، وغضب الناصر على الملك الاشرف موسى بن العادل فحرض مظفر الدين كوكبري عليه ، وهو عدوّ بدر

الدين هذا . وكان بدر الدين مع الاشرف على مظفر الدين ، فنشأ كرهه للناصر من ذلك أعني تـأييده لمظفر الدين ، وكتب ابن الاثير ما كتب ارضاء له وخسر حظه واخطأ ...

هـذا ما قاله الصديق الاستاذ مصطفى جواد . ولا اوافقه في تحامله على ابن الاثير (١) فان تاريخه من أجل آثار العصر ، فقد رأينا مؤرخين كثيرين نقموا على الناصر ... فالمؤرخ من حسنات الدهر ، وتاريخه من أوثق المصادر ، وقد عول على النصوص والاخبـار المنقولة ولا يشترط ان تكون من الموصل ، أو من الشام ، فقد يشيع الخبر ، ويذيع ما يخالفه في الوطن الواحد لاختلاف الاتجاهات والتفسيرات له ...

أما دخـول بدر الدين في طاعـة المغول قبل ان يدخلوا بغداد ، فلا يخالف ما قلناه من ان حكومته كانت تضيق وتتسع الى أن زحف هولاكو ، والتواريخ العديدة تعين دخوله في طاعة المغول قبل هذا التاريخ بكثير أي منذ هاجموا اربل وهي للمستنصر بالله ... والموضـــوع لم يقصر على شخص لنتوسـع في ترجمته كثيراً ...

النشابي : (ص ٢٨٨ س ١٨)

هو مجد الدين أسعد بن ابراهيم النشابي المتوفى سنة ٦٥٦هـ كما في المنهل الصافي . وقال ابن دقماق : « ... مولده باربل في سنـة ٥٨٢ هـ . وكـان في اول عمره يعمل النشاب فنسب اليه » اهـ . وجاء فيـه باسم اسماعيل وليس بصواب . وقال

(١) ترجمته في تلخيص مجمع الآداب .

ابن العديم « اسعد ابن ابراهيم الاربلي المعروف بالمجد النشابي ، شاعر حسن الشعر قدم الينا حلب واتصل بخدمــة الوزير شمس الدين محمد بن عبد الباقي بن أبي يعلى في ايام الملك الظاهر غازي ، ومدح بها الملك الظاهر ، ثم خرج من حلب ، وعاد الى بلدة اربل ، وخدم بها مظفر الدين كوكبري بن علي (زين الدين) و كتب له الانشاء ، وكان حسن الكتابة والانشاء . وقال ابن دقماق : « تنقل في البلاد وعاد الى اربل ، وتولى كتابة الانشاء لصاحبها وبعث رسولا الى الديوان العزيز ولم يزل على كتابته ورياسته حتى نقم عليـــه استاذه المظفر فاعتقـله في سنة ٦٢٩» اهـ ، وقال ابن العديم ايضاً «وكان يطالع ديوان الخلافة بالمتجددات لكوكبري ، فاطلع عليه كوكبري فقبضه وسجنه ، وبقي في السجن الى ان مات كوكبري ، واستولى نواب الديوان المستنصري على اربل (سنة ٦٣٠ هـ) ، فكتب الامام المستنصر بالله باحضاره الى بغداد فحضر ، وانعم عليه ، واجرى له معلوم وقلد اعمالا بنواحي بغداد » وقال ابن دقماق « ولم يزل محبوساً حتى مات مظفر الدين فارسل الخليفة المستنصر عسكره ، فاخذوا اربل وافرجوا عن المحابيس فخرج وتوجه الى بغداد ، وتنقل في خدمها حتى استولى عليها التتار ، وكان في جملة من سلم من القتل ومات بعد سكون الفتنة فى أواخر هذه السنة » .

قال العديم « وحضر دار الوزير ابي طالب ابن العلقمي فى سنـــة ٦٥٠ هـ وكنت توجهت رسولا عن الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن محمد (بن غازي صلاح الدين) فى ايام المستعصم بالله الى دار الخلافة فسمعته ينشد بين يدي الوزير قصيدة فى مدح المستعصم فى ١١ ذي الحجة أولها :

هل عند عطفك ممسك رمقي   أم لم ترق لما القاه من أرق

ثم ذكر ابن العديم القصيدة الى قوله :

والعندليب ينادي في جوانبها هوى فكم سنة ادت الى ارق

لو كان يفصح عن قول ابان لنا مدح الخليفة مكتوباً على الورق

قال فقال الوزير : انت العندليب وقد ابنت لنا مدح الخليفة مكتوباً على الورق ، وسيرت اليه أطلب منه القصيدة ، فكتبها ، وسيرها وكتب معها مقاطيع من شعره ... » اه .

وذكره ابن شاكر الكتبي في فوات الوفيات ، ولم يستوعب ترجمته ... وله القصيدة المذكورة في صحيفة ١٨٧ قال ذلك الصديق الاستاذ مصطفى جواد .

هذا وأقول جاءت ترجمته ايضاً في ذيل مرآة الزمان لليونيني ، وفي تلخيص مجمع الآداب ايضاً .

الوزير عز الدين ابن العلقمي : (ص ٢٣٥)

جاء في تلخيص مجمع الآداب انه ابن العلقمي الاسدي الفقيه الوزير ، من بيت السودد والفضل ... كان كاتباً كاملا ، فصيح الانشاء ، كثير المحفوظ ... قرأ على الصغاني اكثر دواوين العرب ... واشتغل بالفقه على الشيخ نجيب الدين محمد بن نما الحلي ولما ولي والده الوزارة رتب صدراً بالمخزن ... (١)

قتلو ايلبرلك : (ص ٢٤٣)

جاء انه قتل ، وقال في النهج السديد : « فاستصرخ الملك الصالح اسماعيل بالأمير شمس الدين البرلي امير حلب ، فخرج اليه ، وسار الى ان وصل الى

(١) تلخيص مجمع الاداب ص١٣٠—١٣١ وهناك تفصيل ترجمته .

سنجار ، فلما اتصل بالتتار وصوله عزموا على الهروب ، واتفق وصول الزين الحافظي (سليمان بن المؤيد ابن عامر) اليهم من عند هلاكو فعرفهم ان الجيش الذي مع البرلي شرذمة قليلة ورسم لهم ان يلاقوهم فسار صندغون بطائفة ممن كان معه على الموصل عدتهم عشرة آلاف فارس وقصد سنجار ، وكانت عدة الجيش الذي مع البرلي تسعمائة فارس واربعمائة من التركمان ومائة من العرب فخرج اليهم والتقاهم يوم الأحد ١٤ جمادى الآخرة فكانت الكسرة على البرلي وانهزم جريحا ... ونجا البرلي في جماعة يسيرة من العزيزية والناصرية ووصلوا البيرة ودخلوا الديار المصريه .» اهـ .

قاله الصديق الاستاذ مصطفى جواد .

المشادة بين بركة وهولاكو : ص ٢٥١

كنت قلت «ويعزى سبب المشادة بين بركة وبين هولاكو الى فعلات هذا الأخير بالمسلمين وقتل الخليفة دون أن يؤلف الشورى (كنكاش) ، ويستطلع الآراء .»

وعلق على هذا القول الصديق الاستاذ مصطفى جواد قائلا : والأولى بالصحة ماذكره المفضل بن ابي الفضائل قال قال المؤرخ عز الدين بن شداد في سيرة الملك الظاهر لما ذكر هذه السنة وسبب الخلف الذي وقع بين التتار قال حكى لي علاء الدين بن عبدالله البغدادي أحد أصحاب الأمير سيف الدين بلبان الرومي الدوادار قال : أخذني التتار أسيراً من بغداد لما اخذوها وكنت قد علت عندهم مختلطاً بهم ، ومطلعاً على اخبارهم ، فلما كانت سنة ٦٦٠ هـ ورد من عند بركة رسولان احدهما يسمى (تلاغيا) (كذا) والآخر ططر شاه برسالة ضمنها ما جرت به العادة الى بيت باتو ، مما كانوا يحملونه من فتوح البلاد ، وكانت العادة ان يجمع ما يحصل

من البلاد التي يملكونها ، ويستولون عليها من نهر جيحون مغربا فتقسم خمسة اقسام قسمان للقان الكبير ، وقسمان للعسكر ، وقسم لبيت باتو . فلما مات باتو وجلس بركة على التخت منع هولاوون قسمه ، فبعث بركة رسله الى هولاوون ، وبعث فيهم سحرة (١) ليفسدوا سحرة هولاوون ، وكان عند هولاوون ساحر يسمى (يكشا) فأعطوه هدية بعثها بركة اليه وسألوه أن يوافقهم على غرضهم ، فاتفق معهم ، وكان هولاوون جعل لهؤلاء الرسل من يخدمهم ، وجعل في الجملة ساحرة من الخطا تسمى (كشا) لتطلعه على اخبارهم ، فلما علمت حالهم أخبرته بذلك ، فأمر بالقبض عليهم وحبسهم في قلعة (تلا) ، ثم قتلهم بعد ١٥ يوماً من قبضهم ، وقتل ايضاً الساحر الذي كان المسمى (يكشا) ، فلما بلغ بركة قتل رسله وسحرته اظهر العداوة لهولاوون ، وبعث رسله الى الملك الظاهر (بيبرس) يحرضه على اجتماع الكلمة على بيت هولاوون...»اه ثم قال : واسلامه لم يثبت ، وانما ثبتت موافقته للمسلمين بمصر عداوة لبيت هولاكو.

واقول ليس في هذا النص ماينفى اسلام بركة خان ، وهذا ايضاً لا يهدم النصوص الأخرى لمؤرخين عديدين ، وانما غاية ما يقال هناك انه يصح ان يعد قتل الرسل من اسباب العداء ... والحروب في الاكثر تحصل من تجمع أسباب عديدة ... والا فلا معنى لانكار حادث اشتهر أمره لدى جميع المؤرخين ونعلم أن المغول اسلموا ، وجاءت اخبار القفجاق في اسلامهم متواترة ومثله اسلام ملكهم...ومن

(١) السحرة هم (البخشية) عند التتر ، ويعرفون باللاما ، وهم الذين خالفوا حسام الدين المنجم حينما تشاءم لهولاكو بالسير الى بغداد ومنازلتها وقالوا نرى الخير كل الخير في ذلك . وفي لغة جغتاي البخشية المفتون والمطربون .

المعاصرين لبركا المؤرخ الجوزجاني ذكر في كتابه (طبقات ناصري) اسلامه ، قال «كان بركة خان» مسلماً ، وبين ان دولة الكفر قد انقضى أجلها ، وكل كافر يجلس على عرش السلطنة لا يدوم ملكه ، فاذا اردتم دوام الملك لمنكو خان وامتداد السلطنة له وجب أن ينطق بكلمة الشهادة ، ليثبت اسمه في دفتر المسلمين وحينئذ جلس منكو خان على سرير الملك بالاتفاق ، ونطق بالشهادة . وعلى هذا عاضده بركا وشد أزره ...(طبقات ناصري ص ٤١١)

وقد أكد الجوزجاني هذا الخبر ايضاً في صحيفة ٤٢٨ مبيناً أن بركا هو عم هولاكو وكان قد اسلم على يد الشيخ سيف الدين الباخرزي الباخوري . وفي هذا توضيح لجهة اسلامه ... ويرجع تاريخ اسلام بركا الى ماقبل صيرورة منكوقا آن ملكا كما يستفاد من هذا النص وكان يناضل عن الاسلام من ذلك الحين وحدثت الحروب بعد ذلك أي بعد أن تم تأليف طبقات ناصري الذي تنتهي حوادثه في سنة ٦٥٨ هـ ومن الأدلة الناطقة ان صحراء قفجاق سميت بـ (صحراء بركة) تيمناً باسمه وفي صبح الأعشى ج ٤ ص ٢٧٤ تفصيل اسلامه واخلاصه في عقيدته . وسبقت الاشارة الى اسلامه فى اصل التاريخ وملحقه ...

رضى الدين بابا : (ص ٢٨٧ س ١)

جاء ذكره فى تجارب السلف ص ١٦ وتاريخ كزيدة وكتاب الفخري ، وهو أخو امام الدين يحي البكرى القزويني المذكور فى ص ٣٨٨ من تاريخ العراق . ولرضى الدين ابن اسمه عماد الدين ابو محمد اسماعيل . ترجمته فى ص ٨٠ — ٨١ من تلخيص مجمع الآداب . وما جاء فى المنهل الصافي من انه توفي سنة ٦٧٩ هـ فليس بصواب .

علاء الدين عطا ملك الجويني : (ص ٣٠٩)

« علاء الدين ابومنصور . عطا ملك بن محمد بن محمد بن محمد بن علي الجويني بن محمد بن محمد بن علي بن محمد بن احمد بن اسحاق بن ايوب بن الفضل بن الربيع وزير الرشيد ابن المهدي ، صاحب الديوان (١) . فارع مضيات المجد والشرف ، الحال من المناقب والمفاخر في الرأس وكل كريم في الطرف ، قدم بغداد حاكماً عليها في ايام الايلخان الاعظم هولاكو بن تولي بن جنكيز خان ، حاكما في جميع العراق سنة ٥٧ واستقامت امور الخلائق وأعاد رونق الخلافة . وكان عالماً عادلا ، ضابطاً ، حافظاً عارفاً بقوانين الملك والدولة ، وكتب سيرته على ما تشهد به تواريخ الشهور والايام وهو الذي أعادني الى مدينة السلام ، وفوض الي كتابة التاريخ والحوادث . وله رسائل واشعار وحكم وامثال يضيق هذا المختصر عن ذكرها ، واجرى ماء الفرات الى مشهد امير المؤمنين علي عليه السلام ، وعمر الرباط بالمشهد ، وعمر دار الشفاء بخوزستان ، وتوفي بأران بعد نكبة مجد الملك اليزدي وانتصاره عليه في ذي الحجة سنة ٦٨١ ه ، وولد سنة ٦٢٢ ه . (٢) وله ترجمة في درة الاسلاك وفي المنهل الصافي .

واقول من مصنفات عطا ملك الجويني (تسلية الاخوان) المذكورة في صحيفة ٣١٠ ومنها نسخة في مكتبة مجلس الامة الايرانية في طهران رقم ٩٠١٢ كما في فهرسها ومنها نسخة اخرى في مكتبة باريس الاهلية ذكرها الاستاذ القزويني في تاريخ جهانكشاي جويني .

---

(١) ص ٢١٢ تلخيص مجمع الاداب . (٢) كذا ص ٢١٧ وفي هذه الصفحة الترتيب مختلف ايضاً فهي تابعة لصفحة ٢١٢

وفي تلخيص مجمع الآداب ان لعلاء الدين عطا ملك من الاولاد نظام الدين ومظفر الدين ، وقد سعي غرس الدولة ابو منصور نصر الله بن أبي الوفاء الطبيب المعروف بابن الصيرفي البصري البغدادي للملك في قتل ولديه المذكورين ، وحكم في املاك الصاحب التي صارت بعده الى السلطان ، وبغضه اهل بغداد وسبوه وثلبوه ، فأظهر عند ذلك الاسلام . وكان صدر الدين احمد بن عبد الرزاق الخالدي يبغض بيت الجويني فتقرب اليه بذلك وخالط الصدور والاكابر وخدم واشغل نفسه مع كل حاكم ... وابو المظفر المذكور له ابن اسمه (عطا ملك الصغير) (١)

وقد ذكر مظفر الدين على الجويني الابن الآخر لعطا ملك في ص ٣٥٤ من تاريخ العراق .

وسلك طريقة عمه في تدبير العراق : (٣١٦ س ١٠)

قال ذلك الصديق الاستاذ مصطفى جواد ان هذه العبارة مما يجب ان يلحق بالصحيفة ٣١٥ س ٦ فيكون الكلام على هذه الصورة :

« وجعل صاحب ديوانها على قاعدة عمه علاء الدين ، وسلك طريقته في تدبير العراق فاستبشر الناس ... » اﻫ . وهو الصواب .

يحيى بن الصاحب شمس الدين محمد الجويني : (ص ٣٢٧ س ١)

جاءت ترجمته في صحيفة ١١٢ من تلخيص مجمع الاداب ، واكملها في صحيفة ١١٧ نظراً لتشوش الصحائف هناك .

---

(١) تلخيص مجمع الاداب .

فخر الدولة : (ص ٣٥٠ س ١٨)

هو ايليا بن صفي الدولة هبة الله بن موسى الاسرائيلي ، نائب الوزارة بالعراق . لما ولي سعد الدولة الوزارة للسلطان ارغون أنفذ اخاه فخر الدولة ايليا الى العراق ليتفق مع جمال الدين الدستجرداني وهو كاتب السلة ومهذب الدولة نصر الله بن اسحق . وكان جمال الدين ياقوت الكاتب المستعصمي يتردد اليه ، ويحرر خطه عليه (١)

سعد الدولة واليهود : (ص ٣٥٠)

في دستور الوزراء تفصيل اخبار سعد الدولة ، وطريق توصله للوزارة ، واعماله فيها ص ٢٩٦ : ٣٠٥ وفيه انه نعته بالابهري ، وجاء في كتاب وايل المستشرق الالماني ان اسمه الاصلي مردخاي بن الحربية في تعليقات غوانز المستشرق ايضاً في حين انه ذكر في تلخيص مجمع الآداب انه سعد الدولة ابن صفي الدولة هبة الله ابن موسى الاسرائيلي ، ويتوضح عنه وعن اخيه فخر الدولة المار ذكره ، وعن اليهود اكثر ، فقد ورد فيه جماعة من اليهود بينهم فخر الدولة هارون رأس الجالوت ، وابن الشويخ ابو الفتح اسحاق المعروف في هـــذه الايام بـ (شيخ أسحاق) في في الحارة المعروفة باسمه في محلة سوق حنون ولا يزال مرقده معروفاً هناك وفيه كنيسة لهم ، وكان رأس المثيبة (٢) وكذا آخرون منهم فرج بن حزقيل الشاعر الاسرائيلي . ولا محل للاطناب هنا .

---

(١) تلخيص مجمع الاداب ص ٢٩٤-٢٩٥ . (٢) المثيبة اصلها (المثابة) الواردة في القرآن الكريم بامالة الالف الى الياء . والمشيئة غلط ناسخ كما جاء في الحوادث الجامعة ، وورد ابن الشيخ في ص ١٣ منه ، وفيه ذكر ابن كرم اليهودي وغيره ..

قاضي القضاة الزنجاني : (ص ٣٦٩ س ٤)

هو عز الدين أبو العباس أحمد بن شهاب الدين أبي المناقب محمود بن احمد بن بختيار الزنجاني البغدادي ، قاضي القضاة . تقدم ذكر والده في (ص٢٢٩) ولد عز الدين ببغداد ، ودرس الفقه على والده ، وشهد عند اقضى القضاة سراج الدين النهرقلي ، وكان والده شهاب الدين محمود في (كلمة لم تقرأ) واستنابه اقضى القضاة نظام الدين البندنيجي في قضاء الجانب الغربي ، فلم يزل حاكما الى أن توفي قاضي القضاة سراج الدين الهنايسي (بضم الهاء) فولاه الصاحب علاء الدين قضاء القضاة في ذي الحجة سنة ٦٧٠ هـ (راجع ص ٢٧٢ س ٩) وكان أعلم الناس بمعرفة القضاء ، وجرت له أمور ذكرتها في سياق التاريخ ... (١)

عماد الدين منصور قاضي القضاة : (ص ٣٧٤ س ١)

هو عماد الدين أبو المظفر منصور بن قاضي القضاة جمال الدين عبد الجبار بن عبد المنعم ، يعرف بابن سيف (كلمة لم تقرأ) البصري قاضي القضاة . ولي قضاء بغداد بعد والده سنة ٦٩٠ هـ ، وصاهر قاضي القضاة عز الدين أحمد بن محمود الزنجاني على ابنته . وله مصنف مختصر رسمه بكتاب (الكافي في الاعتقاد) في أصول الدين ... (٢)

قطب جهان : (٣٧٩ و٣٨٧)

هو أبو المحامد احمد بن عبد الرزاق بن احمد الخالدي الزنجاني ، قاضي قضاة

---

(١) تلخيص مجمع الآداب ص ١٤٠ وص١٤٣ للاختلال الموجود في اوراق الكتاب ، فقد رأيت صحائف عديدة لا تلتئم مع غيرها وهذه منها فيجب التوقي في النقل منه

(٢) تلخيص مجمع الآداب .

الممالك ، فلما ولي أخوه صدر الدين الوزارة فوض الى أخيه قضاء الممالك ، وأمر ونهى ، ورتب القضاة في البلدان ، وقدم علينا بغداد في خدمة أخيه لما قدمها صحبة المعسكر الايلخاني سنة ٦٩٦ ﻫ وحضر عندنا في خزانة كتب المستنصرية في جماعة من العلماء ... فلما عاين تلك الكتب المنضدة التي لم يوجد مثلها في العالم لم يطالع منها شيئاً لكنه سأل ... (لم تقرأ) ...

قاله الفوطي (١) وترجمته في دستور الوزراء ص ٣٠٥ : ٣١٢ وبين انه توفي يوم الاحد ٢٢ رجب سنة ٦٩٩ وقال الفاضل مصطفى جواد انه قتل سنة ٦٩٩ ﻫ وترجمته في المنهل الصافي .

فخر الدولة النصراني — تاريخ ابن الطقطقي : (ص ٣٨٩)

هو أبو محمد ابراهيم بن عيسى بن هبة الله النصراني الموصلي ، الحاكم على الموصل ولي الموصل في ايام السلطان الاعظم غازان محمود ، وكان كريماً ، سخياً ، قصده الشعراء والادباء والعلماء ، فأحسن صلتهم ، وأنعم عليهم ، وممن قصده ومدحه المولى العالم النقيب ، صفي الدين محمد بن علي بن علي بن الطقطقي ، وصنف لأجله كتاباً في التاريخ ، فأحسن التصنيف ، وقتله الملك المنصور نجم الدين غازي بن ارتق لما ولي الموصل ، وقطعه إرباً ارباً ، (٢) وهذا هو الذي نسب اليه تاريخ الفخري و كتب باسمه .

وجاء ذكر ابن الطقطقي في ص ١٤٠—١٤١ وفي ص ٥—٦ وفي ص ٣٧ من من تلخيص مجمع الآداب وذكر انه قدم تاريخه للحاكم الا انه لم يقرأ اسمه في النسخة

(١) تلخيص مجمع الاداب (٢) تلخيص مجمع الاداب ص ٣١٠

المصورة ، لما اصابها من الحك . وهذه الصحيفة تقابل ص ١٩ من أصل الكتاب وان ذلك كان سنة ٧٠١ قال كتب له كتاباً في التاريخ المعروف بابن الطقطقي والملحوظ ان هذه الصفحة لا علاقة لها بسابقتها ، فلا تلتئم معها . ولعله هو المقدم لفخر الدولة أو هو (منية الفضلاء) المترجم الى الفارسية باسم (تجارب السلف) المطبوع في ايران . والفرق بينهما كبير . . .

السيدة زبيدة : (ص ٤٠٦ س ٦)

كنت بينت أن السيدة زبيدة هي زوجة هارون الجويني ، وان الميل القائم من بناء ذلك العصر . واليوم تعين لنا أن (قبة ضريح السهروردي) وهي على مثاله قد بنيت سنة ٧٣٥ هـ فالزمان متقارب بين تاريخ وفاة السيدة زبيدة وبين بناء ميل السهروردي واعتقد انه لم يبق اشكال اذ تحقق من الاحجار المكتوبة انها من عمارات المغول ، والتاريخ متقارب ، والبنايتان متماثلتان وكأنهما بناء واحد . وبهذا بطل ما جاء في اقوال الآخرين من ان البناء عباسي ، أو في عهد العباسيين مما لا يستند الى دليل ... وسيأتي قريباً الكلام على بناية السهروردي .

غياث الدين ابو محمد او الجايتو : (ص ٤٤٢ س ١٤)

هو ابن السلطان ارغون بن السلطان اباقا بن هولاكو بن تولي بن جنكيز خان القاهر ، سلطان المشرق والمغرب ، من بيت السلطنة والتسلط على الربع المسكون ، ولي بعد اخيه السلطان غازان محمود لما توفي في شوال سنة ٧٠٣ هـ ، واستوزر وزير أخيه سعيد بن محمد بن علي الساوي ، والحكيم الكامل رشيد الدين فضل الله ابي الخير الهمذاني ، وعمر في كاداري، واجرى الانهار واتتمر

بالنزول في الشتاء بالحول من بغداد ، وصار في ايامه كالجنان الناضرة وايامه الزاهرة كالاعياد الفاخرة ، ولم يل من ملوكهم أعدل منه ، ولا أكرم ، ولا احمد لصفات الخير ، واسباب الصلاح ، والناس من طيبها في ايامه وادعون ، ولايام دولته متوقعون (ولد) (١) في اليوم ٢ من ذي الحجة سنة ٦٨٠ هـ ، وأدرك من زمان جده ثمانية أيام (٢) .

الوزير علي شاه : (ص ٤٨٥ س ٨)

جاء فى ترجمته « وأهدى اليه رقعة بليغة ذهبية » . وصوابها على ما فى أعيان العصر واعوان النصر للصفدي « ... ربعة بليقة ذهبية » وكان الصفدي قد رآها بنفسه . قاله الفاضل الاستاذ مصطفى جواد ، وترجمته فى دستور الوزراء ص ٣٢١—٣٢٢ .

عمارة السهروردى : (ص ٥١٤ س ٨)

فى هذه السنة جدد الوزير غياث الدين محمد ابن الوزير فضل الله الخواجه رشيد الدين عمارة الشيخ شهاب الدين عمر السهروردي . وهذا نص ما كتب على باب الضريح (مدخل الميل) : (بعد البسملة)

« الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون . جدّد هذه العمارة المباركة ، الشريفة لضريح الشيخ القدوة الرباني ، قطب الاولياء شهاب الدين عمر بن محمد السهروردي روض الله مرقده ، محمد بن الرشيد اصلح الله شأنه . وذلك فى شهور سنة ٧٣٥ ، والحمد لله وحده وصلواته على نبيه محمد وآله » اهـ

---

(١) لعلها حذفت سهواً . (٢) تلخيص مجمع الآداب ص ٢٥٢—٢٥٣

وفى هذا ما يؤيد أن ميل السيدة زبيدة من بناء هذا العهد للمائلة المشهودة فى البنايتين . وفى اعلى الميل من الداخل قد كتب (قل كل يعمل على شاكلته) ، وفى حزام الميل من الداخل ايضاً قد حرر بعد البسملة « الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب ... » ولم اتمكن من قراءة جميع المكتوب ، وخطه جيد ، كما ان السطح الخارجي من ناحية الميل منقوش ، وفيه اتقان صناعة وكتابة على الآجر جاء فيها بعد البسملة « فانظروا الى آثار رحمة الله كيف يحيي الارض بعد موتها ان ذلك لمحيي الموتى ، وهو على كل شيء قدير . أمر بتجديده بعد دثوره ... » اه . والباقي ممحو . ويظهر من وضع البناء على الضريح (الميل) والرواق انها قد اضيف اليها المسجد بعد ذلك . وفى تاريخ مساجد بغداد للاستاذ الآلوسي نقلا عن (تاريخ العيون) (١) ما نصه : (بعد أن ذكر ترجمة السهروردي)

« ولما توفي دفن قريباً من الباب الاوسط داخل بغداد ، وعقد على قبره ميل ، وبحذائه جامع تقام فيه الجمعة » اه (٢) وهذا النص على كل حال ذكر بعد بناء الميل ، وبناء الجامع الا اننا لم نجد اشارة الى تاريخ بناء الجامع والملحوظ أنه جرت عليه تعميرات عديدة منها ما كان ايام علي رضا باشا اللاز على يد كاتب انشائه عثمان (الظاهر أنه عثمان نورس الشاعر المعروف) . وهذا نص ما كتب على باب الرواق الموصل الى الضريح :

---

(١) الظاهر انه (عيون اخبار الاعيان) تأليف أحمد بن عبد الله البغدادي وهذا توفي سنة ١١٠٢ هـ ، وبناء الجامع بين تاريخ الميل وهذا التاريخ .

(٢) تاريخ مساجد بغداد ص ٥٥ .

زيارة السهروردي حجة وعمر　　طوبى لمن شادها من ماله وعمر
أعني الوزير علي المرتضى عملا　　يرضي الاله وعدلا مثل عدل عمر
يا حسن تعمير آثار له رسمت　　في صفحة الدهر تحكي في الجباه غرر
بأمره كاتب الانشاء جددها　　فارخوا صح عثمان مقام عمر

فكان تاريخه سنة ١٢٥٠ هـ . كتب بخط سفيان الخطاط المعروف نقل ذلك محمود نديم الخطاط المتوفى قبل المشروطية عن والده بكر صدقي الخطاط (١) من تلاميذ سفيان . وباب المصلى عمر سنة ١٣٠٨ هـ . وهناك تعميرات اخرى مذكورة في تاريخ المساجد فلا نرى تكرارها .

غياث الدين محمد الوزير :

هو أبو شجاع ... الأمير الكامل ، والرئيس العالم الفاضل ، الحكيم ذو الهمم الآلهية ، صاحب الاخلاق المحمدية ، استدعاني الى خدمته ليلة النصف من شعبان الواقع في سنة ٧١٦ هـ في جماعة من الاعيان والعلماء والاكابر والفضلاء ، فصلينا في داره العامرة . ولما انقضت الصلاة تقدم باحضار أهل الطرب وما يتعلق باسباب الجمعيات من الفواكه وانواع المشروب ... وأحيينا تلك الليلة في خدمته . وكان لوالده سبع بنين ، اسم كل واحد منهم محمد ، وكان يفرق بينهم باللقب ، واكبر اولاده ركن الدين محمد ... (٢)

وترجمته في ترجمة(تتمة صوان الحكمة) ،وفي دستور الوزراء وفي الشرفنامة(٣)

---

(١) بكر صدقي من (بيت اغا زاده) ، لهم مسجد في الدشتي ببغداد . ومنهم السيد جعفر الخطاط أخو المتولي على المسجد اليوم . (٢) تلخيص مجمع الآداب س ٢٦٠—٢٦١

(٣) الشرفنامة المطبوعة في مصر ليس فيها تاريخ الحوادث المطردة ، وانما هذه رأيتها في مخطوطة عند الاستاذ الجليل محمد أحمد المحامي .

قسم الحوادث ... ومن عمارته ميل السهروردي المذكور .

بين التتار : (ص ٥٣١ س ١٢)

جاء في تاريخ ابن الجزري عن حوادث هذه السنة مانصه : « في اول ذي الحجة سنة ٧٣٧ هـ وصلت الأخبار الى دمشق بمصاف وقع بين التتار وانتصر الشيخ حسن والسلطان محمد عنبرجي على الملك موسى واخي علي باشا وكان المصاف بالقرب من تبريز ، وكان موسى قد انتصر اولا ، ثم جاءت نجــدة للشيخ حسن وأصحابه فانكسر موسى وقبض عليه وقتل ورجع أصحابه الى الشيخ حسن ، ومنهم جماعة انهزموا وتحصنوا في قلعة خفتيان ، وهي في جبال الاكراد قريب الموصل وهم دون الالف ، وقوي أمر السلطان محمد بن عنبرجي ومن معه وهم الشيخ حسن وابن چوبان واسمه صرغاي شير وطعنه ابن سومته واخوته ، وصارت الجيوش معهم نحو مائة وسبعين الفاً ، وكان ألأمر على ابن قشي نائب خراسان من جهة أبي سعيد اقام سلطاناً اسمه طغيتمر ، وجمع جيشاً وجاؤا نجدة الى موسى ، فعند وصولهم الى السلطانية قتل موسى فعادوا الى خراسان ، وابن قشي المذكور له وزير اسمه علاء الدين محمد ، وهو كبير القدر ، عارف بالتدبير والاحوال . ذكر لي ذلك كله المحدث ابو الخير سعيد الدهلي البغدادي » اهـ .

فتنة كاتب ببغداد : (ص ٥٣١ س ١٣)

في يوم السبت ١٩ ذي الحجة قتل ببغداد الشيخ جمال الدين عبد الرحمن ... ودفن عند والده في رباطه بالمأمونية ، وكان ناظر الأوقاف ببغداد ، كبير القدر والحرمة في بلده جاوز الثلاثين من العمر . ولما قتل جمال الدين ترتب في المشيخة

بعده ولده محمد . وقتل قبله الشيخ عبد القادر بن الشيخ تاج الدين (بياض قليل) ابن الشيخ القدوة محيي الدين عبد القادر الجيلي . قتلا في فتنة كاتب ببغداد »(١)
وذكر لي الصديق الأستاذ مصطفى جواد تفصيل هذه الوقعة الا أنه جعلها من حوادث سنة ٧٣٨ هـ قال : « ان علي باشا لما جمع العساكر وخرج من بغداد مع القا آن موسى جعل جمال هذا نائباً ببغداد ، وكتب له اسماء جماعة ليأخذ أموالهم منهم نجم الدين بن شروان واسمه محمود ، وفخر الدين محمود نائب الحلة ، فلما بلغهم ذلك تواطأوا على قتله والخروج الى مصر ، وعند قدومه من جهة علي باشا الى بغداد خرجوا الى لقائه ، واحتفوا به ، وساروا معه ، ثم ابتدره نجم الدين هذا بسيفه فحل عاتقه ، وسقط على الارض ، وأخذت السيوف أصحابه فارتجت بغداد بأهلها ، وفي الوقت نادى نجم الدين بالأمان ، وان لا يتحرك أحد ، وقال : « قد كان لنا غريم قتلناه »، واخرج هو واصحابه حريمهم وأموالهم من بغداد ، وتوجهوا الى نواحي الشام ، وكتبوا الى نائب سلطان مصر يستأذنونه فبعث هو البريد الى السلطان بذلك ، فأجيب باكرامهم وتجهيزهم الى القاهرة لحمل اليهم من الاقامات مايليق بهم حتى وصلوا اليه ، ثم سيرهم مكرمين الى القاهرة فدخلوها في ١٧ صفر من السنة المذكورة ذكر ذلك المقريزي في تاريخه السلوك . واورد نصاً آخر من منتقى المعجم الكبير لابن شهبة . قال وفي المقريزي ان الهاربين من العراق في هذه الحادثة بلغ عددهم خمسمائة شخص لأن علائق دوابهم نحو خمسمائة . وهذا أقل تقدير .

***

(١) تاريخ ابن الجزري . مخطوط في مكتبة كوبريلي .

تصحيحات لفظية مهمة :

ص	س		
٣٨	١٦	صاحب الباب	حاجب الباب (باب النوبي
٤٠	٩	المسيب	السيب
٩٤	١٢	جلال الدين	علاء الدين
١١١	٧	أرسلان	ممدو خان بن ارسلان
١١١	١٠	غيالق ، قارليق	قيالق
١٦٠	٢٠	٦٥٣	٦٥٤
١٦٦	١٤	الامراء وقواد الجيوش	البخشية والامراء
١٦٨	٩	هلاكو	هلاكو فأجابه عليه
١٦٩	١٤	الصوف الذي على كتف الاغنام	اكتاف الاغنام
١٧٣	٧	باب الوسطاني	باب المعظم
»	٨	دولاب وتوجه بقل وبايجو	دولاب بقل وتوجه بايجو
١٧٥	١١	٢٩ المحرم	٢٧ المحرم
»	١٢	ومعه الوزير وصاحب	ومعه صاحب
١٧٧	١٩	عدت	حلت
١٧٧	١٣	تاج الدين	فلك الدين
١٨١	١٢	اولاده	ابنه الاكبر
١٨١	١٦	الاكبر	الاصغر

ص	س		
١٨٣	٣	في قتله	قبله
٢٠٣	١	وعين ... نائباً عن الوزير	وعين نائباً عن الامير قراتاي
٢٠٣	٣	موسى الجواد	موسى والجواد
٢١٥	١	قطب الدين بن مودود	قطب الدين مودود
٢٢٢	٣	على بعض الحيطان	كتب على بعض الحيطان
٢٤٠	١٠	قبجا	فنجا
٢٦٢	٦	عبد الله	عبيد الله
٢٦٢	١٥	السفح المقطم	سفح المقطم
٢٧١	٥	المكتفي	المقتفي
«	٦	محمد ملكشاه	محمد بن ملكشاه
٣٣١	٣	الشبال	الشباك (١)
٤٢٠	١٠	بئر ملاحة	بر ملاحة
٤٦٢ و ٤٦٣		بيا كيم ، نيا كيم	بنا كيم
٤٩٩	١٥	الفيطات	الغيطات (٢)

ملحوظات :

١ — من اراد الايضاحات عن سليمان بن برجم ، وشرف الدين بن الجوزي ،

(١) من اول هذه التصحيحات الى هنا مما علقه الصديق الاستاذ مصطفى جواد .

(٢) الى هنا مما علقه الصديق الاستاذ الكرملي . قال واصل الغيطة (الغيدة) او (غايدة) التركية ، فجاء تصحيحه موافقاً لما في رحلة ابن بطوطة طبعة اوربا .

وجرماغون، وسوغونجاق ، وبايجو ، وفخر الدين الدامغاني ، وشرف الدين المراغي، وابن درنوس ، وعلي بهادر شحنة بغداد وغيرهم ممن لهم علاقة بتاريخ العراق فليرجع الى جهانكشاي جويني ج ٣ ص ٤٥٣ وفي دستور الوزراء كشف عن صفحة غامضة من وزراء المغول . وفي المنهل الصافي واعيان العصر والوافي بالوفيات اطناب في التراجم .

٢ — مراجعة جميع النصوص مما يخرجنا عن النهج المرسوم ، فندخل في تفصيلات لا طائل تحتها ... وفي هذه تذكرة لمن رغب في الاستزادة .

٢ ـ المجلد الثاني

في هـــذا المجلد سوف لانتعرض ايضاً لمباحث العلماء والوفيات ، وانما نتناول ذلك في التاريخ العلمي الادبي حباً في الاختصار ، وحذراً من التكرار ...

فصل القضايا : (ص ٩ س ٢)

صوابه لفصل القضايا الشرعية واليـارغونية نسبة الى اليارغو وهو المحاكمة على حسب القانون الجنكيزي ، واعتماداً على مواد الياسا ، وقد ورد ذكره في الحوادث الجامعة ، قاله الصديق الفاضل مصطفى جواد .

بين مصر والعراق : (ص ٣٠ ص ١٦)

في السلوك للمقريزي : « في سنة ٧٣٨ هـ توجه الأمير حيار بن مهنا الطائي من آل فضل في جماعته الى بلادالعراق ، وصار في جماعة الشيخ حسن الكبير ، وان الأمير أرتنا صاحب بلادالروم تمكن وعظم شأنه فيها ، وارسل ر..ولا الى السلطان

الملك الناصر ومعه هدية ، وسأل في رسالته أن يكون نائب السلطان ببلاد الروم ، ويضرب السكة باسم السلطان ايضاً ، ويقيم دعوته ... فخلع الناصر على رسوله ، وانعم عليه وعلى من صحبه ، وكتب له تقليد بنيابة الروم... وازداد ارتناً بذلك عظمة ، حتى خافه الشيخ حسن ان يتفرد بمملكة الروم ، فاخذ في التأهب لمحاربته ... والتزم له حيار ... بجمع العرب فكتب له تقليداً بالامرة ، ومع ذلك لم يستغن عن استعطاف الناصر لأنه كان في عهد تأسيس دولته ، فوصل مجد الدين اسماعيل السلامي ومعه رسل رسميون الى القاهرة ، وقد مكنه الشيخ حسن ادامة الصلح بينه وبين السلطان الملك الناصر ، وجهز معه هدية جليلة ، وكان قد وصل الى الناصر مستعيذاً مستعيناً ايضاً ناصر الدين خليفة ابن الخواجة على شاه فاكرمه السلطان ، وأنعم عليه ... وكان الشيخ حسن يهاب الأمير حسناً الجوباني مع القا آن سليمان وحاول غزوهما .

وفي صفر سنة ٧٤١ ﻫ قدم القاهرة رسول الشيخ حسن الكبير بكتاب يتضمن طلب عسكر بتسليم بغداد والموصل وعراق العجم لتقام بها الدعوة للسلطان ، وسأل ان يبعث السلطان الى طغاي بن سوتاي في الصلح بينه وبين الشيخ حسن فاجيب الى ذلك ووعد بتجهيز العسكر الى تبريز ، ثم ركب الامير احمد قريب السلطان الى طغاي ومعه هدية لينتظم الصلح بينه وبين الشيخ حسن ، وكان طغاي قد راسل السلطان الناصر سنة ٧٣٩ ﻫ وبعث اليه هدية وطلب مصاهرته . فجهز الناصر اليه هدية وخلع على رسوله واصحابه وانعم عليهم وأمرهم بالعوذ على أحسن حال .

وكلف الناصر رسوله المذكور ان يبلغ الملكين طغاي بن سوتاي والشيخ حسناً الكبير بما معناه « إن اردتم أن ارسل لكم جيشاً لتقووا به على اعدائكم .. وتغزوا

بلادهم وتضربوا باسمي السكة ، وتقيموا لي الخطبة ، وتحالفوني في السراء والضراء فارسلوا الي برهائن منكم ، ومن أسلم اليه الجيش على ثقة من امري » كذا قال الشجاعي في ما نقل عنه ابن قاض شهبة .

وخرج الامير احمد المذكور برسالة الناصر فوصل الى طغاي في أواخر شهر رمضان من هذه السنة ٧٤١ ه ، وطلب منـــه رهينة ، فاعد لذلك ولده برهشتين (كذا) وطلب منه الامير احمد رسلا ، فاوصلوه الى الشيخ حسن الـكبير ببغداد ، وكان مع الشيخ حسن صلغان شير بن چوبان ، فاجتمع بهما الامير احمد ببغداد ، واتفقوا على الصلح ، وتحالفوا ، وخطب للملك الناصر ، وارسل الشيخ حسن رهينة من جهته ، وهو ابن اخيه ابراهيم شاه بن جلوا ، وسار الجميع ومعهم القاضي بدر الدين قاضي اربل ، والقاضي معين الدين قاضي الموصل ، وارسل صاحب ماردين صحبتهم القاضي صدر الدين قاضي ماردين وعلى ايديهم نسخة اليمين والمهادنة ، وكان وصولهم الى القاهرة يوم الاربعاء سادس ذي الحجة ، فانزلوا بالميدان ، واقبل عليهم السلطان اقبالا عظيما ، وقابلهم بالتبجيل ، وخلع عليهم ...

وكان من حديث الأمير حسن بن دمرداش بن جوبان انه علم بمراسلة هؤلاء للملك الناصر فخشي ان المتحالفين ينزعون منه تبريز وغيرهـا ، فارسل عمه صلغان شير الى حسن الـكبير يقول : « انا وانتم بنوعم ، ونحن ماعملنا معكم شيئاً يوجب ان تدخلوا سلطان مصر بيننا ، والبلاد بلادكم » فمشت الرسل بينه وبينهم ، فاتفقوا وتحالفوا على الصلح وذلك بعد ان وصل رسلهم ورهائنهم المذكورة الى السلطـان الملك الناصر ، وبعد ان أمر تقيب الجيش باعداد العدد ، واستعجال السفر الى تبريز ... في هذه التجريدة ... ورسم ان يكون خروجهم الى تبريز في نصف

ذي الحجة ... (وهناك تفصيلات)

وبينما هم في انتظار العرض ، فالحركة اذ قدم الى القاهرة ادريس القاصد صحبة مملوك صاحب ماردين بكتابة تحقق اتفاق حسن بن دمرداش والشيخ حسن الكبير وطغاي بن سوتاي ، وان حسناً خطب لهما على منابر بغداد والموصل ، واتفق اولاد دمرداش والشيخ حسن علي أن يعبروا الفرات الى الشام نكاية في الملك الناصر ... وكان الناصر في هذه الايام في غاية ما يكون من المرض ... تحقق الامر فتبين صحة الاتفاق وخيبة الناصر من بلاد العجم والعراق .(ومات السلطان بعد ايام) فامر ذوو السلطان بتجهيز ابن طغاي ، وابراهيم شاه ومن معهما ورجعهم الى بلادهم فتجهزوا وساروا في صفر سنة ٧٤٢ هـ .. هذا ملخص قول ابن قاضي شهبة والمقريزي . قاله الصديق الاستاذ مصطفى جواد .

الطاعون العام : (ص ٥٦)

جاء عنه في تحفة اللبيب وبغية الكئيب الموجود في خزانة باريس الاهلية لابي الفتح محمد بن علي بن القاضي تقي الدين العوفي (١) المصري ما نصه :

« واشهرها الطاعون الجارف الذي كان ببغداد وسائر العراق ، ابتدأ في أواخر صفر سنة ٧٤٩ هـ من قرية يقال لها حصصتا من عمل الدجيل ، ثم انتقل الى المشهد الكاظمي ، وعبر الجانب الشرقي والغربي ، وأباد اهلها وكان الرجل يخرج من بيته معافىً صحيحاً فيودع الناس ، ويرجع الى بيته فيموت ، وتكاثر في رجب ، واشتد في رمضان ، وصعب في ذي القعدة ، وبلغ الغاية العظمى في

---

(١) نسبة الى عبد الرحمن بن عوف (رض) .

ذي الحجـــة والمحرم سنة ٧٥٠ ﻫ الى حادي عشـــرين صفر ... » اﻫ . قاله الصديق الاستاذ مصطفى جواد .

ابن هندوا : (ص ٦٧ س ١٧)

قال المقريزي في حوادث سنة ٧٥١ ﻫ : « قدم الخبر بأن ابن هندوا أخذ الاكراد واستولى على بلاد الموصل وصار في جمع كثير يقطع الطريق والتحق به نجمة التركماني فاستنابه وتقوى به وركـب الى سنجار وتحصن بهـا وأغار على الموصل ونهب وقتل ومضى الى الرحبة وأفسد فيها ومشى على بلاد ماردين ونهبها فخرجت اليه عساكر الشام وحصروه بسنجار ومعهم عسكر ماردين ونصبوا عليها المنجنيق مدة شهر حتى طلب ابن هندوا الامان على انه يقيم الخطبة للسلطان ويبعث بأخيه ونجمة ورفيقه الى مصر . فلما نزلا منزلة قانون هرب نجمة (كذا) .

ومثله تقريباً في ابن حبيب في درة الاسلاك وفيـه ان هندوا تتاري . قال ذلك كله الأستاذ الصديق مصطفى جواد . وان ابن هندوا هـذا هو (حسن بن هند) المذكور في صحيفـة ٧٣ وصوابه ابن هندوا كما عليه المؤرخان المنقولة نصوصها اعلاه كما ان محمة المذكور هناك هو الذي جاء بلفظ نجمة .

حريق في النجف : (ص ٧٠ س ٩)

في هذه السنة احترقت عمارة المشهد وكانت اول قبة بنيت بأمر من هارون الرشيد الخليفة ومن بعد ذلك أخذ الناس في زيادتها ودفن الموتى هناك حوله الى أن كان زمن عضد الدولة فنا خسرو بن بويه الديلمي فعمره عمارة عظيمة واخرج عن ذلك اموالا جزيلة وعين له اوقافا ولم تزل عمارته باقية الى سنة ٧٥٣ﻫ وكان قد ستر الحيطان بخشب الساج المنقوش فاحترقت تلك العمارة وجددت على ما هي

عليه الآن وقد بقي من عمارة عضد الدولة قليل وقبور آل بويه هناك ظاهرة مشهورة لم تحترق (عمدة الطالب ص ٤٤) .

فواز بن مهنا امير العرب : (ص ٧٣)

يضاف الى حوادث سنة ٧٥٥ هـ « وفيها قصد المتغلب على البصرة عرب البحرين فالتقاهم بعسكره المغل فعجزوا عنهم فأمدهم صاحب بغداد الشيخ حسن الكبير بالامير فواز بن مهنا الطائي فالتقاهم وهزمهم وأسر منهم طائفة من الرجال والنساء بعد أن قتل من الفريقين عدد كثير ثم منّ عليهم فواز . » اهـ قاله الصديق الفاضل مصطفى جواد نقلا عن ابن قاضي شهبة وبين انه توفي سنة ٧٥٧ هـ وكان احد الشجعان ...

الاوقاف واندراسها : (ص ٩٤ س ١٦)

قال ابن فضل الله العمري في المسالك : « وسألت الفاضل نظام الدين ابا الفضائل يحي بن الحكيم ان كانت الاوقاف باقية في نواحي هذه المملكة (مملكة بني هلاكو) كما هي عليها الآن ؟ أم تناولتها ايدي العدوان ؟ فاخبرني بأنها جميعها جارية في مجاريها لم يتعرض اليها متعرض لافي دولة هولاكو ولا في ما بعدها بل كل وقف بيد متوليه ومن له الولاية عليه . وكل ماقال من نقص احوال الاوقاف بايران جميعاً هو من سوء ولاة امورها أكثر من سواهم » اهـ ذكره الاستاذ الفاضل مصطفى جواد وقال : أما اوقاف المدرسة المرجانية فقد كانت ثابتة الى ما بعد القرن الحادي عشر للهجرة . قال احمد بن عبدالله البغدادي (١) في تاريخه

(١) المتوفي سنة ١١٠٢ هـ بالطاعون ذكره صديقه وناشر كتابه بعد موته فتح الله بن عبدالقادر لقمان. للفاضل الاستاذ مصطفى جواد .

« عيون اخبار الاعيان » في ترجمة مرجان عرضاً مع الحوادث « وهو المعروف بالصاحب الاعظم امين الدين مرجان . . . صاحب الخيرات العظام في بلدة بغداد آثار خيراته الى الآن موجودة تنتفع منها الفقراء والفقهاء وكل وقف كان لمن سلف من الملوك اندرس وذهب سوى وقفه فانه بقي منه ما يوجب تذكره وطلب الرحمة له ـ رحمه الله ـ » اهـ .

امراء الوس : ص ١٤٤ س ١

هم امراء القبائل الذين هم امراء جيش والالوس معناه القبيلة وهم يقودون قبائلهم اثناء الحروب وهذه القبائل كثيرة ولها مكانتها وتوضيحاً لذلك نقل الصديق الفاضل مصطفى جواد النص التالي عن مسالك الأبصار :

« قال ابن فضل الله العمري : حدثني الفاضل نظام الدين أبو الفضائل يحي ابن الحكيم الطياري . . . فاما امر الجيش والعساكر فالى كبير امراء الألوس وهو المسمى بكلاري بك(١) اي امير الامراء كما كان قطلو (قطلغ) شاه مع السلطانين محمود غازان واخيه محمد خدابنده وجوبان مع ولده السلطان بوسعيد بها درخان و (مثل) هذا القائم الآن الشيخ حسن بن حسين بن آقبغا مع قانه السلطان محمد بن طشتمر بن استمر بن عنبرجي وامراء الالوس اربعة : (بكلاري بك) وثلاثة اخرى ويسمى هؤلاء الاربعة (امراء القول) (٢) ويشترط ان يكون هؤلاء هم الذين تكتب اسماؤهم في اليراليغ والفرمانات بعد اسم السلطان ثم اسم الوزير بعدهم . . . وكل ذي سيف لايخرج امره عن القائم بهذه الوظيفة التي هي

(١) كان ولا يزال الى مدة قريبة يسمى في العهد العثماني (بكلربكي) وتعني امير الامراء

(٢) هم الذين يسمى كل منهم عند الترك العثمانيين (قول قوماندانى)

امرة امراء الالوس، وكل ذي قلم ومنصب شرعي لا يخرج عن الوزارة . وطبقات الامراء أعلاها النوين وهو امير عشرة آلاف ثم امير الف ثم امير مائة ثم امير عشرة . هذه طبقات رتبهم لا نقص فيها ولا مزيد عليها ... » اهـ .

جامع سراج الدين : ص ١٦٥

جاء في ابن قاضي شهبة عند الكلام على وفاة محمد بن عمر بن علي بن عمر الشيخ العالم الرئيس محب الدين بن الشيخ العلامة سراج الدين الحسيني القزويني شيخ بغداد ومسندها وامام جامع الخليفة المتوفى سنة ٧٧٥ هـ انه كان قد توفي في حدود الستين ودفن بتربة جده بالزرادين بباب الازج . قاله الصديق الاستاذ مصطفى جواد وبين ان مقبرة الزرادين هي في محلة الصدرية واقول المقبرة كانت مشهورة وقد رأينا وشاهدنا القبور فيها وكانت بالنظر لوصفها متصلة ... وفي هذا النص ما يعين التربة وانها اتخذت جامعاً وان لم نكن نقطع في تاريخ بناء هذا الجامع ...

الركب العراقي : ص ١٧٦ س ٦

وفيها — سنة ٧٨٥ هـ — أخبر جماعة من الركب العراقي وصلوا الى مكة أنه كان قد تجهز ركب كبير من شيراز والبصرة والحسا فخرج عليهم قريش ابن اخي زامل ومعه ثمانية آلاف نفس وكان معهم أموال كثيرة لؤلؤ وجوهر وذهب وفضة فنهب جميع ما معهم وقتل منهم خلقاً ومن نسلم رد الى بلاده ماشياً عرياناً وبعضهم حضر الى مكة صحبة الركب العراقي على الصفة المذكورة . واما ركب العراقيين فلم يمكنهم قريش من السفر حتى جمعوا له عشرين الف دينار حساباً عن كل حمل خمسة دنانير ذكر ذلك ابن قاضي شهبة ومثله المقريزي في السلوك وان

مبشري الحاج المصري هم المخبرون بذلك . بين ذلك كله الصديق الاستاذ مصطفى جواد وقال : قريش هذا ابن أخي زامل بن عيسى بن عمر بن مهنا من آل فضل الطائي وورد ايضاً زامل بن موسى بن عساف (عيسى) .

السكركر : (ص ٢٠٤ س ٨)

يرى الفاضل مصطفى جواد ان صوابها (كسكر) .

عمارة بغداد وزراعتها : (٢٤٥ س ١٦)

« اشتغل بعمارتها وزراعتها ... » يضاف الى هذا ما رواه مؤلف عيون اخبار الاعيان « وبنى سورها فقال اهل بغداد : احمد المسكين صرف ماله في الماء والطين . . » اهـ . قاله الصديق الفاضل مصطفى جواد .

بين امير العرب نعير وبين قرا يوسف : (ص٢٥٩ س ٢)

في هذه السنة نهض امير العرب هذا على قرا يوسف التركماني ، فهرب منه قرا يوسف وجاء الى الشام ، فشفع فيه نائب الشام شيخ المحمودي الذي صار سلطاناً بعد ذلك عند السلطان الملك الناصر ، فقبلت شفاعته ، واستقر في الشام أميراً يركب في خدمة النائب .

ثم في شعبان ارسل الناصر كتاباً الى نائب الشام بقتل قرا يوسف ، وقتل سلطان بغداد احمد بن اويس ايضاً وكان جاء ايضاً عنده ، فتوقف الامير شيخ في ذلك ، وعوق السلطان احمد عنده بدار السعادة ، ثم قيدهما وسجنهما يرجين في قلعة دمشق ، ثم هرب السلطان احمد . وأما قرا يوسف فان نائب الشام شيخ لما جاهر على السلطان الناصر ودخل القاهرة لمحاربته استصحب معه قرا يوسف ايضاً

مستعيناً به ، وهو الذي أشار على شيخ وهم بمنزله السعدية ان يكسرا بالليل على الملك الناصر ، ومع هذا لم يبلغوا مقصودهم منه وانكسروا ورجعوا ومعهم قرايوسف المذكور ، ثم انه رجع الى بلاده ، وعظمت حاله ، وصار اكبر اعداء شيخ لما تسلطن وحصل منه الافساد بهذه المملكة ... (مجموعة توازيخ التركمان وفيها تفصيلات مهمة عن هذه الايام وما قبلها ..)

سيستان : (ص ٢٨٣ س ١٤)

في الكتب العربية تدعى (سجستان) ومن اللازم استعمالها كذلك . قاله الصديق الجليل الاستاذ الكرملي . وفي جهانكشاي جويني كلام على هذا اللفظ (ج ٣ ص ٢٠٣ و ٤٤٦) وفي الايام الاخيرة في سنة ١٣١٤ هجرية شمسية طبع (تاريخ سيستان) في مجلد ضخم ، وفيه مباحث مهمة عن هذا القطر نشر بتصحيح (ملك الشعراء بهار) وفيه فهارس نافعة ومهمة جداً .

كلمة ختام :

هذا ما تيسر اصلاحه ، وفي المراجع ، والتعليقات ما يبصر بغيرها .. الوثائق مبعثرة ، والصلة منقطعة بيننا وبين ماضينا من أمد بعيد . فنحن في حاجة الى اثارة ما هنالك وبذل المستطاع في الحصول عليه وتوثيق المعرفة بالماضي القريب والبعيد والامل كبير في ان تزيد الجهود ، وينال العراق حظه من معرفة تاريخه بصورة كاملة ، ومن الله العون والتوفيق .

———:o:———

١ — الكتب المطبوعة : للمحامي عباس العزاوي

فلس	تاريخ العراق بين احتلالين :
٥٠٠	المجلد الاول : في حكومة المغول
٢٥٠	« الثاني في الحكومة الجلايرية
١٥٠	تاريخ اليزيدية وأصل معتقدهم
٢٥٠	عشائر العراق المجلد الاول (القديمة ـ البدوية)
١٥٠	منتخب المختار (في علماء بغداد)

٢ — الكتب المعدة للطبع :

١ — تاريخ العراق بين احتلالين ـ المجلد الرابع : العهد الثاني
٢ — عشائر العراق ـ المجلد الثاني (أهل الارياف)
٣ — الموسيقى العراقية في أيام المغول والتركمان

Histoire de l'Irâq

Entre deux Occupations

—III—

DE L'AN 814 A L'AN 941

DE L'HEGREI

(de 1338 a 1534 de l'ère chretienne)

Dynastie des Turcomans

avec supplément et corrections de la première et 2me partie

PAR

ME ABBAS AL-AZZAOUI



...primerie «Tafayoud» 1939

...rix 250 fils Ou 5 shillings